

شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري



عبد الرحمن البرقوقي

مدرس، الدان والموظف بتجلس الشيوخ

حقوق الطبع محفوظة

يطلب من المكتبة البخارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها: مصطفى محمد

١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م

المطبعة الرحمانية بمصر
لصاحبها: محمد موسى شرف

۳۲۰۲۰	۱۰۰
۲۰	۱۰۰
۴۲۰۵	۱۰۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مامرا ومصليا

« أما بعد » فقد صَدَفَ أَنْ زُرْتُ يوماً صديقى الحاج مصطفى محمد مُحَيَّي الكُتُبِ العَرَبِيَّةِ ، ومُحَابِبِ المَكْتَبَةِ التِّجَارِيَّةِ ، فى مَكْتَبَتِهِ بِشَارِعِ مُحَمَّدٍ عَلَى وَمَا كَادَ يَسْتَقِرُّ بى الْجُلُوسُ حَتَّى بَدَأَ بَقَوْلِهِ — بِذَلِكَ الْأَسْلُوبِ السَّادِجِ الصَّرِيحِ الَّذِى لَا جَمْعَةَ فِيهِ — هَاجَ دِيْوَانُ حَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ ، تَشْرَحُهُ عَلَى أَنْ نُقَدِّمَهُ لِلْمَطْبَعَةِ بَعْدَ أُسْبُوعٍ وَإِذَنْ يَحِقُّ عَلَيْنَا أَنْ نَمْدُ الْمَطْبَعَةَ بِأَصُولِ ثَلَاثِ مَلَاذِمٍ ^(١) : عَلَى الْأَقْلَى كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ ... فَسُدِّهْتُ شِدَّةً مِنْ يُفْجَأُ بِأَمْرِ لَمْ يَخْطُرْ لَهُ يَوْمًا عَلَى بَالٍ ... وَبَعْدَ هُنَيْئَةٍ قُلْتُ : مَا هَذَا يَا حَاجٍ ؟ وَمَنْ قَالَ لَكَ أَنْ وَقْتِ يَسَعُ مِثْلُ هَذَا الْعَمَلِ ؟ وَإِذَا كَانَ هُنَاكَ مَتَسَعٌ فَلِمَاذَا آثَرْتَ دِيْوَانَ حَسَانٍ ؟ وَلِمَاذَا لَمْ تَكْلِفْنِى بِأَى عَمَلٍ آخَرَ يَكُونُ أَجْدَى عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَدَبِ ؟ وَإِذَا كَانَ لَا مُنْتَدَحَ عَنْ شَرْحِ دِيْوَانِ شَعْرِ فَلِمَاذَا لَمْ تَحْتَرِ مِثْلَ أَبِي تَمَامٍ أَوْ الْبَحْتَرَى أَوْ ابْنِ الرُّومِ أَوْ الْمُتَنَبِّى أَوْ شَيْخِ الْمَعْرَةِ ، وَاضْرَابَهُمْ مِنْ شُعْرَاءِ الْمَعَانِى الْعَبْقَرِيِّينَ الَّذِينَ مَلَأُوا الدُّنْيَا ، وَدَوَّتْ قِرَافَتُهُمْ تَدْوِيَةً تَلَفَّتْ نَحْوَهَا الدَّهْرُ ، وَارْتَجَفَتْ بِهَا دِفَاتُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ ،

(١) المُلَازِمَةُ فِي عَرَفِ الْحَاجِّ مُصْطَفَى مَقْدَارَهَا سِتْ عَشْرَةَ صَفْحَةً

وَبَرَّقتْ لها صَحيْفَةُ وَجْهِ الحَياةِ، وطارت مع الرِّيح كلَّ مَطارٍ ، وسارت مَسيرَ
الشَّموس والأقمار ، وستبقى ما بَقِيَ ليل ونهار . فقال : أما من جَهِتي فليست
عن حسان بِمُتَحَوِّل ... وأما من جَهِتِكَ فحَسْبُكَ أن حسانَ هُوَ شاعر
سيدنا رسول الله ، فقد كان أول شاعر كافح عن بَيضة الإسلام ، وناجح
عن أديم سيد الأنام ، بعد أن تكالب عليه العرب ، وناوأوه العداء ،
وضرَّوا به وبالمسلمين شعراءهم ، فما كان إلَّا أن انتدبَ لهم حسانَ . وروح
القدس يؤيده حتى فرَّاهم فرَّي الأديم ، وردَّ كيَنَهم في نحورهم ، وأخرست
شقاشقهُ لسان كلِّ ناطق ، وأفحمت كلَّ منافقٍ مَماذيق ، ثم ألمَّ يَقل
نَقْدَةُ العرب : ان حسانَ أشعر أهل المَدَر . وإِنَّه شاعر الأَنصار في الجاهلية
وشاعر اليمَن كلها في الإسلام . وأليس ديوانه في الأقل غَينًا ثَرَّةً من
عيون اليَعْرُبية ، وينبوعاً يَفْهَقُ بتلك اللغة اليَقْذُمِية ، وهى هى نَعَمَ العون
على فهم القرآن العربى المبين ، وفقه ما جاء به سيد المرسلين ، فقلت كفى
كفى يا حاج ، فقد شرح الله صدرى لما أنت ناشد ، وإني ان شاء الله لفاعل

..

غادرت الحاج مصطفى ، وتجرَّدْتُ لقراءة حسان ودراسته في ديوان
له طبعه بعضهم وذيلُه بشيء اسماء شرحا ، فما كدت انتهى منه حتى كرَّبتُ
تلك الرَّغْبَةَ الَّتِى أَرَّثَ وقَدَّتْها الحاج مصطفى أن تحمد وتنطقى ، فقد رأيت
— والحق أقول — شعراً مُحَرَّفاً مُصَحَّفاً ممسوخاً مسخاً قبيحاً ، يترامى إلى
حد أنك لاتكاد ترى بيتاً صحيحاً . وهذا معنى له أثره في توعر شعر
حسان ، وبالحري أن يتعسر شرح هذا الديوان . ورأيت على ذلك ترحا
فقدُهُ خيرٌ من وُجْدِهِ ، شرحاً جُلُهُ إن لم يكن كله تعمية وركاكة

— ج —

وتعسف وتخليط ، شرحاً هو مع شعر حسان على حد قول ابن أبي ربيعة
أَيْهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيًّا سُهَيْلًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلْتُ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَ يَمَانُ
بَيِّدُ أَنْ هَذَا الَّذِي كَادَ يثْبُطُنِي عَنْ هَذَا الْعَمَلِ أَغْرَانِي فِي الْوَقْتِ نَفْسُهُ
بِإِتْقَادِ حَسَانٍ مِنْ هَذَا الْمُرْتَطِمِ ، إِبْقَاءَ عَلَى شَعْرِ شَاعِرٍ هُوَ وَلَا رَيْبَ مِنْ فَخْوَةِ
الشُّعْرَاءِ ، وَشَعْرُهُ مَادَّةُ غَزِيرَةٍ مُؤَاتِيَةٍ فِي الْلُغَةِ فَضْلًا أَنَّهُ يَصِفُ لَنَا أَصْدَقَ
وَصْفٍ عَصْرًا يَجِيئُ بِأَضْحَمِّ حَادِثٍ فِي التَّارِيخِ ... وَمَنْ ثُمَّ أَزْمَعْتُ بِأَخْرَقٍ
شَرَحَ هَذَا الدِّيْوَانَ عَلَى عِلَالَتِهِ تِلْكَ ...

أَخَذْتُ إِذْنًا فِي شَرَحِ دِيْوَانِ حَسَانٍ - وَكَانَتْ النِّيَّةُ أَنْ أَتَوْسَعَ فِي الشَّرْحِ
وَأَتَبَسَّطَ فِي الْقَوْلِ فَأَعْرَبَ كُلَّ بَيْتٍ وَآتَى بِمَعَانِي الْمَفْرَدَاتِ وَالْمَعَانِي التَّرْكِيبِيَّةِ
وَالْمَعْنَى التَّامِ الَّذِي يَغْزُوهُ حَسَانُ بِكُلِّ بَيْتٍ ، وَأُسْتَطْرِدَ فَادَّكَرَ الْأَشْبَاهَ
وَالنَّظَائِرَ مِنَ الشَّعْرِ الْجَيِّدِ الْمُخْتَارِ لِلْجَاهِلِيِّينَ وَالْإِسْلَامِيِّينَ وَالْمُحَدِّثِينَ ، وَإِذَا
كَانَتْ مَادَّةُ الْفَلِظِ الْمَفْرُودِ يَأْتِي مِنْهَا أَمْثَالٌ أَوْ مَجَازَاتٌ أَوْ كُنَايَاتٌ أَوْ كَلِمَاتٌ
بَلِيغَةٌ نَوَابِغٌ فَإِنَّهُ أَتَطَرَّفُ بِهَا ، وَأَتَرْجِمُ لِكُلِّ مَنْ جَاءَ لَهُ ذِكْرٌ فِي شَعْرِ
حَسَانٍ ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِمَّا يَجْعَلُ الشَّرْحَ كَأَنَّهُ وَحْدَهُ كِتَابُ أَدَبٍ ، وَحَتَّى
يُشْعَشَعَ مَا فِي أَكْثَرِ شَعْرِ حَسَانٍ - كَأَنَّ أَكْثَرَ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ - مِنْ وَحْشِي
الْمَفْرَدَاتِ وَغَرِيبِ التَّرَاكِيِبِ وَمُهْجُورِ الْأَلْفَاظِ بِمَا يَسْتَسَاغُ مَعَهُ وَيَعْدُبُ
غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الرِّغْبَةَ مَنَى اصْطَدَمْتُ بِرِغْبَةِ الْحَاجِّ مُصْطَفَى الَّذِي أَبِي عَلَى
إِلَّا الْاِقْتِصَارَ عَلَى شَرَحِ غَرِيبِ الْمَفْرَدَاتِ ، سَنَشْنِئَةُ الْمُتَصَدِّقِينَ فِي عَصْرِنَا
هَذَا لِشَرَحِ دَوَاوِينِ الشَّعْرِ ، ... وَلَكِنَّ الطَّبِيعَ نَزَّاعٍ ، وَأَنَا رَجُلٌ أَزْهَرِي
النَّشْأَةَ أَلْفَتْ الْبَحْثَ وَالتَّقْرِيَّ وَالِاسْتِقْصَاءَ ، وَأَنْ لَا أَفُوتَ عَلَى نَفْسِي شَيْئًا

لا أعرف ورَّده من صدره ، ومن أين جاء وأَيَّان يذهب ، ومن ثم كنت كثيراً ما أسارق الحاج مصطفى ولا أساوقه ، وإذا فطن لتمرّدى على ما اشترطه ونهني إلى ذلك وإلى ضرورة العدول عن هذه الخطة فإني أداوره وأريده على الاقتناع بضرورة مذهبتي إليه ، فطوراً يقتنع - ولما يكون ذلك - وطوراً لا يقتنع ويُصرّ على شريطته ، حتى أترّ ذلك شيئاً في مهمتي فكان في كثير من المواضع ما أحسبُه أنا تقصيراً وإن كان في رأى الكثيرين هو المطلوب والذي يحمل ، حتى يُترك للقارئ هو الآخر مجال لأعمال الذهن في تفهم الشعر وبذلك تشحذ الأذهان ، وتمرن على النظر والجولان ولا تألف الراحة والسكون ، ولا يستبد بها الكاتبون . . .

أسلفت أن حضرة الناشر كان مما اشترطه علىّ الإيجاز في الشرح ، وإن ذلك أتر شيئاً في هذا العمل ، وليس ذلك ما ضايقني حسبُ وإنما هنالك أشياء كان لها هي أيضاً أثرها ، وأول هذه الأشياء كما قلت ذلك المسخ القطيع الذي أَلَمَّ بشعر حسان ، ، والذي سبب لي عنثاً لاعتبت بعده واني أذكر هنا بعض شواهد هذا التحريف معداً لقولي فقد جاء هذا البيت هكذا :

غوائر تترى من نجوم تحالها مع الصبح تتلوها زواحف لعباً
فخأت فيه لعباً هكذا بالعين المهملة ورادها صاحب ذلك الشرح تعمية
وأشكالا بتفسيره البيت على أن الكلمة « لعباً » فقال أى يخال لك عند
ما ترى هذه النجوم وهى تغرب فى الصباح إنها متلوة ومتبوعة بأشياء معايا
كثيرة اللعب... وما هكذا ينبغي أن يكون البيت وإنما هي لعباً بالغين المعجمة

« أنظر صفحة ١٨ » وجاء هذا البيت في أبيات يرثى بها حسان عثمان بن عفان هكذا

فِيهِمْ خَبِيبٌ شَهَابُ الْحَرْبِ يَقْدُمُهُمْ مُسْتَلْتِمًا قَدْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ
فجاء خبيب هكذا وزاده الشارح جهالة فقال هو خبيب بن عدي
الأنصاري ... فكيف هذا وحسان إنما يريد خبيب بن مسلمة الفهري الذي
وجهه معاوية في جيش لنصرة عثمان .. وأين خبيب بن عدي الأنصاري الذي
قتل أزمان سيدنا رسول الله من قتل عثمان وفتنته ! أتصحيف أي هذا وتفسير؟
اتقوا الله أيها الناس ، اتقوا الله الذي عرض الأمانة على السموات
والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان
« و بعد » فلم يكن إلا هذا البيت وشرحه لكان كافيا في الدلالة على
مقدار التحريف الذي أدرك شعر حسان « أنظر صفحة ٢٣ » وجاء هذا
البيت هكذا : —

وَفِي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٌ خَزْرَجِيَّةٌ وَأَوْسِيَّةٌ لِي فِي ذِرَاهِنِ وَالِدِ
قال شارحه ربة خزرجية أى سيدة من الخزرج... وما هكذا يكون
البيت وإنما هو

وَفِي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٌ خَزْرَجِيَّةٌ وَأَوْسِيَّةٌ لِي فِي ذِرَاهِنِ وَالِدِ
ودار ربة ضخمة حافلة وخزرجية صفة لدار « أنظر صفحة ١١٨ »
وجاء هذا البيت هكذا

فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جَدُّ الْقَوْلِ أَوْ سَمِعُوا
فجاءت سمعوا بالسين المهملة وإنما هي سمعوا بالشين المعجمة أى لم يجدوا
« أنظر صفحة ٢٥ » وجاء هذا البيت هكذا

الدار واسعة والنخل شارعة والبيض يرفُان في القسي كالبرد.
فجاءت القسي هكذا على أنها جمع قوس وإنما هي القسي أي الثياب
القسيّة نسبة إلى القس قرية بمصر « أنظر صفحة ١٠٦ » ويجزى بهذا
وهل تريد أن ننقل إليك الديوان كله ههنا ؟ وما حاجتك إلى ذلك ؟ وإنما
الغرض الذي أترمّاه هو أن شعر حسان كان حقاً بحاجة إلى أن يعالج من
جديد ، وإني بحمد الله وحسن توفيقه قد قمت بذلك العلاج جهد المستطيع
وان كنت قد لقيت في طريق الألفاظ إن لم يكن لهذه العلة وحدها —
وهي كافية — فلها وللأسباب الأخرى التالية

ولو كان خطباً واحداً لا تقيته ولكنه خطبٌ وثانٍ وثالثٌ
أولاً — ضيق الوقت وأنا رجل « موظف » و « الوظيفة » تشغل
أصلح الأوقات للعمل ، والطابع يطلب مني كل يوم نحواً من ثمان صفحات
وليس في مكنتي أن أقصر أوقات فراغي كلها على شرح حسان ...
ثانياً — صعوبة شعر حسان ولا سيما الأسامي منه صعوبة خاصة —
صعوبة ليس مرجعها غرابة الألفاظ أو التراكيب أو عمق المعاني ، وإنما
مرجعها كثرة الأعلام — أعلام الأشخاص والقبائل والبلدان والوفائع
والغزوات وما إلى ذلك مما لا يعرفه إلا من كان عليماً بأنساب العرب وأيامهم
وبالسيرة النبوية وغزوات سيدنا رسول الله وتاريخ صدر الإسلام — وهذا
البيت المتقدم مثلاً وهو

فيهم حبيب شهاب الحرب يقدمهم مستلماً قد بدا في وجهه الغضب
من الذي يعرف أن المراد بحبيب حبيب بن مسلمة الفهري إلا الواقف
على تاريخ الإسلام والذي يستطيع على الأقل الاهتداء إلى ذلك إذا هو راجع
المطآن . فكان ذلك مما ضاعف تعبي وجعل مهمتي ساقطة مرهقة

ثالثاً — عدم وجود شروح لهذا الديوان اللهم إلا بعض تعليقات منسوبة لأبي سعيد السكري موضوعة في ذيل نسخة مطبوعة في أوروبة وكلها على قصورها وأنها لا تروى غلّة محرفة تحريفاً ذهب بمجدواها ولكنى على الرغم من ذلك أمكننى أن أستظهر بها فى بعض المواضع .

« وبعد » فهل تظن أن توافر هذه الأشياء لا يؤثر أثره؟ كَلَى . ولقد كنت أحياناً أشرح البيت أو الأبيات وشيكا وأرسل الأصول إلى المطبعة وبعد أن تطبع وأعيد النظر فيها يبدو لى رأى آخر قد يكون هو الصواب ، وقد وقع لى ذلك فى موضعين نبهت اليهما تحت عنوان « استدراك وتصحيح » وقد قال الأول: رب عجلة تهب ريثاً^(١) . وقالوا : شَرُّ الرأى الدَّبرى^(٢) . وقال الشعبي: أصاب متأمل أو كاد، واخطأ مستعجل أو كاد . وقال القطامى

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
والآن ننتقل إلى القول على حسان ونمهد لذلك بكلمة على الشعر الجاهلى .

(١) الريث البطء

(٢) الرأى الدبرى الذى يسبح أخيراً عند فوات الحاجة أى شره إذا أدبر الامر وفات

الشعر الجاهلى

وقديماً قلت شيئاً فى الموازنة بين شعراء المشرق وشعراء المغرب فى كتاب لى اسمه « حصار العرب فى الأندلس » أوردُ هنا ذَرُوا منه وهو شبه محاوره وضعتها على السنة جماعة من علماء ذلك العصر وهذا ماقلت : قال أبو عبد الله الصقلى : الذى أراه أن شعراء كل قطر من الأقطار أو جيل من الأجيال لا بُدَّ من أن يتأثروا بالمحيط الذى يحيط بهم ، وأن يصطبغ شعرهم بِصبغة ما يَرَوْنَ ويَحِسُّون من حولهم ، فالشاعر الجاهلى أو المتبدى فى الجاهلية والأسلام الذى لا تقع عينه إلا على صحراء مقفرة ، أو أسماء ماطرة ، أو غزال نافر ، أو عُقاب كاسر ، صاحب ابل وغنم ، وساكن شعر وأدم ، لم يَرِ ريفا ، ولم تَغْذُه رقة الحضر ، ولم يشبع من طعام ، قد خالط الغيلان ، وحالف الجنان ، وأنس بالفقر واليرابيع والطباء ، فإنه حرى أن لا يقول الا فى جنس ما هو بسبيله من وصف البيد والمهامه والطبى والظليم والناقة والبعر وما إلى ذلك فى قول مُونق مُشرق واضح الطريقة لا تَعْمَلُ فيه ولا كُفَّة ، يواثم أمزجتهم وطبائعهم ، ويلائم المحيط الذى فيه عاشوا ، والجو الذى فيه درجوا ، والفِطْرَة الأولى التى فُطروا عليها ، والسداجة التى هى من خاص صفاتهم . وقد يكون لهم مع ذلك الحكمة البارعة ، والكلمة الرائعة ، والمثل السائر ، والموعظة الحسنة مما يَبْهَرُ أعرق المتحضرين ويصيب منهم أقصى عايات الأعجاب والأكبار ، ولكنه الوحى والألهام الذى تُلْهَمُهُ الفطرة القوية النقية البريئة ، ويؤاتى الطبيعة الكريمة ما يؤاتى سَهْوَ رَهْوا ، وليس هو بنتاج العقل المسموع ولا بثار الملكات المكتسبة .

« وأما بعد » فأما المولّدون وهم الذين تصح المفاضلة بينهم وبين شعراء المغرب لأنهم جميعا تحضروا وعاشوا في رَوْتَقِ النعيم ؛ واعتركوا بالدنيا واعتركت بهم فالرأى عندى أن يقال : انّ الشعرَ لفظ ومعنى فأما اللفظ فان شعراء المشرق لأن أكثرهم جاورا لأعراب وأهل البادية ولَقِنُوا اللغة منهم والتصقوا بهم ونُسُوا في أحضانهم ، وغُذُوا بلبانهم ترى لهم الألفاظ المتخيرة ، والديباجة الكريمة ، والطبع المتمكن ، والسبك الجيد ، وكلّ كلام له ماء ورونق ، وترى شعرهم رحيّنا متسقا على استواء واحد ، لا يتدافع من جهاته ، ولا يتعارض من جوانبه ، ولا يجمع ولا يشتط ولا يأتيه الضعف والهلالة والاسترخاء من أية ناحية من نواحيه ، وأما المعنى فإن فحولة شعراء المشرق الذين افتنّوا في المعاني افتنانا وغاصوا عليها وامعنوا حتى ظفروا بكل معنى عجيب يعمر الصدر ويذكى الروح ويشع في دُنَى العقل فتنبج له ظلمته ، وتنير نواحيه ، وتنفّث مغالقه مثل بشار بن برد وأبى نواس وأبى تمام وابن الرومى ومن اليهم ، فهم انما بلغوا هذه الدرجة لأنهم من الموالى أبناء تلك الأمم الحمراء الذين امترسوا بالحضارة قبل العرب امتراسا ، وعالجوها وعالجتهم ، وداوروا صنوفها من الصناعات والعلوم وما إليها ، وصرفوا فيها اعنة الفكر ، وقدحوا لها زناد الرأى ، وهلم حتى أنمى ذلك على كَرِّ الغداة ومَرِّ العشيّ عقولهم ، وشحذ أذهانهم ، وأذكى أرواحهم وأكسبهم ملكات عبقرية عجيبة ، فَوَرِثَ ذلك منهم أبناؤهم وانحدر مع دمائهم ، وكان منهم هذا النبوغ الذى نرى آثاره فى الاسلام .

وما كاد أبو عبد الله يُتم قولته تلك حتى صاح أبو بكر بن القوطية وقال أشيخنا شعوبى ؟ فقال أبو عبد الله : إني وإن كنت لا أرى لعربى فصلا على عجمي إلا بالتقوى ، وأن تفاضل الناس فيما بينهم ليس بابائهم

ولا بأحسابهم ولكنه بأفعالهم وأخلاقهم وشرف نفوسهم وبعد همهم ،
فمن كان دنى الهمة ساقط المروءة ، لم يشرف وإن كان من بني هاشم
في ذؤابتها ، ومن أُمِّيَّة في أرومتها ، وقيس في أشرف بطن منها ، ومن ثم ،
يقول الله جل شأنه إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ، ويقول رسول الله في خطبة
الوداع : أيها الناس ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وغرورها بالآباء —
كلكم لآدم وآدم من تراب ، ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى
يبد أن العرب لم يكن لهم باديء ذى بدء دراية بالحرف والصناعات وبالعلوم
وتعلمها الذى هو فى عداد الصناعات وذلك لمكانهم من البداوة ، ورسوخ
أقدامهم فيها ، ومن ثم كانت الشريعة الاسلامية — اذ كانت القوم
أكثرهم أميين — تتناقل فى صدورهم ، وجرى الأمر على ذلك أزمان الصحابة
والتابعين — فلما بعد النقل من دولة الرشيد فما بعد احتياج الى وضع التفسير
القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضياعه ، ثم كثر استخراج أحكام الوقائع
من الكتاب والسنة ، وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج إلى وضع القوانين النحوية
وصارت العلوم الاسلامية ذات ملكات محتاجة إلى التعليم فاندرجت فى جملة
الصنائع ، وهو معلوم أن الصنائع من منتحل الحضرة ، والعرب أبعد الناس
عنها ، والحضر لذلك العهد هم العجم أو من فى معنائهم من الموالى ، فكان
صاحب صناعة النحو سيبويه ثم الفارسي من بعده ثم الزجاج وكلهم عجم
فى أنسابهم ، وكذا حملة الحديث وعلماء أصول الفقه وعلماء الكلام والمفسرون
وأكثر فقهاء الأمصار مثل الحسن بن أبى الحسن ومحمد بن سيرين فقيهى
البصرة ، وعطاء بن أبى رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار
فقهاء مكة ، وزيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبى نجيح فقهاء

لم تثبت هنا كلاما فى الاصل معناه أن العرب من خير الشعوب

المدينة ، وربيعة الرأي وابن أبي الزناد فقيهي قباء ، وطاوس وابن منبه فقيهي اليمن ، وعطاء بن عبد الله فقيه خراسان ، ومكحول فقيه الشام ، والحكم بن عتيبة وعمار بن أبي سليمان فقيهي الكوفة وهلم . وجلة القول لم يقم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم وظهر بذلك مصداق الأثر : لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس ... وأما العرب الذين أدركوا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا إليها عن البداوة فقد شغلهم الرئاسة في الدولة وما دفعوا إليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم والنظر فيه فانهم أهل الدولة وحاميتها وأولوا سياستها مع ما يلحقهم من الأنفة عن انتحال العلم بما صار من جملة الصنائع ، والرؤساء أبدا يستنكفون من الصنائع والمهن وما يجر إليها ودفعوا ذلك إلى من قام به من العجم والمزدين ... فكان امتراس العجم من القديم القديم بالحضارة وما تستتبعه من العلوم والصنائع سببا في كسبهم وفطنتهم ونماء عقولهم ورجحان أحلامهم ومران ملكاتهم على الاستنباط والتخريج والتماس الحيل وتوليد المعاني ، ومن ثم كان شعر الموالى منازا عن شعر العرب الأقحاح باستفتاح اغلاق المعاني الدقيقة العبقريات والافتنان فيها وتلوينها بكل لون * ...

« وبعد » فلتعلمن أن الشعر الجاهلي أو المخضرم أو الاسلامي وبالحرى الشعر العربي القح أي الذي قاله شعراء العرب الأقحاح الخالص ذو والنسب النضار الذين لم تشب دماءهم دماء الأمم الحمراء الصهب السبال « الاعاجم والروم ومن إليهم » هو في الأعم الأغلب شعر ساذج بسيط ليس فيه من المعاني الدقيقة العبقريات ، ولا اغراض العميقة الخارجيات ، ومن الابتكار والتوليد والتنوع والافتنان والتخيل الواسع البعيد المدى ما في شعر المحدثين

✽ الى هنا انتهت تلك الموازنة التي قلناها في حضارة العرب في الانداس

ولا سيما من كان منهم « من المحدثين » ينزع إلى أصل غير عربي مثل أولئك الموالى وأبناء الموالى . والعرب معذرون في ذلك وليس هو بعاب فيهم ولا بخلة شائنة لأنهم عرب ولأنهم نُشِّثُوا في أحضان الصحراء وغذوا بلبان البداوة . وفي الحق أن العرب تأبى عليهم طبيعتهم الحادة المشبوبة ومزاجهم العصبي أن ينظروا إلى الأشياء نظرة هادئة رزينة عميقة شاملة فلسفية ، ومن ثم لا ترى لهم — كما قال الجاحظ — علماً ولا فلسفة ولكنهم عوضوا عن هذا بعيرتين واضحتين ذلاقة اللسان وحضور البديهة . ومرجع ذلك تلك البيئة التي نشأوا فيها ، وهاتيك الصحراء الدوية القذف الخلاء التي تكاد تأكل الشمس فيها حتى ظلَّها ؛ وتودى الصَّبَا بين أسقاطها *

تجرى الرياح بها مرضى مولَّهة حيرى تلوذباً كناف الجلاميد

وهاتيك العيشة البدوية الخشنة الغليظة . . . كل أولئك مما أثر في شعرهم فجعله (أولاً) ممتازاً باستعمال الغريب من الألفاظ والحوشى الكثر منها و(ثانياً) بعدم ارتباط المعاني بعضها ببعض ومن ثم ترى المتأخرين يتمدحون بمثل قولهم : هذه المعاني آخذ بعضها برقاب بعض ، ويقولون : فلان يقول البيت وأخاه ، وفي باب النظم يقولون : فلان يقول البيت وابن عمه وهذا ما تراه غالباً في الشعر الجاهلي أو المخضرم أو الإسلامي ، فترى مساق القافية (القصيدة) غير مرتبط بعضها ببعض فإذا حذفت منها أو زدت أو قدمت أو أخرت لم يلحظ ذلك ، ومن هنا كانت وحدة النقد عند نقدة العرب البيت لا القصيدة و(ثالثاً) بقلة الافتنان في الموضوع فترى أكثر قوافيهم لا تخرج عن الابتداء بوصف الدمن والأطلال وآثار الأعبة ثم وصف الحبيب والتشبيب به ثم وصف الناقة أو البعير ثم الصحراء التي يجوبها الشاعر

ثم وصف الصيد والطراد ثم مدح من يريد مدحه أو هجو قبيلة يريد هجوها أو التمدح بالشجاعة أو الأشادة بقبيلته وما إلى ذلك مما تعاوره أكثر شعرائهم وهم فيه سواسية ، ومن ثم ترى البيت الواحد أو البيتين أو الثلاثة ينسبها بعض الناس إلى فلان من الشعراء وآخرون ينسبونها إلى غيره وذلك لتشابه شعرهم ومن ثم نشأ في شعرهم التكرار وتوارد الخواطر ووحدة الأسلوب وحق لزهير أن يقول :

ما أرانا نقول إلا معارا أو معادا من لفظنا مكرورا
ولعنتر أن يقول * هل غادر الشعراء من مترحم * و (رابعا) بسذاجة المعاني وعدم عمقها ، ويظهر لك هذا إذا أنت قارنتها بشعر مثل بشار ومسلم وأبي نواس وأبي تمام وابن الرومي والمتنبي . . . وقد فطن لذلك نقدة العرب . قال ابن أفلح البغدادي في مقدمته : أما المعاني المبتدعة فليس للعرب منها شيء وإنما اختص بها المحدثون . وقال ابن الأثير صاحب المثل السائر — وقد رد على ابن أفلح — قال : مما يستدل به على بطلان قول ابن أفلح أنه ورد من المعاني أن صور المنازل تمثلت في القلوب فإذا عفت آثارها لم تعف صورها من القلوب وأول من آتى بذلك العرب فقال الحارث ابن خالد من أبيات الحماسة

إني وإن نحروا غداة مني عند الجمار يؤدها العقل
لو بدلت أعلى مساكنها سفلا وأصبح سفلا يعلو
لعرفت معناها بما ضمنت مني الضلوع لأهلها قبل
ثم جاء المحدثون من بعده فانسحبوا على ذيله وحذوا حذوه فقال
أبو تمام

وقفت وأحشائي منازل للآسى به وهو قفر قد تعفت منازل
وقال المتنبي :

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أوائل
وكذلك ورد لبعضهم من شعراء الحماسة

أناخ اللؤم وسط بنى رماح مطيته وأقسم لا يریم
كذلك كل ذي سفر إذا ما تنهى عند غايته يقيم
وهذان البيتان من أبيات المعاني وعلى أثرهما مشى الشعراء، وكذلك
ورد لبعضهم في شعر الحماسة

تركت ضأني تود الذئب راعيها وأنها لا تراني آخر الأبد
الذئب يطرقها في الدهر واحدة وكل يوم تراني مدية يدي
وكذلك ورد قول الآخر :

قوم إذا ماجني جانيهمو أمنوا للؤم إحسابهم أن يقتلوا قودا
وكم للعرب من هذه المعاني التي سبقوا إليها . ثم قال ابن الأثير بعد
ذلك : ولو قال أن المحدثين أكثر ابتداءً للمعاني والطف مأخذاً وأرق
نظراً لكان قوله صواباً لأن المحدثين عظم الملك الأسلامي في زمانهم
ورأوا ما لم يره المتقدمون وقد قيل أن الله تفتح الآها وهو كذلك فإن نفاق
السوق جلاب . . . هذا هو محل الشاهد من كلام ابن الأثير .

(خامسا) بصدقهم في تصوير الاحساس والعاطفة وتمثيل ما يرون وه
يحسون فلا ترى لهم المبالغات التي تراها للمحدثين وترى لهم المعنى الكئيب
في اللفظ القليل

«سادسا» وبالحرى بعدم تعرضهم لما تعرض له غيرهم من أبناء الأمم
الحمرء التى اتسع خيالها باتساع حضارتها واستبحار عمرانها — من مثل الشعر
القصصى وما يسمونه الملاحم وما إلى ذلك ، على أتى أجلى وأقول أن الشعر
العربى بخصائصه ينبو بهذا الضرب من الشعر واذا هو عرض له ، نفى جماله...
« و بعد » فان الكلام على الشعر الجاهلى يطول و نكتى الآن بهذه
الخطرات الوحية لكون كالمنبهة لمن يريد التوسع ، ولتلا إلاما بشىء من
خصائص الشعر الجاهلى لمناسبة الكلام على شاعر جاهلى . وللتسسط فى هذا
الموضوع مجال آخر...

حسان بن ثابت

نصيب :

هو : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن
عدي بن عمرو بن مالك بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن
الخزرج بن حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو مزقياء بن عامر بن
ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول
ابن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن
سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان... ويكنى حسان أبا الوليد وأبا عبد الرحمن
وأبا الحسام... وأمه الفريعة ابنة خالد بن قيس بن لؤذان بن عبدود بن زيد بن
ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وقد أسلمت الفريعة .
فأنت ترى أن حسان من بني النجار من قبيلة الخزرج ، وأنه يمان قحطاني ،
وأنه يمت برحم إلى آل جفنة الغساسنة ملوك الشام ، وإلى اللخمين ملوك
العراق ، إذ أنهم جميعاً من نسل عمرو بن عامر بن ماء السماء ، وذلك - فيما حدث
النسابون : أن أكثر المعمور في اليمن كان لكهلان وحمير ، وكان رئيس القوم
يومئذ عمرو بن عامر بن ماء السماء ثم توفي عن أولاد عدة قبل سيل العرم فخلفه
على الرئاسة أخوه عمران بن عامر وليس له أولاد - وكان ذا ثروة ووفر ، وله
من الخدائق والبساتين ما ليس لأحد غيره من الملوك مثله ، وكان في قومه
كاهنة اسمها طريفة فأنبأته يوماً بقرب انفجار السد - سد مأرب - فخطب
حاصته في ذلك وتقدم إليهم بكتمان الأمر حتى يحتال في النروح بهم والجلاء
إلى بلاد أخرى ، فتواطأ مع أولاد أخيه على أن يخلصوه ويهينوه وإذ ذاك

يتطاهر بالغضب ويعتزم الرحيل من أرض أهين بها ويعرض أملاكه للمبيع فيقبل الناس على ابتياعها ويقبض أثمانها ويرتحل . وقد وفق إلى ما أراد فابتاع الحيريون بساتينه وقصوره وسائر ما يملك وهم لا يعلمون ، فارتحل هو وأبناء أخيه وتفرقوا في البلاد أيدي سبا ، فنزل ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر يثرب وهم الأوس والخزرج ونزل حارثة بن عمرو بن عامر مكة وهم خزاعة وذهب عمران بن عامر نفسه إلى عمان وهم أزد عمان وسار جفنة نحو الشام وهم الغساسنة ويم نخم العراق ومنهم المناذرة وآل نصر . وذهب غيرهم إلى بلاد أخرى

تذكر لك هذا في أجزاء اختصار ليتسلسل لك أمران أولهما ما تسمعه من حسان في غير ما قافية من افتخاره بانتمائه إلى عمرو بن عامر هذا وبمكان عيصه ونسبه في غسان ، ومن هنا كان حسان حقا طيب الاعراق كريم المناسب ومن ذوى الحسب وأهل البيوتات ، وثانيهما مدحه آل جفنة الغساسنة وأجاده في هذا الباب ، وكذلك مدحه آل المنذر ...

نشأة مساهة ومهانة

أصفق القوم على أن حسان عاش مائة وعشرين سنة ستون منها في الجاهلية وستون في الاسلام ، وقد علمت أن حسان من بني النجار من قبيلة الخزرج ، وقد كان الخزرج وأخوتهم الأوس يقطنون يثرب « المدينة » وهم الذين لقبوا فيما بعد — بعد أن بايعوا سيدنا رسول الله على نصرته — بالانصار ، إذن يكون حسان من أهل المدر أى سكان القرى والامصار لامن أهل الوبر أى الأخبية والحيام ، ومن ثم قولهم أنه أشعر أهل المدر كما سيأتى :

نشأ حسان في المدينة بين قومه الخزرج والأوس ويهود المدينة ،
وقد كان بين الأوس والخزرج سلسلة حروب تكاد تكون متصلة الحلقات
ومن أيامهم يوم يعث ويوم سميحة ويوم الدرك ويوم الربيع ويوم البقيع
إلى سائر أيامهم ووقائعهم مما جاء ذكر أكثره في شعر حسان — فكان
نصيب حسان من هذه الأحداث نصيب الشاعر الذي أذاب الشعر والشعر
يُذِيه ، ويدعو القول والقول يجي به — نصيب العبقري المفتن الموهوب الذي
ملك الفن عليه حسه ، واستبد به حتى ما يكاد يعرف نفسه ، وما الذي
يتوقع من مثل حسان — وهو الشاعر العبقري — في مثل هذا المعترك إلا
ما يؤاتيه به الفن وتوحى به إليه ربة الشعر أو شيطانه حسب . إن العبقري
لا يعرف الاعتدال فهو في باب الحفاظ والحمية إما أن يكون هيّاباً رعيدياً
ينفر من صفيّر الصافر ولو رأى غير شيء ظنه رجلاً كما يقال ، وإما حيّة
ذكرًا ومقداماً متهوراً ، وحسان من القبيل الأول فقد شاهد كثيراً من
حروب الأوس والخزرج في الجاهلية ، ثم شاهد المشاهد كلها في الاسلام
ومع ذلك كله لم يخترط سيفاً وما شاك سلاحاً ، وإنما سيفه الصمصامة الذكر
لسانه ، ومذوداه قلبه وبيانه ، هذا هو كل ما يملك حسان ، وهذا كل
ما كان منه وسط هذه المعامع والوقائع والحروب ، قافية ينتصر فيها لقومه ويفتخر
بمساعيهم وفعالهم ، أو قصيدة ينافح فيها عن السيد الأمين ويذب عن بيضة
الاسلام ويشهر فيها بقريش وسادة قريش وشعراء قريش .

إذن كان حسان جباناً بحق بل كان الجبن ماثلاً ، وليس ذلك مما
يعاب به حسب ! وإنما كان من أولئك الذين يتكسبون بشعرهم ، أما جبنه
فقد علمت أنه لم يخض حرباً قط ... وتقول صفية بنت عبد المطلب كنت
يوم الخندق في فارع حصن حسان بن ثابت وكان معنا فيه حسان والنساء

والصبيان . . . « ألق بالاك » قالت: فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن — وقد حاربت بنو قريظة « اليهود » وقطعت ما بينها وبين رسول الله ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ، ورسول الله والمسلمون في نحور عدوهم « أى مشغولون بالقتال » لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم إذا أتانا آت ، فقلت يا حسان : إن هذا اليهودى كما ترى بطيف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فانزل إليه فاقتله ، فقال حسان : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب ، لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . . . فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجرت ثم أخذت عموداً ثم نزلت إليه من الحصن ف ضربته بالعمود حتى قتلتها ، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان : أنزل إليه فاسلبه « أى خذ سلبه » فانه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل ، قال مالى بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب . . . هذه إحدى طرف جبن حسان ، ولا تزيد عليها . وقد أنشد حسان يوماً سيدنا رسول الله

لقد غدوت أمام القوم منتطقاً بصارم مثل لون الملح قطاع
يحفز عني نجاد السيف سابعة فضفاضة مثل لون النهى بالقاع
فضحك السيد الأمين صلوات الله وتسليماته عليه . . . وهل أدعى
للضحك من رجل عرف بالغاية القصوى من الجبن ثم هو يصف نفسه بأنه
من رجال السيف والجلاد ؟ ولكنه شاعر . . . ولكنه عبقرى . . . قالوا :
وانما أدرك حسان هذا الجبن منذ ضربه صفوان بن المعطل بالسيف وذلك
أن حسان قد كان قال شعراً يعرض بابن المعطل لما قذفه به من الأفك —
وبمن أسلم من مضر فقال

أَمْسَى الْجَلَايِبُ قَدْ عَزَوْا وَقَدْ كَثُرُوا وابن الفريضة أَمْسَى بِيضَةً الْبَلَدُ
إِلَى آخِرِ الْأَيَّاتِ الَّتِي تَجِدُهَا فِي الدِّيَّانِ فِي قَافِيَةِ الدَّالِ فَاعْتَرَضَهُ
صَفْوَانٌ بِالسَّيْفِ فَضْرَبَهُ وَقَالَ

تَلَقَّ ذُبَابُ السَّيْفِ عَنِّي فَاتِي غَلَامٌ إِذَا هُوَ جِيتَ لَسْتُ بِشَاعِرٍ
وَقَدْ عِيرَهُ شَاعِرٌ بِذَلِكَ فَقَالَ

وَأَنَّ ابْنَ الْمَعْطَلِ مِنْ سَلِيمٍ أَذَلَّ قِيَادَ رَأْسِكَ بِالْخَطَامِ
وَبَعْدَ أَنْ ضَرَبَهُ ابْنُ الْمَعْطَلِ ذَهَبًا إِلَى سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ وَأَخْبَرَاهُ بِمَا
حَصَلَ فَقَالَ السَّيِّدُ الْأَمِينُ لِحَسَانٍ: يَا حَسَانَ أَتَنْفِسُ عَلَى "إِسْلَامِ قَوْمِي"؟ ثُمَّ
رَضِيَ عَنْهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَوَهَبَ لَهُ سَيَّرِينَ الْقُبْطِيَّةَ أُخْتِ مَارِيَةَ أُمِّ وَلَدِ
رَسُولِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ فَوُلِدَتْ لِحَسَانِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَانِ الشَّاعِرِ .
وَهَذِهِ الْقِصَّةُ وَإِنْ كَانَتْ صَحِيحَةً لَا تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا قَالُوا وَإِنَّمَا جَبَنَ
حَسَانَ سَبَبَتُهُ لَهُ شَاعِرِيَّتُهُ ...

وَأَمَّا تَكْسِبُهُ بِشَعْرِهِ فَقَدْ وَصَلَ حَبْلَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِجِبَالِ آلِ جَفْنَةَ
مُلُوكِ الشَّامِ وَكَانَ يَقِيمُ بِالْمَدِينَةِ عَامًا وَيَصْمُدُ إِلَى آلِ جَفْنَةَ عَامًا يَمْدَحُهُمْ
وَيَسْتَرْفِدُهُمْ وَيَسْتَمْطِرُ مَعْرُوفَهُمْ فَكَانُوا يُجَدُّونَ عَلَيْهِ ، وَيَمْلَأُونَ بِجَوَازِهِمْ
يَدَيْهِ ، وَمِنْ هُنَا تَرَى أَجُودَ شَعْرِهِ هُوَ مَا فَالَهُ فِي آلِ جَفْنَةَ وَحَسْبُهُ قَافِيَتُهُ
الْلامِيَّةُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا

يَغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرَّ كَلَامُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمَقْبَلِ
هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، أَمَا فِي الْإِسْلَامِ فَقَدْ كَانَ شَاعِرُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ، فَكَانَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُعْطِيهِ وَيَخْنُو عَلَيْهِ ، وَمَا زَالَ يَعِيشُ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ
حَتَّى ذَهَبَ إِلَى الرِّفِيقِ الْأَعْلَى ... وَبَقِيَ آلُ جَفْنَةَ عَلَى بَرِّهِمْ بِحَسَانٍ حَتَّى بَعْدَ

— ش —

وفاته ... وكيف ذلك ؟ ذكروا أنه لما أسلم جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْيَمِ الْغَسَّانِي — وهو آخر ملوك آلِ جَفْنَةَ — كتب إلى عمر رضى الله عنه يستأذنه في القدوم عليه فأذن له عمر فخرج اليه في خمسمائة من أهل بيته من عكٍّ وَعَسَّانٍ حتى إذا كان على مرحلتين كتب إلى عمر يعلمه بقدومه فسُرَّ عمر رضوان الله عليه وأمر الناس باستقباله وبعث إليه بأنزال وأمر جيلةً مائتي رجل من أصحابه فلبسوا السلاح والحريز وركبوا الخيول معقودة أذنانها وألبسوها قلائد الذهب والفضة ولبس جيلةٌ تاجه وفيه قرطاً مارية وهي جدته ودخل المدينة فلم يبق بها بكر ولا عانس الا تبرجت وخرجت تنظر اليه وإلى زيه فلما انتهى إلى عمر رحب به والطفه وأدنى مجلسه ثم أراد عمر الحج فخرج ومعه جيلةٌ فيينا هو « جَبَلَةُ » يطوف بالبيت اذ وطىء ازاره رجل من بني فزارة فأنحل فرفع جيلةٌ يده فهشم أنف الفزاري فاستعدى عليه عمر رضوان الله عليه فبعث إلى جيلةٍ فأثاه فقال ما هذا ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين انه تعمد حل ازارى ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف، فقال له عمر قد أقررت فاما أن ترضى الرجل واما أن أقيده منك ، قال جيلةٌ ما ذا تصنع بى قال أمر بهشم انفك كما فعلت قال وكيف ذاك يا أمير المؤمنين وهو سوقة وأنا ملك قال ان الاسلام جمعك واياه فليس تفضله بشيء الا بالتقى والعافية قال جيلةٌ قد ظننت يا أمير المؤمنين انى أكون فى الاسلام أعز منى فى الجاهلية قال عمر دع عنك هذا فانك ان لم ترض الرجل أقدته منك قال اذاً أتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك لأنك قد أسلمت فان ارتددت قتلتك فلما رأى جيلةٌ الصدق من عمر قال أنا ناظر فى هذا اليلتى هذه ، وقد اجتمع بباب عمر من حى هذا وحى هذا خلق كثير حتى كادت تكون بينهم هتنة، فلما أمسوا اذن له عمر فى الانصراف حتى اذا نام الناس وهدأوا حمل

جبلته بنخيله ورواحله الى الشام فأصبحت مكة وهى منهم بلاقع ، فلما انتهى الى الشام تحمل فى خمسمائة رجل من قومه حتى أتى القسطنطينية فدخل الى هرقل فتنصر هو وقومه فسر هرقل بذلك جداً وظن أنه فتح من الفتوح عظيم وأقطعه حيث شاء وأجرى عليه من النزل ما شاء وجعله من محدثيه وسارده... ثم أن عمر رضى الله عنه بدا له أن يكتب الى هرقل يدعو الى الله جل وعز والى الاسلام ووجه إليه رجلا من أصحابه وهو جثامة بن مساحق الكناني فلما انتهى إليه الرجل بكتاب عمر أجاب إلى كل شيء سوى الاسلام فلما أراد الرسول الانصراف قال له هرقل هل رأيت ابن عمك هذا الذى جاءنا راغباً فى ديننا قال لا قال فآلقه قال الرجل فتوجهت اليه فلما انتهيت إلى بابه رأيت من البهجة والحسن والسرور ما لم أر بباب هرقل مثله فلما دخلت عليه إذا هو فى بهو عظيم وفيه من التصاوير ما لا أحسن وصفه وإذا هو جالس على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسد من ذهب وإذا هو رجل أصهب ذو سبال وعشنون وقد أمر بمجلسه فاستقبل به وجه الشمس فما بين يديه من آنية الذهب والفضة يلوح فما رأيت أحسن منه فلما سلمت رد السلام ورحب بى وألطفنى ولا منى على تركى النزول عنده ثم اقعدنى على شيء لم أثبته فاذا هو كرسى من ذهب فأنحدرت عنه فقال مالك ؟ فقلت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا . فقال جبلته أيضاً مثل قولى فى النبى صلى الله عليه وسلم حين ذكرته وصلى عليه ثم قال يا هذا انك إذا طهرت قلبك لم يضرك ما لبسته ولا ما جلست عليه ثم سألتى عن الناس وألحفت فى السؤال عن عمر ثم جعل يفكر حتى رأيت الحزن فى وجهه فقلت ما يمنعك من الرجوع إلى قومك والاسلام . قال : أبعد الذى قد كان ؟ قلت قد ارتد الأشعب بن قيس ومنعهم الزكاة وضربهم بالسيف ثم رجع

إلى الاسلام فتحدثنا مليا ثم أومأ إلى غلام على رأسه فولى يُحضر فما كان
الاهنية حتى أقبلت الأخونة يحملها الرجال فوضعت وجىء بخوان من ذهب
فوضع أمانى فاستغفيت منه فوضع أمانى خوان خليج^(١) وجامات قوارير
وأديرت الخمر فاستغفيت منها فلما فرغنا دعا بكاس من ذهب فشرب منه
خمساً عدداً ثم أومأ إلى غلام فولى يحضر فما شعرت إلا بعشر جوار يتكسرن
فى الحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله ثم سمعت وسوسة من
ورائى فاذا أنا بعشر أفضل من الأول عليهن الوشى والحلى فقعد خمس عن
يمينه وخمس عن شماله وأقبلت جارية على رأسها طائر أبيض كأنه لؤلؤة
مؤدب وفى يده الينى جام فيه مسك وعنبر قد خلطا وأنعم سحقهما وفى
اليسرى جام فيه ماء ورد فألقت الطائر فى ماء الورد فتمعك بين جناحيه
وظهره وبطنه ثم أخرجته وألقته فى جام المسك والعنبر فتمعك فيها حتى لم
يدع فيها شيئاً ثم نقرته فطار فسقط على تاج جبلة ثم رفرق ونفض ريشه
فما بقى عليه شيء إلا سقط على رأس جبلة ثم قال للجوارى أطربنى فحققن
بعيداًهن يغنين

لله در عصابة نادمتهن * يوما بخلق فى الزمان الأول

فاستهل واستبشر وطرب ثم قال زدنى فاندفعن يغنين

لمن الدار أقفرت بمعان * بين شاطئ اليرموك فالصمان

قال أتعرف هذه المنازل قلت لا قال هذه منازلنا فى ملكنا بأكناف

دمشق وهذا شعر ابن الفريفة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت أما انه مضرور البصر كبير السن قال يا جارية هات فأتته
بخمسة دينار وخمسة أثواب من الديباج فقال ادفع هذا إلى حسان وأقرئه منى.

(١) الخليج الحشب وانه كبير من خشب

— خ —

السلام ثم راودني على مثلها فأبيت فبكى ثم قال لجواريه أبكينني فوضعن
عيدانهن وأنشأن يقلن قوله :

تنصرت الأشراف من عار لطمه وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة وبعث بها العين الصحيحة بالعود
فياليت أُمي لم تلدني وليتنى رجعت إلى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني أرعى الخاض بدمنة وكنت أسيراً في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
ثم بكى وبكيت معه حتى رأيت دموعه تجول على لحيته كأنها اللؤلؤ
ثم سلمت عليه وانصرفت فلما قدمت على عمر سألتني عن هرقل وجبله
فقصصت عليه القصة من أولها إلى آخرها . فقال أورايت جبله يشرب الخمر؟
قلت : نعم . قال : أبعد الله تعجل فانية استراها بباقية فما ربحت تجارتها
فهل سرح معك شيئاً . قلت : سرح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة
أثواب ديباج . فقال هاتها : فبعث إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا
فسلم وقال يا أمير المؤمنين اني لأجد أرواح آل جفنة فقال عمر رضي الله
عنه قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأذاك بمعونة فانصرف
عنه وهو يقول :

ان ابن جفنة من بقية معشر لم ينفذهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام إذ هو ربهها كلا ولا متنصراً بأروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده إلا كبعض عطية المذموم
وأتيته يوماً فقرب مجلسي وسقى فرواني من الخراطوم
فقال له رجل أتذكر قوما كانوا ملوكاً فأبادهم الله وأفناهم فقال ممن الرجل
قال مزني قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

لطوقتك طوق الحمامة وقال ما كان خليلي ليخل بي فما قال لك ؟ قال إن وجدته حيا فادفعها إليه وإن وجدته ميتا فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بدنا فانحرها على قبره فقال حسان لیتك وجدتني ميتا ففعلت ذلك بي ...

..

إذن كان حسان في جاهليته يمدح آل جفنة وكان يسترفدهم فيرفدونه ويحتديهم فيجدونه ويُفَضِّلُون لَأَنَّهُ كان شاعرهم وكان يمت إليهم بسبب من القرابة واصل ... كان حسان يمدح وكان يفتخر بقومه وكان يهجو من قالوه وفاخره وكان يشبب ... كان يشبب بامرأة اسمها شعشاء وكثيراً ما ذكرها في قوافيه وكان يشبب بامرأة أخرى اسمها عمرة أما شعشاء فقد قالوا انها بنت سلام بن مشكم اليهودي وكان قد تزوج من امرأة اسمها شعشاء أيضا ولدت له أم فراس قالوا وهي امرأة من خزاعة أما عمرة فهي بنت الصامت ابن خالد بن عطية تزوجها حسان ثم طلقها ثم أتبعها نفسه — إذن قال حسان في الغزل كما قال في المدح والفخر والحجاسة والهجاء وكان غزله في الجاهلية أما في الاسلام فاقصر على المدح والهجاء والفخر — كان يمدح سيدنا رسول الله ومن يرتضيه من الصحابة مثل الصديق والفاروق وابن عباس والزبير بن العوام — وكان يهجو قريشاً وشعراء قريش وسادة قريش ذودا عن سيدنا رسول الله وعن بيضة الاسلام وما زال إلى أن استأثر الله به سنة ٥٠ للهجرة بعد أن كف بصره في أخريات أيامه رضى الله عنه وأرضاه

رأى نقدة العرب

في شعرهم

قال أبو عبيدة: فَخَّلَ حسان الشعراء بثلاث — كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وشاعر اليمين كلها في الاسلام — وقال : اجتمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر ، وقال الأصمعي : حسان بن ثابت أحد فحول الشعراء فقال له أبو حاتم : تأتي له أشعار ليننة، فقال الأصمعي : تنسب له أشياء لاتصح عنه . . . وقال الأصمعي مرة : الشعر نكد يقوى في الشر ويسهل فاذا دخل في الخير ضعف ولان ، هذا حسان فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره . . . وقيل لحسان لان شعرك أو هرم في الاسلام يا أبا الحسام فقال للقائل يا ابن أخي إن الاسلام يحجز عن الكذب أو يمنع من الكذب وإن الشعر يزينه الكذب — يعني أن شأن التجويد في الشعر الافراط في الوصف والتزين بغير الحق وذلك كله كذب ، وقال الخطيئة أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول :

يفشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
وقال عمرو بن العلاء : حسان أشعر أهل الحضر ، وقال أبو الفرج الأصفهاني : حسان فحل من فحول الشعراء
وقد سمع النابغة الذبياني شعر حسان فقال له إنك لشاعر — وكان الأعشى صديقه وشهد له بالشاعرية

هذه آراء أئمة اللغة وشعراء ثلاثة من فحولة الشعراء في حسان وشعره .
أما أن حسان من فحول الشعراء فهذه قضية لايتامرى فيها شاعر ولا
يختلف فيها اثنان ، وأنت فمن أى النواحي أتيت ووجدته شاعراً كسائر شعراء
الجاهلية الفحول ، أما من جهة الطبع فحسان شاعر مطبوع ، ولا أدل على
ذلك من أنه مُعَرِّق له في الشعر ، فأبوه شاعر وجاهل شاعر وأبوه شاعر كما أن
إبنة شاعر وحفيده شاعر كما سيأتى وحسان منهم واسطة القلادة وبيت القصيد
وأما من جهة أغراض الشعر التى جال فيها فقد مدح وهجا وافتخر وشتب
ورثى ووصف ، وهام في كل واد ، وتصرف في سائر فنون الشعر ولم يقصر .
وأما من ناحية الديباجة فديباجته ديباجة عصره ، وأسلوبه أسلوب فحول
شعراء الجاهلية والمخضرمين ، وإن كان الخطيئة — وهو مثل حسان مخضرم
يفوقه في جزالة اللفظ وفخامته ، وفي تقاء الديباجة وصفائها لأن الخطيئة
كزهير معدود في عبيد الشعر الذين تأنوا فيه وتنوقوا وتقحوا حتى أثر عنه
قوله خير الشعر الحولى المنقح المحكك : وأين هذا من حسان الذى كان
يرتجل الشعر ارتجالاً ، وقد قال على البديهة هذه الأبيات حين دعاه سيدنا
رسول الله ليقاول وفد بنى تميم وهى أبيات حسنة جيدة

هل المجد إلا السود العود والندى وجاء الملوك واحتمل العظام
« أنظرها في قافية الميم » وكذلك ارتجل هذه الأبيات وهى أجود
من سابقتها

إن الذوائب من فخر وأخوتهم قد بينو سنة للناس تتبع
« أرجع إليها في قافية العين » على أن حسان أين منه الخطيئة ؟ أين
الخطيئة الخبيث العنصر الخسيس النفس الذى ينضح اللؤم من جنباته ، وليس

— غ —

له في الدين والفعال من خلاق* من حسان الكريم العنصر الطيب الاعراق.
النبل النفس السرى الاخلاق؛ وقد كان حسان جواداً أريحياً كريم
المهزة لا كالحطيئة الذي لا يبيض حجره ولا ييش بخير ولا يرضخ بمعروف
وسيمر بك في هذا الديوان أن النجاشي الشاعر هجا يوماً حسان فهجا
حسان قوم النجاشي بتلك الأبيات التي يقول فيها

لابأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير
فأوثق النجاشي قومه ، وأتوا به إلى حسان وحكموه فيه فما كان من
حسان إلا أن أمر ابنه عبد الرحمن بأن يأتي ببغلته وبكل ماله من مال
فأعطى النجاشي المال وفك وثاقه وأركبه البغلة . ثم لاتنس الدين وأثره في
نفسه وخلاطه للسيد الأمين وسماعه القرآن الكريم مما أسكت مثل ليبد
وأفحمه حتى أصنى ولم يقل شعراً قط بعد إسلامه وقال : في سورة البقرة
وآل عمران غناء عن الشعر — ولكن حسان سلسبيل شعر فياض سريع
الخاطر غمر البديهة ، خصب الذهن ، لم تنضب قريحته حتى جاور ربه . . .

..

بقي القول على شعره في الإسلام وما قاله الأصمعي في ذلك فالذي أراه
أن شعر حسان في الإسلام لا يقل في جزالته عن شعره في الجاهلية
بيد أن هناك قوافي يمدح بها سيدنا رسول الله وأخرى يرثيه بها ليست
في الحق قوية قوة سائر شعره وقد قال الأصمعي في ذلك : تنسب إليه
أشياء لا تصح عنه وهذا فيما يظهر صحيح وكثيراً ما رأيت في سيرة ابن
هشام أبياتاً لحسان من هذا القبيل يعقبها صاحب السيرة بقوله : وأهل العلم

* قال الأصمعي: كان الحطيئة خشعاً سؤلاً لمحفافىء النفس كثير الشر قليل
الخير بخيلاقبيح المنظر رث الهيئة مغمور النسب فاسد الدين

— امكررة —

ينفيها عن حسان . . . واذا صحت هذه الأشعار اللينة التي تنسب إلى حسان فإنه يسهل تعليل هذه الليونة بأشياء « منها » تأثير أسلوب القرآن الكريم ذلك الأسلوب الناصع البيان المطرد السياق الواضح الطريقة المتساقط الأغراض السهل الممتنع المشرق الموثق المعجز الذي تراه كالشمس قريباً ضوءها بعيداً مكافئها، وكالقناة لنا مسها خشناً سنانها، فهل تنتظر أن يُصافح هذا الكلام الألهي سمع حسان وتشيع روعته في أطواء نفسه ولا يتأثر به فيعدل عن ذلك الأسلوب البدوي الفج العنجهي الغليظ ؟ كلا - وكثير من حسان أن لا يُصنّف كما أصفى لييد بعد أن سمع القرآن « وثاني الأمور » أن حسان شاعر مدني نشأ في المدينة وخالط آل جفنة ثم جاء الأسلام فأسلم وخالطت بشاشة هذا الدين قلبه فكان لا بد من أن يلين جانبه وترق حاشيته وتسلّس ملكته الفنية فيتجافى عن جفوة الأعراب وخشونة الجاهلية ويتجافى عن الغريب الحوشى وعن الكلام الأجوف الذي تسمع له جعجعة ولا ترى طحناً، وعن الغلو والافراط والزخرف وما إلى ذلك من كل ما هو بسبيل من الكذب الذي يعنونه بقولهم أصدق الشعر أكذبه . . .

وهذا ما كان من حسان في شعره بعد اسلامه ، وهذا هو الذي يسميه الأصمعي وغير الأصمعي لنا أى ضعفاً وما هو عند المعدلة بالضعف وإنما يروع مثل الأصمعي غرابة الألفاظ وضخامة الأسلوب وهذه هي القوة عندهم . على أنه من السخف والحماقة وتكليف النفس ما ليس في وسعها والأجيال ما ليس في طباعها، أن يتوقع من شاعر جاهلي أن كان حسان أم غير حسان إذا هو عرض لمدح مثل سيدنا رسول الله أن يجيدوا الأجادة المنتظرة في مثل هذا الموقف وأن يفتنوا في المعاني افتنان المحدثين، وهذا

هو الأعشى ميمون بن قيس الذي مدح المحلق — وهو رجل صعلوك من
صعاليك العرب كان له ثمان بنات عوانس لم يتقدم لخطبتهن أحد لمكان
أيهم من الفقر والمترقة وخول الذكر فاقترحت عليه امرأته أن يضيف
الأعشى كي ينوء به في شعره فيرتفع له صيت فأصافه ونحر له ناقة على
عُدْمه فمدحه الأعشى بهذه الأبيات

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُنُونٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ يُحَرِّقُ^(١)
تُسَبَّ لَمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمَحْلَقُ^(٢)
رَضِيعَى لِبَانٍ تَدَى أُمِّ تَقَاسِمَا بِأَسْحَمِ دَاجٍ عَوْضُ لَا نَتَفَرِّقُ^(٣)
تَرَى الْجُودَ يَجْرَى ظَاهِرًا فَوْقَ وَجْهِهِ كَأَزَانِ مَتْنِ الْهِنْدِ وَإِنِّي رَوِّقُ^(٤)
يَدَاهُ يَدَا صِدْقٍ فَكَفَّ مُسِيدَةً وَكَفَّ إِذَا مَا ضَنَّ بِالْمَالِ تَنْفِقُ^(٥)

فانظر إليه في هذه الأبيات وانظر إليه في أبياته التي مدح بها سيد

-
- (١) اليفاع المكان المرتفع ويحرق أي تحرقه الرياح
(٢) تسب توقد أي النار والمقروور البردان من القرووهو البرد والمقرووران الندى
والمحلق بالغ فجعل الندى يبرد معه يريد أنهما متلازمان ويصطليانها أي يستدفآن
بها والندى الجود والمحلق بفتح اللام هو عبد العزى بن خيثمة لقب بذلك لان حصانا
عضه في خده أو أصابه سهم فكوى بحلقة وقيل بكسر اللام
(٣) رضيعى لبان حال من الندى والمحلق وندى أم منصوب منزوع الحذف
أي من ندى أم واللبن بالكسر لبن المرأة خاصة وقوله بأسحم داج فالباء فيه
ظرفية تتعلق بتقاسم أي تحالفا في ليل شديد السواد أن لن يتفرقا الدهر وقيل
المراد الرحم فيكون المسمى تحالفا في ظلمه الاحساء قبل الولادة كناية عن ملازمة
الندى له من وقت ولادته بل قبلها وعوض مبنية على الضم بمعنى الدهر أي لا
تتفرق أبدا
(٤) الهندواني السيف (٥) ميعة متلفة وإذا ماضن بالمال إذا اشتد الزمان وكان
هناك قحط

الوجود ترّ الأعشى لم يَسْم في الأخيرة السمو المنتظر، قال الأعشى من
أبيات مطلعها :

ألم تَغْتَمِضْ عيناك ليلة أرّمدا وبِتَّ كما باتَ السليمُ مُسَهَّدًا^(١)
إلى أن يقول :

فأليتُ لا أرثي لها من كلالَةٍ ولا من وجى حتى تُلاقى مُحمَّدًا^(٢)
متى ما تُنَاخِي عند باب ابن هاشم تُرَاحِي وتَلْقَى من فواضله ندى^(٣)
نبي يرى ما لا يرون وذكره أعار لعمرى في البلاد وأتجدا^(٤)
له صدقات ما تُغِيب ونائلٌ وليس عطاء اليوم يمنعه غدا^(٥)
أجِدَّكَ لم تسمع وصاة محمد نبي الأله حيث أوصى وأشهدا
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
دمت على أن لا تكون مكانه فترصد للموت الذي كان أرصدا

وهذا كعب بن زهير - وهو فحل من فحول الشعراء وهو القائل :

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمر ليس يدركها فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

(١) الأَرَمْد ما به رمد في عينه والسليم الملدوغ سمي سليما تفاؤلا ببرئه
والمسهد الساهر

(٢) الكلالَة التعب والضمير في لها يعود إلى ناقته والوجى وجع الحف
ورقته من كثرة السير

(٣) تراحي تستريحى والفواضل العطايا

(٤) يربد ارتفع ذكره واشتهر

(٥) ما تغب ما تنقطع

والقائل :

إن كنت لا ترهبُ ذمِّي لما تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخشَ سكوتي إذ أنا مُنصِت فيك لمسموع خنى القائل
فالسَّامعُ الدائمُ شريك له ومُطعمُ المأكول كالأكل
مقالةُ السوءِ إلى أهلها أسرعُ من مُنحدرِ سائل
ومن دعا الناس إلى ذمه ذمُّوه بالحق وبالباطل

فقد مدح كعب بن زهير هذا سيدنا رسول الله بقصيدته التي مطلعها
بانت سعادُ فقلبي اليوم متبول مُتيمِّمٌ إثرَها لم يفدَ مكبول^(١)
وكان مدحه السيد الأمين بعد أن أهدر دمه وضاعت عليه الأرض
بما رحبت وكان كأنه النابغة مع النعمان بن المنذر حين يقول له :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
فجاء تائباً مستغفراً مستجيراً وكان الموقف لذلك مما يستدعي الاجادة
والاحتفال في مدح سيد الوجود بيد أنه مع ذلك لم يقل في مدح السيد الأمين
غير بضعة أبيات هذه هي :

أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي والعفو عند رسول الله مأمولٌ
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيها مواعِظٌ وتفصيلٌ^(٢)

(١) بانت انفصلت وفارقت وسعاد اسم امرأة يهواها حقيقة أو ادعاء ومتبول
أي أضناه الفراق أو ذهب بلبه وتيمه الحب استعبده وأذله ولم يفد أي لم يفده
أحد من اسار الحب ومكبول مقيد

(٢) هداك أي زادك هدى على هدايتك أو هداك للصفح عني وقوله الذي
أعطاك أي الله الذي أنزل عليك نافلة هي القرآن ونماه نافلة لأنه زائد على
العلوم التي أعطاه إياها إذ النافلة العطية المتطوع بها زيادة على غيرها والذي
أراه أن مراد كعب بنافلة القرآن نعمة القرآن أي الذي أعطاه وتفضل عليه
بنعمة هي القرآن

لَا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الْوَشَاةِ وَلَمْ أَذْنُبْ وَقَدْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ
لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ ^(١)
لَطَلَّ يَرْعُدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِأُذُنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ ^(٢)
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أَنْزَعُهُ فِي كَفِّ ذِي نِقَمَاتٍ قِيلَهُ الْقِيلُ ^(٣)
لَذَلِكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذَا أَكَلَّمَهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولُ ^(٤)
مِنْ خَادِرٍ مِنْ لِيُوثِ الْأَسَدِ مَسْكَنَهُ مِنْ بَطْنِ عَثْرٍ غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ ^(٥)
يَغْدُو قَيْلَحِمُ ضِرْغَامِينَ عَيْشُهُمَا لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ مَعْفُورٍ خِرَادِيلُ ^(٦)

(١) و (٢) يقول أني حضرت مجلسا هائلا رأيت فيه أمرا عظيما وسمعت فيه كلاما عجيبا بحيث لو حضر فيه الفيل ورأى ما رأيت وسمع ما سمعت لأصابته الرعدة إلا أن تحفه العناية بتأمين الرسول له

(٣) يقول : فوضعت يدي اليمنى في كف منتقم شديد على أعدائه — يعني سيدنا رسول الله غير منازع له ولا مخالف بل طائعا راضيا بحكمه في وقوله قيله القيل أى قوله هو القول المعتد به لكونه نافذا ماضيا، يشير الى ما كان منه حين قدم على السيد الأمين وهو في المسجد ووضع يده في يده الكريمة (٤) يقول : أن الرسول أشد هيبة ورهبة لدى كعب حين يكلمه — وقد أخبر قبل ذلك بأنه منسوب له أمور صدرت منه وهو مسؤول عن سببها — من ليث خادر الخ

(٥) الأسد الخادر أى المقيم في الخدر وهو الأجمة والغيل الشجر الملتف وبطن عثر مكان مشهور بكثرة السباع يقول : ان رسول الله اهيب من أسد داخل أجمته من أجلد الأسود مسكنه أجمة داخل أجمة من بطن عثر

(٦) يصف هذا الاسد المشبه به بالضراوة ويقول يذهب هذا الاسد أول النهار يلتمس صيدا لشيليه فيطعمها لحما وهذان الشبلان قوتهما لحم بني آدم معفورا أى ملقى في التراب والخراذيل القطع

إذا يُساورِ قِرْنًا لا يَحِلُّ له أن يترك القرن إلا وهو مجدول،^(١)
 منه تظلُّ سباع الجوّ ضامزةً ولا تُمشى بواديه الأراجيل^(٢)
 ولا يزال بواديه أخو ثقةً مُطرح البرّ والذرسانِ مأْكول^(٣)
 إن الرسول كسيف يُستضاء به مُهنددٌ من سيوف الله مسلول
 فخاليت شعري هل أتى كعب في لاميته بمالم يأت به غيره ممن انتدبوا
 لمدح سيدنا رسول الله من شعراء الجاهلية والمخضرمين ؟ لا — لم يأت بجديد
 والعرب معذورون في ذلك ، وآية معان غير هذه المعاني تتوقع منهم ؟
 وهم هم شعراء الفطرة والبداوة ، وهم هم المحدودو الفكر والخيال بحكم
 بيئتهم وجيلهم ... وفي الحق لم يُحسن مدح السيد الأمين غير الأمام
 البوصيري في بردته وهمزيته ، وجاء بعده أمير شعراء العصر احمد شوقي
 بنهج البردة فكان الخنساء عنهما إذ تقول في أخيها صخر :
 جارى أباه فأقبلا وهما ينعاوران ملاءة الحضر
 حتى إذا جدّ الجراء وقد لُزّت هناك القدر بالقدر
 وعلا هتافُ الناس أيهما فال الحبيب هناك لأدري

- (١) المساورة الموائبة والقرن المقاوم لك وقوله لا يحل له أى لا يتأتى ذلك له والمجدول الملقى على الأرض
- (٢) يصف هذا الاسد بأن الاسود والرجال تحافه فالاسود ساكنة من هيئته والرجال ممتنعة عن المشى بواديه فالجو البر الواسع والضاغر الساكت والاراجيل جمع أرجال جمع رجل اسم جمع راجل ضد الفارس
- (٣) يقول . لا يزال الشجاع الوثائق بشجاعته المطروح سلاحه وثيابه الحلقة البالية التي درست والمأْكول لذلك الاسد — لا يزال بوادى ذلك الاسد الحادر — يريد أن هذا الاسد لا يولع إلا بالشجعان ولا يمر به شجاع إلا أكله بعد أن يطرح سلاحه وثيابه الحلقة

— ز — م —

برَقَتْ صَحِيفَةُ وَجْهِ وَالِدِهِ وَمَضَى عَلَى غُلُوِّهِ يَجْرَى

أُولَى فَأُولَى أَنْ يَسَاوِيَهُ لَوْلَا جَلَالُ السَّنِّ وَالْكِبَرِ

على أنه ينبغي أن يلحظ أن المقام مقام ديني قدسي إلهي فليس ينتظر
من مسلم ملك عليه الإيمان أمره غير هذا الطراز من المديح الذي هو أدنى
أن يكون ضراعة وابتهاالا واشادة بفعال نبي مرسل من عند الله لاشعراً
فلسفياً أو تقریطاً تحليلياً عظيم من العظماء ... وإذن لم يقصر حسان . . .

آل هسان

عريقون في الشعر

قال المبرد : وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان فإنهم يعتدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ولسنا نقصد إلى القول على الورثة فان الحديث في ذلك يطول وليس من ههنا ، وإنما نقول أن هذه الظاهرة تدل في الأقل على أن حسان مُعَرِّق له في الشعر ، وأن الشعر جرى منه مجرى الدم ، ثم إنه على ذلك واسطة القلادة...وعبد الرحمن ابنه . . . أليس بشاعر؟ وأليست شاعريته هذه قد ورثها عن أبيه؟ وأليس في ذلك دلالة في الجملة على شاعرية أبيه وعلى أنه مطبوع ، وعبد الرحمن هو القائل في رملة بنت معاوية :

صاح حيّا الأله حيّا ودورّا	عند أصل القناة من حيّرون
طال ليلى وبت كالجنون	واعترتني الهموم بالماطرّون
عن يسارى إذا دخلت من الباء	ب وان كنت خارجا عن عيني
فلتلك اغتربت بالشام حتى	ظن أهلى مُرْتَجَاتِ الظنون
وهى زهراء مثل لؤلؤة الغوا	ص ميزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبتّها لم تجدّها	في سناء من المكارم ذون
تجعل المسك والينجوج والنّدّ	صلا لها على الكانون
ثم خاصرّتها إلى القبة الخف	راء تمشى في مرمر مسنون
قبة من مراحلي ضربتها	عند حدّ الشتاء في قيطون
ثم فارقتها على خير ما كا	ن قرين مفارقا لقرين

فَبَكَتْ خَشْيَةَ التَّفَرُّقِ لِلْبَيْنِ بُكَاءَ الْحَزِينِ أَثَرَ الْحَزِينِ
وَلَسَعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَانَ يَوْمًا وَهُوَ صَبِيٌّ زُنْبُورٌ فَجَاءَ أَبَاهُ يَبْكِي
فَقَالَ لَهُ مَالِكُ ؟ فَقَالَ : لَسَعَنِي طَائِرٌ كَأَنَّهُ مُلْتَفٌّ فِي بُرْدِي حَبْرَةً * قَالَ
حَسَانُ : قُلْتَ وَاللَّهِ الشَّعْرُ ، وَيُرْوَى أَنَّ مَعْلَمَهُ عَاقِبَ الصَّبِيَّانِ عَلَى ذَنْبٍ وَأَرَادَهُ
بِالْعُقُوبَةِ فَقَالَ :

اللَّهُ أَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ مُنْتَبِذًا فِي دَارِ حَسَانَ اصْطَادَ الْيَعَاسِيَا
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَحْسَنُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ فِي وَصْفِ الرَّبَابِ «السَّحَابِ»
قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَانَ :

إِذَا اللَّهُ لَمْ يُسْقَ إِلَّا الْكِرَامُ فَاسْقَى وَجُوهَ بَنِي حَنْبَلٍ
أَجَشَّ مُلِثًا غَزِيرَ السَّحَابِ هَزِيذَ الصَّلَاصِلِ وَالْأَزْمَلِ
تُكْرَهُ كَرُّهُ خَضْخَضَاتُ الْجَنُوبِ وَتُفَرِّغُهُ هَزَّةُ الشَّمَالِ
كَأَنَّ الرَّبَابَ دُؤَيْنَ السَّحَابِ نَعَامٌ تَعْلَقَ بِالْأَرْجُلِ
وَمِنْ قَوْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِجَوٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ أَخَا مَرْوَانَ
ابْنَ الْحَكَمِ :

فَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلَفَاءُ مِنَّا فَهَمَّ مَنَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وَدَاجٍ
وَلَوْلَاهُمْ لَكُنْتُ كَحَوْتِ بَحْرِ هَوَى فِي مُظْلَمِ الْغَمَرَاتِ دَاجِي
وَكُنْتُ أَذْلَ مِنْ وَتْدِ بَقَاعِ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِي
« الْوَدَاجُ كَالْوَدَجِ مَصْدَرٌ وَدَجَهُ كَوَعْدِهِ قَطَعَ وَدَجَهُ أَيُّ وَرِيدِهِ . وَالشَّجُّ
فِي الْأَصْلِ ضَرْبُ رَأْسِ الْإِنْسَانِ فَيَجْرَحُ وَيَشْقَى ، اسْتَعْمَلَ فِي رَأْسِ الْوَتْدِ
تَسَاحًا . وَالْفِهْرُ حَجَرٌ يَمْلَأُ الْكَفَّ ، وَوَاجِي أَصْلُهُ وَاجِيءٌ مِنْ الْوَجِّ »

وهو الدق والضرب « ومن أقذع ما هجا به ابن حسان ابن الحكم قوله :
 دع ذا وعد قريض شعرك فى امرى يهنى وينشد شعره كالفاخر
 وبنو أبيه سخيقة أحلامهم فحش النفوس إلى الجليس الزائر
 أحيائهم عاراً على أمواتهم والميتون مسبة للغابر
 هم ينظرون إذا مررت عليهم نظر التيوس إلى شفار الجازر
 خزر العيون منكس أذقانهم نظر الدليل إلى العزيز القاهر
 وأنشد حسان يوماً

وإن امرأ يمسى ويصبح سالماً من الناس إلا ما جنى سعيد^(١)
 فأنشد بعده ابنه عبد الرحمن هذا البيت
 وإن امرأ نال الغنى ثم لم ينل صديقا ولا ذا حاجة زهيد^(٢)
 ثم أنشد بعده سعيد بن عبد الرحمن هذا البيت
 وإن امرأ لاحى الرجال على الغنى ولم يسأل الله الغنى لحسود^(٣)
 وكلها أبيات حكيمة جيدة سرت مسرى الأمثال . وأرق حسان ليلة
 فعن له الشعر فقال :

وقافية عجّت بلبيل رزينة تلقيت من جو السماء نزولها
 (١) هذا البيت — ولاريب — من نوابغ الكلم وروائع الحكم وما أبدع
 قوله إلا ما جنى أى إلا ما اكتسب وجره بنفسه على نفسه
 (٢) قوله ثم لم ينل صديقا ولا ذا حاجة أى لم يعط ، تقول نلت به معروف
 أناله والزهد هنا اللثيم
 (٢) تقول لاحى فلان فلانا اذا استقصى عليه وتلاحى الرجلان تساتما
 وقال الاصمعي الملاحة الملاومة والمباغضة ثم كثر ذلك حتى جعلت كل ممانعة
 ومدافعة ملاحة يقول سعيد: لا تحسد الاغنياء ولا تاقى بالك اليهم واطلب الغنى
 إلى الاحد الصمد

— ك —

ثم أجبل أى انقطع وكانت ابنته معه فقالت له كأنك أجبلت فال.
أجل : قالت أفأجيز عنك قال : وعندهك ذلك؟ قالت نعم ، قال فافعل
قالت :

يراها الذى لا ينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالها أن يقولها
فجئى حسان فقال :

متاريك أذنان الحقوق إذا التوت أخذنا الفروع واجتنيها أصولها
فقالت

مقاويل بالمعروف خرس عن الحنا كرام معاط للعشيرة سولها^(١)
فقال : لاقلت شعراً وأنت حية . قالت : أو أؤمنك؟ قال : وتفعلين؟
قالت : نعم لاقلت شعراً وأنت حى... فهذا كله يدل على تأصل الشعر فى
آل حسان وبالخرى كان حسان شاعراً مطبوعاً سمح القريحة لا يكدر فى
الشعر طبعه ، ومن ثم تراه يختشبه فى أكثر الأحيان اختشاباً ، ومن ثم ترى
فى شعره بعض ما يعاب به الشعر من مثل الأقواء والتوجيه ، كأنما
الشعر ملكه يتصرف ما شاء فيه . .

(١) انظر شرح الآيات فى قافية اللام

شعراء

سيدنا رسول الله

وأثر شعرهم في الاسلام

هو معلوم أن قريشا وسائر العرب أهل لسن و بيان كما أنهم أهل قتال ونزال ، فلما أرسل الله إليهم وإلى الناس كافة سيدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه لبسوا له جلد النمر وقلبوا له ظهر الحجن وتكالبوا عليه وناوأوه العداء ولجأوا الى السيف والقتال وانتدب شعراؤهم مثل عبد الله بن الزبير وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وضرار بن الخطاب وعمرو بن العاص لأيذاء السيد الأمين بالسنتهم كما آذوه بأيديهم فلما رأى ذلك المسلمون قال قائل لعل بن أبي طالب اهج عنا القوم الذين يهجوننا فقال ان أذن لي النبي صلى الله عليه وسلم فعلت فقالوا يا رسول الله ائذن له فقال سيدنا رسول الله إن عليا ليس هناك ، أوليس عنده ما يراد في ذلك منه ... ثم قال صلوات الله عليه : ما يمنع القوم الذين نصرنا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بالسنتهم فقال حسان أنا لها وأخذ بطرف لسانه وقال : والله ما يسنني به مقول بين بصرى وصنعاء . . قال رسول الله : كيف تهجوه وأنا منهم وكيف تهجوا أبا سفيان وهو ابن عمي ؟ فقال : والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال له : أنت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك ، فكان يفضي إلى أبي بكر ليقفه على أنسابهم فكان يقول له كف عن فلانة وفلانة واذكر فلانة وفلانة فلما سمعت قريش

شعر حسان قالوا : ان هذا الشعر ما غاب عنه ابن أبي قحافة . . فكان حسان شاعر الإسلام الأول وانتدب معه لهجو المشركين كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة قالوا : وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر وعبادة ما لا يسمع ولا يضر ولا ينفع ، وكان حسان وكعب بن مالك يعارضانه بمثل قولهم في الوقائع والأيام والمآثر ويذكرا ن مثالبهم قالوا : فكان قول عبد الله بن رواحة يومئذ أهون القول عليهم وكان قول حسان وكعب أشد القول عليهم فلما أسلموا وفقهوا كان أشد القول عليهم قول عبد الله ابن رواحة

« هذا » وكعب بن مالك خزر جى أنصارى شهد العقبة الثانية ولما قدم سيدنا رسول الله المدينة آخى بينه وبين طلحة بن عبيد الله حين آخى بين المهاجرين والأنصار وكان شاعرا مجودا مطبوعا غلب عليه الشعر فى الجاهلية ثم أسلم وتوفر على الدفاع عن الإسلام وهجاء قريش قالوا : ان دوسا انما أسلمت فرقا من قول كعب بن مالك

قضينا من تهامة كل وتر وخير ثم أغمدنا السيوف
نخيرها ولو نطق لقلت قواطعهن دوسا أو ثقيفا

فقلت دوس انطلقوا فخذوا لا تفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف ولما قال كعب بن مالك

زعمت سخينة^(١) أن ستغلب ربها فليغلبن مغالب الغلاب
قال له سيدنا رسول الله لقد شكرك الله على قولك، هذا يا كعب، توفى كعب زمن معاوية سنة ٥٠ للهجرة

(١) سخينة يريد قريشا وكانت قريش تكثر من أكل السخينة وهى طعام أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة — فغيرت بها حتى سموا سخينة

—ن—م—

أما عبد الله بن رواحة فهو خزرجي أنصاري أيضا وقد ترجعنا له في الشرح ...

فأنت ترى أن الشعراء الثلاثة من الأنصار وكان لكل منهم منحى خاص ينحوه وباب من أبواب الهجاء يطرقه ويقوم عليه كما أسلفنا، فهم في الحقيقة أولى بأن يسموا شعراء الأسلام ... وهنا يحمل بنا أن نل المامة بما كان بين الأنصار وبين قريش والأثر الفعال البعيد المدى الذي تركه شعر شعراء الأسلام حتى بعد اسلام قريش ..

أنت تعلم أنه كان بين الأوس والخزرج وبين قريش في الجاهلية علاقة مودة وأصار اقتصادية يرعونها كل الرُعيا فقد كان الأوس والخزرج على طريق قريش إلى الشام ، وكان لابد لقريش من أن تطمن على رحلة الصيف . وهي رحلتهم إلى الشام للتجارة والامتراء ومن هنا كانت تلك الصلات وما زالت حتى هاجر سيدنا رسول الله إلى المدينة وأسامت الأنصار ثم كان انتصارهم يوم بدر ثم انتصار قريش يوم أحد ، فكانت دماء ، وظهر السيف اللسان ، فكان شعراء قريش يهجون المسلمين وفي طليعتهم الأنصار وكان شعراء الأنصار يهجون قريشاً وتراعى الأمر بينهم على ذلك إلى أن جاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً وأسلمت قريش وصار الأنصار وقريش إخواناً في الدين واكتمنت المودة بينهم إلى حين ولكنهم عرب ؟ وهم القائلون :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا والقائلون :

ان العداوة تلقاها وان كنت كالعريكن حيناً ثم ينتشر فلم يكدي سيدنا رسول الله يلحق بالرفيق الأعلى حتى كان ذلك الخلاف المعروف .

على الخلافة بين المهاجرين « قريش » وبين الأنصار وانتهى باذعان الأنصار
لمكانهم جميعاً من الدين والحزم والبصر بأعقاب الأمور ولكن شعراء
الفريقين لا يزالون أحياء ولم يستطيعوا أن ينسوا تلك تلك الترات والأتار
وهاتيك السماء الغزار ، وأن يجعلوها بظهير ، ومن ثم نهى الفاروق رضى الله
عنه الناس بدياً أن ينشدوا شيئاً من مناقضة الأنصار ومشركي قريش
وقال : فى ذلك شتم الحى بالميت وتجديد الضغائن ، وقد هدم الله أمر الجاهلية
بما جاء من الاسلام ، ومر عمر بحسان يوماً وهو ينشد الشعر فى مسجد رسول الله
فأخذ بأذنه وقال أرغاء كرعاء البعير ؟ فقال حسان : دعنا عنك يا عمر فوالله
لتعلم أنى كنت أنشد فى هذا المسجد من هو خير منك فقال عمر صدقت
وانطلق . وقدم المدينة فى خلافة الفاروق عبد الله بن الزبيرى وضرار بن
الخطاب — وكانا شاعري قريش فى الشرك — فترلا على ابى احمد ابن
ججش وقالاه نجب أن ترسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتيك فننشداه
وينشدنا مما قلنا له وقال لنا ، فأرسل إليه فجاءه فقال له يا أبا الوليد هذان
أخواك ابن الزبيرى وضرار قد جآ أن يُسمعاك وتسمعهما ما فالأ لك
وقلت لهما فقال ابن الزبيرى وضرار نعم يا أبا الوليد ، ان شعرك كان
يحتمل فى الاسلام ولا يحتمل شعرنا ، وقد أحببنا أن نسمعك وتسمعنا ،
فقال حسان أفتبدآن أم أبداً ؟ قالأ نبدأ نحن ، قال ابتدئا فأنشده حتى فار
فصار كالرجل غضباً ثم استويا على راحتيهما يريدان مكة فخرج حسان حتى
دخل على عمر فقص عليه قصتهما وقصته فقال له عمر لن يذهبا عنك بشيء
أن شاء الله وأرسل من يردهما وقال له عمر لو لم تدركهما إلا بمكة فارددهما
على ... فلما كانا بالروحاء قال ضرار لصاحبه : يا ابن الزبيرى أنا أعرف عمر
وذبه عن الاسلام وأهله ، وأعرف حسان وقلة صبره على ما فعلنا به ، وكأني

به قد جاء وشكا اليه ما فعلنا فأرسل في آثارنا وقال لرسوله ان لم تلحقهما إلا بمكة فارددهما على .. فارجع بنا ترك العناء وأقم بنا مكاننا فإن كان الذي ظننت فالرجوع من الروحاء أسهل منه من أبعد منها ، وإن أخطأ ظني فذلك الذي نحب . فقال ابن الزبيري نعم ما رأيت ، فأقاما بالروحاء فما كان إلا كمر الطائر حتى وافاهما رسول عمر فردّهما اليه فدعا لهما بحسان وعمر في جماعة من أصحاب رسول الله فقال لحسان أنشدتها مما قلت لهما فأنشدتها حتى فرغ مما قال لهما فوقف فقال له عمر أفرغت ؟ قال نعم ، فقال له : أنشدك في الخلا وأنشدتهما في الملا . . . وقال لهما عمر ان شئتما فأقيا وان شئتما فانصرفا . وقال لمن حضره : اني قد كنت نهيتكم أن تذكروا بما كان بين المسلمين والمشرّكين شيئا دفعا للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم فأما إذ أبوا فاكذبوه واحتفظلوا به قال الراوى : فدوتوا ذلك عندهم . قال : ولقد أدركته والله وأن الانصار لتجدده عندها إذا خافت بلاء . . .

توارث الفريقان هذه الأحن وجرت مع أعقابهم مجرى الدم وكان لها آثارها البالغة بعد ذلك ولم يجد علاج الفاروق اياها ومحاولته القضاء عليها وانتشرت بعد كونها انتشار العرّة كما قالوا .. ولا تنس ما كان بين عبد الرحمن ابن حسان وبين عبد الرحمن بن الحكم أخى مروان بن الحكم وعم عبد الملك ابن مروان فقد كانا صديقين وكانا يصطدان يوماً بآ كلب لهما فقال ابن الحكم لصاحبه

أزجر كلابك انها قَلَطِيَّةٌ (١) بقعٌ ومثل كلابكم لم تصطد

فقال ابن حسان :

من كان يأكل من فريسة صيده فأمّر يغنيينا عن المتصيد

— ف — م —

إِنَّا لِنَاسٍ رِيقُونَ وَأَمَّا كَلَابِكُمْ فِي الْوَاقِعِ وَالْمُتَرَدِّدِ
حَزَنًا كَاللَّغْبِ تَحْتَرِشُونَهُ وَالرِّيفِ يَمْنَعُكُمْ بِكُلِّ مَهْنَدٍ
ثُمَّ شَرِيَّ الشَّرِيفَيْنِ الصَّدِيقَيْنِ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ مَا هَجَا بِهِ ابْنُ حَسَّانَ
ابْنَ الْحَكَمِ فَلَمَّا تِمَادَى بَيْنَهُمَا الْهَجَاءُ كَتَبَ مَعَاوِيَةُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ
وَكَانَ وَالِيَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ — أَنْ يُؤَدِّبَهُمَا فَضْرَبَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ ثَمَانِينَ
وَضْرَبَ أَخَاهُ عَشْرِينَ فَقِيلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانٍ قَدْ أَمَكْنَاكَ فِي مَرْوَانَ
مَا تَرِيدُ فَأَشَدَّ بِذِكْرِهِ وَارْفَعَهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالَ إِذَنْ وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ وَقَدْ حَدَّثَنِي
كَمَا تَحْدُثُ الرِّجَالُ الْأَحْرَارُ ، وَجَعَلَ أَخَاهُ كَنُصْفِ عَبْدٍ : فَأَوْجَعَهُ بِهَذَا الْقَوْلِ ...
وَقَدْ كَادَ يَطْغَى الْقَلَمُ فَلَنَجْتَزِيَ بِهَذَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْأَثَرِ الْبَلِيغِ الَّذِي أَوْرَثَهُ مَنْ
بَعْدَهُمْ شُعْرَاءُ الْأَنْصَارِ وَمِنْ قَبْلِهِمْ شُعْرَاءُ قُرَيْشٍ . وَلَنَخْتَمَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ بِكَلِمَةٍ
فِي كَيْفِ كَانَ يَقَابِلُ السَّيِّدَ الْأَمِينَ مَدِيحَ شِعْرَائِهِ ...

الشعر

في رأى المصطفى عليه الصلاة والسلام

وكيف كان يحنو على الشعراء

من ماثور قوله صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لسحرا ، وإن من الشعر لحكمة أو لحُكْمًا . والحكمة والحكم معناهما واحد والمراد أن في الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنها ، وروى ابن عائسة يرفعه قال : قال رسول الله الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به في بواديها وتسل به الضغائن من بينها وأنشد ابن عائسة قول أعشى بن قيس

قلدتك الشعر يا سلامة ذا فاش والشيء حيثما جعل

والشعر يستنزل الكريم كما ينزل رعد السحابة السبلا^(١)

وروى عنه عليه السلام : إنما الشعر كلام فمن الكلام خست وطيب وقال أبو بكر : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وشاعر لديه ينشده ، فقلت له أشعر وقرآن ؟ فقال : هذا مرة وهذا مرة . . . وروى عنه : لا تدع العرب الشعر حتى تدع الأبل الحنين . وحدث أن قنيبة بنت النضر بن الحارث — وكان أبوها قد أمر سيدنا رسول الله عيا فقتله بعد أن كثر إيذاؤه له مصطفى وأسر يوم بدر فقتله على — عرضت لرسول الله وهو يطوف فاستوقفته وجذبت رداءه حتى اكشف منكبه فأنشدته

— ق — م —

أيا راكبا إن الأثيل مظنة^(١) من صبح خامسة وأنت موفق^(٢)
 ببلغ به ميتا فإن تحية^(٣) ما إن تزال بها الركائب تخفق^(٤)
 مني إليه — وعبرة مسفوحة جادت لما تحها وأخرى تخفق^(٥)
 فليسمع النضر أن نأديته إن كان يسمع ميث أو ينطق^(٦)
 طلعت سيوف بني أبيه تنوشه لله أرحام هناك تمزق^(٧)
 صبرا يقاد إلى المنية متعبا رسف المقيد وهو عان موثق^(٨)
 أحمد ولا أنت حزن نجية في قومها والفحل فحل معرق^(٩)
 ما كان ضررك لو مننت وربما من الفتي وهو المعيط المحنق^(١٠)
 والنضر أقرب من أخذت برلة وأحقهم إن كان عتيق يعتق^(١١)
 لو كنت قابل فدية لقد يتة بأعز ما يفدى به من ينفق^(١٢)
 فلما فرغت منها قال السيد الأمين لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتلتنه

(١) الأثيل موضع فيه قبر النضر وهو تصغير الأثيل الشجر المعروف والمظنة
 موضع إيقاع الظن تقول أن الأثيل مظنة أن تصل إليه في صبح الليلة الخامسة
 إذا وفقت وأنت موفق

(٢) تخفق في الأول تتحرك وتسرع وتحقق في الثاني من الاخفاق والمأثم
 النازل في البر ليملا الدلو هذا أصله يقول إذا بلغت الأثيل فبلغ التأوى به تحية
 لا تزال الركائب تتحرك بها وتسرع مني إليه وبلغه كذلك عبرة مسفوحة استنزفها
 من العين فقده وأخرى لم تجد بها العين وستجود

(٤) تنوشه تتناوله تقول لم يقتله أحد غير بني أبيه فله أرحام هناك تقطع، وتمزق
 بحذف إحدى التائين

(٥) الرسف المعنى الثقيل يقال هو يرسف في قيوده إذا مشى فيها والعاني الأسير

(٦) الضن الأصل والنسل والمعرق الذي له عرق في الكرم

(٧) المن النعمة ومن رواء صفحت فعناه عفوت والمحنق الشديد الغيظ

وكان سيدنا رسول الله إذا جلس من أصحابه يتحلقون حوله حلقة ثم حلقة فيقبل على هؤلاء فيحدثهم ثم يقبل على هؤلاء فيحدثهم فلما جاء كعب إلى رسول الله مستغفراً تائباً قام حتى جلس بين يديه عليه السلام فوضع يده في يده ثم قال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه إن أنا جئت بك ؟ قال نعم ، قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير ، فقال الذى يقول ما يقول ، ثم أقبل على أبى بكر فاستنشده شعر كعب الذى قاله لأخيه بجير يؤنبه فيه على اسلامه وهو

ألا أبْلِغَا عَنِّي بُحَيْرَا رسالةً فهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ وَيَحْكُ هَلْ لَكَ (١)
سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رُوِيَّةً فَانْهَلِكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ (٢)
فَفَارَقْتَ أَسْبَابَ الْهُدَى وَاتَّبَعْتَهُ عَلَى شَيْءٍ وَيُبْ غَيْرِكَ ذَلِكَ (٣)
عَلَى مَذْهَبٍ لَمْ تُؤْفَ أَمَّا وَلَا أَبَا عَلَيْهِ وَلَمْ تُعْرِفْ عَلَيْهِ أَخَا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتَ بِسَف وَلَا قَاتِلٍ إِمَّا عَثَرْتَ لَكَ (٤)
فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ * سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رُوِيَّةً * فَقَالَ كَعْبٌ لَمْ أَقُلْ
هَكَذَا وَإِنَّمَا قُلْتُ

سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسِ رُوِيَّةٍ فَانْهَلِكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ . مَأْمُونٌ وَاللَّهِ . ثُمَّ أَنْشَدَهُ كَعْبٌ قَصِيدَتَهُ بَأَنْتَ سَعَادُ
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ

- (١) هَلْ لَكَ فِيمَا قَاتَى هَلْ أَرَادَتْكَ فِي الشَّهَادَةِ الَّتِي قَاتَهَا حَقِيقَةُ
(٢) الْمَأْمُونُ هُوَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ وَبِهَا أَى مِنْهَا أَى مِنْ كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ
(٣) قَوْلُهُ عَلَى أَى شَيْءٍ مُتَعَلِّقٌ بِذَلِكَ وَبِغَيْرِكَ أَى هَلَكْتَ هَلَاكَ غَيْرِكَ مِمَّنْ اتَّبَعَهُ
(٤) لَعَالِكَ دَعَاءٌ لِلْعَاثِرِ بِالسَّلَامَةِ يَقُولُ أَنْ عَثَرْتَ فَلَسْتَ بِدَاعٍ لَكَ بِالسَّلَامَةِ
وَالِاتِّعَاشِ

— ش — م —

ان الرسول لسيف يستصاء به مهند من سيوف الهند مسلول
قال رسول الله : من سيوف الله . تم رمى اليه برذته التي كانت عليه
وهي التي بذل معاوية فيها لكعب عشرة آلاف فقال كعب ما كنت لأؤثر
بثوب رسول الله أحداً فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفاً
وأخذها منهم وتوارثها الملوك والسلاطين بعده

ولما أنشد النابغة الجعدي سيدنا رسول الله قصيدته التي يقول فيها .
أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالجرّة نيراً
فلما قال

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرنا
قال له المصطفى : إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال . الى الجنة، فقال عليه السلام
ان شاء الله . ولما قال النابغة

ولا خير في حلم إذا لم يكن له يوادرتحمى صفوه أن يكدر
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الأمر أصدر
قال له عليه السلام : لا فضّ الله فاك . . .

وقدم عمرو بن سليم الخزاعي على رسول الله مستنصراً - فقد كانت
خزاعة خلفاء الرسول، فلما كانت الهدنة بينه وبين قريش أعاروا على حيي
من خزاعة يقال لهم بنو كعب فقتلوا فيهم وأخذوا أموالهم - فجاء عمرو
وأنشد الرسول

يارب انى ناشد محمدا	حلف آيينا وآبيه الأتلا
نحن ولدناهم فكانوا ولدا	ثم أسلمنا فلم نترع يدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا	وتقضوا ميثاقلك المؤكدا
وهم أذل وأقل عددا	فانصر هداك الله نصرا أبدا

وَادِعْ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدًا فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا
إِنْ سِيمَ خَسَفًا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرَى مَزْبَدَا

فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ وَنَظَرَ إِلَى سَحَابَةٍ فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا
إِنْ هَذِهِ السَّحَابَةُ لَتَسْتَهْلُ بِنَعَصْرِ بَنِي كَعْبٍ ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَنْ
مَعَهُ لِنَعَصَرِهِمْ ... وَأَنْتَ تَعْلَمُ كَيْفَ كَانَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَنْشَدَهُ
حَسَانَ شِعْرِهِ يَشْرِقُ وَجْهَهُ وَيَدْعُو لَهُ وَيَشْجَعُهُ وَيُثَبِّتُهُ ، وَكَذَلِكَ كَانَ مَعَ كَعْبٍ
ابْنِ مَالِكٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ...

« وَبَعْدَ » فَقَدْ سَرَدْنَا لَكَ هَذَا لِتَتَكَلَّمَ بِالْحَوَادِثِ وَتَنْبِثَكَ بِأَنْ سَيَدُنَا
رَسُولُ اللَّهِ كَانَ يَرْتَاحُ لِلشَّعْرِ وَيَهْتَرِلُهُ مَتَى كَانَ فِي مَوْضِعِهِ وَلَمْ يُشَبَّ بِزُخْرَفٍ
وَكُذِّبَ وَلَمْ يُعَدَّلْ بِهِ إِلَى ضَلَالَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ ، وَانَّهُ كَانَ يُحِبُّ الشُّعْرَاءَ
وَيُجِيزُهُمْ وَيُحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَشْفُقُ وَهَلْ مِثْلُ السَّيِّدِ الْأَمِينِ فِي كَرَمِهِ وَبِرِّهِ وَسِرِّي
أَخْلَاقِهِ وَأَدَبِهِ الْإِلَهِيِّ وَرُوحِهِ الْمُتَعَلِّ بِالْعُلَى الْأَعْلَى يُعْصِرُ عَنْهُ إِلَّا خَيْرًا مَا يُصْدِرُ
عَنْ خَيْرِ سَيِّدٍ كَرِيمٍ .

عَلَى أَنْ هُنَاكَ غَرَضًا سَامِيًّا وَرَاءَ هَذَا لَعَلَّ السَّيِّدَ الْأَمِينَ يَقْصِدُ إِلَيْهِ
بِأَرْيَحِيَّتِهِ لِلشَّعْرِ وَحُبَائِهِ الشُّعْرَاءَ ، وَذَلِكَ هُوَ الْحَثُّ عَلَى الْإِحْتِفَاطِ بِشِعْرِ الْعَرَبِ
وَرَوَايَتِهِ ... وَبِهَذَا تُوفِّرُ الْعُلَمَاءُ عَلَيْهِ وَحَفَظُوهُ ... وَلَوْلَا مَا كَانَ مِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ لَمَا كَانَ الرِّوَاةُ وَحَفِظُوا هَذِهِ اللُّغَةَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِ
الْجَاهِلِيَّةِ . إِنْ اللَّهُ قَدْ وَضَعَ عَنَّا آثَامَهَا فِي شِعْرِهَا وَرَوَايَتِهِ . « هَذَا » وَلَيْسَ
مَعْنَى قَوْلِنَا أَنَّ حَسَانَ كَانَ شَاعِرَ رَسُولِ اللَّهِ أَوْ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَوْ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ رَوَاحَةَ أَنَّ السَّيِّدَ الْأَمِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَفَامَ لَهُ شُعْرَاءٌ يَغْرِیْهِمْ بِالْفَخَارِ
وَالهَجَاءِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ نَفْخَةِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي بُعِثَ لِحَوْهَا وَالْقَضَاءُ عَلَيْهَا وَإِنَّمَا
الَّذِي أَفَامَ هَؤُلَاءِ الشُّعْرَاءَ هُمْ قَرِيسٌ وَسَائِرُ الْعَرَبِ الَّذِينَ كَانُوا يُضَرُّونَ شُعْرَاءَهُمْ

—ث—م—

بالسيد الرسول وبين معه ويحرضونهم ، يخادعون الله وهو خادعهم ، ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين ... فلما أرادوا الاستطالة على السيد الرسول بشعر
شعرائهم وخطب خطبائهم أبى الله إلا أن يجازيهم بفعلهم ويدينهم بدينهم
إذا المرء أولاك الهوان فأوله هوانا وإن كانت قريبا أو أصره

وكننت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا يالهمذان ظالم
فسلط عليهم حسان بن ثابت فكان قوله أسد عليهم من نضح النبل
وصدق بذلك وعيده بقوله لأفرينهم فرى الأديم ، وكان كما قال :
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه أو كان منتشبا في برثن الأسد
ما البحر حين تهب الريح شاملة فيغطل ويرمى العبر بالزبد
يوما بأغلب منى يوم تبصرني أفرى من الغيظ فرى العارض البرد
وكان شعراء السيد الأمين جميعا كما قال أيضا حسان

إذا نصبنا لقوم لا ندب لهم كما يدب إلى الوحشية الذرع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفرقت الأهواء والتسع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم عند الدفاع ولا يوهون مارقعوا

عبد الرحمن البرقوقي

١٢ ربيع الأول سنة ١٣٤٨ هجرية

١٧ أغسطس سنة ١٩٢٩ ميلادية

تذييل

أبيات لحسان

« عثرنا عليها بعد طبع الديوان »

« أثناء سياحة لنا في الأغاني وسيرة ابن هشام »

وهي هذه الأبيات من الرجز

إِذَا رَأَيْتَ رَاعِيَيْنِ فِي غَنَمٍ أَسِيدَيْنِ يَحْبِلَانِ بَيْنَهُمَا
بَيْنَهُمَا أَشْلَاهُ لَحْمٍ مُقْتَسَمٍ مِنْ بَطْنِ نَعْمَقِ ذِي الْجَلِيلِ وَالسَّلَامِ
فَاذْهَبْ وَلَا يَأْخُذْكَ لِلْحَمِ الْقَرَمُ

« نهم اسم صنم والجليل الشجر وعمق موضع مزينة والسلام شجر »

وهذه الأبيات : قال صاحب الأغاني : مر حسان بن ثابت لميلى بنت الخطيم -- وقيس بن الخطيم أخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف في قريش — فقال لها حسان : اظعنى فالحق بالحق فقد ظعنوا . وليت شعري ما خلفك وما شاك يا أقاء يا صبرك يا أم زات رافدك ! فلم تكلمه وشتمه نساؤها فذكرها في شعره في يوم الربيع الذي يقول فيه

لَقَدْ هَاجَ نَفْسَكَ أَشْجَانُهَا وَعَاوَدَهَا الْيَوْمَ أَدْيَانُهَا (١)
تَذَكَّرْتُ لَبَلَى وَأَتَى لَهَا إِذَا قَطَعْتَ مِنْكَ أَقْرَانِي (٢)
وَحَجَلٌ فِي الدَّارِ غُرْبَانِي وَخَفَ مِنَ الدَّارِ سَكْنِي
وَوَعَرَهَا مَعَصِرَاتُ الرِّيحِ وَنَسَحَ الْجُنُوبَ وَتَهْتَانِي

(١) أدْيَانُهَا جمع دين وهو الداء يريد داء حبه القديم

(٢) الاقران جمع قرن وهو الحبل

— ذم —

مَهْجَةٌ مِنْ الْعَيْنِ تَمْشِي بِهَا وَتَتَّبِعُهَا ثُمَّ غَزَلَانِهَا
وَقَفْتُ عَلَيْهَا فَسَاءَ لَتُهَا — وَقَدْ ظَعَنَ الْحَيُّ — مَا شَانِهَا
فَعَيَّتْ وَجَاوِنِي دُونَهَا بِمَا رَاعَ قَلْبِي أَعْوَانِهَا
قال صاحب الأغانى : وهى طويلة ... أقول ولعل منها أبيات فى
قافية النون فراجعها فى هذا الديوان

وهذه الأبيات — يهجو بها أبا أهاب ابن عزيز حليف بنى نوفل
ابن عبد مناف

إِنَّ أَبَاكَ الرَّذْلَ كَانَ لَصِغْرَةً وَكَانَ ذَلِيلًا مِنْ طَرِيدٍ مُلْعَنٍ
وَكَانَ أَبُوكَ التَّيْسُ شَاةً عَزُوزًا^(١) فَسَمَوْهُ مِنْ بَعْدِ الذَّلِيلِ عَزِيزًا
بَنُو نَوْفَلٍ أَهْلُ السَّاحَةِ وَالنَّدَى فَآوَوْاكَ مِنْ فَقْرٍ وَكَفَّوْا الْعَجُوزَا
ومنها هذه الأبيات يقولها حسان بن أسيد

أَلَا أَبْلَغُنَّ عَنِّي أَسِيدًا رِسَالَةً فَخَالَكَ عَبْدٌ بِالشَّرَابِ مَجْرَبٌ^(٢)
لَعَمْرُكَ مَا أَوْفَى أَسِيدٌ لَجَارِهِ وَلَا خَالِدٌ وَابِنِ الْمَفَاضَةِ زَيْنَبُ^(٣)
وَعَتَابُ عَبْدٌ غَيْرُ مَوْفٍ بِذِمَّةٍ كَذُوبُ شُؤْنِ الرَّأْسِ قَرْدُ مُدْرَبٍ^(٤)
ومنها قول حسان يرقى ابنته

عَلِمْتُكَ — وَاللَّهُ الْحَسِيبُ — عَفِيفَةٌ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ غَيْرَ ذَاتِ غَوَائِلٍ
حَصَانًا رَزَانَ الرَّحْلِ يَشْبَعُ جَارُهَا وَتَصْبِحُ غَرَّتِي مِنْ لَحُومِ الْغَوَافِلِ

(١) العزوز الضيقة الأَحَالِيلِ

(٢) بالشراب مجرب يريد أنه يدمن الخمر

(٣) المفاضة هى المفضاة أى المجموعة المسلكين والمفاضة أيضا العظيمة البطن
المسترخية اللحم

(٤) كذوب شؤن الرأس أى كل شئ يخرج من رأسه

— ض — م —

وما قُلْتُ في مالٍ تريدِين أخذهُ بُنْيَّةٌ مهلاً إنني غيرُ . فاعل
« والله الحسيب يريد والله المجازي » وانظر شرح بقية الأبيات في شرح
أبياته في السيدة عائشة التي يقول فيها * حَسَّانُ رَزَانُ مَا تَزَنُ بِرِيَّةٌ *
في حرف اللام ...

وقد جاء في بعض كتب الأدب هذان البيان منسوبين إلى حسان
وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصٌ ضَيْفٍ مُقْبِلٍ مُتَسَرِّبٍ آثَابِ مَحَلِّ مُقْفَرٍ
أَوْمَى إِلَى السَّكُونِ هَذَا طَارِقٌ نَحَرْتَنِي الْأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنَحَرِي
وقد رأيت في سيرة ابن هشام في باب ما قيل من الشعر في عزوة أحد
أبياتا حاثية طويلة معزوة إلى حسان ثبت هنا مطلعها

يَا مَعَى قَوْمِي فَاذْهَبِي بِسُحْرَةِ شَجْوِ النِّوَانِ
ثم قال صاحب السيرة : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرونها لحسان
والله أعلم ...



(قافية الالف)

قال حسان رضى الله عنه يمدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وذلك قبل فتح مكة ، وبهجوا أبا سفيان ^(١) « وكان هجا النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه »

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

. عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَأَلْجَوَاءُ إِلَى عَذْرَاءَ مَنَزِلِهَا خَلَاءُ ^(٢)

(١) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم سيدنا رسول الله وأخوه من الرضاعة . كان من الشعراء المطبوعين وكان في جاهليته يؤذى السيد الرسول ويهجوه ثم أسلم وحسن إسلامه ، ويقال انه لم يرفع رأسه إلى المصطفى صلوات الله عليه حياء منه ، وكان إسلامه يوم الفتح قبل دخول مكة ، ولما جاء ليسلم قال له على إئت رسول الله من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف : تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين ففعل فقال له رسول الله لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . وأنشده أبو سفيان يعتذر مما فرط منه :

لعمرك انى يوم أحمل راية تغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران اظلم ليله فهذا أوانى حين اهدى فاهتدى
هدانى هاد غير نفسى ودلتى على الله من طردته كل مطرد
اصد وأناى جاهداً عن محمد وادعى وان لم انتسب من محمد

قيل انه حين أنشد قوله : من طردته كل مطرد : ضرب رسول الله صدره وقال أنت طردتني كل مطرد ! وشهد أبو سفيان حيناً ولم تفارق يده بغلة النبي حتى انصرف الناس اليه ، وكان يشبه النبي وكان عليه السلام يحبه ويقول : أرجو أن تكون خلفاً من حمزة . وروى انه لما حضرته الوفاة قال : لا تبكوا على فاني لم انتطف بخطيئة منذ أسلمت « لم انتطف بخطيئة أى لم أتلطخ بعبث ولم أفعل ما يجعلني من أهل الريب »

(٢) ذات الاصابع والجلواء : موضعان بالشام بأكناف دمشق وعذراء : موضع على بريد من دمشق وبها قتل معاوية حجر بن عدى الأديبر « الأديبر

• دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ
• وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أُنَيْسٌ
• فَدَعُ هَذَا وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٍ
• تَعْفِيهَا الرُّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ^(١)
• خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعْمٌ وَشَاءُ^(٢)
• يُورِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ^(٣)

لقب نيز به حجر لان السلاح أدبرت أى قرحت ظهره، وقبل لانه طعن موليا « واليا ينسب مرج عذراء. وكانت بهذه المواضع منازل بنى جفنة ملوك غسان الذين كان ينجعهم مسترفدا مادحا في الجاهلية سيدنا حسان بن ثابت رضوان الله عليه ، ومن ثم تراه يفتأ يذكر هذه المواضع في شعره حنانا اليها . وعفت: درست . وقوله منزلها مفرد مضاف لمعرفة يعم أى المنازل التى بها وهي منازل ملوك غسان خالية ليس فيها ديار . (١) يقول هى ديار مقفرة خالية من بنى الحسحاس وبنو الحسحاس قوم من العرب ومن أولاد الحسحاس بن مالك بن عدى بن النجار وعبد بنى الحسحاس شاعر معروف اسمه سحيم ، ولكنى أحسب حسان رضى الله عنه — مادام بصدد ذكرى ديار الفساسة — يغزو الحسحاس الذى هو الرجل الجواد . قال ابن فارس : الحسحاس هو الذى يطرد الجوع بسخائه يريد بنى الجود وحلفائه . والروامس : الرياح الزاقيات التى تثير التراب فترمس به الآتار تعفيها وتدفعها وتسوى بها الارض كأن لم تكن بالامس والمراد بالسما هنا القطر أى المطر . قال معوذ الحكماء :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضايا

«الضمير فى رعيناه يراد به النبات ، ففي هذا البيت استخدام كما هو معروف»

(٢) يقول عفت الرياح والمطر هذه الديار والحال أنها كانت لا تخلو من أنيس ومروجها كانت تجوس خلالها النعم والشاء جائية ذاهبة، والمروج جمع مرج والمرج: أرض واسعة ذات كلاً تمرج فيها الدواب وترعى. والنعم الابل خاصة. وقيل الابل والشاء وكل راعية والاول أنسب هنا. أما الانعام فهى الابل والبقر والشاء ، أى النعم .

(٣) أى فدع ذكر هذا أى صفة هذه الديار وما كانت عليه وما ألم بها من غير الدهر وهلم بنا الى ذكر الحبيبة وما لقيت من جرائها. فقوله فدع هذا كالفصل بين الموضوعين وهو ضرب من الاقتضاب يقرب من التخلص، وكثيرا ما سمت حسان سمته . والطف الخيال يلم فى النوم، ويورقنى أى يسهرنى ويذهب نومي. وقوله إذا ذهب العشاء يريد إذا آن النوم والعشاء أول الظلام من الليل.

لِشَعْنَاءَ الَّتِي قَدْ تَيَمَّمَتْهُ فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءٌ^(١)
 كَأَنَّ سُبَيْثَةَ مِنْ يَدِ رَأْسٍ يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ^(٢)
 عَلَى أَنْيَابِهَا أَوْ طَعْمَ غَضٍ^(٣) مِنَ التَّفَاحِ هَصْرُهُ الْجَنَاءُ^(٤)
 إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا فَمِنْ لَطِيبِ الرَّاحِ الْقِدَاءُ^(٥)
 نُؤْلِيهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلَمْنَا إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لِحَاءٌ^(٥)

(١) قالوا إن شعناء هذه التي شبيب بها حسان هي بنت سلام بن مشكم اليهودي وقد كان تحتها امرأة تسمى شعناء كذلك ولدت له أم فراس. وفي نوادر ابن الأعرابي أنها امرأة من خزاعة. وفلان تيمم الحب استولى عليه وذلله وذهب به كل مذهب .
 (٢) و(٣) يقول كأن على أنيابها خيراً مجلوبة من بيت رأس مزاجها عسل وماء ، أو كأن عليها طعم تفاح غض . شبه طعم رضاها بطعم خمر قد مزجت بعسل وماء أو بطعم تفاح غض . فالسبيثة الخمر سميت بذلك لأنها تستبأ أي تشتري لتشرب . ولا يقال ذلك إلا في الخمر . قال :

بعثت إلى حانوتها فاستبأتها بغير مكاس في السوام ولا غضب

والاسم السباء والسبأ يباعها . وفي بعض النسخ كأن خبيثة وهي المصونة المصنونة بها لنفاستها . وبيت رأس موضع بالأردن مشهور بالخمر . ويكون إمام لغة ومزاجها عسل مبتدا وخبر ، وإما ناقصة ومزاجها بالنصب خبرها وعسل اسمها . وعلى أنيابها خبر كأن . وقوله أو طعم غض عطف على سبيثة وهصره الجناء أي أماله ، يصف التفاح بأنه أدرك ونضج . والجناء هو الجنى وهو كل ثمر يجتني لأدراكه . وفي نسخه هصره اجتناء وهي أظهر .

(٤) يقول إذا ذكرت الأشربة جميعاً عدا الراح فهن لها فداء . يفضل الراح وهي الخمر على سائر الأشربة .

(٥) يقول إن فرط منا من جراه شرب الراح ما نلام عليه ونجم بيننا شر وسباب أحلنا على الراح اللوم ، وهذا شأنها . فقوله نوليها الملامة أي نحيل عليها اللوم . وقوله ألمنا أي أتيننا ما نلام عليه . والمغث الشر والقتال . واللحاء السباب .

وَنَشْرَبُهَا فَتَشْرُبُ كُنَّا مُلُوكًا وَأَسَدًا مَا يُنْهِنُنَا اللَّقَاءُ^(١)
عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثْبِرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ^(٢)
يُبَارِينَ الْأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الْظَّمَاءُ^(٣)

(١) النهية الكف . تقول نهيت فلانا اذا زجرته فتنهته أى كف وامتنع كأن أصله من النهى . قالوا : وهذا البيت آخر ما قاله حسان من هذه القصيدة فى الجاهلية . قال مصعب الزيرى : كان حسان قد ابتدأ هذه القصيدة فى الجاهلية ثم أكملها فى الاسلام من عند قوله : عدمنا خيلنا إن لم تروها . قال : وهجم حسان يوما على فتية من قومه يشربون الخمر فنقم منهم ذلك وانكره ، فقالوا : يا أبا الوليد ما أخذنا هذا الا منك ، وانا لنهم بتركها فينبطنا عن ذلك قولك : ونشرب بها فتشرب كما ملوكا وأسدا ما ينهينا اللقاء فقال حسان . هذا شئ قلته فى الجاهلية ، والله ما شربتها منذ أسلمت . وقد عاب بعضهم حسان فزعم أنه بهذا قصر فى الفخر فانه إذا كانت الخمر تجعلهم ملوكا وأسدا دل ذلك على أن ليس لهم من أنفسهم سيادة وشجاعة، وإنما أفادوا ذلك من الشراب . . . وقد فات هذا البعض أن حسان ليس بصدد مدح الخمر والاشادة بها، وإنما يقصد الى وصفها فى ذاتها وأثرها فى نفس شاربها وإنما هو مذهب الشعراء يأخذ حسان إichذه ويسمى سمنه .

(٢) النقع الغبار، وكداء الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو الملى . وفى الحديث أنه دخل مكة عام الفتح من كداء يهدد قريشا ويتوعدهم بحرب حامية . وقوله عدمنا خيلنا هو كقولك لاحتى رجلى ان لم تسرايك ولا نفعى مالى إن لم أنفقه عليك . وهو من البديع أن لف المتكلم على شئ بما يكون فيه فخر له وتعظيم لسانه أو تنويه بغيره وتعظيم له أو دعاء على نفسه أو هجاء لغيره .

(٣) يصف الخيل بأنها لشوقها للحرب سلسلة القيادة ماضية لا تلوى على شئ ، وان على أكتاف الفرسان الرماح المتعطشة الى الدماء . فقوليه يبارين الاعنة أى أنها تجارى الاعنة فى اللين وسرعة الانقياد . ويجوز أن يكون المعنى كما قال صاحب اللسان يعارضها فى الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وعلك حدائدها وقوله مصعدات أى ذاهبات صعداً وفى نسخة يبارين الاسنة مصغيات ومباراتها الاسنة أن يضجع الفارس رجه فيركض الفرس ليسبق السنان ومصغيات من أصغت الناقة أمالت رأسها كأنها تتسمع الحديث . والظاء أى المشتاق الى الدماء من قولهم أنا ظمان الى لقاتك .

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ تَطْمَهْن بِالْخُمْرِ النَّسَاءُ^(١)
فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَا أَعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ^(٢)
وَالْإِلَّا فَأَصْبِرُوا لِحِجْلَادِ يَوْمٍ يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ^(٣)

(١) قال صاحب اللسان : تمطرت الخيل ذهببت مسرعة وجاءت متمطرة أى جاءت مسرعة بسبق بعضها بعضا . وتلطمن مزبد لطمه يلطمه لطما ضرب خده أو صفحة خده بكفه مفتوحة . والخرج خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها . يقول تبعث الخيل فتنبعث النساء يضربن خدود الخيل بخمرهن لتردها . هذا وكان الخليل بن أحمد يروى هذا البيت يطمهن والتطليم ضربك خبزة الملة بيدك لتنفذ ما عليها من الرماد . وكان سيدنا حسان رضى الله عنه أوحى اليه بهذا وتكلم به عن ظهر الغيب ، فقد روى أن نساء مكة يوم فتحها ظللن يضربن وجوه الخيل ليردنها .

(٢) اعتمرنا أى أدينا العمرة وهى فى الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة . والفرق بينها وبين الحج أن العمرة تكون للإنسان فى السنة كلها والحج فى وقت واحد فى السنة ولا يكون إلا مع الوقوف بعرفة يوم عرفة ، وهى مأخوذة من الاعتبار وهو الزيارة . يقول إن لم تعرضوا لنا حين تغزوكم خيلنا وأخليت لنا الطريق قصدنا إلى البيت الحرام وزرناه وتم الفتح وانكشف الغطاء عما وعد الله به نبيه صلوات الله وتسليماته عليه من فتح مكة . وهذا أيضا من موافقة الغيب لكلام حسان رضى الله عنه إذ كان الفتح فى غير وقت الحج فقد نهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة فى شهر رمضان ودخلها فى ذلك الشهر سنة ثمان للهجرة .

(٣) يقول أما إذا لم تعرضوا عنا ونصبت لنا حربا فاستعدوا لحرب مضمون لنا فيها النصر . فالجلاذ التضارب بالسيوف فى القتال . وفى الحديث فنظر إلى مجتلد القوم فقال الآن حى الوطيس أى إلى موضع الجلاذ . وقوله يعز الله فيه من يشاء من البديع الذى يسمى الكلام المنصف وهو أن ينصف المتكلم من نفسه أو ممن يتكلم من جهته فيضطر السامع إلى الاذعان له ولا يجد سبيلا لا نكاره والمنازعة فيه . ومنه قوله تعالى : وإياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين . فهو معلوم أن المتكلم ومن معه على هدى وأن المخاطبين فى ضلال وإنما أبهم الأمر بين الفريقين ليكون ادعى للمخاطب إلى الأذعان للحق وترك العناد إذ يرى المتكلم ساوى بينه وبين نفسه وأنصفه .

وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءٌ ^(١)
 وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءَ ^(٢)
 شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صِدْقُوهُ فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ ^(٣)
 وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا هُمْ إِلَّا نَصَارُ عُرِضَتْهَا اللَّقَاءُ ^(٤)
 لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءٌ ^(٥)
 فَنُحْكِمُ بِالْقَوَا فِي مَنْ هَجَانَا وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ ^(٦)

(١) روح القدس هو جبريل عليه السلام ، لأن القدس الطهارة وهو من الطهارة خلق . وفي الحديث ان روح القدس نفث في روعي . ويقول الله في صفة عيسى وأيدناه بروح القدس . وقوله ليس له كفاء أى ليس له نظير .

(٢) عبداً يعنى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . والبلاء الامتحان والاختبار يكون في الخير وفي الشر . قال تعالى : ونبلوكم بالشر والخير فتنة .

(٣) شهدت به آمنت وصدقت

(٤) الأنصار أنصار النبي صلى الله عليه وسلم غلبت عليهم الصفة فجرت مجرى الاسماء وصارت كأنها اسم الحى ، ولذلك أضيف اليها بلفظ الجمع فقول انصارى . والعرضة من قولهم بعير عرضة للسفر أى قوى عليه وفلان عرضة للشر قوى عليه يريد أن الانصار أقوياء على القتال همته ودينتها لقاء القروم الصناديد .

(٥) لنا يعنى معشر الانصار . وقوله من معد يريد قريشا لأنهم عدنانيون .

(٦) يقول مهما يكن من سبابهم وهجائهم وقتالهم فهم معنا كما قيل : إن كنت ريحا فقد لاقيت أعصاراً : فمن هجانا منهم رجعناه ومنعاه من أن يعود بقوافينا اللذاعة المفحمة ومن صمد لقتالنا ضربناه وعصفناه . فقوله نحكم أى نمنع . قال جرير :

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم انى أخاف عليكم أن أغضب

أى ردوهم وكفوهم وامنعوهم من التعرض لى . ومن هجانا مفعول نحكم ، والقافية القصيدة . وقوله حين تختلط الدماء أى حين تلتحم الحرب .

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا سَفْيَانَ عَنِّي فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَخِيبٌ هَوَاءٌ^(١)
بَأَنْ سَيُوفِنَا تَرَ كَتَكَ عَبْدًا وَعَبْدَ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ^(٢)

(١) أبو سفيان هو ابن الحارث بن عبد المطلب وقد ترجنا له مفتتح هذه الكلمة وهذا البيت في بعض النسخ هكذا :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا سَفْيَانَ عَنِّي مغلغلة فقد برح الحفاء
قوله مغلغلة فالمغلغلة الرسالة المحمولة من بلد الى بلد . قال :

أَبْلِغُ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مغلغلة وفي العتاب حياة بين أقوام

وقوله برح الحفاء : أى وضع الامر وظهر ما كان خافيا وانكشف مأخوذ من
براح الارض وهو البارز الظاهر . وقيل معناه زال الحفاء . وقوله فَأَنْتَ مُجَوِّفُ التَّفَاتِ
والالتفات العدول عن الغيبة الى الخطاب او التكلم أو العكس . والعرب يستكثرون منه يرون
الكلام اذا انتقل من أسلوب الى أسلوب أدخل في القبول لدى السامع واحسن تطرية
لنشاطه وأملأ باستدراار اصغائه ، وهم أحرىاء بذلك . أليس قرى الاضياف سجيتهم ونحر
العشار للضيف دأبهم وهجيراهم . افتراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بن لون
ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الارواح فلا يخالفون فيه بين أسلوب وأسلوب
وايراد وايراد . وقوله مجوف يقال رجل مجوف ومجوف أى جبان لا قلب له كأنه خالى
المجوف من الفؤاد ومثله النخب وفي الاثر بئس العون على الدين قلب نخيب وبطن
رغيب ومثله الهواء . قال تعالى : وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ أَفْتَدَتْهُمْ مِنْ أَجْوَافِهِمْ خَوْفًا
(٢) بَأَنْ سَيُوفِنَا مردود الى قوله أَبْلِغُ أَبَا سَفْيَانَ فِي حَكْمِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لَهُ ، وَأَدْخَلَ

الباء عليه لانه مضمن معنى أخبر . وقوله تَرَ كَتَكَ عَبْدًا يريد ذليلا . وعبد الدار بطن
من قريش كان لهم — ولا يزال — اللواء والسقاية والحجابة والرفادة . وفي غزوة أحد قال
لهم أبو سفيان : إيسم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ماقد رأيتم فادفعوا اللواء الينا فنحن
نكفيكموه ، فغضبوا له — وانما أراد أبو سفيان — ابن حرب — حضهم على الصبر
والثبات — فكان أول من أخذ اللواء منهم طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن
عثمان بن عبد الدار فقتله على مبارزة ، ثم أخذه أخوه عثمان بن أبي طلحة — وهو الاوقص —
فقتله حمزه . ثم أخذه سعيد بن أبي طلحة — وهو أسيد — فقتله سعد بن أبي وقاص ، ثم
أخذه مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح ، ثم أخذه
أبو الجلاس بن طلحة فقتله عاصم أيضا ، ثم أخذه كلاب بن طلحة فقتله عاصم أيضا ، ثم

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ^(١)
 أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكَفٍ فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْمَا لَفِدَاءُ^(٢)
 هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا خَنيفًا أَمِينَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ^(٣)
 فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحْهُ وَيَنْصُرْهُ سَوَاءُ^(٤)

أخذه الحارث بن طلحة فقتله قزمان حليف الانصار، ثم أخذه قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار فقتل فأخذه عبد لهم أسود يسمى صواب فقتل، وهو في يده، ثم أخذته امرأة منهم فلاتوا به «اجتمعوا حواله» فلمل حسان يشير إلى هذا .

(١) الجزاء المكافأة على الشيء إن خيرا وإن شرا. يروى أن رسول الله حين سمع منه ذلك قال : جزاؤك على الله الجنة يا حسان.

(٢) الاستفهام في قوله أتهجوه استفهام إكاري يقول ما كان ينبغي أن تهجوه ولست من اكفائه ونظرائه . وقوله فشركم خيركم الفداء جار كذلك على أسلوب الكلام المنصف قال الزمخشري في تفسيره : وإيا أو إياكم لعل هدى الآية : وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال أو مشاق قال لمن خاطب به قد أنصفك صاحبك . وفي درجه بعد مقدمة ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المدين . ولكن التعريض والتورية افضل بالمجادل إلى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكنه بالهونا ونحوه قول الرجل لصاحبه : علم الله الصادق مني ومنك وإن ألدنا لكاذب . ثم استشهد بيت حسان هذا .

(٣) الخنف في الاصل الميل من قولهم رجل أخنف ورجل حنفاء ، وهو الذي تميل قدماء كل واحدة إلى أختها بأصابعها ورجل حنيف من هذا فهو الذي يتحنف عن الباطل أي يميل إلى الحق ويدين به .

(٤) يقول ما دام الأمر كذلك فلستم هناك فمدحكم لرسول الله ونصرتكم له وهجاؤكم إياه كل أولئك سواء لا يضره هجاؤكم ولا ينفعه مدحكم ونصركم لأنكم من الهوان بحيث لا يؤبه بكم وهو من العزة والمنعة والوجاهة بحيث لا ينال منه ولا يرتقى إليه .

فَإِنَّ أَبِي . وَوَالِدَهُ وَعَرِضِي لِعَرِضٍ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ^(١)
فَإِمَّا تَثَقَّفَنَّ بَنُو لُؤَيٍّ جَذِيمَةً إِنْ قَتَلْتَهُمْ شِفَاءُ^(٢)
أُولَئِكَ وَمَعَشَرَهُ نَعَرُوا عَلَيْنَا فِي أَظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءُ^(٣)
وَحِلْفُ الْحَرِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ وَحِافُ قُرَيْظَةَ مِنَّا بَرَاءُ^(٤)

(١) العرض: قال ابن الأثير هو موضع المدح والذم من اللسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره . وقال ابن قتيبة: عرض الرجل نفسه لا غير ، وقال غيره: عرض الرجل أسلافه وآبأؤه . أما العرض في بيت حسان فالمراد به نفسه ومن يذهب إلى أن العرض الأسلاف والآباء يقول إن حسان أراد أن أبي ووالده وآبأئي وأسلافي فأني بالعموم بعد الخصوص كقوله عز وجل: ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم . أتني بالعموم بعد الخصوص والوقاء والوقاء والوقاية بتثنية الواو في الأخيرة كل ما وقيت به شيئاً ، مصدر وقيت الشيء حفظته وصنته وحيت . يروى أنه لما بلغ حسان هذا البيت قال السيد الرسول صلوات الله عليه وفاقك الله يا حسان حر النار .

(٢) بنو لؤي فاعل تثقفن ، وجذيمة مفعوله . يقول إن وجدت بنو لؤي هذا الحى حى جذيمة فإن قتلهم إياهم شفاء لما في الصدور ، وقد علل ذلك باليتين بعده فقوله فاما أي فإن فهي ان الشرطية وما الزائدة وتثقفن من ثقفه يثقفه أدركه وظفر به .

(٣) لعل لما قال في البيت السابق وأولئك يريد جذيمة ، ونصروا علينا أي نصروا علينا أعداءنا ومن ثم اتقمنا منهم وبطشنا بهم واقتربناهم اقتربنا الساع الضارية فهي أظفارنا منهم دماء ، وقد أبان ذلك بالبيت بعده .

(٤) الحارث بن أبي ضرار بن خبيب بن الحارث بن عائد بن مالك بن المصطلق أبو مالك الخزاعي ، ثم المصطلق والد جويرية أم المؤمنين . قال ابن اسحاق تزوج النبي صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار وكانت في سبأيا بنى المصطلق فوَقعت في السهم ثابِت بن قيس فأقبل أبوها الحارث لفداء ابنته فلمَّا كان بالعقيق نظر إلى الابل التي جاء بها للفداء فرغب في بعيرين منها فغسها في شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبي فقال: يا محمد أصبتم ابنتي وهذا فداؤها: فقال رسول الله فأين البعيران

لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ^(١)

«وقال أيضاً يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم»

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ
مُخَلِّقَتَ مُبَرِّءٍ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

الليذان غيبت بالعقيق في شعب كذا . فقال الحرث أشهد أن لا إله الا الله وأنت رسول الله . فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله . فأسلم الحرث وأسلم معه أبناء وناس من قومه وكان الحارث يقود بني المصطلق الذين ساعدوا قريشاً على حرب المسلمين في أحد . فكان قائدهم في غزوة بني المصطلق المعروفة والتي أسرهم فيها المسلمون وكان من بين الأسرى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين . وقريظة هم بنو قريظة أخوة النضير : حيان من اليهود الذين كانوا بالمدينة . فأما بنو قريظة فانهم أبيروا — أهل سكونا — لنقضهم العهد ومظاهرتهم المشتركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل مقاتلتهم وفسى ذراريهم واستفاعة أموالهم . وأما بنو النضير فانهم أجلوا الى الشام . والحلف العهد لأنه لا يعقد الا بالحلف أى اليمين . وقد حالفه محالفة وحلفاً فهو حالفه وحليفه .

(١) شبه لسانه بالسيف الصارم أى القاطع يقطع السنة الأعداء وشبه شعره بالبحر الصافي البعيد الغور الغزير الماء فلا تكدره الدلاء كما لا ينال من شعره نقد ناقد ولا طعن معاند والدلاء التى يستقى بهامعروفة واحدها دلو يذكرو ويؤنث والتأنيث أعلى وأكثر .

(قافية الباء)

وقال (من ثانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

هَلْ رَسَمُ دَارِسَةِ الْمَقَامِ يَبَابِ مُتَكَلَّمٌ إِحَاوِرٍ بِجَوَابِ^(١)
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ

بِيضُ الْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ^(٢)

فَدَعِ الدِّيَارَ وَذِكْرَ كُلِّ خَرِيدَةٍ بَيْضَاءُ آرْسَةِ الْحَدِيثِ كَعَابِ^(٣)

وَأَشْكُ الْهُمُومَ إِلَى الْإِلَهِ وَمَا تَرَى مِنْ مَعْشَرٍ مُتَأَلِّبِينَ غَضَابِ^(٤)

أَمْوَاغِزُ وَهُمْ الرُّسُولُ وَالْبَسُوا أَهْلَ الْقُرَى وَبَوَادِي الْأَعْرَابِ^(٥)

(١) اليباب عند العرب الذى ليس فيه أحد . قال ابن أبي ربيعة :

ماعلى الرسم بالبلين لويسن رجع السلام أو لو أجابا

فالى قصرذى العشرة فالصا لف أمسى من الاثيس يبابا

وقوله بجواب متعلق بمتكلم . والمعنى ظاهر

(٢) بها أى بدراسة المقام ، والحلول الاحياء المجتمعة وهو جمع حال مثل شاهد وشهود .

والحسب الثاقب النير المشرق المتوقد وعلم ثاقب من هذا ، والحسب ما يعده الانسان من

مفاخر آبائه والفعال الصالح ، ويزينهم أى يزين الحلول .

(٣) الخريدة من النساء قال فى اللسان البكر التى لم تمس قط ، وقيل الحية الطويلة

السكوت الخافضة الصوت الحفرة المسترة قد جاوزت الاعصار ولم تعنس ونعت الجارية

فهى كعاب وكاعب نهد نديها .

(٤) متألين متجمعين يقال ألّب اليك القوم أتوك من كل جانب ، وألبت الجيش إذا

جمعت ، وتألّبوأ تجمعوا .

(٥) أموا قصدوا والرسول معمول أموا ، وألبسوا أى خلطوا وشبهوا يقال لبست

الأمر على القوم لبساً إذا شبهته عليهم وجعلته مشكلا وكان رؤساء الكفار يلبسون على

جَيْشٍ عَيْنَةٍ وَأَبْنُ حَرْبٍ فِيهِمْ
مُتَخَمِّطِينَ بِحِلْيَةِ الْأَحْزَابِ (١)
حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَجَوْا
قَتَلَ النَّبِيُّ وَمَنْ مَعَهُ الْأَسْلَابَ (٢)
وَعَدُوا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ
رُدُّوا بِغِيظِهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ (٣)
بِهَبُوبٍ مُعْصِفَةٍ تَفَرِّقُ جَمْعَهُمْ
وَجُنُودَ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْبَابِ (٤)

ضعفتهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون فهلا أنزل عليه ملك. قال تعالى: وقالوا لولا أنزل عليه ملك، ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلنا ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون. أي خلطنا عليهم ما يخلطون على ضعفهم. وقرىء ولبسنا بلام واحدة وتشديد الباء للمبالغة والمراد بأهل القرى وبوادي الأعراب ضعفة الناس. (١) عينة هو عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى كان يقود غطفان في غزوة الخندق أسلم بعد الفتح وقيل قبله، وابن حرب أى سفيان بن حرب وكان قائد قريش في غزوة الخندق. ورجل متخبط شديد الغضب له ثورة وجلبة وتحمط البحر التطلعت أمواجه. قال سويد بن أبي كاهل:

ذو عباب زبد آذيه خط التيار يرمى بالقلع

«يعنى بالقلع الصخر، أى يرمى بالصخرة العظيمة». وقوله بحلية الأحزاب أى بصورة الأحزاب وأظهرها بحلية الأحزاب بالباء الموحدة من قولهم حلب القوم اجتمعوا وتألّبوا من كل وجه واجابوا عليك وجاؤوا من كل أوب ومن أمثالهم حلبت حلبتها ثم أقلعت يضرب للرجل يصخب ويحلب ثم يسكت من غير أن يكون منه شيء. والأحزاب هم قريش وغطفان وبنو قريظة تألبوا وتظاهروا على حرب النبي صلى الله عليه وسلم. (٢) الأسلاب جمع سلب وهو ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة وهو فعل بمعنى مفعول أى مسلوب.

(٣) الأيد القوة. فقوله بأيدهم أى يقوتهم. قوله ردوا جواب إذا من قوله حتى إذا وردوا المدينة وقوله بغيظهم أى مغتاظين.

(٤) بهبوب متعلق بتفرق بعده وعصفت الريح واعصفت — فى لغة أسد — فهى عاصف ومعصفة اشتد هبوبها، وقوله وجنود ربك عطف على هبوب يقول إن هؤلاء الأحزاب شئت الله شملهم بالريح العاصفة وبنود ربك وهم الملائكة قال تعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم

وَكَفَى الْإِلَهِ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ وَأَثَابَهُمْ فِي الْأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابٍ
 مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا فَفَرَّجَ عَنْهُمْ تَنْزِيلُ نَصِّ مَلِكِنَا الْوَهَّابِ^(١)
 وَأَقْرَأَ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصِحَابِهِ وَأَذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتَابِ
 مُسْتَشْعِرٍ لِلْكَفْرِ دُونَ نِيَابِهِ وَالْكَفْرُ لَيْسَ بِطَاهِرًا لِأَثْوَابِ^(٢)
 عِلْقِ الشَّقَاءِ بِقَلْبِهِ فَأَرَانَهُ فِي الْكَفْرِ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ^(٣)

تروها . قال الزمخشري بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فأحصرتهم وسفت التراب في وجوههم، وأمر الملائكة فقلعت الأوتاد وقطعت الاطناب وأطفأت النيران وأكفأت القدور، وماجت الحيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب، وكبرت الملائكة في جنابات عسكرهم . فقال طليحة بن خويلد الأسدي: أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالتجاء التجاء فانهزموا وكفى الله المؤمنين شر القتال.

(١) قنطوا يئسوا وقوله تنزيل نص ملكنا يريد قوله جل شأنه: من كان يظن ان لن ينصره الله فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ قال الزمخشري هذا كلام دخله اختصار . والمعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه وأعدائه أن الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه أنه يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بأن يفعل مايفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد جبلا إلى سماء بيته فاحتقق فلينظر وليتصور في نفسه أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه .

(٢) مستشعر للكفر صفة أخرى لمكذب، والشعار في اللغة ماولى شعر جسد الانسان دون ما سواه من الثياب، والذئار الثوب الذي فوق الشعر . وفي حديث الأنصار: أنتم الشعار والناس الذئار ، أى أنتم الخاصة والبطانة . ومن المجاز استشعر الخوف والهلم ، أى لزق به لزوق الشعار من الثياب بالجسد ، ومن هذا مستشعر للكفر في بيت حسان .

(٣) علق الشقاء بقلبه صفة لمكذب أيضا . والشقاء والنقاوة والنقوة ضد السعادة . وقوله فأرانه : الرين ما غطى على القلب وركبه من القسوة للذنب بعد الذنب . قال تعالى غلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون . من قولهم ران عليه الشراب والنعاس إذا غاب على عقله . وقوله في الكفر: لعله يريد بسبب الكفر فتكون في سببية مثل دخلت

وقال (من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالسَّكْتِيبِ كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ^(١)
تَعَاوَرَهَا الرِّيحُ وَكُلُّ جَوْنٍ مِنْ أَلْوَسَمِيِّ مِنْهُمْ سَكُوبٌ^(٢)

امرأة النار في هرة فلا هي اطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض . ويجوز أن يكون معنى فأرانه في الكفر أماله إلى الكفر . قال أبو زيد يعصف سكرانا « وهو رجل من طيء » نزل به رجل من بني شيبان فأضافه الطاء وأحسن إليه وسقاء . فلما أسرع الشراب في الطائي افتخر ومد يده فوثب عليه الشيباني فقطع يده فقال أبو زيد «

ظل نيفاً أخوكم لاخينا في شراب ونعمة وشواء
ثم لما رآه رانت به الخمر وأن لا ترينه بانقاء
لم يهب حرمة النديم وحققت بالقوى للسوأة السوأة

» قوله رانت به الخمر أى غلبت على عقله وقلبه فأمالته . والاحقاب الدهور .

(١) السكتيب من الرمل القطعة تنقاد محدوبة ، وقيل ما اجتمع واحدودب والجمع اكسبة وكشب وكتبان وهي تلال الرمل . والوحى الكتابة والمكتوب والكتاب . وعلى ذلك جمعوا فقالوا وحى مثل حلى وحلى . قال ليلى :

فدافع الريان عرى رسمها خالقاً كما ضمن الوحى سلامها

« أراد ليلى ما يكتب في الحجارة وينقش عليها ، والقشيب الحديد شبه حسان آثار

الديار بالسطور في الورق وهو معنى تعاورة الشعراء .

(٢) تعاورها إما أن تقرأها على أنها فعل مضارع بمحذف إحدى التاءين أى تتعاورها ، وإما على أنها فعل ماضى أى تعاورها كل من الرياح والمطر . قال الأزهرى : ومعنى قولهم تعاورت الرياح رسم الدار تداولته فرة تهب جنوباً ومرة شمالاً ومرة قبولاً ومرة دبوراً ومنه قول الاعشى :

دمنة قفرة تعاورها الصبي فبر بين من صبا وشمال

والوسمى مطر أول الربيع وهو بعد الخريف ، سمي بذلك لأنه يسم الأرض بانبات ثم يتبعه الولى في صميم الشتاء ثم يتبعه الربيع . والمراد هنا المطر مطلقاً . والجون السحاب الأسود . ومنهم سائل . وأصل الانهمام ذوبان الشيء بعد جموده وصلابته مثل الثلج إذا ذاب . وسكوب دائم الهطلان .

فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَاقًا وَأَهْمَسَتْ
فَدَعُ عَنْكَ التَّدَكُّرَ كُلَّ يَوْمٍ
وَحَبَّرَ بِالَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ
بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكَ غَدَاةَ بَدْرِ
يَبَا بَا بَعْدَ سَاكِنِهَا الْحَبِيبِ^(١)
وَرُدَّ حَزَاةَ الصَّدْرِ الْكَثِيبِ^(٢)
بِصِدْقٍ غَيْرِ إِخْبَارِ السَّكَدُوبِ
لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ^(٣)

(١) خلقا أى بالياء إذ عفته الرياح والا مطار وسوت به الأرض والياب الذى ليس فيه أحد إذ هو خراب .

(٢) رد الشيء صرفه ورجعه . والحزاة ماحز فى القلب وأوجه من غيظ ونحوه والجمع حزازات يقول لاجدوى تمت من ذكرى الديار والأحبة فدع هذا واصرفه عنك واصرف بصرفه ما يجمعك ويهيج شجنتك .

(٣) بما صنع الملك بدل من قوله بالذى لا عيب فيه . يقول خبر بالذى صنعه الملك جل شأنه لنا من الحظ ضد المشركين يوم بدر . والنصيب الحظ من كل نبي . وكانت غزوة بدر الكبرى فى رمضان فى السنة الثانية للهجرة خرج صلى الله عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان ومعه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا : مائتان ونيّف وأربعون من الأنصار ، والباقيون من المهاجرين ومعهم فرسان وسبعون بعيراً ليعترض غير قريش وهى آية من الشام . فلما أحس بذلك أبو سفيان استأجر راكباً ليأتى قريشاً ويخبرهم الخبر فلما علموا بذلك أدركتهم حميتهم وخافوا على تجارتهم ففروا سراعا . وكان عدة من خرج منهم تسعمائة وخمسين رجلا معهم مائة فرس وسبعمائة بعير . أما أبو سفيان فقد ترك الطريق السلوكية وسار متبعا ساحل البحر فنجا وأرسل إلى قريش يعلمهم بذلك ويشير عليهم بالرجوع . فقال أبو جهل : لا نرجع حتى نحضر بدرأ - بئر فى الجنوب الغربى من المدينة - فنقيم فيه ثلاثا ننحر الحزير ونطعم الطعام ونسقى الخمر ونسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبداً . وساروا حتى وصلوا وادى بدر وسار جيش المسلمين حتى نزلوا قبالتهم ونى للسيد الرسول عريش فوق تل مشرف على ميدان الحرب وكان من دعائه صلوات الله عليه اذ ذاك : اللهم أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد . ثم خرج من العريش وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر . ثم اشتد القتال وحمى الوطيس فلم تكن إلا ساعة حتى هزم المشركون وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل من المشركين نحو السبعين وكان الأسرى كذلك سبعين

غَدَاةَ كَانَ جَمْعُهُمْ حِرَاءُ بَدَتْ أَرْكَانُهُ جُنْحُ الْغُيُوبِ (١)
 (فَوَافَيْنَاهُمْ مِنْهَا بِجَمْعٍ كَأْسِدِ الْغَابِ مُرْدَانٍ وَشَيْبِ (٢)
 أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ أَزْرُوهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ الْحُرُوبِ (٣)

ولم يستشهد من المسلمين الا أربعة عشر. وأمر الرسول بالقاء قتلى المشركين في قلب «بدر» لانه كان من سنته صلى الله عليه وسلم في مغازيه اذا مر بجيفة انسان أمر بها فدفنت لا يسأل أصحابها مؤمن أم كافر، ثم قام السيد الرسول على القلب فجعل ينادى المشركين بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان : أيسركم أنكم أأطعم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ فقال عمر يا رسول الله ماتكم من أجساد لأرواح فيها! فقال والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم. وكل ذلك أشار اليه حسان بقوله بعد آيات : يناديهم رسول الله لما قد فنام كبا كب في القلب الخ

(١) حراء بالكسر والمدجبل بمكة معروف يذكر ويؤت . وفي الحديث كان رسول الله يتخنت : يتعبد : في حراء . وجنح الغيوب أظنه أراد الغيوب جمع الغيب من الارض وهو ما اطمان منها . قال :

إذا كرهوا الجميع وحل منهم أراهم بالعيوب وبالالتلاع
 وقال لي يد يصف بقرة أكل السبع ولدها فأقبلت تطوف خلفه :

وتسمعت رز الانيس فراعها عن ظهر غيب والانس سقامها

«تسمعت رز الانيس أى صوت الصيادين فراعها أى أفرعها. والانس سقامها : أى أن الصيادين يصيدونها فهم سقامها» وجنح الغيوب أى جانبها وناحيتها وكنفها . شبه حسان جيش المشركين بجبل حراء وقد نكشفت جوانبه بين أرض مطمئة منخفضة . والعسكر الجرار يشبه بالجبل . وبجنح الابل . ويروى جنح الغروب يريد حين تميل الشمس للغروب . وذلك أجود .

(٢) يصف جيش المسلمين الذين وافوا قريسا في عزوة بدر . قوله مردان وشيب صفة للجمع، والمردان جمع أمرد ، والشيب جمع أشيب . وفي نسخة من مرد وشيب . وقوله كأسد الغاب أى شجاعة وإقداما .

(٣) أزروه : طاونوه وقووه وشدوا أزروه . والآنزر فى قوله تعالى أشد به أزرى القوة ، والآنزر الظهر ، والآنزر الضعف . ولفح الحروب من لفحه النار والسموم بحرها ووهجها أحرقته . وفي نسخة فى رهج الحروب :

بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مَرْهَفَاتُ
 بَنُوا الْأَوْسَ الْغَطَارِفُ آزَرَتْهَا
 فَقَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيحًا
 وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَ كُنَّا فِي رِجَالٍ
 يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا
 أَلَمْ تَجِدُوا حَدِيثِي كَانَ حَقًّا
 فَمَا نَطَقُوا، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا
 وَكُلُّ مُجْرَبٍ خَاظِي الْكُعُوبِ^(١)
 بَنُوا النَّجَّارِ فِي الدِّينِ الصَّلِيبِ^(٢)
 وَعُتْبَةُ قَدْ تَرَ كُنَّا بِالْحَبُوبِ^(٣)
 ذَوِي حَسَبٍ إِذَا تُسَبُّوا نَسِيبِ^(٤)
 قَدْ فَنَاهُمْ كِبَاكِبُ فِي الْقَلِيبِ^(٥)
 وَأَمْرُ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ^(٦)
 صَدَقْتَ وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ

(١) صوارم مرهفات: سيوف قواطع رقت حواشيها. وكل مجرب: أي رمح تمرس الحروب. وखाظي الكعوب: أي أن كعوبه غايظة صلبة: أراد كل رمح ممتلئ الأنابيب غليظها.

(٢) الغطارف جمع غطريف وهو السيد. والدين الصليب: أي المتين

(٣) الحبوب: الأرض الغليظة. وفي الحديث أن رجلاً من محبوب بدر فاذا رجل أبيض رضراض. قال الأصمعي: الحبوب: الأرض الغليظة.

(٤) أسلفنا أنه قتل من المشركين في هذه الغزوة — غزوة بدر — نحو السبعين وأسر كذلك نحو السبعين ومن القتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وأبو البختري بن هشام والجراح والد أبي عبيدة وأميرة بن خلف وابنه وحظلة بن أبي سفيان وأبو جهل بن هشام ونوفل بن خويلد وعبيدة والعاص ولدا أبي أحيحة سعيد بن العاص وغيرهم كثير. ومن الأسرى عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وقد قتلها السيد الرسول وهو راجع. فأنت ترى مصداق قول حسان وأنه قتل في هذه المعركة جماعة كبيرة من رجالات قريش وعليتهم وذوي الحسب والنسب منهم.

(٥) كباكب جمع كبكة، والكبكة: الجماعة من الناس. والقليب: هو قليب بدر الذي قذف فيه من قتل من قريش كما أزلقنا.

(٦) ألم تجدوا الخ أي أن سيدنا رسول الله كان يناديهم بقوله ألم تجدوا الخ وقد تقدم ذكر ذلك

وقال رضى الله عنه (من ثانى الطويل والقافية متدارك) .

(تَطَاوَلَ بِالْخَمَانِ لَيْلِي فَلَمْ تَكُنْ تَهُمُّ هَوَادِي نَجْمِهِ أَنْ تُصَوِّبَا ^(١))
 آيَّتُ أُرَايَهَا كَأَنَّ مُوسَكْلًا بِهَا لَا أُرِيدُ النَّوْمَ حَتَّى تُغَيِّبَا ^(٢))
 إِذَا غَارَ مِنْهَا كَوْكَبٌ بَعْدَ كَوْكَبٍ تُرَاقِبُ عَيْنِي آخِرَ اللَّيْلِ كَوْكَبَا ^(٣))
 غَوَائِرُ تُتَرَى مِنْ نَجُومٍ تَخَالُهَا مَعَ الصُّبْحِ تَتْلُوهَا زَوَاحِفُ لُغْبَا ^(٤))
 أَخَافُ مُفَاجَاةَ الْفِرَاقِ بِبَغْتَةٍ وَصَرَفَ النَّوَى مِنْ أَنْ تُشِيتَ وَتَشْعِبَا ^(٥))

(١) الخمان: موضع بقرب دمشق، والتصوب: الانحدار والغروب، وهو ادى النجوم: أوائلها، والهادية من كل شيء: أوله وما تقدم منه. وهو ادى الحيل: أعناقها لأنها أول شيء من أجسادها.
 (٢) رعى النجوم وراعاها: راقبها وانتظر مغيبها .

(٣) غارت الشمس تغور غياراً وغوراً وغورت غربت وكذلك القمر والنجوم يقول: مهما غاب منها ما يغيب فهناك أخرى لا تغيب ، وهو تخيل حسن في طول الليل .

(٤) غوائر جمع غائر من غار النجم غاب. وتترى: تتابع في أناة، وقوله زواحف لغبا أزحف البعير أعياء. وفي الحديث أن راحلته أزحفت أى أعيت وشق عليها السير . ولغبا بالغين المعجمة جمع لاغب من اللغوب وهو التعب والاعياء شبه النجوم في إبطائها لطول الليل عليه بابل زواحف معية.

(٥) وصرف النوى : عطف على قوله مفاجاة كالتفسير له أى وأخاف صرف النوى أن تفرق بيننا . فتشت: مضارع أشت أى فرق وتشعب مرادف له مضارع شعب أى فرق . والنوى : البعد والتحول من مكان إلى آخر أو من دار الى أخرى كما تنتوى الاعراب في باديتها. والنوى : الوجه الذى ينويه المسافر من قرب أو بعد مؤنثة في كل ذلك، ومن تم قال تشت وتشعب لأن « صرف » وأن كان مذكراً إلا أنه لا ضافته الى النوى المؤنثة أذث . وصرف النوى : غيرها مثل صرف الدهر حدثانه ونوائبه جمعها صرفوف .

وَأَيَقَنْتُ لَمَّا قَوَّضَ الْحَى خِيَمَهُمْ بِرُوعَاتٍ يَبْنِي يَتْرُكُ الرَّاسَ أَشْيَبَا^(١)
وَأَسْمَعَكَ الدَّاعِيَ الْفَصِيحُ بِفُرْقَةٍ وَقَدْ جَنَحَتْ شَمْسُ النَّهَارِ لِتَغْرُبَا^(٢)
وَبَيْنَ فِي صَوْتِ الْغُرَابِ اغْتِرَابُهُمْ عَشِيَّةً أَوْ فِي غُصْنٍ بَانَ فَطْرَبَا^(٣)
وَفِي الطَّيْرِ بِالْعَلِيَاءِ إِذْ عَرَضَتْ لَنَا وَمَا الطَّيْرُ إِلَّا أَنْ تَمُرَّ وَتَنْعَبَا
وَكَدْتُ غَدَاةً لَبِينَ يَغْلِبُنِي الْهُوَى أَعَالِجُ نَفْسِي أَنْ أَقُومَ فَأَرْكَبَا

(١) قوض الحى خيمهم: أى أزالوا خيامهم. وقوله بروعات متعلق بأيقنت، تقول أيقنت الأمر وأيقنت به. والروعات جمع روعة وهي المرة الواحدة من الروع - الفرع، وقولهم فى المثل أفرخ روعه أى ذهب فزعه وانكشف وسكن. والبين: الفراق.

(٢) الداعى الفصيح: يريد به ما ذكره فى اليتين التاليتين: وبين فى صوت الغراب: وفى الطير بالعلياء. وقوله بفرقة يريد وأسمعك فرقة وقد جنحت شمس النهار أى مالت للغروب، والواو والواو والحال.

(٣) وبين إما بمعنى أوضح فيكون الفاعل ضميراً يعود على الداعى الفصيح واغترابهم مفعول، وإما بمعنى تين فيكون اغترابهم فاعلاً. وبين قد لا تعدى وتكون بمعنى تين. وفى المثل قد بين الصبح لذى عينين أى تين. وقال تعالى آيات مبينات بكسر الياء وتشديد هاء أى متينات واضحات، ومن قرأ مبينات بفتح الياء فالعنى أن الله بينها. وعشية أى فى: أى الغراب، أى أتى غصن بان وعلاه. وقوله فطربا: تقول طرب فلان فى قراءته مد ورجع وطرب الطائر فى صوته كذلك « هذا » وقديما كان العرب يتطيرون بأشياء منها السانح والبارح. قال رؤبة - وقد سئل عن السانح والبارح - السانح ما ولاك ميمنه، والبارح ما ولاك ميسره. وقال أبو عمرو الشيبانى: ما جاء عن يمينك الى يسارك وولاك جانبه الأيسر وهو إنسيه فهو سانح، وما جاء عن يسارك الى يمينك وولاك جانبه الايمن وهو وحشيه فهو بارح. ويقول المبرد: السانح ما أراك ميسره فأمكن الصائد: والبارح ما أراك ميامنه فلم يمكن الصائد إلا أن ينحرف له. قال ابن دريد: وأهل نجد يتيمنون بالسانح ويذهبون بالبارح وعلى العكس من ذلك أهل الحجاز. قال ذو الرمة وهو نجدى:

خليلى لا لاقيت ما حييتما من الطير إلا السانحات وأسعدا

وقال النابغة وهو نجدى فتشاهم بالبارح:

وَكَيْفَ وَلَا يَنْسَى التَّصَابِي بَعْدَ مَا تَجَاوَزَ رَأْسَ الْأَرْبَعِينَ وَجَرَبًا^(١)
وَقَدْ بَانَ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ وَأُكْتَسَتْ

مَفَارِقُهُ لَوْنًا مِنَ الشَّيْبِ مُغْرَبًا^(٢)
أَجْمَعُ شَوْقًا إِنْ تَرَخْتُ بِهَا النَّوَى وَصَدًّا إِذَا مَا أَسْقَبْتُ وَتَجَنَّبًا^(٣)

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك تنعاب الغراب الأسود
وقال كثير وهو حجازي يتشام بالسانح :

أقول إذا ما الطير مرت بخيفة سوانحها تجري ولا استثيرها
وقول حسان وفي الطير بالعلياء : أي وبين اغترابهم في الطير تعترض بالعلياء والعلياء :
السماء اسم لها . وقيل كل ما ارتفع وعلا من الشيء . قال زهير :
تبصر خليلي هل ترى من طعائن تحملن بالعلياء من فوق جرثم
ومن أشأم ما يتطيرون منه الغراب ، يرون أن نعيه أكثر اخباراً وأن الزجر فيه
أعم . قال :

وصاح غراب فوق أعواد بانة بأخبار أحبابي فقسنى الفكر
فقلت غراب باغتراب وبانة تبين النوى تلك العيافة والزجر
وقد نهى سيدنا رسول الله عن الطيرة مثال الغيبة اسم من تطير مشتقة من الطير
هذا أصلها ثم أريد بها كل ما يتشام به .

(١) و (٢) قوله : وكيف يقول وكيف يغلبني الهوى ولا أنسى التصابي بعد أن جاوزت حد
الأربعين وحنكتي التجارب واشتعل الرأس شيباً وبانت عقي ذلك . يلوم نفسه على
استسلامها للصبا بعد أن لقي منه الألاق . والتصابي من الصبوة : جهلة الفتوة والميل إلى
الهوى . وفي حديث النخعي كان يعجبهم أن يكون للغلام إذا نشأ صبوة وذلك لأنه إذا
تاب وارعوى كان أشد لاجتهاده في الطاعة وأكثر لندمه على ما فرط منه وأبعد له من
أن يعجب بعمله أو يتشكل عليه . والمغرب : قال في اللسان هو الأبيض . قال معاوية الضبي :
فهذا مكافئ أو أرى القار مغرباً وحتى أرى صم الجبال تكلم

قال ومعناه أنه وقع في مكان لا يرضاه وليس له منجى إلا أن يصير القار أبيض
وهو شبه الزفت ، أو تكلمه الجبال ، وهذا ما لا يكون ولا يصح وجوده عادة .
(٣) الصد : الاعراض والصدوف . والسقب : القرب ، وقد سقبت الدار سقوباً وأسقبت

إِذَا أَنْبَتَ أَسْبَابُ الْهُوَى وَتَصَدَّعَتْ

عَصَا الْبَيْنِ كَمْ تَسْتَطِيعُ لِسَعْتَاءَ مَطْلَبَا (١)

وَكَيفَ تَصْدِي الْمَرْءُ ذِي اللَّبِّ لِلصَّبَا وَلَيْسَ بِمَعْذُورٍ إِذَا مَا تَطَرَّبَا (٢)

(أَطِيلُ اجْتِنَابًا عَنْهُمْ غَيْرَ بَغْضَةٍ وَلَكِنْ بُقْيَا رَهْبَةٍ وَتَصَحُّبَا (٣)

أَلَا لَا أَرَى جَارًا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ مُطَاعًا وَلَا جَارًا لِشَعْنَاءَ مُعْتَبَا (٤)

قربت وأسقتها أنا قربتها وأبياتهم متساقبة متدانية ودارى من داره بسقب وصقب . ومنه حديث على أنه كان إذا أتى بالقتيل قد وجد بين القريتين حل على أصقب القريتين اليه . ويروى بالسين أى أقربهما قال ابن الرقيات :

كوفية نازح محلتها لا أمم دارها ولا سقب

ويروى بالصاد فالسقب والصقب واحد . وتراخت بها النوى طال بعادها ، يقول إذا هي ابتعدت عنك شأقتك وإن هي اقتربت منك تجنبتها فلم تستطع لها قربا وإن كان اجتناباً غير بغضة كما سيقول فأنت على أية الحالين لا تطفر بها .

(١) البت القطع المستأصل يقال بتت الحبل فانبت . قال :

فبت حبال الوصل بينى وبينها أرب ظهور الساعدين عذور

والاسباب جمع سبب ، والسبب : الحبل وكل شيء يتوصل به الى شيء آخر . وأسباب الهوى : دواعيه . وتصدعت : تشققت وتفرقت . وعصا البين : أى الفراق . يقول إذا لم يكن ثمة بعد وفراق وصاقتنا شعناء لم أستطع لها طلباً فهمى على قربها بعيدة وهذا المعنى هو بسبيل معنى البيت قبله .

(٢) التصدى للشيء : التعرض له وإرادته إياه . وقوله تطربا كاستطرب طلب الطرب واللهو . يقول لا يجعل بالعقل الا ريب أن يتصدى للصبا وجهله وليس له عذر إذا فعل بعد أن عرف ما يجلبه التصاى .

(٣) البغضة والبغض : نقيض الحب . والبقيا : الأبقاء . والتصحب : التمتع من الصحبة . يقول لا تظن انى حين اتجنبهم يكون ذلك عن بغض وملل ولكن ذلك إبقاء على رهبة الحب وتمتعا به

(٤) يعنى بالجار نفسه . يقول : لا أراى أطاع ولا أعتب عند العتب عليها فقوله معتبا

وقال يرثي عثمان رضى الله عنه (من أول البسيط والقافية متراكب)
 (إِنْ تُمْسِرْ دَارَ ابْنِ أَرْوَى مِنْهُ خَالِيَةً بَابٌ صَرِيحٌ وَبَابٌ مُخْرَقٌ خَرِبٌ^(١)
 فَقَدْ يُصَادِفُ بَاغِي الْخَيْرِ حَاجَتَهُ
 فِيهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الذِّكْرُ وَالْحَسَبُ^(٢))
 (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَبْدُوا ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ

لَا يَسْتَوِي الصَّدَقُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْكَذِبُ^(٣)
 إِلَّا تَنْيَبُوا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعْتَرِفُوا بِغَارَةِ عُصْبٍ مِنْ خَلْفِهَا عُصْبُ^(٤))

أى مرضى، من أعتب. تقول أعتنى فلان أى ترك ما كنت أجد عليه من أجله ورجع
 إلى ما أَرْضَانِي عنه بعد إسقاطه إياى . وقوله يعمل نفسه يقال فلان يعمل نفسه بتملة
 وتعمل به : تشاغل وتلهى .

(١) أروى هي بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس العبشمية والدة سيدنا
 عثمان بن عفان رضى الله عنه أمها البيضاء بنت عبد المطلب عمه سيدنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أسلم رضى الله عنها وهاجرت بعد ابنتها أم كلثوم وبايعت رسول الله
 ولم تزل بالمدينة حتى توفيت ولها تسعون سنة . وقوله باب صريح من الصرع وهو الطرح
 بالأرض وباب مخرق صار ممرا . وفى بعض النسخ ان تمس دار نبي عثمان خاليه .

(٢) باغى الخير: أى طالبه . والذكر : الشرف، وإبه لذكر لك ولقومك أى القرآن
 شرف لك ولهم . ورفعنا لك ذكرك أى شرفك . يقول انها وان أصبحت من عثمان خالية
 بيد أنها معدن الجود والكرم وماوى الذكر والحسب . يقول ان ذهب شخصه فقد
 بقيت آثاره .

(٣) قوله أبدا ذات أنفسكم : أى أظهروا ما تضمرون وكونوا صريحين .

(٤) الا تنسوا لأمر الله يقول ان لم تؤوبوا الى الرشد وترجعوا عما أنتم فيه فليس
 الا الجيش يتلوه الجيش من قبل معاوية ، وهناك اليقين حقا . وغارة : اسم من الاغارة
 على العدو، وقيل مصدر أعار . تقول أعار على القوم اغارة وغارة دفع عليهم الحيل . وعصب
 جمع عصبة والعصبة كل جماعة رجال وخيل بفرسانها .

فِيهِمْ حَبِيبٌ شَهَابٌ الْحَرْبِ يُقْدِمُهُمْ

مُسْتَلْتِمًا قَدْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ (١)

وقال في عثمان رضى الله عنه (من الرمل الأول مجرد مقيد)

(مَا نَقِمْتُمْ مِنْ ثِيَابٍ خَلْفَةً وَعَبِيدٍ وَإِمَاءٍ وَذَهَبٍ) (١)

(١) قوله فيهم حبيب هو حبيب بن مسعدة الفهرى فاتح أرمينية وفيه يقول شريح ابن الحارث:

الاكل من يدعى حبيباً ولو بدت مروءته يفدى حبيب بنى فهر
يقال ان معاوية كان قد وجهه بجيش لنصرة سيدنا عثمان، فلما بلغ وادى القرى
بلغه مقتل عثمان فرجع ولم يزل مع معاوية في حروبه بصفين وغيرها الى أن ولاء على
أرمينية ثم مات بها سنة ٤٢ هـ. روى أن الحسن بن علي قال لحبيب بن مسعدة في بعض
خرجاته بعد صفين: يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله! فقال له حبيب: أما الى أيك
فلا؛ فقال له الحسن: بل والله لقد طاعت معاوية على دنياه وسارعت في هواه فلئن كان
قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك؛ فليتك اذ أسأت الفعل أحسنت القول فتكون
كما قال الله تعالى (واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً) ولكنك
كما قال الله تعالى: (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون). وقوله شهاب الحرب: الشهاب
في الاصل شعلة نار ساطعة. ويقال للكوكب الذي ينقض على أثر الشيطان بالليل شهاب. قال
تعالى: (فأتبعه شهاب ثاقب) ثم استعير للرجل الماضي في الحرب تشبيهاً له بالكوكب في
انقضاضه. وقوله مستلتم: اللأمة الدرع واستلام لا مته لبسها. وقال ابن الاعراب: اللأمة
السلح كله. وقد استلام الرجل اذا لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومغفرو سيف
ونبل. وهو المراد هنا.

(٢) نقم الشيء ونقمه بكسر القاف وفتحها: كرهه وأنكره. قال تعالى: (قل يا أهل
الكتاب هل تتقمون منا الا أن آمنا بالله) وأنشد ابن قيس الرقيات

ماقموا من نبي أمية الا أنسهم يحلمون إن غضبوا

ومن ثياب خلفه: أى مختلفات في هيئتها وألوانها، يعنى كثيرة متنوعة. وقوله ما نقمتم:
الظاهر ان ما نافية، ومن في قوله من ثياب زائدة. يقول لم تتقموا من عثمان كثرة ثيابه
وذهبه وعبيده وإمائه كما تزعمون وإنما لكم ما رب أخرى.

قُلْتُمْ بَدَلْ فَقَدْ بَدَّلَكُمْ سَنَةً حَرَّى وَحَرْبًا كَاللَّهَبِ^(١)
 (فَفَرِيقٌ هَالِكٌ مِنْ عَجَفٍ وَفَرِيقٌ كَانَ أَوْدَى فَذَهَبٌ^(٢)
 إِذْ قَتَلْتُمْ مَا جِدَّا ذَا مِرَّةٍ وَاصْضَحَّ السَّنَةُ مَعْرُوفَ النَّسَبِ^(٣)
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي يَوْمٍ أُحَدِّثُ^(٤)) (مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكِ)

(١) سنة حرى : يريد مجلبة. وقد فرع على ذلك بقوله بعد: ففریق هالك من عجف. وحربا كاللهب: كالخريق. وقد فرع عليه قوله وفریق كان أودى فذهب. وقوله قلاتم بدل لعله يريد ما كان يطلبه الناثرون من سيدنا عثمان من مثل استبدال وال با آخر وما اليه . وقوله فقد بدل لكم : يقول أبدلكم بما نطلبونه حرباً وجدباً. وهذا ضرب من البديع يسمونه المشاكلة، ومنه قول الشاعر :

قالوا اقترح شيئاً نجلدك طبعه قلت اطبخوا لي حبة وقيصا

وحديث قتل عثمان رضى الله عنه وشرح تلك الفتنة يطول فليراجع ذلك في كتب التاريخ .

(٢) قوله من عجف: فالعجف الهزال. وأودى: هلك، يشير سيدنا حسان إلى ما جلبه على المسلمين قتل عثمان من الحروب التي أهلكت على الحرث والنسل .

(٣) إذ قاتم ما جداً يعنى سيدنا عثمان رضى الله عنه. وقوله ذا مرة: أى عقل وأصالة وإحكام على المثل. وأصل المرة إحكام القتل يقال أمر الحبل امراراً. وقوله واضح السنة فالسنة: الوجه لصقائه وملاسته. والمنسئون: المصقول من سنته بالسن. وفي الحديث أنه حض على الصدقة فقام رجل قبيح السنة أى الصورة . وتقول ما أحسن سنة وجهه : أى صورته . وواضح السنة أى أبيض الوجه حسنه . وتقول رجل وضاح أى حسن الوجه أبيض بسام ويجوز أن يكون المراد واضح الطريقة فالسنة الطريقة. وقوله معروف النسب فالنسب القرابة وقيل هو فى الآباء خاصة. ومعروف النسب مشهوره لا ينكره أحد.

(٤) أحد جبل شمال المدينة الشرقى واليه تنسب غزوة أحد، وكان من حديثها أن قريشا لما أصابها ما أصابها بيدر اجتمع من بقى من اشرافهم الى أبي سفيان رئيس تلك العير التى جلبت عليهم الويلات فقالوا: إن محمداً قد وترنا وقتل خيارنا وإننا راضينا أن نترك ربح أموالنا فيها استعداداً لحرب محمد، فاجتمع من قريش ثلاثة آلاف رجل ومعهم الأحابيش وهم حلفاؤهم من بنى المصطلق وبنى الهون بن خزيمة وجماعة من اعراب

إِذَا عَضَلَ سَيَقَتَ إِلَيْنَا كَأَنَّهُمْ
أَقَمْنَا لَكُمْ طَعْنًا مُبِيرًا مُنْكَلًا
وَحُزْنَاكُمْ بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٢)

كنانة وتهامة ثم خرج الجيش ومعهم القيان والدفوف والمعازف والمخور حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل أحد . أما المسلمون فما عثموا أن خرجوا في ألف ونزلوا الشعب من أحد وجعلوا ظهورهم للجبل ووجههم الى المدينة وكان على ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل وعلى المشاة صفوان بن أمية فجعل عليه السلام الزبير بن العوام إزاء خالد وجعل آخرين أمام الباقيين واستحضر الرماة وكانوا خمسين فوقفهم خلف الجيش على ظهر الجبل وقال : لا تبرحوا سواء أظهرنا عليهم أم ظهرنا علينا . ثم ابتدأ القتال بالمبارزة وحمل لواء المشركين بنو عبد الدار كما أسلفنا الى أن آل الى عبد لهم يسمى صواب فقاتل به حتى قطعت يده ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه فبقى اللواء صريحا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاتوا به أي اجتمعوا حوله وكروا راجعين بعد أن انهزموا وتبعهم المسلمون يجمعون الغنائم والأسلاب حتى كاد يكتب النصر التام للمسلمين فلما رفعت اللواء عمرة الحارثية لقريش واجتمعوا حوله أتوا المسلمين من ورائهم وهم مشتغلون بديناهم حتى ترك رماة المسلمين الذين يحمون ظهورهم أما كنهم وانطلقوا ينتهبون مثلهم وكان النصر في هذه الموقعة لقريش بفضل الحارثية هذه فذلك حيث يقول حسان ولولا لواء الحارثية الخ .

(١) عضل والديش ابنا الهون بن خزيمه ويقال لها القارة قبيلة . وسيأتي لهم حديث في مرثية خبيب بن عدي الانصاري . والعضل أيضا صغار الظباء وجداية شرك أي ظباء هذا المكان . فشرك اسم موضع والجداية بفتح الجيم وكسرهما الذكر والأنثى من أولاد الظباء اذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وعدا وتشدد وخص بعضهم به الذكر .

(٢) ميرا : مهاك من البوار الهلاك . ومنكلا من نكل به تكيلا اذا جعله نكالا وعبرة لغيره . تقول : نكلت بفلان اذا عاقبته في جرم أجرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله . وفي نسخة بدل ميرا طلعخفا والطلعخف والطلعخف والطلعخاف الشديد من الضرب والطمع

وَلَوْلَا لُؤَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْنَ الْجَلَاءِ (١)
يَمْضُونَ أَرْصَافَ السَّهَامِ كَأَنَّهُمْ إِذَا هَبَطُوا سَهْلًا وَبَارِثًا وَآزِبًا (٢)

(١) الحارثية: كما أزلفنا، هي عمرة بنت علقمة من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة خرجت مع زوجها من بني عبد الدار فلما قتل أصحاب اللواء ترك وبقي مطر حار لا يقربه أحد فأخذته عمرة هذه ورفعته فاجتمعوا إليها يريد حسان بقوله: ولولا لؤاء الحارثية تعييرهم. والجلأ: جمع جليب والجليب ما يجلب من بلد إلى آخر ليعيه من عبيد وأماء وابل وغنم وما إليها.

(٢) أرصاف: كشجار جمع صرف كشجرة رصة كشجرة والرصفة هي العقبة التي تلوى فوق رعد السهم إذا انكسر. قال ابن السكيت: رصفت السهم أرصفه إذا شددت عليه الرصاف وهي عقبة تشد على الرعد، والرعد مدخل سنخ النصل. «السنخ الأصل» والوبار جمع وبر دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور. وفي الحديث: في الوبر شاة، يعني إذا قتلها المحرم لأن لها كرشاً وهي تجتر. ويقال فلان أسمع من مخه الوبر «لأن مخها يذوب فلا يمكنك إخراجها». والعرب تقول: قالت الأرنب للوبر: وبر. وعجز وصدر. وسائر كحقر نقر فقال لها الوبر: أران أران، عجز وكتفان، وسائر كأكاتان، وإنما شبههم حسان بالوبار تحقيراً لهم. وشواذب صفة لوبار أي عجاف مهزولات يابسات. لم يكتف حسان بأن شبههم بالوبار حتى زاد فجعل الوبار يابسات وهذا غاية في التحقير (هذا) وفي هذا البيت والذي بعده إقواء. وأصل الإقواء من أقوى الحبل وهو جبل مقوى وهو أن ترخي قوة وتغير قوة فلا يلبث الحبل أن ينقطع. ومن هذا الإقواء في الشعر، قال ابن سيده: أقوى في الشعر خالف بين قوافيه، قال: هذا قول أهل اللغة. وقال الأَخْفَش: الإقواء رفع بيت وجبر آخر نحو قول الشاعر: (هو حسان بن ثابت، وستمرك هذه الأبيات في حرف الراء)

لأبأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير
ثم قال:

كأنهم قصب جوف جوف أسافله مثقب نفخت فيه الأعاصير

قال: وقد سمعت هذا من العرب كثيراً لا أحصى، وقلت قصيدة ينشدونها

تَفْجِي عَنَّا النَّاسَ حَتَّى كَأَنَّمَا يُلْفَحُهُمْ جَمْرٌ مِنَ النَّارِ ثَائِبٌ^(١)

الا وفيها اقواء ، ثم لا يستنكرونه لأنه لا يكسر الشعر ، وأيضاً فإن كل بيت منها كأنه شعر على حياله . قال ابن جني : أما سمعه الاقواء عن العرب فبحيث لا يرتاب فيه ، لكن ذلك في اجتماع الرفع مع الجر . فأما مخالطة النصب لواحد منهما فقليل ، وذلك لمفارقة الألف الياء والواو ومشابهة كل واحدة منهما جميعاً أختها (وهنا استشهد ابن جني بكثير من الشعر الذي فيه اقواء بين الرفع والجر وبشعر فيه اقواء بين النصب وبين الرفع أو الجر) ثم قال : وفي الجملة ان الاقواء وإن كان عيباً لاختلاف الصوت به فإنه قد كثر . قال : واحتج الاخفش لذلك بأن كل بيت شعر برأسه . وأن الاقواء لا يكسر الوزن . قال : وزادني أبو علي في ذلك فقال : إن حرف الوصل يزول في كثير من الأشعار نحو قوله :

☆ قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل ☆

وقوله : ☆ سقيت النيث أيتها الحيام ☆ وقوله : ☆ كانت مباركة من الايام ☆ فلما كان حرف الوصل غير لازم لان الوقف يزيله لم يحفل باختلافه ولاجل ذلك ما قل « يريد قل فسا زائدة » الاقواء عنهم مع هاء الوصل ، ألا ترى أنه لا يمكن الوقوف دون هاء الوصل كما يمكن الوقوف على لام منزل ونحوه ، فلهذا قل جداً نحو قول الاعشى :

هذا النهار بدا لها من هما ما بالها بالليل زال زواها

« برفع اللام من زواها واللام في القصيدة كلها مفتوحة » قال الاخفش : قد سمعت بعض العرب يجعل الاقواء سناداً وقال الشاعر :

☆ فيه سناد وإقواء وتحريد ☆ قال : فجعل الاقواء غير السناد ، كأنه ذهب بذلك الى تضعيف قول من جعل الاقواء سناداً من العرب وجعله عيباً . قال وللنابغة في هذا خبر مشهور وقد عيب عليه قوله في الدالية المجرورة ☆ وبذاك خبرنا الغداف الاسود ☆ فلم يفتن لذلك فأتى بمغنية فغنته ☆ من آل مية رائح أو مغتدى ☆ ومدت الوصل وأشبعتها . ثم قالت : ☆ وبذاك خبرنا الغداف الاسود ☆ ومطلت واو الوصل فلما أحسه عرفه واعتذر منه وغيره إلى قوله ☆ وبذاك تنعاب الغراب الاسود ☆

ولاني العلاء المعري كلام قيم في ذلك نبه اليه في مدخل اللزوميات فراجع

(١) تفجى أى ندفع ومثله قول الهذلي .

وقال يرثي أصحاب الرجيع (من الكامل الثاني والقافية متواتر)
 صَلَّى إِلَهُ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأَكْرَمُوا وَأُثْبِتُوا^(١)
 رَأْسُ الْكُتَيْبَةِ مَرْتَدُّوْا مِثْرَهُمْ وَأَبْنُ الْبَكْرِ أَمَامَهُمْ وَخَبِيبُ^(٢)

تفجى خام الناس عنا كائما يفجيه خم من النار ثاقب

أى تدفع

(١) يوم الرجيع حدث أصحاب السير قالوا : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة. فقالوا يا رسول الله إن فينا اسلاما فابعث معنا نقرأ من أحسابك يفقهوننا في الدين ويقرؤونا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرا ستة من أصحابه وهم مرتد بن أبي مرتد الغنوى وخالد بن البكير الليثي وعاصم بن ثابت بن أبي الاقلح وخبيب بن عدى الانصارى وزيد بن الدثنة الحزرجى وعبد الله بن طارق الأوسى وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرتد بن مرتد فخرج الجماعة حتى اذا كانوا على الرجيع « وهو ماء لهذيل بين مكة وعسفان » غدر بهم أولئك الرهط فاستصرخوا عليهم هذيل فلم يرجع القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوه فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا يقتلكم فأما مرتد وخالد وعاصم فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً ، ثم قاتلوا حتى قتلوا. وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدى وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا فأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل يشتد فيهم فرموه بالحجارة حتى قتل بمر الظهران . وأما خبيب وزيد فقدما بها مكة وباعوها من قريش بأسيرين من هذيل ، كانا بمكة . أما زيد فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف وبعث به مع مولى له يقال له نسطاس الى التميم وأخرجوه من الحرم ليقتله ثم قتله رحمه الله . وأما خبيب رضى الله عنه فسيأتى حديثه في مرثيته الآتية . قول حسان وأثبوا من الثواب ، أى عند الله عز وجل .

(٢) قوله رأس الكتيبة مرتد وأميرهم فقد أمره عليهم سيدنا رسول الله كما علمت وقوله وخبيب فيه عيب من عيوب قوافى الشعر وهو التوجيه. والتوجيه : أن يختلف ما قبل الردف

وَإِبْنُ لُطَارِقٍ وَإِبْنُ دَثَنَةَ مِنْهُمْ^(١) وَافَاهُ ثُمَّ حِمَامُهُ أَلَسْتُ^(٢)
مَنْعَ الْمَقَادَةِ أَنْ يَنَالُوا ظَهْرَهُ حَتَّى يُجَالِدَ، إِنَّهُ لَنَجِيبٌ^(٣)
وَالْعَاصِمُ الْمَقْتُولُ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ^(٤) كَسَبَ الْمَعَالِي إِنَّهُ لَكَسُوبٌ^(٥)

وقال رضى الله عنه يرثى الحارث الجفنى * من ثانى البسيط *

إِنِّي سَخَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ

لَوْ كَانَ لِلْحَارِثِ الْجَفْنِيُّ أَصْحَابٌ^(٦)

مِنْ جِذْمِ غَسَّانَ مُسْتَرَخٍ حَمَائِلُهُمْ^(٧) لَا يُغْبِقُونَ مِنْ أَلْهَزَى إِذَا آبُوا^(٨)

(١) قوله وابن لطارق نرك طرف طارق هنا ضرورة لا إقامة وزن الشعر وهو سائغ على مذهب الكوفيين ، والبصريون من النحويين لا يرونه . والحمام : الموت .
(٢) قوله منع المقادة أى عبدالله بن طارق، والمقادة هنا : المذلة والانقياد إلى أعدائه فانه أب إلا أن يقاتل القوم بعد أن أسروه حتى قتل كما تقدم . وقوله حتى يجالده أى يضارب بسيفه . ويروى حتى يجدل أى حتى يموت ويجدل فى الأصل يقع على الجدالة أى الأرض .

(٣) والعاصم المقتول : يعنى عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح حمى الدبر رضى الله عنه ، وإنما قيل له حمى الدبر لأنه لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه لينعوه من سلافة بنت سعد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأسه لتشرى فى قحفه الحمر فننعه الدبر « النحل والزناير » وحالت بينهم وبينه حتى احتمله الوادى وذهب به .
وقوله كسب المعالي : اذ أبى أن ينزل على عهدهم وقاتل حتى قتل

(٤) قوله لو كان : جواب لو هو قوله إلا أنى إذا لا أبوا جميعا . والحارث الجفنى هو الحارث بن أبى شمر الغسانى أحد ملوك غسان . يحاول حسان أن يدافع عن هزيمة أدركت الحارث فى إحدى حروبه .

(٥) قوله من جذم غسان فالجذم أصل الشئ . جذم القوم أصلهم وجذم الشجرة أصلها . وفى حديث حاطب لم يكن رجل من قريش إلا له جذم بمكة يريد الأهل والعشيرة . فقوله من جذم غسان يريد من عشيرتها لا من أغيارها كما سيقول . وقوله

(وَلَا يُذَادُونَ مُحْمَرًا عِيُونُهُمْ إِذَا تَحَضَّرَ بِنْدَ الْمَاجِدِ الْبَابُ »
كَانُوا إِذَا حَضَرُوا شَيْبَ الْعَقَارِ لَهُمْ وَطِيفَ فِيهِمْ بِأَكْوَاسٍ وَأَكْوَابِ

مسترخ حمائلهم: فالحمائل جمع حمالة وهي علاقة السيف، واسترخاء حمائلهم كناية عن أمنهم وطمأنينتهم ورفاهيتهم شأن العلية وسروات الناس لأنه لا ترخي الحمائل في وقت الشدة، يدل على ذلك قوله بعد لا يغبقون من المعزى إذا آبوا أى لا يفعلون فعل الاوشاب الصعاليك. ويغبقون من الغبوق وهو الشرب بالعشى. وقال بعضهم ما شرب حاراً من اللبن بالعشى، فحسه باللبن المشروب في ذلك الوقت فعنى لا يغبقون من المعزى لا يسقون لبن المعزى أى لا يشربون اللبن إذا آبوا آخر النهار إلى منازلهم وإنما يغبقون الراح مشعشة كما سيقول، والمعزى اسم جمع وهي العنز خلاف الضأن.

(١) يذادون: يطردون، ومحمر أعيونهم: كناية عن الغضب. وقوله إذا تحضر عند الماجد الباب: لعله يعنى إذا ازدحم الناس بحضرة الماجد. يقول وليسوا بمن يطردون مغضبين إذا هم زاروا عظيماً أما إذا كان أصحاب الحارث من جند غسان فانهم إذا حضروا زائرين قدمت اليهم الراح بمزوجة وطيف عليهم بأكواب وكؤوس شأن الأماثل المكرمين. فقوله شيب: أى خلطت الراح لهم ومزجت بالماء، والعقار: الحمر سميت بذلك لأنها تعقر شاربها أى تفسد له. ومن ثم قيل العقار هي التي لا تلبث أن تسكر، وقيل لأن أصحابها يعاقرونها أى يلازمونها. وأكواس: يريد جمع كأس. ولم يسمع هذا الجمع، والذي عرف هو أكؤس وكؤوس وكئاس وكياس. وقد يكون أكواس جمع كؤوس جمع الكأس والكأس: الزجاجة مادام فيها خمر، فإذا لم يكن فيها خمر فهي قدح. وقيل اسم لها على الانفراد والاجتماع وهي مؤنثة قال تعالى بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين: وقال أمية بن أب الصامت

مارغبة النفس في الحياة وإن تحيا قليلاً فلموت لاحقها
يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها
من لم يمت عبطة يمت هرماً للموت كأس والمرء ذائقها

«عبطة: أى شاباً في طراءة العمر، وانتصب على المصدر أى موت عبطة وموت هرم مخذف المضاف. وإن شئت نصبتهم على الحال أى ذا عبطة وذا هرم» والأكواب جمع كوب والكوب هو الكوز المستدير الرأس الذي لا أذن له «هذا» وفي قوله كانوا إذا حضروا البيت أقواء، وقد عرفته.

إِذَا لَأَبُوا جَمِيعًا أَوْ لَكَانَ لَهُمْ
 أَسْرَى مِنَ الْقَوْمِ أَوْ قَتَلَى وَأَسْلَابُ^(١)
 لَجَالِدُوا حَيْثُ كَانَ أُمُوتُ أَدْرَكَهُمْ
 حَتَّى يَثُوبُوا لَهُمْ أَسْرَى وَأَسْبَابُ
 لَكِنَّهُ إِنَّمَا لَاقَى بِمَأْشَبَةٍ
 لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ صِدْقِ الْمَوْتِ أَحْسَابُ^(٢)
 وَمَرَّةً بِنِسْوَةٍ ذَاتَ يَوْمٍ فِيهِنَّ عَمْرَةٌ^(٣) وَكَانَ خُطْبُهَا سِرًّا فَأَعْرَضَتْ

(١) إِذَا لَأَبُوا جَمِيعًا : يقول لو كان أصحاب الحارث من جذم غسان على ما وصفناه
 لَأَبُوا جَمِيعًا من هذه الحرب سالمين لم يمسهم سوء ولم يقتل أو يؤسر منهم أحد على الأقل
 أو لَكَانَ لَهُمْ أَسْرَى وَأَسْبَابُ وَأَسْلَابُ — لجالدوا ودافعوا عن أنفسهم إذ أدركهم الموت
 ولم ينل منهم أعداؤه بل يثوبون ومعهم أسرى وأسلاب ولم يفعلوا ما فعله أصحابه الذي
 سيصفهم بقوله: لَكِنَّهُ إِنَّمَا لَاقَى بِمَأْشَبَةٍ . والأسلاب جمع سلب وهو ما يأخذه أحد القرنين
 في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة ، فعل بمعنى مفعول أى
 مسلوب . وفي الحديث من قتل قتيلا فله سلبه
 (٢) بِمَأْشَبَةٍ أى بجماعة من أوشاب الناس وأوباشهم أى الاخلاط التى تجتمع من
 كل أوب ، ومثل هؤلاء لا يكرثهم أن ينهزموا ولا يبالون بذلك إذ ليس لهم شرف
 ولا أحساب . وفي معنى أبيات حسان هذه — وفي مثل موقفه تماما وفقا يقول
 النابغة الذبياني :

وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت قبائل من غسان غير أشائب
 « يقول وثقت للحارث بالنصر لأن كتابه وجنوده من غسان وهم قومه وبنو عمه
 وذلك حيث يقول فى بيت بعده :

بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر أولئك قوم بأسهم غير كاذب
 (٣) هى عمرة بنت السامت بن خالد بن عطية تزوجها حسان ثم طلقها ثم أتبعها
 نفسه . أما التى شجب بها قيس بن الخطيم فى قصيدته التى يقول فيها

عنه وقالت لامرأة منهن إذا حاذك هذا الرجل فسليته من هو وانسي
أخواله ، فلما حاذها سألتها من هو فانتسب وسألتها عن أخواله
فأخبرها فأعرضت عنه فحد لها حسان النظر وعجب من فعلها وبصر
بامرأتها وهي تضحك فعرّفها وعلم أن الأمر من قبلها فقال:

﴿ من الكامل وقوافيه من المتواتر والمتراكب ﴾

(قَالَتْ لَهُ يَوْمًا تُخَاطِبُهُ نَفْجُ الْحَقِيبَةِ غَاذَةُ الصَّلْبِ ^(١)
أَمَّا الْوَسَامَةُ وَالْمُرُوءَةُ أَوْ رَأَى الرَّجَالَ فَقَدْ بَدَأَ حَسْبِي ^(٢))

وعمرة من سروات النساء تنفج بالمسك أردانها

فهى عمرة بنت رواحة اخت عبد الله بن رواحة شاعر سيدنا رسول الله
(١) قوله نفج الحقيبة: يقال امرأة نفج الحقيبة بضم النون والفاء إذا كانت ضخمة
الارداف والمأكم قال الشاعر:

☆ نفج الحقيبة بضمة المتجرد وفي صفة الزبير كان نفج الحقيبة أى عظيم
العجز . والصلب عظم من لدن الكاهل الى العجب « الكاهل مقدم أعلى الظهر مما يلي
العنق وهو الثلث الأعلى ، فيه سب فقر أو هو ما بين الكتفين . والعجب أصل الذنب
المغروز فى مؤخر العجز وهو المصعص . وفى الاثر: كل ابن آدم يلى إلا عجب الذنب »
والغادة : الفتاة الرطبة الشطبة « الشطبة الحسنة الغضة المكسر » المتثنية من اللين

(٢) الوسامة أثر الحسن . وفى الاثر تنكح المرأة ليسمها أى لحسنها من الوسامة والمروءة
قال فى اللسان: كمال الرجولية والانسانية قيل للاخف نما المروءة ؛ فقال: العفة . وسئل آخر
فقال المروءة أن لا تفعل فى السر أمراً وأنت تستحى أن تفعله جهراً . وأقول ليس
مثل هذا من باب تعريف الشيء وحده حداثاً منطقياً ولكنه من باب الرأى فيما يحمل
أن يكون عليه الانسان لتكامل انسانيته . وقوله ورأى الرجال: فالرأى التدبير والنظر
فى عواقب الأمور . وقوله فقد بدا يقول فهذا الذى ذكرت من الوسامة والمروءة
والرأى فقد ظهر وهو حسبي وكافى ويجوز أن تقرأ حسبي بفتح السين من الحساب أى
فقد ظهر بهذا حسبي

فَوَدِدْتُ أَنَّكَ لَوْ تُخَبِّرُنَا مِنْ وَالدَاكَ وَمَنْصِبِ الشَّعْبِ^(١)
 (فَضَحِكْتَ ثُمَّ رَفَعْتَ مُتَّصِلًا صَوْتِي أَوْ أَوَّانَ الْمَنْطِقِ الشَّعْبِ^(٢)
 جَدِّي أَبُو لَيْلَى وَوَالِدُهُ عَمْرُوهُ وَأَخُو آلِي بَنُو كَعْبِ^(٣)
 وَأَنَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا أَزَمَ الشِّتَاءُ مُحَالِفَ الْجَدْبِ^(٤)
 أَعْطَى ذَوُو الْأَمْوَالِ مُعْسِرَهُمْ وَالضَّارِّينَ بِمَوْطِنِ الرَّعْبِ^(٥)

(١) قوله فوددت: أى أحبت وتمنيى. والمنصب الأصل ومثله النصاب يقال فلان يرجع إلى نصاب صدق ومنصب صدق وأصله منبته ومحتده. والشعب أبو القبائل فهو أكبر من القبيلة والصحيح فى هذا ما رتبته الزبير بن بكار وهو الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة. قال أبو أسامة هذه الطبقات على ترتيب خلق الإنسان فالشعب أعظمها مشتق من شعب الرأس ثم القبيلة من قبيلة الرأس لاجتماعها ثم العمارة وهى الصدر ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهى الساق — يقول لقد أخبرتك بحسبى فأتمنى أن تخبرنى من أبواك وما أصلك الذى تسمى إليه

(٢) و(٣) الشعب فى الأصل تهيج الشر ، والفتنة والخصام وهو بسكون النين ، والعامية تفتحها . يقول فلما قالت لى ذلك وعدده من باب الزراية بى ضحكك من قولها ضحكك انكار ، ثم رفعت عقيرتى متحمساً فعل المتغضب المشاغب قائلاً جدى أبو ليلى: وقوله متصلاً يروى منتسباً وأبو ليلى هو التجار واسمه تيم الله وبنو كعب هم بنو كعب ابن الحزرج بن ساعدة

(٤) و(٥) قوله أزم الشتاء محالف الجذب ، فالأزمة الشدة والقحط . وفى الار : اشتدى أزمه تنفرجى ، يقال ان الشدة اذا تابعت انفرجت ، واذا توالى تولت ، والمتأزم : المتألم لأزمة الزمان . قال الشاعر :

قالوا تعز فلست نأثلها حتى تمر حلاوة التمر
 لسنا من المتأزمين إذا فرح اللومس بثائب الفقر

«أى لسنا نزوجك هذه المرأة حتى تعود حلاوة التمر مرارة وذلك ما لا يكون والمتأزمين : المتألمين لأزمة الزمان وشدة اللومس الذى فى نسبه ضعة أى أن الضعيف النسب يفرح بالسنة المجدة ليرغب اليه فى ماله فينكح أشراف نساءهم لحاجتهم إلى ماله»

وقال رضى الله عنه ﴿ من المديد الثانى والقافية متدارك ﴾
 قَدْ تَعَفَى بَعْدَنَا عَازِبٌ مَا بِهِ بَادٍ وَلَا قَارِبٌ ^(١)
 غَيْرَتُهُ الرِّيحُ تَسْفِي بِهِ وَهَزِيمٌ رَعْدُهُ وَاصِبٌ ^(٢)

وقوله محالف الجذب : حال أى اشتد الشتاء حال كونه محالف الجذب ، والجذب القحط . وقوله أعطى ذروا الاموال : جواب اذا من اذا أزم الشتاء . وقوله والضاربين عطف على الذين . والباء فى قوله بموطن زائدة ، وموطن الرعب القلب . يقول وأنا من القوم الذين إذا اشتد الزمان ، وأزمت الآزمة ، وتفشى القحط والجوع أسعفت المسرين بأموالنا . ومن القوم الشجعان الذين اذا حاول محاول أن يلحق موطن الكرامة منا طعنا القلوب الطعنات النوافذ . يقول وانا من قوم كرماء أجواد شجعان وفى معنى قول حسان يقول أمير شعراء القرن الرابع الهجرى أبو فراس الحمدانى :

إنا اذا اشتد الزمان وناب خطب وادلهم
 القيت حول بيوتنا عدد الشجاعة والكرم
 للعدا بيض السيوف وللى حمر النعم
 هذا وهذا دأبنا يودى دم ويراق دم

(١) قوله تعفى : أى درس تقول عفت الدار وعفت وتعفت درست ، يتعدى ولا يتعدى ، وعاذب : اسم موضع . قال النافعة الجعدى :

* تأبى من لى رماح فعاذب *

وقوله ما به باد ولا قارب يقول ما به أحد ، والبادى ضد الحاضر وهو الذى يكون فى البادية ، ومسكنه المضارب والحيام وهو غير مقيم فى موضعه . وفى الحديث لا يبع حاضر لباد « الحاضر المقيم فى المدن والقرى » والقارب : طالب الماء ليلامن القرب ، وهو أن يرعى القوم بينهم وبين المورد وفى ذلك يسرون بعض السير حتى اذا كان بينهم وبين الماء ليلة أو عشية عجلوا فقربوا . وقال ثعلب : اذا كان بين الابل وبين الماء يومان ، فأول يوم تطلب فيه الماء هو القرب والثانى الطلق ، ويقال فى العدم والاقتار ماله هارب ولا قارب ، الهارب الذى صدر عن الماء ، والقارب الذى يطلب الماء

(٢) غيرته الريح : الضم : يعود الى عاذب ، وتسفى به تذروه أو تحمله . يقال سفت الريح التراب تسفيه سفيا ذرته وقيل حملته ، وكذلك تسفى الورق اليبس وهزيم أى غيث هزيم أى متبعق لا يستمسك كانه منهزم عن سحابه ، وكذلك هزيم السحاب . وقوله واصب : أى دائم . قال مليح :

(١) وَلَقَدْ كَانَتْ تَكُونُ بِهِ طِفْلَةً مَمْكُورَةً كَاعِبٍ^(١)
 وَكَلَّتْ قَلْبِي بِذِكْرَتِهَا فَالْهُوَى لِي فَادِحٌ غَالِبٌ^(٢)
 لَيْسَ لِي مِنْهَا مُؤَاسٍ وَلَا بُدٌّ مِمَّا يَجْلِبُ الْجَالِبُ^(٣)
 (وَكَأَنِّي رَحِينَ أَذْكَرُهَا مِنْ مُحْيَا قَهْوَةٍ شَارِبٍ^(٤)
 أَكْهَدِي هَضْبُ ذِي نَفَرٍ فَلَوْى الْأَعْرَافِ فَالضَّارِبُ^(٥)
 فَلَوْى الْخُرْبَةَ إِذْ أَهَانَا كُلُّ مُنْسَى سَا مِرٍّ لَاعِبٍ^(٦)

تنبيه لبرق آخر الليل موصب رفيع السنايدو لنا ثم ينضب

يقول غيرت هذا الموضع وعفته الارواح والديم

(١) قوله طفلة : تقول فتاة طفلة وسان طفل ، ناعمة رخصة ، والممكورة المرأة المدحجة الحلق الشديدة البضعة وقيل المستديرة الساقين . وقد تقدم معنى الكاعب . يقول ولقد كان بهذا الموضع الذى عفته الرياح والامطار غادة صفتها كيت وكيت . يريد حبيته

(٢) وكلت قلبى بذكرتها أى كفلته وألزمته ذكرها دائما . وقوله فادح يقال فدحه الامر والحمل والدين يفدحه فدحا أثقله فهو فادح

(٣) قوله ليس لى منها مؤاس ، يقول ليس لى مداو ومعالج من ذكرتها ، أو ليس لى منها عوض يعزىنى ويسلنى عنها . وقوله ولا بد مما يجلب الجالب ، كقولك ليس مما قضى الله بد ، فالجالب ههنا القدر

(٤) القهوة : الحمر قيل سميت بذلك لأنها تقهى شاربها عن الطعام أى تكفه عنه وتزهده فيه . والحيا : السورة والتدة ، وقيل اسكارها وحدثها وأخذها بالرأس ، وقيل ديبب الشراب

(٥) و(٦) ذو نفر ولوى الاعراف والضارب ولوى الخربة مواضع . والهضب : الجبل المنبسط ينبسط على الارض . يقول أهذه الامكنة لاتزال كعهدى بها اذ أهلنا يسمررون ويلعبون فى كل مساء . والعهد الالتقاء ، وعهد الشىء عرفه ، ومن العهد أن تعهد الرجل على حال أو فى مكان يقال عهدى به فى موضع كذا ، وفى حال كذا ، وعهدته بمكان كذا أى لقيته ، وعهدى به قريب . وقال أبو خراش الهدلى :

(فأبكت ما شئت على ما أنقضى كل واصلٍ منقضى ذاهبٍ
لو يردُّ الدمعُ شيئاً لقد رَدَّ شيئاً دمعك السَّارِبُ^(١)
لم تكن سَعْدَى لَتُنصِفَنِي قلما يُنصِفُنِي الصَّاحِبُ^(٢))

ولم أنس أياماً لنا ولياليا بحلية إذ نلني بها ما نحاول
فليس كعهد الدار يا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
«أى ليس الامر كما عهدت ، ولكن جاء الاسلام فهدم ذلك وأراد بالسلاسل الاسلام
وأنه أحاط برقابنا فلا نستطيع أن نعمل شيئاً مكروهاً ومسى كصبح ، ههنا مصدر
تقول أمسينا ممسى . قال أمية بن أبى الصلت :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخيرصبحنا ربى ومسانا

وقد تكون ممسى موضعاً . قال امرؤ القيس يصف جارية :

تضىء الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهب متبتل

«يريد صومعته حيث يمسى فيها» والاسم المسمى والصبح . قال الاضبط بن قريع :

لكل أمر من الأمور سعة والمسى والصبح لافلاح معه

والسامر السمار وهم القوم يسمررون ، والسمر : حديث الليل ، ولاعب : أى

لاعبون ، واللاعب ضد الجد معروف

(١) يقول لو كان البكاء يجدى فيرد شيئاً لكان بكاءك الدائم المسفوح قد أجدى
عليك ، ورد ما تحب اليك . يقول إني أبكى كثيراً بيد أنه — وأأسفى — ليس هناك من
فائدة ولا غناء . وفي هذا يقول كعب بن مالك :

بكت عني وحق لها بكاءها وما يغنى البكاء ولا العويد

(٢) قوله قلما ينصِفُنِي الصَّاحِبُ قالوا : هيأت ما قل ليقع بعدها الفعل . قال بعض

النحويين : قل من قولك قلما فعل لافاعله لأن ما أزالته عن حكمه في تقاضيه الفاعل
وأصارت له إلى حكم الحرف المتقاضى للفعل لا الاسم نحولوا ولاوها جميعاً وذلك في التحضيض

وأن في الشرط وحرف الاستفهام ولذلك ذهب سيبويه في قول الشاعر

صدت فأطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم

إلى أن وصال يرتفع بفعل مضمر يدل عليه يدوم حتى كأنه قال : وقلما يدوم

وصال فلما أضمر يدوم فسر به بقوله فيما بعد يدوم فجرى ذلك في ارتفاعه بالفعل

(كَأَخٍ لِي لَا أَعَاتِبُهُ وَبِمَا يَسْتَكْثِرُ الْعَاتِبُ ^(١)
 حَدَّثَ الشَّاهِدُ مِنْ قَوْلِهِ بِالَّذِي يُخْفِي لَنَا الْغَائِبُ ^(٢)
 وَبَدَتْ مِنْهُ مُزَمِّلَةٌ حِلْمُهُ فِي غَيْبِهَا ذَاهِبُ ^(٣)

وقال من أول الوافر مطاق مردف موصول والقافية متواتر

المضمر لا بالابتداء مجرى قولك أوصال يدوم أو هلا وصال يدوم ونظير ذلك حرف الجر في نحو قول الله عز وجل . ربما يود الذين كفروا . فما أصلحت رب لوقوع الفعل بعدها ومنعتها وقوع الاسم الذي هو لها في الأصل بعدها فكما فارقت رب بتركيبها مع ما حكمها قبل أن تتركب معها فكذلك فارقت طال وقل بالتركيب الحادث فيهما ما كانتا عليه من طلبهما الاسماء ، ألا ترى أن لو قلت طالما زيد عندنا ، وقلما محمد في الدار لم يحجز « وبعد » فإن التركيب يحدث في المركبين معنى لم يكن قبل فيهما ، وذلك نحو إن مفردة فانها لتحقيق فاذا دخلتها ما كافة صارت لتحقيق كقولك . أما أنا عبدك ونحو ذلك . . . وقوله ينصفني ، تقول أنصف الرجل صاحبه انصافا وتفسيره أن يعطيه من نفسه النصف ، أي يعطيه من الحق كالذي يستحق لنفسه ، ويقال ائتصفت من فلان أخذت حتى كملا حتى صرت أنا وهو على النصف سواء

(١) قوله وبما يستكثر العاتب ، يقول . وماذا يفيد العاتب من عتاب مثل هذا الصاحب الذي وصفه بقوله : حدث الشاهد من قوله الى آخر اليتين - أي لافائدة تخفى من عتابه وهو على مثل هذه الحال

(٢) الشاهد ما قابل الغائب ، وقوله يخفي أي يخفيه

(٣) قوله مزملة فالترميل الاخفاء . قال الشاعر

يزملون حنين الضغن بينهم والضعن أسوداً وفي وجهه كلف
 فلعل حسان يريد : وبدت منه ضعينة مخفية لا يستمسك معها وقد تعاور الشعراء
 معنى أبيات حسان هذه . يقول الشريف الرضي

وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه أنى بعد طول العمر ان يتقوما
 تقبلت منه ظاهراً متبلجاً وأدمج دوني باطناً متجهماً

إِذَا وَاللَّهِ نَرَمِيهِمْ بِحَرْبٍ تُشِيبُ الطُّفْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ^(١)

وقال يرثي عمر بن الخطاب * من ثالث الطويل والقافية متواتر *

وَفَجَعْنَا فَيَرُوزُ لَا دَرَّةَ دَرَّةُ بِأَيِّضَ يَتَلَوُا لِمُحْكَمَاتِ مُنِيبِ^(٢)

ولو أني كشفته عن ضميره أقمت على ما بيننا اليوم مآتما
ويقول الديلمي

ولا تغرنك ألسنة رطاب بطائنهم أكباد صواد
ويقول الأبيوردي

يأقاك والعسل المبعثي يحثي من قوله ومن الفعال العلقم
يبدى الهوى ويشور — ان عرضت له فرص — عليك كما يشور الأرقم
إلى ما لا يحصى

(١) اذن قال ابن سيده: جواب وجزاء وتأويلها ان كان الأمر كما ذكر أو كما جرى. وقال الجوهري اذن حرف مكافأة وجواب ان قدمتها على الفعل المستقبل نصبت بها وان آخرتها النعت كما تقول أكرمك اذن وان وسطها وجعلت الفعل بعدها معتمداً على ما قبلها النعت أيضاً كقولك أبا اذن أكرمك وان أدخلت عليها حرف العطف كالواو والفاء فأنت بالخيار ان شئت ألغيت ، وان شئت أعملت . وقوله تشيب : أى الحرب مضارع اشاب والحرب مؤنثة . والمشيبي : دخول الرجل في حد الشيب من الرجال

(٢) كان للمغيرة بن شعبة غلام فارسي من نهاوند اسمه أبو لؤلؤة فيروز وكان غلاماً صناعاً يحذق حرفاً عدة فكان نجاراً وكان نقاشاً وكان حداداً وكان . فكتب للمغيرة وهو وال على الكوفة الى الفاروق رضوان الله عليه يستأذنه فيه ثم أرسله وضرب عليه درهمين في كل يوم فجاء الغلام الى عمر يتشكى . فقال له عمر : وما صناعتك ؟ فقال : نحاس نقاش حداد . قال عمر : فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال ، فاتق الله وأحسن الى مولاك ، فغضب العليج وأضرمت النار في داره ، فأعد خنجراً له شعبتان وسقاء السم ، وأتى به الهرمزان « وكان من قواد الفرس الذين انتصر عليهم سعد بن أبي وقاص فأظهر الاسلام وخان المسلمين مرات ، ثم أظهر التوبة » وقال له كيف ترى هذا ؟ فقال له الهرمزان : انك لا تضرب به أحداً الا قتلت . قال عبدالله

ابن ميمون : فأتى لواقف ما بنى وبينه « عمر » الا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان اذا مر بين الصفيين قال استووا حتى اذا لم ير خلا تقدم فكبر ، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل ، أو نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس ، فسا هو إلا أن كبر فسمعه يقول قتلى أو أكلنى الكلب حين طعنه أبو لؤلؤة فسار العليج بسكين ذى طرفين لا يمر على أحد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا فمات منهم سبعة ، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا ، فلما ظن العليج أنه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فن يلى عمر فقدرأى الذى أرى وأما نواحي المسجد فانهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله ، فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة ، فلما انصرفوا قال : يا ابن عباس . انظر من قتلتى ، فجاء ساعة ثم جاء ، فقال غلام المغيرة ، فقال الصنع ، قال نعم . قال قاتله الله ، لقد أمرت به معروفا ، الحمد لله الذى لم يحمل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام ، وقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة — وكان العباس أكثرهم رقيقا — فقال : إن شئت فعلت ، أى ان شئت قتلنا ، قال كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا إلى قبلتكم ، وحجوا حجكم ، ثم حمل عمر الى بيته ، وفاظ بعد يوم وليلة رضوان الله عليه ، وصنع الله لغير وز . وقوله لادر دره . قال ابن الاعرابى : الدر العمل من خير أو شر ، ومنه قولهم لله درك يكون مدحا ويكون ذما ، كقولهم قاتله الله ما أكفره وما أشعره . وقالوا لله درك ، أى لله عملك . يقال هذا لمن يمدح ويتعجب من عمله ، فاذا ذم عمله قيل لادر دره ، وقيل لله درك ، أى لله ما خرج منك من خير . قال ابن سيده : وأصله أن رجلا رأى آخر يحلب إبلا فتعجب من كثرة لبنها ، فقال لله درك وقولهم لادر دره لا زكا عمله على المثل . وقوله بأبيض يقول : فجئنا بأبيض يصف الفاروق بذلك ويقول منيب ، ويقول يتلو المحكمات ، وإذا قالت العرب فلان أبيض وفلانة بيضاء فالمعنى نقاء العرض من الدنس والعيوب . قال زهير يمدح رجلا

أثم أبيض فياض يفكك عن أيدي العناة وعن أعناقها الربقا
وقال :

أملك بيضاء من قضاة في السيت الذى تستظل في طنبه
وهذا كثير في شعرهم لا يريدون به بياض اللون ولكنهم يريدون المدح بالكرم . ونقاء العرض من العيوب . ومنيب من أناب أى راجع الى ما أمر الله به غير خارج عن

(رَوْفٍ عَلَى الْأَدْنَى غَلِيظٍ عَلَى الْعَدَا)

أَخِي ثِقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ نَجِيبٍ ^(١)

مَتَى مَا يَقُلْ لَا يَكْذِبُ الْقَوْلَ فِعْلُهُ

سَرِيعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبٍ ^(٢)

وقال في قوم من بني كعب بن خزاعة كان النبي صلى الله عليه

وسلم أدخلهم في حلفه يوم الحديبية فغدرت بهم قريش ^(٣)

شيء من أوامره . والمحكمات أى الآيات المحكمات . قال تعالى : كتاب أحسنت آياته
ثم فصلت من لدن حكيم خبير . قال جار الله الزمخشري : أحسنت آياته أى نظمت
نظماً رصيناً محكماً لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف ويجوز أن يكون من
حكم بضم الكاف أى صار حكماً ، أى جعلت حكمة أقوله تعالى : آيات الكتاب
الحكيم وقيل منعت من الفساد من قولهم أحسنت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها
من التجاح . وعن قتادة أحسنت من الباطل

(١) قوله رَوْفٍ عَلَى الْأَدْنَى هو رَوْفٌ بِالْأَدْنَى ، ولعل هذا من باب قوله تعالى
أشداء على الكفار رحاء بينهم وقوله جل شأنه أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين
وقوله أَخِي ثِقَةٍ فالثقة مصدر قولك وثق به يثق بالكسر فيهما ائتمنه وأخو ثقة صاحب
ثقه أى مؤتمن فى النائبات والنائبات جمع نائبة ، وهى ما ينوب الانسان أى ينزل
به من المهمات والحوادث وقوله نَجِيبٌ فَالنَّجِيبُ مِنَ الرِّجَالِ الْكَرِيمُ الْحَسِيبُ

(٢) قوله غَيْرِ قَطُوبٍ يقول غير عبوس والقطوب تزوى ما بين العينين عند العبوس
ولقد صدق سيدنا حسان فى وصفه الفاروق رضوان الله عليه وأصاب فى ذلك المحز
وطبق المفصل وليس يتسع المجال للأفاضة فى الكلام على عمر والتتويه بمحامده ومناقبه
وهى أعرف من أن تعرف

(٣) كان بين بنى بكر وبني خزاعة قبيل الاسلام دماء فيناهما على ذلك حجز الاسلام
بينهم وتشاغل الناس به ، فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله وبين قريش كان فيما
شرطوا لرسول الله وشرط لهم أنه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله وعهده

﴿ من الطويل مقبوض العروض والضرب والقافية متدارك ﴾
 (وَغَبِنَا فَلَمْ نَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةَ رِجَالَ بَنِي كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُهَا ^(١)
 بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْأَوْا سِيُوفَهُمْ بِحَقِّ وَقَتْلَى لَمْ تُجَنَّ رِثْيَابُهَا ^(٢)
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَنَّ نُصْرَتِي
 سُهَيْلَ بْنِ عَمْرٍو وَخَزْهَهَا وَعِقَابُهَا ^(٣))

فليدخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت
 بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عقد رسول الله . فلما كانت الهدنة اغتتمها
 بنو الدئل « من بني بكر » من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك النفر
 الذين أصابوا منهم بنو الاسود بن رزن فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الدئل
 وهو يومئذ قائدهم وليس كل بني بكر بايعه حتى بيت خزاعة وهم على الوثير « ماء لهم »
 فأصابوا منهم رجلاً وتجاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم
 من قريش من قاتل بالليل مستخفياً حتى جاوزوا خزاعة إلى الحرم . فلما تظاهرت
 بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين
 رسول الله من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده وعهده كان
 ذلك مما هاج فتح مكة . واذ ذاك قال حسان هذه الأبيات :

(١) قوله وغبنا فلم نشهد يروى عناني ولم أشهد
 (٢) قوله بأيدي رجال لم يسلوا سيوفهم بحق يعني قريشا وقوله بأيدي متعلق بقوله
 تحز في البيت قبله وقوله وقتلى عطف على رجال أو على جملة تحز رقابها . وقوله لم تجن
 ثيابها : أي لم تستر يريد أنهم قتلوا ولم يدفعوا

(٣) سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري كان أحد أشرف قريش
 وسادتهم في الجاهلية أسر يوم بدر كافراً وكان خطيب قريش فقال عمردغني يا رسول
 الله انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيباً أبداً فقال صلى الله عليه وسلم دعه فعسى أن
 يقوم مقاماً تحمده « وكان المقام الذي قامه في الاسلام تصديقاً لنبوة السيد الامين هذه
 أنه لما ماج أهل مكة عند وفاة النبي وارتد من ارتد من العرب قام سهيل بن عمرو
 خطيباً فقال والله اني لأعلم أن هذا الدين سيمتد امتداد الشمس في طلوعها الى غروبها

وَصَفَوَانُ عَوْدَهُمْ مِنْ شُفْرِ اسْتِهِ فَمَهْذَا أَوَّانُ الْحَرْبِ شِدَّةً عَصَابَهَا (١)

فلا يفرنكم هذا من أنفسكم (يعني أبا سفيان) فانه يعلم من هذا الامر ما أعلم ولكنه قد جثم على صدره حسد بني هاشم الى آخر خطبته وهو الذي جاء في الصلح يوم الحديبية ، فقال رسول الله حين رآه قد سهل لكم من أمركم وعقد مع رسول الله الصلح يومئذ وهو كان متوليا ذلك دون سائر قريش . وهو الذي مدحه أمية بن أبي الصلت فقال :

أبا يزيد رأيت سيك واسعا وسجال كفك يستهل ويمطر
ويقول فيه ابن قيس الرقيات حين منع خزاعة من بني بكر وكانوا أخواله :

منهم ذوالندي سهيل بن عمرو عصمة الناس حين جب الوفاء
حاط أخواله خزاعة لما كثرتهم بمكة الاحياء

وكان رضى الله عنه بعد أن أسلم كثير الصلاة والصوم والصدقة ، ولما فتح المسلمون مكة دخل رسول الله البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب . فقال ماذا تقولون . فقال سهيل بن عمرو : نقول خيرا ونظن خيرا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، وقد قدرت ، فقال أقول كما قال أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم -- قوله فياليت شعري ، أى ليت علمى حاضر محذوف الخبر وهو كثير فى كلامهم ، وقوله وخزها ، فالوخر قيل هو الطعن النافذ فى جنب المطعون ، وقيل الطعن غير النافذ ، والطعن النافذ هو الوخض

(١) صفوان هو صفوان بن أمية بن خلف القرشى الجمحى كان أحد أشرف قريش فى الجاهلية وإليه كان أمر الألام فى الجاهلية فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذى يجرى يسره على يديه وكان أحد المطعنين فى الجاهلية . قتل أبوه أمية بن خلف بدير كافرا وقتل رسول الله عمه أمية بن خلف بأحد كافرا -- هرب يوم فتح مكة وأسلمت امرأته فأحضر له ابن عمه عمير بن وهب أمانا من النبي فحضر وحضر وقعة حنين قبل أن يسلم ثم أسلم فأقر هو وامرأته على نكاحهما وفى هربه يقول حسان بن قيس البكرى

إنك لو شهدت يوم الحندمة إذ فر صفوان وفر عكرمه
واستقبلتنا بالسيوف المسلمة يقطعن كل ساعد وجهجه
ضربا فلا تسمع إلا غمغه لهم نثيب خافنا وهمهمه
لم تنطق فى اللوم أدنى كلمة

فَلَا تَأْمَنَّا يَا ابْنَ أُمِّ مُجَالِدٍ إِذَا لَقِيتَ حَرْبًا وَأَعْصَلْنَا بِهَا^(١)

وكان من أفصح قريش لسانا وكان أحد المؤلفات قلوبهم قال صفوان والله لقد أعطاني رسول الله وإنه لا ينقض الناس إلى ما زال يعطيني حتى إنه لا يحب الناس إلى . . قال الزبير أعطاه رسول الله من الغنائم فأكثر فقال أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبي . . . مات بمكة مقتل عثمان رضى الله عنه . . والعود الجمل المسن وفيه بقية وفي المثل إن جرجر العود فزده وقرا وفي المثل أيضا زاحم بعود أودع أى استعن على حربك بأهل السن والمعرفة فإن رأى الشيخ خير من مشهد الغلام . . وقوله من شقر استه ويروى من شفر استه فالشقر الحمرة وبغير اشقر أى شديد الحمرة أما السفر فشفر كل شيء ناحيته وشفر الرحم وشافرها حروفها والاست المعجز وقد يراد بها حلقة الدبر وأصله سته على فعل بالتحريك يدل على ذلك أن جمعه استاه مثل جل واجمال ولا يجوز أن يكون مثل جزع وقفل اللذين يجمعان أيضا على أفعال لأنك إذا رددت الهاء التي هي لام الفعل وحذفت العين قلت سته ويقال للرجل الذي يستدل أنت الاست السفلى وأنت السته السفلى ويقال لأرذال الناس هؤلاء الاستاء ولا فاضلهم هؤلاء الأعيان والوجوه . وقوله شد عصاها فالعصاب ما يشد به وأصل العصب اللى ومنه عصب التيس والكبش وغيرها من البهائم وهو أن تشد خصياه شدا شديدا حتى تتدرا من غير أن تنزعا نزعا أو تسلا سلا ومن أمثال العرب فلان لا تعصب سلماته يضرب مثلا للرجل الشديد العزيز الذي لا يقهر ولا يستدل

(١) ابن أم مجالد هو عكرمة بن أبي جهل كان شديد العداوة لرسول الله في الجاهلية هو وأبوه وكان فارسا مشهورا هرب حين الفتح فلحق باليمن ولحق به امرأته أم حكيم فأتته به النبي فلما رآه قال مرحبا بالراكب المهاجر فأسلم وذلك بعد الفتح سنة ثمان وحسن اسلامه قالوا ولما أسلم قال يا رسول الله علمني خير شيء تعلمه حتى أقوله فقال له النبي شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال عكرمة إنى أشهد بهذا وأشهد بذلك من حضرتي وأسألك يا رسول الله أن تستغفر لي فاستغفر له رسول الله فقال عكرمة والله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله ولا قتالا قاتلته إلا قاتلت ضعفه وأشهدك يا رسول الله ثم اجتهد في العبادة حتى قتل يوم اليرموك . وقوله لقيت حرب: اللقاح في الأصل اسم ماء الفحل من الأبل مصدر قولك لقيت الناقة تلقح إذا حملت فاذا استبان حملها قيل استبان لقاحها وحرب لاقح مثل بالناقة الحامل قال الأعشى

وَلَوْ شَهِدَ الْبَطْحَاءُ مِنَّا عَصَابَةً لَهَانَا عَلَيْنَا يَوْمَ ذَاكَ خِرَابُهَا^(١)
وقال يذکر فرار الحارث بن هشام يوم بدر^(٢) * من الكامل *

إذا شمّرت بالناس شبهاء لاقح عوان شديد همزها وأظلت
« يقال همزته بناب أي عضته » وقوله أعصل نابها يقال ناب أعصل بين العصل
أي معوج شديد قال أوس * رأيت لها نابا من الشر أعصلا * وقال آخر
* ضروس تهر الناس أنيابها عصل * شبه الحرب بالناقاة إذا غضبت، وكل كلام حسان
جار مجرى المثل كما هو مفهوم

(١) بطحاء مكة وأبطحها معروفة سميت بذلك لانبطاحها . وقد قال حسان هذه
الآيات يقصد بها إلى تحريض المسلمين على قتال قريش ، ولقد تم له هذا القصد فقد
كان هذا الحادث كما أسلفنا سبباً في فتح مكة

(٢) الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي شقيق أبي جهل عمرو بن هشام
شهد بدرا كافرا مع أخيه أبي جهل ، وفر حينئذ وقتل أخوه ، وعير الحارث بفراره
ذلك فما قيل في ذلك هذه الآيات وأبيات أخرى لحسان أيضا يقول فيها
إن كنت كاذبة بما حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام
وقد اعتذر الحارث بن هشام عن فراره بما زعم الأصمعي أنه لم يسمع بأحسن
منه وهو قوله :

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا فرسي بأشقر مزبد
ووجدت ريح الموت من تلقائهم في مازن والحيل لم تبدد
وعلمت أني أن أقاتل واحدا أفتد ولا يضرر عدوي عهدى
فصدفت عنهم والاحبة دونهم طعما لهم بعقاب يوم مفسد
« وستمرك هذه الآيات في هذا الديوان مشروحة » وقد أسلم الحارث يوم

الفتح وحسن إسلامه وكان من المؤلفة قلوبهم ومن حسن إسلامه منهم ، ومن شعره
من كان يسأل عنا أين منزلنا فالأقحواة منا منزل قن
إذ نابس العيش صفوا لا يكدره طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

وخرج إلى النمام في زمن الفاروق راغبا في الرباط والجهاد ، فتبعه أهل مكة
يكونون فراقه ، فقد كان يطعم الطعام ويقرى الضيف . فقال : إنها النقلة إلى الله وما
كنت لأؤثر عليكم أحدا . فلم ينزل بالسام مجاهدا حتى مات في طاعون عمواس سنة
ثمان عشرة وقيل يوم اليرموك سنة خمس عشرة رضى الله عنه

يا حَارٍ قَدْ عَوَّلْتَ غَيْرَ مُعَوِّلٍ عِنْدَ الْهِجَابِ وَسَاعَةَ الْأَحْسَابِ ^(١)
 (إِذْ تَمْتَطِي سُرْحَ الْيَدَيْنِ نَجِيبَةً مَرَطَى الْجِرَاءِ خَفِيفَةَ الْأَقْرَابِ ^(٢)
 وَالْقَوْمُ خَلْفَكَ قَدْ تَرَكَتَ قِتَالَهُمْ
 تَرْجُو النِّجَاءَ فَايَسَّ حِينَ ذَهَابِ ^(٣)
 هَلَّا عَطَفْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ إِذْ ثَوَى
 قَعَصَ الْأَسِنَّةِ ضَائِعَ الْأَسْلَابِ ^(٤)

(١) قوله يا حار منادى مرخم حارث ، وقوله قد عولت يقال عول على السفر إذا وطن نفسه عليه ، ولجأ إليه . وقوله غير معول حال . يقول إن فرارك هذا غير مجد عليك ، فضلا أنه غير مشرف ، ويقال أعلى تعول بكثرة الصياح وبكلك النباح إذا استعان عليه بغيره ، والهيّاج : الحرب . وقوله : وساعة الأحساب أى ساعة المفاخرة بها
 (٢) قوله سرح : أى سريعة اليدين ، يعنى فرسا . وقوله نجيبية : أى عتيقة كريمة وبالجرى قوية خفيفة سريعة . وقوله مرطى الجراء : فالجراء الجرى ، جرى الفرس جريا وجرا . ومرطى ، أى سريعة يقال هو يعدو المرطى إذا أسرع . قال الاصمعي المرطى ضرب من العدو فوق التقريب ودون الاذهاب . وقوله خفيفة الاقرب فالاقرب جمع قرب وهي الحاصرة وما يليها وقيل من لدن الشاكلة إلى مراق البطن ، وقيل من لدن الرفع إلى الأبط ، وقيل الموضع الرقيق أسفل السرة ، وفي حديث المولد فخرج عبد الله بن عبد المطلب أبو النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم متقربا أى واضعا يده على قلبه أى خاصرته وهو يمشى وقيل متقربا مسرعا عجلا

(٣) قوله فليس حين ذهاب أى فليس الوقت وقت فرار وهروب

(٤) قوله هلا عطفك على ابن أمك يريد أبا جهل فهو أخو الحارث وثوى هلك وقتل وأقام فى قبره . وقوله قعص الاسنة : فالقعص أن يضرب الرجل بالسلاح أو بغيره فيموت مكانه قبل أن يريه « يفارقه » وفي حديث ابن سيرين . أقعص ابنا عفراء أبا جهل أى أجهزا عليه . وقوله : ضائع الاسلاب من الضياع أى قتل أخبث قتلة وأحقرها اذ ضاعت أسلابه وقد تقدم معنى الاسلاب

(جَهْمًا لَعَمْرُكَ لَوْ دُهِيتَ بِمِثْلِهَا لَا تَاكَ أَجْتَمُ شَابِكُ إِلَّا نِيَابُ^(١)
عَجَلِ الْمَلِكِ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ بِشَنَارِ مُخْزِيَةٍ وَسُوءِ عَذَابِ^(٢)
لَوْ كُنْتَ ضَنْءَ كَرِيمَةٍ أَبْلَيْتَهَا
حُسْنِي وَلَكِنْ ضَنْءٌ بِنْتُ عُقَابِ^(٣)

(١) قوله جهما حال ثانية أى ثوى حال كونه جهما والجهم من الوجوه الغليظ
المجتمع فى سماجة ومن معانى الجهم العاجز الضعيف ، ولعل حسان يغزو هذا المعنى وقوله
لاتاك أجتى شابك الاياب ، قالوا فى صفة قتل ابى جهل . أن أول من ضربه معاذ
ابن عمرو بن الجموح ، وقطع رجله فضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها ثم ضربه ابنا
عفراء وتركاه وبه رمق ثم ذفف عليه « جهز عليه » عبد الله بن مسعود فاحتز رأسه
حين أمر رسول الله به أن يلتمس فى القتل فلعل حسان يريد أن يقول : لو دهيت
يا حارث بمنل ما دهى به أخوك لخل بك مثل ما حل به فقول أجتى من جثم الانسان
أى برك كما تبرك الا بل قال الراجز

إذا الكفاة جثموا على الركب تبجت يا عمرو ثبوج المحتطب
وهو صفة لموصوف محذوف أى لاتاك أسد أجتى ، أى كما حصل لا أخيك من
من عبد الله بن مسعود ، وفى بعض النسخ أجتى بالحاء ، لا بالحيم . والاختم النمر والشابك من
أسماء الاسد ، وأسد شابك مشتبك الاياب مختلفها قال البريق الهذلى
وما إن شابك من أسد ترج أبو شبلين قد منع الحذارا

(٢) قوله عجل الملك ، أى عجل الله سبحانه وتعالى له ولم يمهله فقتله وأهلك من معه من عليه
قريش هلا كما مصحوبا بالعار وسوء العذاب ، فالشنار أقبح العيب والعار يقال عار وشنار
(٣) الضنء الاصل والمعدن وضء كل شىء نسله ويقال فلان من ضنء صدق وضنء
سوء قالت قتيلة بنت الضمر بن الحارث أو أخته

أحمد ولائت ضنء نجبية * من قومها والفحل لخل معرق
وقوله أبليتى حسنى يقال أبلى فلان اذا اجتهد فى صفة حرب أو كرم يقال أبلى
ذلك اليوم بلاء حسنا كأنه فعل فعلا اختبر فيه وظهر به خيره وقوله بنت عقاب فان
أم الحارث وأبى جهل هى أسماء بنت مخربة بن جندل واسم مخربة عمرو بن أبيير بن
نهل بن دارم وعقاب عبد كان لبني تغلب كان له بنات فوقع بعضهن عند المراصة بن

وقال للحارث بن عامر وكان فيمن سرق غزال الكعبة^(١)

الأحوص الكلبي فكن اماء له وكانت واحدة منهن ولدت لرجل من بني تغلب ابنة فتزوجها مخربة بن جندل بن أبيير

(١) الحارث هو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لقيتموه فاتركوه لا يثام بنى نوفل فقتله خبيب بن عدى يوم بدر فيه قتل خبيب رضى الله عنه كما سيأتى وكان الحارث فيمن سرق غزال الكعبة ولهذا الغزال حديث طريف نحن مضطرون لأثباته هنا على الرغم من طوله لأن له شأنًا في شعر حسان وذكر فيه غير مرة

« حديث الغزال »

وكان من حديثه أن مقيس بن عبد قيس بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم وكان بيته مألفا لشباب قريش ينفقون عنده ويشربون فكان يعتاده ختاك قريش وخلعاؤهم منهم أبو لهب بن عبد المطلب والحكم بن أبي العاصي والحارث بن عامر بن نوفل والفاكه بن المغيرة ومليح بن الحارث بن السباق بن عبد الدار وأبو اهاب بن هزير بن قيس بن سويد بن ربيعة بن زبد بن عبد الله بن دارم وقيس بن سويد — وكان قيس أخا عامر بن نوفل لأمه ، وأمهما كهيفة من بنى جندل بن أبيير بن نهشل وكان حليفا لهم — وأبو مسافع الأشعري حليف بنى مخزوم وديك وديك من خزاعة يخدمونهم فاجتمعوا في بيت مقيس وله قيتان يقال لهما أسماء وعشمة فتغنت أسماء (وقد فقد شراهم) بشعر رجل من بني

أبوهة كرى الحريين صحابى	فان ندماى لديك عطاش
فان يك يوماً لم يتم نعيمه	وزالت ضحاه فالدموع رشاش
فيارب يوم قد شهدت ليلة	لها نشوات جمة ومعاش
خلوت بها قدمات نحس نجومها	ندماى فيها عامر وخدش
إذا غلبت ليهما الحر وانتشت	مفاصل لذات معا ومشاش
وجدتهما لم تظهر الحر فيهما	إذا قيل أحلام الرجال فراش

عامر وخدش ابنا زهير بن جناب الكلبي وقد كان قال لهم ديك وديك أن عيرا قد أفبلت من الشام تحمل خمرأنا باخت بالأبطح . فقال أبو لهب : ويلكم أما عندكم نفقة ؟ قالوا : لا والله . قال : فعليكم بغزال الكعبة ، فانما هو غزال أبى ، وكان

عبد المطلب استخرجه من زمزم وذلك أنه لما حفرها وجد فيها سيوفا قديمة والغزال فجعله للكعبة فقاموا فانطلقوا وهم يهابون ، وقد أصابتهم ليلة باردة فيها ظلمة ومطر حتى انتهوا إلى الكعبة وليس حولها أحد ، فحمل أبو مسافع وأبو لهب الحارث بن عامر على ظهورها حتى القياها على الكعبة ، فضرب الغزال فوقه فتناوله أبو لهب ثم أقبلوا به ، فقال أبو لهب قد عرفتم أن الغزال غزال أبي ولي ربه فأتوا منزل ديك وديك فكسروه وأخذوا الذهب وعينه وكانتا من ياقوت ، وطرحوا ظرفه وكان على خشب في منزل شيخ من بني عامر بن لؤي فأخذ أبو لهب العنق والرأس والقرنين ودفع القرطين إليهم ، وقال هذا لأسماء وعثمة وانطلق ولم يقربهم ، وذهب القوم فاشتروا كل خمر كان بالابطح ثم أقبلوا إلى أصحابهم فشربوها وقرطوا الشنف والقرطين القينيين فكشكت قريش أياما ثم افتقدوا الغزال فتكلموا فيه وأعظموه وكان أشدهم كلاما وأحدهم عبد الله بن جدعان وتكلمت قريش فلم يبالغ أحد مباغتته ، كان يقوم فيقول أشهد أنه لم يجترئ عليه غيرهم ، ولم يسترق الغزال غيرهم ، وأيمن الله لأن لم ينه حلفاءكم سفهاءكم لينزلن بكم النعمة فلما أكثر قال له حفص بن المغيرة قد أكثرت في أمر الغزال ولست بأولى قريش به إنما هو غزال عبد المطلب وهذا الزبير وأبو طالب لا يتكلمان وأما أبو لهب عندي فليس يخلى منه فأكفف فغضب الزبير وأبو طالب فقال لا تزال تناضل من دونه كأنتك تعرف صاحبه وأيم الله لئن ثقفناه لنقطعن يده فكشوا يشربون شهرا وأكثر ثم إن العباس بن عبد المطلب مر وهو غلام شاب آخر النهار في حاجة له بعد ذلك بشهر بدور بني سهم وقد لفظ القوم وتملأوا وهم يرفعون أصواتهم فأصغى لهم فسمع بعضهم يقول غنيانا يقول أبي مسافع

إن النزال الذي كنتم وحليته تقنونه لخطوب الدهر والغير
طافت به عصبه من شر قومهم أهل العلى والندا والبيت ذى الستر
فاستقسموا فيه بالأزلام عليكم أن تخبروا بمكان الرأس والأثر
إني وإن أجنيا كنت عن وطني فأن حلفي إلى عمران أو عمر
ريحانة القوم لا أبني لحلفهم حلفا ولا غيرهم حيا من البشر

فغنيا فأقبل العباس فقال : يا أبا طالب هل لك في سرقة الغزال . قال ومن هم : قال هم في بيت مقبس ولم أرهم فتعالوا فاسمعوا فأقبل أبو طالب والزبير وابن جدعان ومخرمة بن نوفل والعوام بن خويلد حتى دنوا من الباب فسمعوهم يقولون غنيانا فقال أبو مسافع غنيهم بقولي هذا

أبلغني النظر أعلاها وأسفلها إن الغزال وبيت الله والركن

أمست قيان بنى سهم تقسمه لم يغفل عند نداماهن فى الثمن
ظللان يجرى فتيق المسك بينهم على مفارقةهم فنا على فتن
وقهوة قرقف يغلى التجار بها حانية عتقت فى الدف من زمن
فقال أبو طالب : لا شك هؤلاء أصحاب الغزال ، وأن دخلتم الساعة أصبتموهم
سكارى لا يعقلون عنكم ولا يفقهون ، ولا نحب أن ندخل عليهم إلا ومنا من الأحلاف
الذين تحالفوا بعد الحلف الأول من نحتج عليهم بهم ، ولم يكن عبد الشمس ولا نوفل
دخلوا فى ذلك الحلف ، فأخروا ذلك إلى غد فلما أصبحوا غدوا الى بنى سهم ،
فقالوا يابى سهم : تعلمون أن غزال ربكم سرقة ندماء مقيس ، فهم فى بيته ، فادخلوا معنا
نفقته ، فقاموا معهم ، فلما دخلوا وجدوا مقيسا غائبا ، ووجدوا حنة الغزال وهو غمده
الذى يكون فيه ، وكان أديما عربيا ، فقالوا : ما نبغى عليه بيته غير هذا ، وأخذوا
القيتين فلزموهما فوجدوا إحداها مقرطة قرط الغزال ، والأخرى مشنقة بشنقه ،
فقلنا : نحن امتان ونحبركم الخبر ، فقالوا نعم فأخبرنا : فسمتا أبا هلب فاتهموه لأنه
غير عنهم تلك الايام ، فطلبوهم ففتيوا فبلغهم أن الغزال كسر فى بيت ديك وديك ،
فهرب ديك وأخذ ديك وضبطوه من خلفه ، ومد يده ابن جدعان رانحى عليه الشفرة
وكانت كيلة حتى قطعها ، فلم يلبث إلا يوما حتى مات . ثم أن المطيين نافروا الاحلاف
وقالوا : لانرضى حتى نقطع أيديهم أو يردوا الغزال بعينه أو يؤدى كل رجل منهم مائة
ناقة (والمطيون : بنو عبد مناف ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وبنو زهرة بن كلاب ،
وبنو تيم بن مرة بن كعب ، وبنو الحارث بن فهر . والاحلاف : بنو عبد الدارين قصي ، وبنو
مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم بن وجمح ابني عمرو بن هصيص بن كعب ، وبنو عدى
ابن كعب) . فمكثوا بذلك . ثم أن الحارث بن عامر خرج وقد لبس حلة لمطعم بن
عدى ، وقد أهل بعمره وطاف بالبيت لا يكلمه أحد ثم خرج على وجهه فمكث عشر
سنين لا يدخل مكة ، فقال أبو آهاب ما يمنعكم أن تصنعوا بي مثل ما صنعتم بصاحبكم ؟
أمن أجل أنى حليف تستخفون بي ، فلم يجيبوه إلى ما أراد ، فقال يعاتبهم :

لعل بنى نوفل أصبحوا تحرقهم أرم المصطفى
كان فتى لم يحب قبلنا وأنهاك نوفل أن توكلى

أعطهم مجسدم أول فأنتم على الأثر الأول
 أنطعم تيماً وأشياءها هبلى وزدت على المبل
 ضائر من يحمنا بغضة وتقعدها حسل ولم توكل
 فلما سمعوا هذا الشعر غضبوا ، فألبسوه حلة وأخرجوه مهلاً بعمرة فهرب على
 أبا مسافع ، فقال يا أبا مسافع : أين قولك ؟

انى وان أجنبياً كنت عن وطنى فان حلفى إلى عمران أو عمر
 ما أرى عمران أو عمر صنعا بك خيراً وأيم الله لو كان حلفك إلى هذا يعنى مطعماً
 ونوفلاً لأمنت روعك وبرز وجهك ، قال : فما مدحته حين أمنتك ، قال بلى قد قلت :
 أبلغ قصيا اذا جئتها فأى فتى ولدت نوفل
 اذا شرب الخمر أغلى بها وان جهدت لومه العذل
 دعاه الى الشنف شنف الغزاة ل حب خمصانة عيطل
 لعنة حين تراءت له وأسما عاطلة أجل

فقال عبد الله بن جدعان : وكان أشد القوم فى أمره ، وكان لا يقوى إلا بأبى طالب
 والزبير ومخرمة فأتاهم فقال لهم : ياهؤلاء سرقة غزالكم آمنون وأنتم جلوس ، فقام
 أبو طالب قياماً شديداً حتى غيب الرجلان وخافوا عليهما القتل فقال أبو أهاب :

يا للرجال لأحلام مضللة لو كان ينفعها حزم وتجريب
 دار ابن جدعان مأوى كل باغية فكيف يجمع فيها البر والحب
 مالى أرى أسدا تغلى صدورهم كأنما وهنت منها الظانيب
 البيت فضل لعبد الدار دوسكم وأنتم نفر سود جعابيب

ولما عرض بقيان عبد الله بن جدعان فقامت بنو أمية فأعانوا الأحلاف حتى
 كادوا يهزؤون فأقل عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وأبو سفيان بن حرب وسعيد
 ابن العاص وأسيد بن أبى العيص ونفر من شيوخ قريش ، فتحدثوا وذكروا الغزال
 وحث بهم بعضاً على أن يتصروا الأحلاف ، فقال أحبيحة : أطيعونى ولا تحوضوا
 فى أمر هذا الغزال فان عندى منه علما ، فقالوا : وما علمك ؟ قال : حدثنى أبى عن أبيه
 أن قبيلتين من العرب نزلوا بمكة فأهلكوا فى شأن ظبى قتله رجل منهم فاستؤصل
 أحرارهم ورفيقهم قالوا ما سمعنا بهذا قال بلى وعندى به شعر قاله عبد شمس قالوا
 فأشدناه وأنشد :

يا رجالات قصى بلد من يرد فيه ملذات الظلم

يقرع السن وشيكا ندما حين لا ينفع عذر من ندم
 طهروا الأثواب لا تلتحفوا دون دين الله منها بنقم
 ثم قوموا عصباً في شأنه بوقار البر في الشهر الأصم
 هل سمعتم ببقايا عرب عطبوا فيه وحى من عجم
 هل كوا في ظبية يتبعها شادن أحوى له طرف أحمر
 عاقه عنها فما يتبعها حيث آوته إلى جنب الحرم
 فرماه بظهار ريشه فاشتوى منه فأطعم وقسم

قالوا فكيف كان هلاكهم؟ قال أقبلت حية من الجبل فجعلت تنفتح عليهم من
 جوفها أمثال الرماح من النار فجعلوا يحترقون حتى هلكوا جميعاً؟ قالوا أنى يكون هذا
 قال أما سمعتم بقول عبد شمس

فأتاه حية من خلعه أحجن النابين وثاب خضم
 فرماه بشهاب ثقب مثل ما أوريث بالرمح الضرم

قالوا فوالله لاندخل في شيء من شأنه، فعند ذلك وهن أمر الأحناف حتى صالحوهم
 صلحا على خمسين ناقة فدفعت إلى أبي طالب والزبير هرفدا بها السكبة والحجاج ومن لم
 يعط الخمسين ناقة لم يزل خائفا حتى بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم بدر
 أقبل أبو مسافع وأصحابه الذين هربوا فقالوا يامعشر قريش لم تنفوننا وتطردوننا آمالنا
 عنكم أن نقاتل محمدا وأصحابه فأن قتلنا فهو ما تريدون وأن بقينا فهو عوض مما منعنا
 فأقبلوا فشهدوا بدرا فقتل أبو مسافع والحارث بن عامر وأفلت أبواهاب . وقد كان
 الحارث بن عامر يجالس النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج وأعجبه حديثه فقالت
 قريش قد صابقتل يوم بدر قتله خبيب

فقال حسان رضي الله تعالى عنه : يا حار الايات

وطلبت قريش الحكم بن أبي العاص وأولافنعه بنو أمية وبلغ أبا هلب أن قريشا تأتيه
 فتواري وكان له عشر خالات من خزاعة فولدن فيهم فأكثرن فبسط بسطه وبأدى
 فيهم فأقبل إليه من بني خلاته جمع كثير فلم يقربه أحد وقالوا دعوه لا أخوته فقال
 شيبان بن جابر السلمي حين أراد أن يحالف بني هاشم ويذكر أمر أبي هلب وهذا
 حلف الغيدان من خزاعة

أحالفكم حلفا شديدا عقوده كلف ابني عمرو أباك ابن هاشم
 على النصر ما دامت بنجد وتيمة وما سجت قرية بالكرائم

﴿ من أول البسيط والقافية متراكب ﴾

يا حَارِقَدْ كُنْتَ لَوْلَا مَا رُمِيتَ بِهِ اللَّهُ دَرُّكَ فِي دَرٍّ وَفِي حَسَبٍ ^(١)
 جَلَلْتَ قَوْمَكَ مَخْزَاةً وَمَنْقَصَةً مَا إِنْ يُجَلِّهُ حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ ^(٢)
 يَا سَائِبَ الْبَيْتِ ذِي الْأُرْكَانِ حَلِيتَهُ
 أَدُّ الْغَزَالَ فَلَنْ يَخْفَى إِسْتَلِبِ
 سَائِلُ بَنِي الْحَارِثِ الْمُزْرِي لِمَعْشَرِهِ
 أَيْنَ الْغَزَالُ عَلَيْهِ الدَّرُّ مِنْ ذَهَبٍ ^(٣)
 بِئْسَ الْبَنُونُ وَبِئْسَ الشَّيْخُ شَيْخُهُمْ
 تَبًّا لِذَاكَ مِنْ شَيْخٍ وَمِنْ عَقِبٍ ^(٤)

هم منعوا الشيخ المتأنيء بعدما رأى حمة الازميل فوق البراجم
 ووجدوا ظرف الغزال في منزل العامري الشيخ الاعشى فقال لا علم لي بما صنعوا
 في داري وأنا أعشى فقتلوه .

(١) قوله يا حار: هو يا حارث فرخه . وقوله قد كنت الخ . أي قد كنت في عز
 وفي حسب لولا ما رميت به وقوله لله درك تهكم

(٢) قوله جللت قومك أي ألستهم مخزاة ومنقصة . وقوله ما أن يجله : أي ما هذا
 بفعل ي من العرب ، فإنا نافية وإن زائدة ولك أن تجعل ما بمعنى الذي بدلا من مخزاة وأن
 نافية أي ألست قومك الذي لا يلبسه حي من العرب والمخزاة مصدر خزي الرجل وقع
 في بلية وشر وشهرة فذل بذلك وهان .

(٣) المزري : صفة للحارث

(٤) التّب : الخسار والهلاك . وتبأ له على الدعاء نصب لأنه مصدر محمول على فعله
 كما تقول سقيا لفلان معناه سقى فلان سقيا ولم يجعل اسما مستندا الى ما قبله وقوله ومن
 عقب : فإنه يقال لولد الرجل عقبه

وَقَالَ يَرُونِي خُبَيْبَ بْنِ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ ^(١) * مِنْ أَوَّلِ الْبَسِيطِ *
يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكَ مُنْسَكِبٍ
وَأَبْكَى خُبَيْبًا مَعَ الْأَغَادِرِينَ لَمْ يَوْبِ ^(٢)

(١) هو خبيب بن عدى الأنصارى الذى أسر يوم الرجيع — كما أزلنا فى موضع من هذا الشرح — فى السرية التى خرج فيها مرثد بن أبى مرثد وعاصم بن ثابت وخالد بن البكير فى سبعة نفر فقتلوا وأسروا خبيب وزيد بن الدثنة فانطلق المشركون بهما الى مكة فباعوهما فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل — وكان خبيب قد قتل الحارث بن عامر يوم بدر — فمكث خبيب عندهم أسيرا حتى اذ أجمعوا على قتله استعار موسى من إحدى بنات الحارث ليستجد بها فاعارته . قالت فغفلت عن صبي لي فدرج اليه حتى أتاه ، قالت فأخذه موضعه على محذه فلما رأيته فزعزت فزعاً عرفه فى والموسى فى يده فقال أتعلمين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ان شاء الله . فكانت تقول ما رأيته أسيرا خيرا من خبيب ، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ من حديقة وأنه موثق فى الحديد ، وما كان إلا رزقا آتاه الله إياه ، ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال دعوفى أصلى ركعتين ثم قال لولا أن تروا أن ما بى جزع من الموت لزدت ، فكان أول من صلى ركعتين عند القتل ثم قال :

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل جمع
وقد قربوا أبناءهم ونساءهم وقررت من جذع طويل منع
وكلمهم يبدى العداوة جاهدا على لائى فى وثاق مضجع
الى الله أشكو غربتي بعد كرتي وما جمع الأحزاب لى عند مصرعى
فذا العرش صبرنى على ما أصابنى فقد بضعوا لى وقد ضل مطمعى
وذلك فى ذات الأله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه وقد ذرفت عيناى من غير محزع
وما بى حذار الموت إني لميت ولكن حذارى النار ذات التلفع
فلست بمبد للعدو تحشعا ولا جزعا أنى الى الله مرجعى
ولست أنالى حين أقتل مسلما على أى جنب كان فى الله مضجعى
ثم صلب بالتنعيم

(٢) منسكب أى سائل . ولم يؤب أى لم يرجع

صَقَرَاتُ وَسْطَ فِي الْأَنْصَارِ مَنْصِبُهُ ۖ حُلُو السَّجِيَّةِ مَحْظَاغِيرٌ مُؤْتَشِبٌ ^(١)
 قَدْ هَاجَ عَيْنِي عَلَى عِلَاتٍ عَبْرَتِهَا
 إِذْ قِيلَ نَصٌّ عَلَى جِذْعٍ مِنَ الْخَشَبِ ^(٢)
 يَا أَبُهَا الرَّكِيبُ الْغَادِي لِطَيْتِهِ
 أَبْلِغْ أَدْنَيْكَ وَعِيدَ أَيْسَ بِالْكَذِبِ ^(٣)
 بَنِي فَكِيْنَةٍ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ لَقِحتُ
 مَحْلُوبُهَا الصَّابُ إِذْ تُمَرِّى بِمَحْتَلِبٍ ^(٤)
 فِيهَا أَسُودُ بَنِي النَّجَّارِ يَقْدُمُهُمْ
 شُهْبُ الْأَسِنَّةِ فِي مَعْصُوصٍ لَجِبٍ ^(٥)

(١) قوله صقرا لعله من صقر الحجر يصقر صقرا ضربه بالصاقور وسره به ،
 والصاقور الفأس العظيمة التي لها رأس واحد دقيق تكسره به الحجارة وهو المول
 قال الزمخشري في أساس البلاغة . سمى الصقر بالصقر الذي هو شاة الضرب .
 والسجية الطبيعة ، والمحض الحالص ، والمؤشيش الذي يأشبه القوم يدخلونه فيهم وليس
 منهم ويقال أنه ليأشبه الحديث إذا اجتلبه ونحله لنفسه ، وهو يأشبه الشعر ينتحله .
 وقوله توسط في الانصار منصبه ، يقول إنه من خيارهم وأكرمهم نسبا وحسبا
 (٢) العلات : المشقات ، ونص أي رفع من الص في السير وهو أرفعه ، يقول لما
 بلغنا أنه صلب ورفع على جذع من الخشب هاج ذلك دموعي على استعصائها لفظاً
 هذا الفعل

(٣) العلية : ما اطوت عليه بيتك من الجهة التي تتوجه اليها ، والوعيد : التهديد
 (٤) بنو فكيهة .. قبيلة . ولقحت أراد ازداد شرها ومحلوبها يعني لبها والصاب العلقم
 وتمري أي تمسح . يقال مري الافة مرياً ، أي مسح ضرعها لتدر شبه الحرب بالافة
 يتوعد قاتلي خبيب بحرب ضرورس

(٥) بنو النجار . قبيلة حسان ، وقبيلة خبيب والمعصوص هنا الجيش الكثير
 واللاجب الكثير الأصوات

وقال يهجو قبيلة مذحج^(١) ﴿من ثالث المتقارب والقافية متدارك﴾
 بَنَى اللُّؤْمُ يَدْتًا عَلَى مَذْحِجٍ فَكَانَ عَلَى مَذْحِجٍ تَرْتُبًا^(٢)
 وَلَوْ جَمَعْتَ مَا حَوَتْ مَذْحِجٌ مِنَ الْمَجْدِ مَا أَثْقَلَ الْأَرْنبَا^(٣)

وقال يهجو صفوان بن أمية^(٤) ﴿من الكامل الثاني﴾
 مَنْ مُبْلِغٌ صَفْوَانَ أَنَّ عَجُوزَهُ أَمَةٌ لِجَارِهِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبٍ^(٥)
 أَمَةٌ يُقَالُ مِنَ الْبَرَا حِمٍ أَصْلُهَا نَسَبٌ مِنَ الْأَنْسَابِ غَيْرُ قَرِيبٍ^(٦)

(١) مذحج . مثال مسجد أبو قبيلة من اليمن وهو مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ

(٢) قوله ترتبا . فالترتب الشيء المقيم الثابت قال

ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد وكان لنا حقا على الناس ترتبا
 أى وكان ذلك فينا حقا راتبا وتاء ترتب الأولى زائدة لانه ليس فى الاصول مثل
 جُمِعَ والاشتقاق يشهد به لانه من الشيء الراتب — يقول حسان فكان اللؤم أمراً
 ثابتاً وملازماً لهذه القبيلة

(٣) يقول ولو جمعت مذحج ما حوته من المجد ، ما أثقل الارنب . يقول لامجدها

(٤) صفوان بن أمية تقدمت ترجمته

(٥) معمر بن حبيب هو معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب القرشى الجمحى أمه
 قتيلة بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون أسلم معمر قبل دخول رسول الله دارالارقم
 وشهد بدرأ وأحداً والمشاهد كلها وتوفى فى خلافة الفاروق

(٦) البراجم أحياء من بنى تميم سموا بذلك لان أباهم قبض أصابعه وقال : كونوا
 كبراجم يدي هذه أى لاتفرقوا وذلك أعز لكم قال ابن الاعرابى : البراجم فى
 بنى تميم عمرو وقيس وغالب وكلفة وظليم وهم بنو حنظلة بن زيد مناة تحالفوا على أن
 يكونوا كبراجم الاصابع فى الاجتماع « البراجم هى مفاصل الاصابع التى بين الاشابع
 والرواجب وهى رؤس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه نشرت
 وارتفعت » ومن أمثالهم أن الشيء وافد البراجم ، وذلك أن عمرو بن هند كان له أخ
 فقتله نفر من تميم فألى أن يحرق به منهم مائة فقتل تسعة وتسعين — وكان نازلاً فى

سَائِلٌ بِحَنْبَلٍ إِنْ أَرَدْتَ بَيَّانَهَا مَاذَا أَرَادَ بِمُخْرِجِهَا الْمَثْقُوبِ^(١)
لَوْلَا السَّفَارُ وَبُعْدُ خَرَقٍ مَهْمَةٍ لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ^(٢)

وقال يهجو هذيلًا * من الوافر الأول والقافية متواتر *

فَلَا وَاللَّهِ مَا تَذَرِي هَذِيلُ أَمْحَضُ مَا زَمَزَمَ أَمْ مَشُوبُ^(٣)
وَمَا لَهُمْ إِنْ أَعْتَمَرُوا وَحَجَّجُوا مِنَ الْحَجَرَيْنِ وَالْمَسْعَى نَصِيبُ^(٤)
وَلَكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلٌ بِهِ اللَّوْمُ الْمُبِينُ وَالْأُيُوبُ^(٥)

ديار بنى تميم فأحرق القتلى بالنار ، فمر رجل من البراجم وراح رائحة حريق القتلى فحسبه قنار الشواء قال إليه فلما رآه عمرو قال له بمن أنت قال رجل من البراجم فقال إن الشقي وافد البراجم وأمر فقتل وألقي في النار فبرت به يمينه — يضرب هذا المثل لمن يوقع نفسه فيهلكة طمعا

(١) قوله سائل بحنبل على حد قوله تعالى سأل سائل بعذاب أى عن عذاب أى سائل عن حنبل . وهو زوج أم صفوان بن أمية — أن أردت الوقوف على حقيقة ما وقوله بمخرجهما المثقوب فالجرب مصدر الاخرى وهو المشقوق الاذن يقال أمة خرباء وعبد اخرج وفي حديث على كائن بجبشى مخرب على هذه السكبة يعنى مشقوق الاذن والمثقوب من الثقب وهو الحرق النافذ

(٢) السفار : السفر والحرق المفاضة البعيدة وكذلك المهمة ولكن المهمة ههنا صمة والعرقوب عصب موتر خلف الكمين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب من النار يعنى فى الضوء . وتمحو : تزحف

(٣) المشوب : هو المخلوط تقول شبت الشيء بالشيء إذا خلطته به

(٤) قوله من الحجرين . أراد الحجر الأسود والحجر « بكسر الحاء » الذى فيه مقام ابراهيم عليه السلام ، وروى الحجرين بكسر الحاء وسكون الجيم يعنى حجر السكبة فتناه مع ما يليه والمسعى حيث يسعى بين الصفا والمروة

(٥) الرجيع : اسم ماء لهم وقد تقدم حديث أصحاب الرجيع وحديث خبيب رضى الله عنه

هُمْ غَرُّوا بِذِمَّتِهِمْ خُبَيْبًا فَبَيْسَ أَلْعَهْدُ هَهُمُ الْكَذُوبُ

وقال من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر
مُزَيْنَةُ لَا يُرَى فِيهَا خَطِيبٌ وَلَا فَاحِجٌ يُطَافُ بِهِ خَصِيبٌ^(١)
وَلَا مَنْ يَمْلَأُ الشَّيْزَى وَيَحْمِي إِذَا مَا الْكَلْبُ أَحْجَرَهُ الضَّرِيبُ^(٢)
رِجَالٌ تَهْلِكُ الْحَسَنَاتُ فِيهِمْ يَرَوْنَ التَّيْسَ كَالْفَرَسِ النَّجِيبِ^(٣)

(١) مزينة: قبيلة من مضر وهو مزينة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر قال ابن بري عند قول الجوهري مزينة قبيلة من مضر: مزينة بنت كلب بن وبرة وهي أم عثمان وأوس بن عمرو بن أد بن طابخة وكانت مزينة في حرب الأنصار مع الأوس — أنشد البكري لثابت والد حسان

جاءت مزينة من عمق لتخرجنا فرى مزين وفي أستاذك القتل

وقوله لا يرى فيها خطيب: أي ليست بمنجبة فليس فيها خطيب مصقع ولا غير مصقع وإذن ليس فيها بيان ولسن . وقوله ولا فلج لعله يريد الفلج الظفر والفوز أي ليس فيهم كذلك شجاعة حتى ينتصروا على أعدائهم انتصارا يطاق به في الأفاق وينتشر لهم به صيت ويحدي عليهم ، وامل فلجا هذه موضع مزينة أي ليس بلدها مما يطاق به وليس بمخصص

(٢) قوله ولا من يملأ الشيزى فالشيزى في الأصل شجر تعمل منه القصاع والجفان قيل هو شجر الجوز وقيل الأبنوس ويقال للجفان التي تسوى من هذه الشجرة الشيزى قال ابن الزبيري

اليردح من الشيزى ملاء باب البر يلبك بالشهاد

فقول حسان ولا من يملأ الشيزى معناه و ليس فيهم من يملأ الجفان للأضياف أي ليس فيهم كريم وقوله ويحمي الخ أي ولا من يحمي في السنة المجدة وكفى عن ذلك بقوله إذا ما الكلب أحجره الضريب فالضريب الجليد والصقيع الذي يقع بالأرض فيضرب النبات حتى ييس وفي الحديث ذاكر الله في الغاويلين مثل الشجرة الخضراء وسط الشجر الذي تحات من الضريب ومعنى أحجره أدخله في حجرته أي كفه

(٣) ما أجمل قوله تهلك الحسنات فيهم يعني تفضل وتضيع وقوله يرون التيس كالفرس النجيب يقول فالتيس وهو ما هو حقارة والفرس الكريم لئيم سواء وفي البيت إقواء كما ترى

وقال للوليد بن المغيرة ^(١) ﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾
مَتَى تُنْسَبُ قُرَيْشٌ أَوْ تُحَصَّلُ فَتَاكَ فِي أَرْوَمَتِهَا نَصَابٌ ^(٢)
نَفَتَكَ بَنُو هُصَيْنٍ عَنْ أَبِيهَا لِشِجْعٍ حَيْثُ تُسْتَرَقُ الْعِيَابُ ^(٣)

(١) لست أدري هل المراد الوليد بن المغيرة أبو خالد بن الوليد نفسه أو إنه الوليد ابن الوليد بن المغيرة أخو خالد بن الوليد؟ أما الوليد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي فقد حضر بدرًا مع المشركين فأسر فاقتداء أخواه هشام وخالد، وبعد الفداء أسلم فعاتبوه في ذلك فقال أحيت وكرهت أن يظنوا بي أنني جزعت من الأسر، ولما أسلم حبسه أخواله، فكان الذي يدعو له في القنوت ويقول: اللهم أنج الوليد بن الوليد والمستضعفين من المؤمنين، ثم وجد غفلة من القوم فباع ماله بالطنائف وخرج ماشيًا يخاف الطلب وسار حتى تعب ونكبت أصبع من أصابعه فقال

هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

ولحق برسول الله وكتب إلى أخيه خالد فوقع الإسلام في قلب خالد وكان ذلك سبب هجرة خالد رضي الله عنه . وقيل مات الوليد ببر أبي عتبة على ميل من المدينة ولما مات رثته أم سلمة زوج النبي فقالت

يا عين فابكي الوليد بن الوليد بن المغيرة
قد كان غينا في السنين ورحمة فينا ومير
ضخم الدسيعة ماجداً يسمو إلى طلب الوثيرة
مثل الوليد بن الوليد أدنى الوليد كفى العشيرة

(٢) الأرومة بضم الهمزة وفتحها الاصل والجمع أروم قال زهير

لهم في الداهين أروم صدق وكان لكل ذي حسب أروم

وكذلك النصاب الاصل والمرجع يقال فلان يرجع إلى نصاب صدق

(٣) هصيص أبو بطن من قرش وهو هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب، وشجع قبيلة من كنانة وتسترق من السرقة والعياب جمع عيبة وهي وعاء من آدم يكون فيها المتاع والثياب وأيضا هي زبل من آدم ينقل فيه الزرع المحصود إلى الجرين . ومن جميل استعاراتها ما ورد أنه أُملي في كتاب الصلح بين النبي وبين قريش بالحديبية . وبيننا وبينهم عيبة مكفوفة . قال ابن الأعرابي معناه أن بيننا وبينهم في هذا الصلح صدرا معقودا على الوفاء بما في الكتاب قيام من الغل والغدر والخذاع والمكفوفة

وَأَنْتَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ عَبْدُ شَوْلٍ

قَدْ أَندَبَ حَبْلَ عَاتِقِكَ الْوِطَابُ^(١)

إِذَا عُدَّ الْأَطَايِبُ مِنْ قُرَيْشٍ تَلَاَقَتْ دُونَ نِسْبَتِكُمْ كِلَابُ^(٢)

وَعِمْرَانُ ابْنُ مَخْزُومٍ فَدَعَاهَا هُنَاكَ السَّرُّوَالُ حَسْبَ الْبَابِ^(٣)

وقال رضى الله عنه يهو الحارث بن هشام بن المغيرة^(٤)

﴿ من الكامل الثانى ﴾

يَا حَارِ إِن كُنْتَ أَمْرًا مُتَوَسِّمًا

فَافِدِ الْأُولَى يَنْصِفُنَ آلَ جَنَابِ^(٥)

المعقودة والعرب تكفى عن الصدور والقلوب التى تحتوى على الضمائر الخفية بالعياب وذلك أن الرجل إنما يضع فى عيته حر متاعه وسون ثيابه ، ويكتم فى صدره أخص أسرارها التى لا يحب شيوعها فسميت الصدور والقلوب عيابا تشبها بعياب الثياب ومنه قول الشاعر

وكادت عياب الود منا ومنكم - وان قيل أبناء العمومة - تصفر

أراد بعياب الود صدورهم

(١) قوله ابن المغيرة منادى محذوف حرف النداء وقوله عبد شول يريد راعى إبل . والشول جمع شائلة على غير قياس ، والشائلة من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها ، وقيل التى نقصت ألبانها وذلك إذا فصل ولدها فلا تزال شائلة حتى يرسل فيها الفحل . والوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن أى الزق الذى يكون فيه اللبن . وقوله قد اندب أى تركت الوطاب جبل عاتقك وفيه ندوب أى أثر جروح وجبل العاتق الوصلة ما بين العاتق والمنكب والعاتق ما بين المنكب والعنق . يقول حسان أنه راع يحمل الوطاب على عاتقه فأثر ذلك فيه

(٢) الاطاييب . الخيار جمع أطيب

(٣) الحسب الباب الخالص غير المشوب

(٤) الحارث بن هشام تقدمت ترجمته

(٥) متوسماً أى ذا غنى وثروة وقوله فافدمن الفداء وقوله ينصفن أى يخدمن نصفه

أَخَوَاتُ أُمِّكَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا وَالْحَقُّ يَفْهَمُهُ ذَوُّو الْأَلْبَابِ ^(١)
 إِنَّ الْفَرَاغَةَ بِنَ الْأَخْوَصِ عِنْدَهُ

شَجَنٌ لِأُمِّكَ مِنْ بَنَاتِ عَقَابِ ^(٢)

أَجْمَعْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْأَمُّ مِنْ مَشَى

فِي فَحْشٍ مُوسِمَةٍ وَزَوْكٍ غُرَابِ ^(٣)

وَكَذَلِكَ وَرَثَتُكَ الْأَوَائِلُ أَنَّهُمْ ذَهَبُوا وَصِرَتْ بِخِزْيَةٍ وَعَذَابِ

فَوَرِثَتْ وَالِدَكَ الْخِيَانَةَ وَالْخَنَا وَاللُّومَ عِنْدَ تَقَايُسِ الْأَحْسَابِ ^(٤)

ينصفه نصفاً ونصافة ونصافاً وتنصفه كله خدمه قالت الحرقه بنت النعمان بن المذر

فيثانوسوس الناس والأمرأمرنا إذا نحن فيهم سوقة تنصف

فأف لدنيا لا يدوم نعيمها نقلب تارات بنا وتصرف

وقوله آل جناب يربد جناب بن عبدالله بن هبل الكلبي

(١) قوله قد علمت مكانها أي منزلتها وقد تقدم شرح ذلك في الأبيات التي هجاها

حسان الحرث بن المفيرة هذا وأولها يا حار قد عولت غي معول

(٢) الشجن الهم والحزن والحاجة أينما كانت قال الراجز

إني سأبدي لك فيما أبدى لي شجان شجن بنجد

وشجن لي ببلاد الهد

وقد تقدم الكلام على عقاب ونشاته وأن بعضهم كن اماء للفراغة من الأخوص الكلبي

(٣) اجعت من الاجتماع أي الأحكام والتصميم والعزم على الشيء وامرأة موس

وموسمة فاجرة جهارا والزوك مشى الغراب وهو الخطو المتقارب في تحرك جسد

الإنسان الماشي وزاك في مشيته يزوك زوكنا حرك منكبيه وأليتيه وفرج بين رجليه

(٤) قوله عند تقاييس الأحساب قال في الأساس وقايسه إلى كذا سابقه قال

إذا نحن قايسنا أماسا إلى الملا وان كرموا لم يستلطنا المقاييس

فقوله عند تقاييس أي عند تسابق الأحساب

وَأَبَانَ لَوْ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لِشَرِّ مَقَارِفِ الْأَعْرَابِ (١)
 ومصر حسان رضى الله عنه بمجلس مزينته بعد ما كفت بصره
 فضحك به بعضهم فقال ﴿ من ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾
 أَبُوكَ أَبُوكَ وَأَنْتَ ابْنُهُ فَبَيْسَ الْبُنَى وَبَيْسَ الْأَبِ
 وَأُمُّكَ سَوْدَاءُ نُوبِيَّةٌ كَانَ أَنَامِلُهَا الْحَنْظَبُ (٢)
 يَبَيْتُ أَبُوكَ بِهَا مَعْرِسًا كَمَا سَاوَرَ الْهُوَّةَ الثَّعْلَبُ (٣)
 فَمَا مِنْكَ أَعْجَبُ يَا ابْنَ أَسْتِهَا وَلَسَكِنْنِي مِنْ أَوْلَى أَعْجَبُ (٤)
 إِذَا سَمِعُوا اللَّغْيَ آذُوا لَهُ تَيْوُسٌ تَنْبُ إِذَا تَضَرَّبُ (٥)

(١) المقرف فى الأصل من الخيل الهجين وهو الذى أمه بردونة وأبوه عربى أو العكس والرجل المقرف النذل والذى دنا من الهجنة

(٢) الحنظب دابة مثل الخفساء وقيل ضرب من الخافس فيه طول

(٣) قوله معرساً من أعرس بأهله إذا غشيها وألم بها والهوة الوعدة العميقة أو البئر وساورائش مسورة وسواراً وائبه

(٤) قوله يا ابن استها قال شعر العرب تسمى بنى الأئمة بنى استها قال وأقرأ ابن الأعرابي للأعشى

أسفها أوعدت يا ابن استها لست على الأعداء بالقادر

ويقال للذى ولدته أمة يا ابن استها يعنون است أمة ولدته أنه ولد من استها ومن أمثالهم فى هذا المعنى يا ابن استها إذا احضت حمارها

(٥) آذوا له عطفوا واجتمعوا وهالوا إليه قال ساعدة بن العجلان يصف أنه لقي رجلاً من خصومه ففر منه واستتر فى موضع نهاره إلى قريب من آخره ثم أسرع فى الفرار

أقت بها نهار الصيف حتى رأيت ظلال آخره تؤد

غداة شواخط فنجوت منه وثوبك فى عباقة هريد

«أى ترجع وتميل إلى ناحية المشرق وشواخط موضع وعباقة شجرة وهريد مشقوق» وقوله تئوس تنب يقال نب التئوس نبا إذا صاح عند الهياج قال عمر لو فدأهل الكوفة

تَرَى النَّيَّسَ عِنْدَهُمْ كَالْجَوَادِ بَلِ النَّيَّسُ وَسْطَهُمْ أَنْجَبُ
فَلَا تَدْعُهُمْ لِقِرَاعِ الْكُمَاةِ وَنَادِ إِلَى سَوَاءٍ يَرْكَبُوا^(١)

وقال رضى الله عنه فى يوم أحد يهجو بنى عبد الدار وكانوا حافظوا
على لوائهم حتى قتلوا رجلا بعد رجل فصار اللواء الى عبد لهم أسود
يُقال له صواب^(٢) * من الوافر الأول والقفية متوار *

فَخَرَّتُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَخَرٍ لَوَايَا حِينَ رُدَّ إِلَى صُوبِ
جَعَلْتُمْ فَخَرَ كُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ مِنْ الْأُمِّ مَنْ يَطَاعُ الْتَرَابِ^(٣)
حَسِبْتُمْ وَالسَّقِيهَ أَخُو ظُنُونٍ وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ أَمْرِ الصُّوَابِ
بَأَنْ لِقَاءَنَا إِذْ حَانَ يَوْمٌ بِمَكَّةَ بَيْنَكُمْ مُحَرًّا لِعِيَابِ^(٤)

وقال ابنى عوف بن عوف * من استقارب والقفية متدارك *
سَائِلُ قُرَيْشًا وَأَحْلَافَهَا مَتَى كَانَ عَوْفٌ لَهَا يُنْسَبُ^(٥)
أَفِيماً مَضَى نَسَبٌ ثَابِتٌ فَيُعْلَمُ أَمْ دَعْوَةٌ تُكَذِّبُ
فَإِنَّ قُرَيْشًا سَتَنْفِيكُمْ إِلَى نَسَبٍ غَيْرِهِ أَثَقَبُ^(٦)

حين شكوا سعداً . ليكلن فى بعضكم ولا تنبوا عندى بيب النيس وقوله اذا يعرب أى
إذا تنزو

(١) السوأة الفعلة القبيحة

(٢) تقدم شرح ذلك غير مرة

(٣) قوله يها أراد يها فسهل الهمة والعفر التراب الذى لونه بن الحمرة والعبرة

(٤) قوله بأن لقاءنا متعلق بحسبتهم يقول ظننتم أن لقاءنا سهل وقد تقدم شرح العياب

(٥) قوله سائل فيه الحرم وهو حذف أول الوند المجموع الواقع فى أول صدر البيت

(٦) قوله غيره أثقب أى غير هذا النسب وهو كل نسب خلافه أثقب منه

إِلَى جِذْمٍ قَيْنٍ لَّيْمٍ أَلْعُرُو قِ رُقُوبٍ وَالِدِهِ أَصْهَبٌ (١)
إِلَى تَغْلِبٍ إِنْهُمْ شَرُّ جِيلٍ فَلَيْسَ لَكُمْ غَيْرُهُمْ مَذْهَبٌ
وَقَدْ كَانَ عَهْدِي بِهَا لَمْ تَنْلِ سَنِيًّا وَلَا شَرْفًا تَغْلِبُ

وقد كان حنظلة بن أبي عامر الغسيل التقى هو وأبو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شدّاد بن الأسود وكان يقال له ابن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شدّاد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا أهله ماشأته فسئلت صاحبتة فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائلة (٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة وذلك في غزوة أحد في شوال السنة الثالثة من الهجرة فقال شدّاد بن الأسود في قتله حنظلة

لَأَحْمِيَنَّ صَارِحِي وَنَفْسِي بِطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ

(١) جذم كل شيء أصله والقين العبد والقين الحداد وقوله لئيم العروق أي لئيم الأصول وقوله عرقوب والده أصهب يعني بذلك أنه غير عربي والعرب يلقبون الروم صهب السبال والصهبية الحمرة

(٢) الهائلة من الهياع وهو الصياح الذي فيه فزع وفي الحديث خير الناس رجل ممسك بئنان فرسه كلما سمع هبة طار إليها: الهبة الصيحة التي فيها فزع قال الطرماح بن حكيم الطائي

أما ابن حماة المجد من آل مالك إذا جمعت خور الرجال تهيج
« خور الرجال جيناؤهم »

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صبره ذلك اليوم ومعاونة

ابن شعوب شدا - بن الأسود آياه على حنظلة * من الطويل *

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُ كُمَيْتَ طِمْرَةَ وَلَمْ أَجْعَلِ النِّعْمَاءَ لِابْنِ شُعُوبٍ ^(١)

فَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ

لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى دَنَتْ لِرُغُوبٍ ^(٢)

أَقَاتِلُهُمْ وَأَدْعِي يَاكَ غَالِبٍ وَأَذْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنِ صَلِيبٍ ^(٣)

(١) قوله كمت قال ابن سيده الكمة لون بين السواد والحمرة قال أبو عبيدة فرق ما بين الكمت والاشقر في الخيل بالعرف والذنب فان كانا أحمرين فهو أشقر وان كانا أسودين فهو كمت . والعرب تقول ان الكمت أقوى الخيل وأشد ما حوافر والطمرة اتى الطمر والطمر الفرس الجواد وقيل الطويل القوائم الخفيف وقيل المستفل للوثب والعدو وقيل المدمج الموثق الخلق

(٢) قوله مزجر الكلب يريد أنه لم يبعد منهم إلا بمقدار الموضع الذي يزجر الكلب فيه، وقوله دنت لغروب يعنى الشمس وانما اضمرها ولم يتقدم لها ذكر لأن الغدوة دانت عليها كما قال تعالى حتى توارت بالحجاب ولم يتقدم للشمس ذكر لان العشى دل عليها وقوله لدن غدوة قام المبرد العرب تقول لدن غدوة ولدن غدوة ولدن غدوة فمن رفع اراد لدن كانت غدوة ومن نصب اراد لدن كان اوقت غدوة ومن خفض اراد لدن من عند غدوة وقال الليث لدن فى معنى من عند تقول وقف الناس له من لدن كذا إلى المسجد ونحو ذلك اذا اتصل ما بين الشيئين وكذلك فى الزمان من لدن طلوع الشمس إلى غروبها أى من حين وفى حديث الصدقة دليهما جنتان من حديد من لدن ثديهما الى تراقيهما لدن ظرف مكان بمعنى عند إلا أنه أقرب مكانا من عند وأخص منه فان عند تقع على المكان وغيره تقول لى عند فلان مال أى فى ذمته ولا يقال ذلك فى لدن

(٣) قوله يال غالب تقرأ موصولة ليكون جزء العروض على مفاعلن . وقوله بركن صليب فركن الرجل قومه وعدده ومادته وفى التنزيل لو أن لى بكم قوة أو اوى إلى ركن شديد قال ابن سيده وأراه على المثل وقيل ان الركن هنا القوة والصليب المتين

خَبَيْكِي وَلَا تَرَعِي مَقَالَهَ عَاذِلٍ وَلَا تَسْأَمِي مِنْ عِبْرَةٍ وَنَحِيبٍ ^(١)
أَبَاكَ وَإِخْوَانًا لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا وَحَقَّ لَهُمْ مِنْ عِبْرَةٍ بِنَصِيبٍ ^(٢)
وَسَلَّى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنَّنِي قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلِّ نَحِيبٍ ^(٣)
وَمِنْ هَاشِمٍ قَرَمًا نَحِيبًا وَمُصْعَبًا وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ هَيْبٍ ^(٤)
وَلَوْ أَنَّنِي لَمْ أَشْفِ مِنْهُمْ قَرَوْنِي
لَكَانَتْ شَجِي فِي الْقَلْبِ ذَاتَ نُدُوبٍ ^(٥)

- (١) قوله ولا ترعى : أى لا تحفظلى، ومن رواه ترعى بضم التاء فعناء لا تبقى ، يقال ما أرعى فلان على فلان ، أى ما أبقي عليه، والعبرة الدفعة . والنحيب البكاء بصوت .
(٢) قوله أباك مفعول بكى، أى ابكى على أهلك وإخوان له قد أودوا، وقوله : وحق لهم ، قال القراء : حق لك أن تفعل ذلك بضم الحاء وفتحها فإذا ضمنت قلت لك وإذا فتحت قلت عليك ، وقال آخرون لا فرق ، ومعنى حق وجب والباء فى قوله بنصيب زائدة ونصيب فى موضع فاعل حق
(٣) قوله أننى مؤول بمصدر فاعل سلى
(٤) قوله ومن هاشم عطف على قوله من النجار، والقمر فى الأصل الفحل الكريم من الابل ، وعنى به ههنا سيدنا حمزة رضى الله عنه — قتله وحشى الحبشى مولى جبير بن مطعم ابن عدى وكان جبير قد وعد بالعتق إن هو قتل حمزة وكان وحشى يحسن قذف الحربة فاستر يومئذ بشجرة حتى مر عليه حمزة فرماه فقتله ولم يمثل بأحدما مثل بحمزة، جدد أبفه وصلمت أذنائه وبقرت هندبطته وأخرجت كبده ولا كتبها لفظتها . وقد أثر قتله فى السيد الرسول تأثيراً بليغاً رضوان الله عليه ، وقوله ومصعباً إما أراد به وصف حمزة فيكون عطفاً على قرماً والمصعب الفحل الكريم من الابل أيضاً، وإما أراد مصعب بن عمير وكان يحمل لواء رسول الله، قتله ابن قنثة الليثى يوم أحد
(٥) قوله قرونتى : فالقرونة النفس ، ومن قولهم أسمحت قرونته أى ذلت نفسه وتابعت على الأمر . والشجا الحزن واللوعة . والندوب جمع ندب وهو أثر الجرح

فَأَبُوا وَقَدْ أَوْدَى الْجَلَايِبُ مِنْهُمْ
 يَوْمَ خَدَبٌ مِنْ مُعْبَطٍ وَكَيْبٍ^(١)
 أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِذِمَّتِهِمْ كِفَاءً وَلَا فِي خُطَّةٍ بِضَرِيبٍ^(٢)
 فَأَجَابَهُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ

﴿ من الطويل الثالث والقافية متواتر ﴾

ذَكَرْتُ الْقُرُومَ الصَّيْدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 وَلَسْتُ لِزُورٍ قُلْتَهُ بِمُصِيبٍ^(٣)
 أَلْعَجَبُ أَنْ أَقْصَدْتَ حَمْزَةَ مِنْهُمْ نَجِيًّا وَقَدْ سَمَيْتَهُ بِنَجِيبٍ^(٤)
 أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرًا وَعُثْبَةَ وَابْنَهُ وَشَيْبَةَ وَالْحَجَّاجَ وَابْنَ حَبِيبٍ^(٥)
 غَدَاةَ دَعَا الْعَاصِيَ عَلَيْهِ فَرَاةُ بِضَرْبَةٍ عَضْبٍ بَلَّهُ بِخَضِيبٍ^(٦)

(١) ابوا رجعوا، واؤدى هلك، والجلابيب : جمع جلباب وهو الازار الحسن ههنا ، وكان مشركو قريش يسمون من أسلم منهم الجلابيب يلقبونهم بذلك ، والخدب الطعن النافذ إلى الجوف . وقوله من معبط وكيب : فالمعبط هنا الذي اعتبط وسال دمه طاراً والكيب المكبوب على وجهه ويروي من معبط وكيب

(٢) الكفاء المثل والنظير ، والحطة هنا الحصلة الرفيعة والضريب الشبيه ، يقول : والذين نالوا منهم أمثال وحشى قاتل سيدنا حمزة ليسوا بأكفائهم ولا هم مثلهم في الحسام الرفيعة

(٣) القروم الفحول الكريمة من الابل وتستعار للكرام من الناس . والصيد جمع الاصيد وهو الذي يرفع رأسه كبراً ، ومنه قيل للملك أصيد لأنه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً

(٤) أقصدت أى أصبت . يقال رماء فأقصده إذا أصابه

(٥) يعدد حسان هو الآخر من قتله المسلمون من علية قريش يوم أحد

(٦) العضب السيف القاطع والحضيب هنا الدم

وقال :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾
سَأَلْتُ هُذَيْلَ رَسُولِ اللَّهِ فَاحِشَةً
ضَدَّاتِ هُذَيْلٍ بِمَا جَاءَتْ وَلَمْ تُصِيبِ^(١)

(قافية التاء)

وقال رضى الله عنه :

﴿ من الرجز ﴾

لَمَّا رَأَيْتُنِي أُمُّ عَمْرٍو صَدَفَتْ قَدْ بَلَغَتْ بِي ذُرَّةٌ فَأَلْحَفَتْ^(٢)
وقال :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
مَنْ لِلْقَوَا فِي بَعْدِ حَسَّانَ وَأَبْنِهِ وَمَنْ لِّلْمَثَانِي بَعْدَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ^(٣)

(١) قوله سألت أراد سألت تخفف الهمزة ، وقد يقال سال يسال بغير همز وهي لغة. أراد أن هذيل حين أرادت الاسلام سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لهم الزنا فغيرهم بذلك

(٢) صدفت أعرضت ، وبلغ فيه الشيب تبليعا بدا وظهر وقيل أكثر ويقال ذلك للانسان أول ما يظهر فيه الشيب قال صاحب اللسان وإنما عداا حسان بقوله بي لانه فى معنى قد أملت أو أراد فى فوضع فى مكانها للوزن حين لم يستقم له أن يقول فى ، ويقال علت رأسه ذرأة أى شيب والذرأة الشمط قال أبو نخيلة السعدى

وقد علتى ذرأة بادية بدا ورثية تنهض بالتشدد

بادى بدى أى أول كل شىء من بدأ فترك الهمزة لكثرة الاستعمال وطلب التخفيف ويجوز أن يكون من بدا يبدو اذا ظهر، والرثية انحلال الركب والمفاصل

(٣) قوله بعد حسان يعنى نفسه وابنه هو عبد الرحمن والمراد بالمثنائى هنا القرآن كله وسمى القرآن مثنائى قيل لأن الانهاء والقصص ثنيت فيه وقيل لاقتران آية الرحمة

(قافية الجيم)

وقال لحكيم بن حزام^(١)

بآية العذاب وهناك أقوال كثيرة للمفسرين في المثاني لا مجال لبسطها ، فراجعها ان شئت
يريد حسان أن يفتخر بأن قبيلته بنى النجار التي منها زيد بن ثابت رضى الله عنه قد
استأثرت بالشعر وعلم القرآن في شخصيهما ، وعبد الرحمن بن حسان تقدم له ذكر
في الكلام على أبيه حسان في المقدمة . أما زيد بن ثابت الانصارى النجارى فقد قدم
رسول الله المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة - واستصغر رسول الله يوم بدر جماعة
فردهم منهم زيد بن ثابت فلم يشهد بدرا ثم شهد أحدا وما بعدها من المشاهد ، وكان
يكتب لرسول الله الوحي وغيره وكانت ترد على رسول الله كتب بالسريانية فأمر
زيدا فتعلمها في بضع عشرة يوما وكتب بعده لأبي بكر وعمر واستخلفه عمر على
المدينة ثلاث مرات في حجتين وفي خروجه إلى الشام ، وكانت عثمان يستخلفه أيضا
على المدينة اذا حج . وكان أحد فقهاء الصحابة الجلة الكبار وكانوا يقولون غلب زيد
ابن ثابت الناس على اثنتين القرآن والفرائض وقال مالك بن أنس كانت مام الناس عندنا
بعد عمر بن الخطاب زيد بن ثابت « عندنا يعنى بالمدينة » وكان أبو بكر الصديق قد أمره
بجمع القرآن في الصحف فكتبه فيها فلما اختلف الناس في القراءة زمن عثمان وانفق رأيه
ورأى الصحابة على أن يرد القرآن الى حرف واحد وقع اختياره على حرف زيد فأمره
أن يملأ المصحف على قوم من قريش جمعهم اليه فكتبوه على ما هو عليه اليوم بأيدي
الناس والاختبار بذلك متواترة المعنى وان اختلفت الفاظها . توفي رضى الله عنه وهو ابن
ست وخسين وصلى عليه مروان

(١) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرش الاسلمى
وهو ابن أخى خديجة بنت خويلد زوج رسول الله - كان من أشرف قريش ووجوها
في الجاهلية والاسلام . كان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة وتأخر اسلامه الى عام
الفتح فهو من مسلمة الفتح عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام مثلها . وتوفي بالمدينة
في خلافة معاوية . كان عاقلا فاضلا سريعا غنيا . جاء الاسلام ويده دار الندوة فباعها
من معاوية بمائة الف درهم فقال له ابن الزبير بعث مكرمة قريش فقال له حكيم ذهبت المكارم

﴿ من أول الكامل والقافية متدارك ﴾

نَجَّى حَكِيمًا يَوْمَ بَذَرَ رَكْضُهُ كَنَجَاءٍ مُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ الْأَعْوَجِ ^(١)
 أَلْقَى السَّلَاحَ وَفَرَّ عَنْهَا مُهْمَلًا كَالْهَبْرِيَّ يَنْزِلُ فَوْقَ الْمَنْسَجِ ^(٢)
 لَمَّا رَأَى بَذْرًا تَسِيلُ جِلَاهُمَا بِكِتَابٍ مِلْأَوْسٍ أَوْ مِلْخَرْجٍ ^(٣)
 صَبْرٍ يُسَاقُونَ الْكُفَاةَ حَتُوفَهَا يَمْشُونَ مَهْيَعَةَ الطَّرِيقِ الْمَنْهَجِ ^(٤)

إلا التقوى وحج في الاسلام ومعه مائة بدنة قد جللها بالخبرة وكفها عن أعجازها وأهداها ووقف بمائة وصيف معرفة في أعناقهم أطواق الفضة منقوش فيها عتقاء الله عن حكيم ابن حزام وأهدى ألف شاة

(١) قوله ركضه يروى شدة والمراد جريه، والنجاء السرعة، وقوله من بنات الأعوج فأعوج اسم فرس كريم تنسب الخيل الكرام اليه يقال هذا الحصان من بنات أعوج أو أعوجى قال أبو عبيدة كان أعوج لكندة فأخذته بنو سليم في بعض أيامهم فصار إلى بني هلال ليس في اله ب فحل أشهر ولا أكثر نسلا منه

(٢) قوله عنها: أى عن بدر. وقوله مهملا أى ضالا مثل الابل السائبة الضالة، والهبزى الاسوار من أساورة فارس. قال ابن سيده أعنى بالاسوار الجيد الرسمى بالسهم في قول الزجاج أو هو الحسن الثياب على ظهر العرس في قول الفارسي وينزل هنا يسرع ومنسج الفرس وحاركها ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق إلى مستوى الظهر وقيل المنسج ما بين العرف وموضع اللبد قال أبو ذؤيب

مستقبل الريح يحرى فوق منسجه إذا يراع اقشعر الكشح والعضد
 «اراد اقشعر الكشح والعضد منه». وقيل هو للفرس بمنزلة الكاهل من الانسان والحارك من البعير

(٣) قوله تسيل جلاهما فالجلاء جمع جلبة وجلتها الوادى جانباه وهما بمنزلة الشطين يقال هما جلتهاه وعدوتاه وضفتاه وشاطئاه وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر أبا سفيان في الاذن وأدخل غيره من الناس قبله فقال ما كدت تأذن لى حتى تأذن لحجارة الجلهتين وقيل الجلمة ما استقبلك من عدوة الوادى، وقوله ملأوس أو ملخزرج يريد من الأوس ومن الخزرج وقوله تسيل استعارة جملة

(٤) قوله صبر جمع صابر صفة لكتائب. وقوله يساقون الكفاة حتوفها يقول

كَمْ فِيهِمْ مِنْ مَّاجِدٍ ذِي سَوْدَةٍ يَطْلِي بِمَكْرَهَةِ الْمَلِكِ الْمُحَرِّجِ ^(١)
وَمُسَوِّدٍ يُعْطَى الْجَزِيلَ بِكَفِّهِ حَمَالِ أَثْقَالِ الدِّيَاتِ مُتَوَجِّ ^(٢)
أَوْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَّاجِدٍ ذِي مِرْقٍ أَوْ كُلِّ مُسْتَرْخِي النَّجَادِ مُدَجِّجٍ ^(٣)

يسقون الكفار موتهم فالمفاعلة ليست على بابها ووصفه الكفار بأنهم كجاة مبالغة في شجاعة المسلمين والسكاة جمع كى وقيل جمع الكى اكاء وأما السكاة فجمع كام والكى قيل اللابس السلاح وقيل الشجاع المقدم الجرىء كان عليه سلاح أو لم يكن وقيل الذى لا يحمى عن قرنه ولا يروغ عن شىء ، قال أبو العباس اختلف الناس فى الكى من أى شىء أخذ فقالت طائفة سمى كيا لانه يكى « يستر » شجاعته لوقت حاجته اليها ولا يظهرها متكررا بها ولكن إذا احتاج اليها أظهرها وقال بعضهم انما سمى كيا لأنه لا يقتل إلا كيا وذلك أن العرب تأنف من قتل الحسيس ، والخوف جمع خفف والخفف الموت ، والمهع والمنهح واحد وهو الطريق الواضح ، يريد أنهم لا يحتلون أعداءهم ولكن يكاشفونهم

(١) المساجد المبرية . وسورة المجد أثره وعلامته وارتفاعه . وقال الباقية :

ولآل حراب وقد سورة فى المجد ليس غرابها بمطار

والبطل الشجاع . وقوله بمكرهة المكان : أى بالمكان المكره أى الشاق . والمحرج : أى المضيق

(٢) قوله ومسود : أى وكى فيهم من مسود النخ . والمسود : السيد . والسيد يطلق على الرب والمالك والشرىف والفاضل والكريم والحليم ، ومحتمل أذى قومه ، والرئيس ، والمقدم ، وأصله من ساد يسود فهو سيود ، فقلت الواو ياء لأجل الياء الساكة قلها ثم أدمت . والجزيل : الكثير ، وحمال أثقال الديات فالديات جمع دية وهى حق القتل ، وحمل الديات من شيم السادة ، والمتوج : المسود ، والعرب تقول فلان متوج ومعهم تريد مسودا وهم يسمون العمامة التاج . وفى الحديث : العمامة تيجان العرب جمع تاج وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر ، أراد أن العمامة للعرب بمنزلة التيجان للملوك لأنهم أكثر ما يكونون فى البوادي مكشوفى الرأس أو بالقلاص والعمائم فيهم قليلة

(٣) الأروع : الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل والسودد ، وقيل هو

يُونُجَا ابْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ حُوَيْرِثٌ
يَغْلِي الدِّمَاعُ بِهِ كَغَلِي الزُّبْرِجِ (١)

وقال :

﴿ من المتقارب وعروضه مقصورة وضربه محذوف ﴾

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ
مُصَاصُ النَّجَارِ مِنَ الْخَزَرَجِ (٢)

الجميل الذي يربوعك حسنه ويعجبك اذا رأيته، وقيل هو الحديد . وقوله ذى مرة :
أى قوة . وقوله مسترخى النجاد : فالنجد حامئ السيف ، واسترخاؤها كناية عن
الشجاعة ، وشدة البأس التى تستتبع الطمأنينة والرفاهية . والمدحجج : الفارس الذى قد
تدحجج فى شكته ، أى شاك السلاح أى دخل فى سلاحه كأنه تغطى بها

(١) قوله ابن حمراء العجان : فالعجان الدبر ، وقيل ما بين القبل والدبر ، وابن
حمرام العجان : أى أعجمي ، سب كان يجرى على ألسنة العرب ، وورد أن أعجميا
عارض عليارضى الله عنه ، فقال اسكت يا ابن حمراء العجان . وقال جرير
يمد الحبل معتمداً عليه كأن عجانه وتر جديد

وقوله يغلى الدماغ به : أى يغلى دماغه . والزبرج : الذهب

(٢) قوله طويل النجاد رفيع العمد : من كنايات العرب المعروفة . والنجار :
الاصل والحسب . ومصاص : من قولهم فلان مصاص قومه ، أى أخلصهم نسباً

(قافية الحاء)

وقال لربيعة بن الحارث ونوفل^(١)

من الكامل

أَبْلِغْ رَبِّيعةَ وَأَبْنَ أُمَّةٍ نَوْفَلًا أَتَى مُصِيبُ الْأَعْظَمِ إِنَّمَا أَصْفَحَ
وَكَاأَنِّي رِثْبَالُ غَابٍ ضَيْغَمٍ
يَقْرُؤُ الْأَمَاعِزَ بِأَلْفِجَاجٍ الْأَفْيَحِ^(٢)

(١) ربيعة : هو ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ألا أنى دم ومأثرة كانت في الجاهلية فهو تحت قدمي وإن أول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث . وذلك أنا قتل لربيعة بن الحارث ابن في الجاهلية يسمى آدم وقيل تمام . فأبطل رسول الله المطلب به في الإسلام ولم يجعل لربيعة في ذلك تبعه . توفي سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر . ونوفل هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أخو ربيعة المتقدم كان أسير من أخوته . ومن سائر من أسلم من بني هاشم كاهم ، أسريو بدر وفداء العباس ثم أسلم وأخى رسول الله بينه وبين العباس وكا شريكين في الجاهلية مداومين في المسالمتين وشهد نوفل مع رسول الله فتح مكة وشهد حنيئاً والطائف . وأعان رسول الله يوم حنين بثلاثة آلاف رمح . فقال له رسول الله : كأني أنظر إلى رماحك يا أبا الحارث تقصف أصلاب المشركين . توفي سنة خمس عشرة في خلافة عمر .

(٢) الرثبال : الأسد وكذلك الضيغم . وقيل الضيغم الأسد أو جمع الشدق . والغاب : جمع غابة وهي الأجمة ذات السحر المسكائف . سميت بذلك لأنها تعيب ما فيها ويقرو ويتبع والأماعز اسم يريدها القطيع من الغنم أو جماعة التياكل من الأوعال . وهي التي يقال لها الامعور والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين . قال ابن شميل : الفج كأنه طريق قال : وربما كان طريقاً بين جبلين أو فأوين « المأو الدارة من الرمال » وينقاد ذلك يومين أو ثلاثة إذا كان طريقاً أو غير طريق . وإن يكن طريقاً فهو أريض كثير العشب . والأفيح : الواسع . ولولا ضرورة الشعر لقال الفيحاء لأنها صفة للفجاج .

غَرِثَتْ حَلِيلَتُهُ وَأَرْمَلَ لَيْلَةً فَكَأَنَّهُ غَضِبَانُ مَا لَمْ يَجْرَحْ^(١)
فَتَحَالَه حَسَانٌ إِذْ جَرَّبَتْهُ

فَدَعِ الْفَضَاءَ إِلَى مَضِيقِكَ وَأَفْسَحِ^(٢)
إِنَّ الْخِيَانَةَ وَالْمَغَالَةَ وَالْخَنَاءَ وَاللُّؤْمَ أَصْبَحَ نَاوِيَا بَالًا بَطَحِ^(٣)
قَوْمٌ إِذَا نَطَقَ الْخَنَاءُ نَادِيَهُمْ

تُبِحَ الْخَنَاءُ وَأُضِيعَ أَمْرُ الْمُصْلِحِ^(٤)
وَاشْتَقَّ عِنْدَ الْحِجْرِ كُلُّ مُزَلِّجٍ إِلَّا يَصِحُّ عِنْدَ الْمَقَالَةِ يَذْبَحِ^(٥)

(١) عرثت جاعت وقوله حليته أى حيلة الاسد أى أنثاء وأرمل يقال أرمل فلان افتقروا فى زاده وهو من الرمل كما دقع من الدقعاء . يقول كأننى ضيغم هذه حاله
(٢) فتحاله : أى فتظن ذلك الاسد الذى تلك حاله حسان يعنى نفسه . ومضيقك بالقاف والمضيق المكان الضيق

(٣) المغالة الوشاية ويقال مغل فلان بفلان عند فلان إذا وقع فيه وأمغل بى فلان عند السلطان أى وشى بى اليه والحا المحش خنا فى كلامه وأختى أخفش واللؤم ضد العتق والكرم ، واللثيم الدنى الاصل الشحيح النفس ، وثاويا أى مقيما ، وأطح مكة ويطحاؤها معروفة لابطاحها

(٤) النادى المجلس يندو اليه « أى يجتمع اليه » من حواليه ولا يسمى ناديا حتى يكون فيه أهله وإذا تفرقوا لم يكن ناديا ومثله الدوة وبه سميت دار الدوة بمكة التى بناها قصى . وقوله وأضيع أمر المصلح لعله يريد بالمصلح سيدا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥) قوله واشتق قال صاحب الاساس : واشتق فى الكلام والخصومة أخذ يمينا وشمالا وترك القصد قال رؤبة

وكيد مطال وخصم مبدء يتوى اشتفاقا فى الضلال المتية
وقال :

لو صخبنا حولا وحولا لم تفق يستق فى الباطل منها المتدق

وقال رضى الله عنه

﴿ من أول الكامل والقافية متدارك ﴾

يَادَوْسُ إِنَّ أَبَا أَزْيَهْرَ أَصْبَحَتْ أَصْدَاؤُهُ رَهْنَ الْمُضَيِّحِ فَأَقْدَحِي^(١)

والحجر حجر الكعبة قال الجوهرى الحجر حجر الكعبة وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال والمزج الذى ليس بتمام الحزم وقيل هو الناقص الدون الضعيف . والنبح هنا صوت الكلب على التشبيه

(١) كان من حديث أبى ازهر بن ابيس بن الحيسق بن مالك بن سعد بن كعب بن الحارث بن عبد الله الدوسى من الازد انه كان حليفا لأبى سفيان بن حرب وكانت دوس أخواله ، وكان لا يعرف الا الدوسى . كان يقعد هو وأبو سفيان فى أيامهما فى قبة لهما فيصلحان بين من حضر ذلك المكان الذى هما به وكان أبو ازهر قد زوج ابنته عاتكة أبا سفيان فولدت له محمدا وعيسة وزوج ابنته زينب عتبة بن ربيعة فولدت له ربيعة ونعمان وزوج ابنة له أخرى الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ثم أمسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات ، وكان بلغ أبا ازهر بعد ما زوجه وأخذ المهر منه انه غايظ على النساء يضربهن فحبس أبو ازهر امرته عنه وأمسك المهر ويقال قد كانت هديت اليه فلما أهديت اليه قال لها : أنا أشرف أو أبوك ؟ قالت : لا بل أبى لان أبى سيد أهل السراة ، وان العرب يصدرون عن رأيها وانما أنت سيد بنى أيبك وفيهم من ينازعك الشرف ، فرفع يده فلفظها فهربت إلى أبيها فحلف أن لا يراها ، وأمسك المهر ، فلما نزل الناس سوق ذى المجاز وهو سوق من أسواق العرب ، فنزل أبو ازهر على أبى سفيان بن حرب فأثام بنو الوليد فقتلوه ولى قتله هشام بن الوليد وكان أبو ازهر شريفا فى قومه فقتله بمهر الوليد الذى كان عنده لوصية الوليد اباة ، وذلك بعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقض أمر بدر وأصيب به من أصيب من أشراف قريش من المشركين ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا حسان فقال : يا حسان انه قد حدث بين المطيين وأحلافهم شرف قل فى مقتل أبى ازهر شعراً تحرض به المطيين على الأحلاف . والمطيون خمسة ابطن بنو هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل بن عبد مناف . وبنو أسد بن عبد العزى . وبنو زهرة ابن كلاب . وبنو تيم بن مرة . وبنو الحارث بن فهر . والأحلاف خمسة ابطن وهم : لعقة الدم بنو عبد الدار بن قصى . وبنو مخزوم بن يقظة . وبنو جحج بن عمرو ونسوسهم بن

عمرو بن هيصم . وبنو عدى بن كعب . فكانت بنو عبد الدار تبعاً لبني أسد
ومخزوم ليهوجح لزهرة وعدى لبني الحارث بن فهر وسهم لبني عبد مناف فانبعث
حسان يحرش في دم أبي ازهر ويعير أبا سفيان خفرتة ويحينه فقال

غدا أهل حضنى ذى الحجاز بسحرة وجار ابن حرب بالمغمس ما يغدو
فلما بلغ قوله يزيد بن أبي سفيان خرج فجمع بني عبد مناف وصاح في المطييين
فاجتمعوا وأبو سفيان بذى الحجاز وقال : أيها الناس أخفر أبو سفيان في جاره وصهره
وهو نائر به فتياً يزيدوا اجتماعاً فبرز بهم ، فلما رأته ذلك إلا خلاف اجتماعوا فمسكروا
قريشاً ، فلما رأى ذلك أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب خرج على فرس له حتى
أتى أبا سفيان بن حرب فأخبره الخبر وكان أبو سفيان حليماً منكرأ يحب قومه حباً
شديداً وخشى أن يكون في قريش حرب في أبي ازهر فدعا بفرسه فطرح عليه لبدا
ثم قعد عليه وأخذ الرمح ثم أقبل إلى مكة وبها الجمعان وجعل أبو سفيان بن الحارث
يقول في الطريق لأبي سفيان بن حرب : فداك أبي وأُمى احجز بين الناس ، فجعل
لا يحببه بشيء حتى قدم عليهم فوقف بين الجمعين وقد تهيئوا للقتال فنظر فأذا اللواء مع
ابنه يزيد وهو في الحديد مع قومه المطييين فنزع اللواء من يده فضرب به بيضته ضربة
هده منها ثم قال قبحك الله أتريد أن تضرب قريشاً بعضها ببعض في رجل من الأزد
سنؤتيهم العقل ان قبلوا ثم نادى بأعلا صوته أيها الناس ان خلفنا عدونا شامت يعنى
النبي صلى الله عليه وسلم ، ومتى نفرغ مما يدنا وبينه ننظر فيما بيننا وبينكم فليصرف
كل انسان الى منزله ففرقوا وأصلح ذلك الأمر وبلغ أبا سفيان قول حسان فقال :
أريد حسان أن يضرب بعضنا بعض في رجل من دوس فبئس والله ماظن ولم يكن
في أبي ازهر نأر يعلم وحجز الاسلام بين الناس...

قول حسان أصبحت اصداؤه ، فأصداؤه : جمع صدى قال المبرد الصدى على أوجه
فإنها ما تبقى من الميت في قبره وهو جثته قال النمر بن تولب

أعاذل ان يصبح صداى بقفرة بعيدا نأتى ناصرى وقربى

فصداه بدنه وجثته ، ومنها حشوة الرأس يقال لها الهامة والصدى وكانت العرب
تقول ان عظام الموتى تصير هامة فتطير وكان أبو عبيدة يقول انهم كانوا يسمون
ذلك الطائر الذى يخرج من هامة الميت اذا لم يلى الصدى قال أبو دواد

سلط الموت والمنون عليهم فلم في صدى المقابر هام

وقال ليبد

فليس الناس بعدك في نكير وليسوا غير أصداه وهام

حَرْبًا يَشِيبُ لَهَا الْوَلِيدُ وَلِيْنَا يَا نِي الدَّيْنِيَّةُ كُلُّ عَبْدٍ نَحْنَحُ^(١)
فَأَبْكِي أَخَاكَ بِكُلِّ أَسْمَرٍ ذَابِلٍ وَبِكُلِّ أَيْيُضٍ كَالْعَقِيقَةِ مُصْفَحٍ^(٢)
وَبِكُلِّ صَافِيَةٍ إِلَّا دِيمَ كَانَهَا فَتَخَاءُ كَابِرَةٌ تَذْفُ وَتَطْمَحُ^(٣)
وَطِمْرَةٍ مَرَطَى الْجِرَاءِ كَانَهَا سِيدٌ بِمَقْفَرَةٍ وَسَهْبٌ أَفِيحُ^(٤)

ومنها الصدى الذكر من اليوم وكانت العرب تقول إذا قتل قنيل ولم يدرك به
النار خرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر الصدى فيصبح على قبره
اسقوفى اسقوفى فان قل قلله كف عن صياحه
ومنه قول الشاعر :

اضربك حيث تقول الهامة اسقوفى :

والمضيق : ماء لبنى البكاء . وقوله : فاقدحى من قدح بالزند وقدح النار أى
أثيرى حربا يشيب لها الوليد الخ

(١) الدنية : الخصلة المذمومة ، والتحجج : اللثيم الحسيس
(٢) اسمر ذابل : هو الريح ، وبكل أيص : هو السيف . والعقيقة : البرق إدا
رأينه فى وسط السحاب كأنه سيف مسلول ، وعقيقة البرق : ما انعق منه أى تسرب
فى السحاب يقال منه انعق البرق وبه سمى السيف وسيف مصفح عريض . وقال
بعضهم : المصفح العريض الذى له صفحات لم تستقم تلى وجه واحد كالصفحة من الرأس
له جوانب

(٣) وبكل صافية يريد بكل فرس وفتحاء أى عقاب فتحاء أى لينة الجناح لانها
إذا انحطت كسرت جناحيها وعمزتها وهذا لا يكون الا من الين والاسكاسر العقاب
ويقال عقاب كاسر وباز كاسر لانها تكسر جناحيها ، واتضعهما إذا أراد السقوط ، ودف
العقاب يدف إذا دنا من الارض فى طيرانه ، وعقب دحوف لدى يدنو من الارض
فى طيرانه إذا انقض ، وطمح المرس يطمح طامحا ، وطموحا : رفع يديه

(٤) قوله وطمرة الخ كل هذا وصف للفرس ، والطمرة : السريعة ، ومرطى
الجراء : سريعة الجرى . وقد تقدم شرح هذه الكلمات بأوفى من ذلك ، والسيد :
الذئب ، وقوله بمقفرة : يريد بحراء مقفرة ، والسهب : الغلاء . وقال فى اللسان والسهب
ما بعد من الأرض واستوى فى طمأينة وهي أجواف الأرض وطمأينتها الثرى

إِنْ تَقْتُلُوا مِائَةً بِهِ فَدَنِيَّةٌ بِأَبِي أَزْهَرٍ مِنْ رِجَالِ الْأَبْطَحِ^(١)
وقال لهم يوم بدر :

✽ من الكامل الثاني والقافية متواتر ✽

خَابَتْ بَنُو أَسَدٍ وَأَبَ عَزِيزُهُمْ	يَوْمَ الْقَلِيبِ بِسَوْدَةٍ وَفُضُوحِ ^(٢)
مِنْهُمْ أَبُو الْعَاصِي تَجَدَّلَ مَقْعَصًا	عَنْ ظَهْرٍ صَادِقَةٍ النَّجَاءِ سَبُوحِ ^(٣)
وَالْمَرْءُ زَمْعَةٌ قَد تَرَ كُنَّ وَنَحَرُهُ	يَدْمَى بِعَانِدٍ مُعْبَطٍ مَسْفُوحِ ^(٤)
وَنَجَا ابْنُ قَيْسٍ فِي بَقِيَّةِ قَوْمِهِ	قَدْ عُرِّ مَارِنٌ أَنْفَهُ بِقِيُوحِ ^(٥)

القليل تقود الليلة واليوم ونحو ذلك وهو بطون الأرض تكون في الصحارى والمتون وربما تسيل وربما لا تسيل لأن فيها غلظا وسهولا تنبت نباتا كثيرا وفيها خطرات من شجر أى أما ن فيها شجر وأما كن لا شجر فيها ، والافيح : الواسع
(١) يقول لا يكفي أن تقتلوا مائة من رجال مكة بأبى أزهر بل يعد ذلك مراخييسا
(٢) قوله يوم القليب أى يوم قذفهم فى القليب ، هو يوم بدر وأسد هو ابن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر

(٣) أبو العاصى هو ابن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم قتله على بن أبى طالب وتجدل أى وقع على الأرض صريعا ، وقوله مقعصا ، فالققص : القتل المعجل وضربه فأقصه : أى قتله مكانه وقوله عن ظهر الخ أى عن فرس هذا وصفها

(٤) والمرء زمعة : هو زمعة بن الأسود من أعيان قريش قتل يوم بدر وقوله يعاند معبط يقال عند الدم يعند اذا سال فى جانب وعندت الطعنة تعند اذا سال دمه

بعيدا من صاحبها والمعبط يراد به الدم المعبط أى الطرى

(٥) قوله عر مارن أنفه بقيوح يقول أصيب بذلك

(قافية الدال)

وقال حسان رضى الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
 * من ثانى الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك *
 أَغْرَهُ عَلَيْهِ لِلنَّبُوءَةِ خَاتَمٌ مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيُشْهَدُ^(١)
 وَضَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ
 إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ^(٢)
 وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِزَّهُ فَذُوا الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ^(٣)
 نَبِيٌّ أَتَانَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفَتْرَةٍ
 مِنْ الرُّسُلِ وَالْأَوْثَانِ فِي الْأَرْضِ تُعْبَدُ^(٤)

- (١) أعر : كرم الأفعال وأضحها على المثل والآخر من الغرة بياض الوحه وقوله عليه للنبوته خاتم من الله يجوز أن يكون المراد عليه من اشراقه وتلاؤه ومن جميع خصاله طابع النبوة يلوح ويشاهد وأن يكون المراد خاتم النبوة على حقيقته وخاتم النبوة بفتح التاء وكسرهما قيل انه شامة خضراء أو سوداء محتفزة في اللحم وقيل كنفة عند غضروف كتفه اليسرى. قيل ولد عليه السلام به وقيل بعد أن ولد والذي يظهر أنه من اختصاصه صلى الله عليه وسلم لانه اشارة إلى أنه خاتم النبيين
- (٢) قوله اذا قال في الخمس المؤذن أشهد بيان لقوله وضم الإله اسم النبي لاسمه وذلك أن المؤذن يقول في كل صلاة من الصلوات الخمس أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقوله الى اسمه بقطع الهمزة للضرورة لأن همزة اسم وصل
- (٣) قوله فذوا العرش محمود بيان لقوله وشق له من اسمه وهذا البيت ليس من قول حسان وإنما هو لأبي طالب ضمنه حسان شعره وأصل البيت شق له دون واو على أن فيه حزما أى حذف حرف من أوله وهو الواو
- (٤) الفترة ما بين كل رسولين من رسل الله عز وجل من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة وقوله والأوثان جمع وثن ، قال شعر : أصل الأوثان

فَأَمْسَى سِرَاجًا مُسْتَنِيرًا وَهَادِيًا يَلُوحُ كَالْأَحْصَقِيلِ الْمُهَنْدِ^(١)
وَأَنْذَرْنَا نَارًا وَبَشَّرَ جَنَّةً وَعَلَّمَنَا الْإِسْلَامَ فَأَلَّهَ نَحْمَدُ^(٢)
وَأَنْتَ إِلَهَ الْخَلْقِ رَبِّي وَخَالَتِي بِذَلِكَ مَا عَمَّرْتُ فِي النَّاسِ أَشْهَدُ^(٣)
تَعَالَيْتَ رَبُّ النَّاسِ عَنْ قَوْلٍ مَن دَعَا سِوَاكَ إِلَهًا أَنْتَ أَعْلَى وَأَعْجَدُ
لَكَ الْخَلْقُ وَالنِّعْمَةُ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ فَلِيَّالِكَ نَسْتَهْدِي وَلِيَّالِكَ نَعْبُدُ^(٤)

عند العرب كل تمثال من خشبة أو حجارة أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحوها وكانت العرب تنصبها وتعبدها وقد سمي الأعمى الصليب تعظمه النصارى وثنا قال :
تطوف العفاة بأبوابه كطوف النصارى ببيت الوثن

أراد الصليب وقال عدى بن حاتم قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي القى هذا الوثن عنك وبعضهم جعل الصنم والوثن واحداً وآخرون فرقوا بينهما قال ابن الأثير الفرق بين الوثن والصنم أن الوثن كل ماله جنة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة صورة الآدمي تعمل وتنصب فتعبد والصنم الصورة بلا جنة

(١) قوله فامسى سراجاً مستنيراً ، قال تعالى : (وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً) أى مثل السراج الذى يستضاء به أو مثل الشمس — لأن من معانى السراج الشمس وجعلنا سراجاً وهاجاً — فهو عليه السلام يهتدى به فى الظلم ، وقوله يلوح أى يلعب لمعان السيف الصقيل

(٢) قوله وانذرنا ناراً فالأندار الاعلام والتحذير مما يخاف منه والمنذر المخوف المحذر وقوله وبشر جنة تقول بشره وأبشره فبشر به فرح والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم ومثل هذا على قولهم تجتلك الضرب وعتابك السيف وقوله فالله نحمد قدم الله لافادة الحصر أى انما نحمده هو لا غيره

(٣) قوله اله الخلق هو يا اله الخلق وقوله بذلك متعلق بقول أشهد

(٤) قوله لك الخلق فالخلق فى كلام العرب ابتداء الشئ على مثال لم يسبق اليه وكل شئ خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق اليه ونعمة الله ونعمائه منه وما أعطاه الله

وقال أيضاً يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم بدر

﴿ من البسيط عروضة مقبوضة وضربه مقطوع والقافية متواتر ﴾

مُسْتَشْعِرِي حَلَقَ الْمَاضِي يَقْدُمُهُمْ

جَلْدُ النَّحِيْزَةِ مَاضٍ غَيْرٌ رَعْدِيدٍ^(١)

أَعْنِي الرَّسُولَ فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالنَّقْوَى وَبِالْجُودِ

وَقَدْ زَعَمْتُمْ بِأَنْ تَحْمُوا ذِمَارَكُمْ وَمَاءٌ بَدْرٌ زَعَمْتُمْ غَيْرُ مَوْزُودٍ^(٢)

وَقَدْ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمْ حَتَّى شَرَبْنَا رَوَاءً غَيْرَ تَصْرِيدٍ^(٣)

مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلِ غَيْرٍ مُنْجِذٍ مُسْتَحْكَمٍ مِنْ حَبَالِ اللَّهِ تَمْدُودٍ^(٤)

العيد مما لا يمكن غيره أن يعطيه إياه من نعمه الظاهرة والباطنة . وقوله فايالك نستهدى نطلب الهداية

(١) قوله مستشعري حلق الماضى : يصف جيش المسلمين فى غزوة بدر . ويقال استشعرت الثوب اذا لبسته على جسمك من غير حاجز . والشعار : ما ولى الجسم من الثياب . والدثار ما كان فوق ذلك . والماذية من الدروع البيضاء ، وقيل السهلة اللينة . والماذى : الحديد كله الدرع والمقفر والسلاح اجمع ما كان من حديد فهو ماضى . وقال عنزة :

يمشون والماذى فوق رؤسهم يتوقدون توقد النجم

ويقدمهم جلد النحيزة ، يريد سيدا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقدمهم أى

يتقدمهم النحيزة : الطبيعة ، وجلدها : قويا . والرعيد : الجبان

(٢) النمار : هو كل ما يلزمك حمظه وحياطته وحمايته والدفع عنه ، وان ضيعته لزمتك اللوم . وقوله غير مورود : أى غير مورود منا

(٣) الرواء : بفتح الراء الماء الكثير العذب الذى فيه للواردين رى ، وبكسر الراء جمع راو من الماء أيضاً . والتصريد : شرب دون الرى

(٤) مستعصمين من الاعتصام وهو الامتسك بالشئ ليمتنع به عما يضر . والمنجذم : المنقطع ومستحكه : محكه مستوثق

قَيْنَا الرَّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ نَتَّبِعُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ وَنَصْرُهُ غَيْرُ مُحْدُودٍ^(١)
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ رَكَّابٌ لِمَا قَطَعُوا

إِذَا الْكُفَّاءُ تَحَامَوْا فِي الصَّنَادِيدِ^(٢)

يُؤَافٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بِدْرٌ أَنَارَ عَلَى كُلِّ^(٣) أَلَا مَا جِيدٍ^(٤)
مُبَارَكٌ كَضِيَاءِ الْبَدْرِ صُورَتُهُ مَاقَالَ كَانَ قَضَاءٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ

وقال أيضاً يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

﴿ من ثاني الكامل ﴾

وَأَلَّهِ رَبِّي لَا تَفَارِقُ مَا جِدًّا عَفَّ الْخَلِيقَةَ مَا جِدَ الْأَعْجَادِ^(٤)
مُتَكَرِّمًا يَدْعُو إِلَى رَبِّ الْعُلَى بِذَلِ النَّصِيحَةِ رَافِعَ الْأَعْمَادِ^(٥)

(١) غير محدود : غير ممنوع

(٢) ماض على الهول : يقول هو — أى الرسول — ماض على الهول .
والهول : المخافة من الأمر لا تدرى ما يهجم عليك منه والأمر الشديد الهائل المفزع .

(٣) الاماجيد : الاماجد أى الاشراف . وكل ما تقدم وصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(٤) عَفَّ الخليفة : فالعفة الكف عما لا يحل وعن كل ما لا يحل وسيدنا رسول الله عفيف بحلقته لا يتعمل لذلك

(٥) بذل النصيحة : يجود بها عن طيبة خاطر وهو الناصح الأمين ، ورافع الاعماد : يريد رافع عماد غيره اذ ينتصح بنصيحته ويتبع قوله وهل ارتفع عماد أحد ارتفاع عماد أصحاب رسول الله وعلان رفيع العماد يراد عماد بيت شرفه والعرب تضع البيت موضع الشرف فى النسب والحسب

مِثْلَ الْهَلَالِ مُبَارَكًا ذَا رَحْمَةٍ سَمَحَ الْخَلِيقَةَ طَيِّبَ الْأَعْوَادِ^(١)
 إِنْ تَرُكُوهُ فَإِنَّ رَبِّي قَادِرٌ أَمْسَى يَعُودُ بِفَضْلِهِ الْعَوَادِ^(٢)
 وَاللَّهُ رَبِّي لَا تَفَارِقُ أَمْرَهُ مَا كَانَ عَيْشٌ يُرْتَجَى بِأَعَادِ
 لَا تَبْتَغِي رَبًّا سِوَاهُ نَاصِرًا حَتَّى نُوَافِيَ ضَحْوَةَ الْمِعَادِ

وَمِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثُ أُمِّ مَعْبِدٍ^(٣)
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الَّذِي حَدَّثَ بِهِ حُبَيْشُ بْنُ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبُ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 حِينَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ
 عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَدَلِيلُهُمَا اللَّيْثِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْثِقِطِ
 مَرُّوا عَلَى خِيَمَتِي أُمِّ مَعْبِدٍ الْخَزَاعِيَّةِ وَكَانَتْ أَمْرًا بَرْزَةً^(٤)

(١) قوله طيب الاعواد : فالاعواد جمع عود وهو في الاصل خشبة كل شجرة
 دق أو غلط ويقال فلان من عود صدق على المثل كقولهم من شجرة صالحة ومثله
 طيب العود

(٢) قوله فان ربي قادر أى على حفظه وحمايته وقوله يعود بفضل العواد من العائدة
 وهى ما عاد به عليك المفضل فى صلة أو فضل

(٣) أم معبد : بفتح الميم واسمها طائكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن
 حنيس بن حرام بن حبشية خزاعية كعبية صحابية ، وكانت نازلة بنحاء فى طريق
 المدينة وقصتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة مروية من طرق عديدة
 بعضها ونصحيحها وحيش بن خالد هو أخوها

(٤) برزة ، يقال امرأه برزة : اذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب وهى مع
 ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحدثهم من البروز وهو الظهور والخروج ، وجلة : أى
 جزلة وصفها بالجزالة

جَلْدَةً تَحْتَبِي^(١) بِفِنَاءِ قُبَّتِهَا نَحْمُ تَسْقَى وَتُطْعَمُ فَسَأَلُوَهَا تَمَرًا وَلَحْمًا
لِيَشْتَرُوا مِنْهَا فَلَمْ يُصِيبُوا عِنْدَهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ الْقَوْمُ مَرْمِلِينَ
مُسْنَتِينَ^(٢) فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ فِي كَسْرِ
الْخَيْمَةِ^(٣) فَقَالَ مَا هَذِهِ الشَاةُ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ قَالَتْ شَاةٌ خَافَهَا أَجْهَدُ^(٤)
عَنِ الْغَنَمِ قَالَ هَلْ لَهَا مِنْ ابْنٍ قَالَتْ هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ أَتَأْذِنِينَ
لِي أَنْ أَحْلُبِبَهَا قَالَتْ نَعَمْ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلَبِيًّا فَأَحْلِبِهَا
فَدَعَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسَحَ بِيَدِهِ خِرْعَتَهَا وَسَمَّى
اللَّهُ تَعَالَى وَدَعَا لَهَا فِي شَأْنِهَا فَتَفَاجَّتْ^(٥) عَلَيْهِ وَدَرَّتْ وَأَجْزَتْ وَدَعَا
بِأَنَاءٍ يُرِضُ الرُّهْطَ^(٦) فَحَلَبَ فِيهِ نَجًّا^(٧) حَتَّى عَلَاهُ الْبَهَاءُ^(٨) مَسْقَاهَا

(١) قوله تحتي : فالاختباء أن يضم اللسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها وقد يكون الاختباء باليدين عوض الثوب وفي الاثر الاختباء
حيطان العرب أذ ليس في البراري حيطان فإذا أرادوا أن يستندوا احتبوا لأن
الاختباء يجمعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار

(٢) مرملين : من أرمم الرجل إذا نفد زاده في سفر أو حضر ، ومسنتين : أي
مجدبين أصابتهم السنة : وهي القحط والجذب ، أسنت فهو مسنت قال ابن الزبيري
عمرو والعلاهشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

(٣) كسر البيت جابه بكسر الكاف وفتحها

(٤) الجهد : المشقة والضعف

(٥) التفاج : المبالغة في تفريح ما بين الرجلين وهو من الفج الطريق ، يقول ففتحت
رجليها للحلب

(٦) يرض الرهط : أي يبالغ في ريههم ويثقلهم حتى يلصقهم بالأرض يقال رضت
الداية وغيرها ، وأرضتها : أي جعلتها تاصق بالأرض ، والرهط : ما بين الثلاثة
إلى العشرة

(٧) نجا : أي سائلا أي لبنا سائلا والماء الشجاج : السائل

(٨) البهاء هنا : بريق الرغبة ولعائها

حَتَّى رَوَيْتَ وَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوَوْا وَشَرِبَ آخِرَهُمْ ثُمَّ أَرَاضُوا^(١)
ثُمَّ حَلَبَ فِيهِ ثَانِيًا بَعْدَ بَدْءٍ حَتَّى امْتَلَأَ الْإِنَاءُ ثُمَّ غَادَرَهُ^(٢) عِنْدَهَا وَبَايَعَهَا
وَارْتَحَلُوا عَنْهَا فَمَا كَلِمَتُ حَتَّى جَاءَ زَوْجُهَا أَبُو مَعْبِدٍ يَسُوقُ أَعْنَزًا
عِجَافًا^(٣) تَسَاوُكُ هُزَالًا^(٤) مَخَاحُنْ^(٥) قَائِلٌ فَلَمَّا رَأَى أَبُو مَعْبِدٍ
الْأَبْنَ عَجِبَ وَقَالَ مَنْ أَتَى لَكَ هَذَا الْبَيْنُ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ وَالشَّاءَ عَازِبٌ
حِيَالٌ^(٦) وَلَا حُلُوبٌ^(٧) فِي الْبَيْتِ قَالَتْ لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ مَرَّةً بِنَا رَجُلٌ
مُبَارَكٌ مِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا قَالَ صَفِيهِ لِي يَا أُمَّ مَعْبِدٍ قَالَتْ رَأَيْتُ رَجُلًا
ظَاهَرَ الْوَضَاءَةَ^(٨) أَبْلَجَ الْوَجْهَ^(٩) حَسَنَ الْخَلْقِ لَمْ تَعْبَهُ نَحْلَةً^(١٠)

(١) ثُمَّ أَرَاضُوا : أى كرروا الشرب حتى بالغوا فى الرى ، يقال أراض الوادى اذا
كثر ماؤه واستنقع وكذلك الحوض ، وفى بعض روايات هذا الحديث ثم أراضوا
عللا بعد نهل ، العلل الشرب الثانى والنهل الشرب الأول

(٢) غادره : تركه ومنه سعى الغدير لان السيل غادره : أى تركه
(٣) عجافا : ضعافا مهزولات

(٤) فى رواية تساوك هزالا ، وفى أخرى ما تساوك هزالا بزيادة ما النافية ، فعلى
الأولى يكون المعنى تمشى مشيا رديئا بطيئا من الضعف والهزال ، وعلى الثانية يكون
المعنى ما تساوك أى ما تحرك رؤسها من الهزال

(٥) المخاخ : جمع مخ مثل حباب وحب وكمام ولم وإنما لم يقل قليلة لانه أراد أن
مخاخهن شئ قليل وقلة المخ آية العجب والهزال

(٦) عازب : أى بعيدة المرعى ، والحيال : جمع حائل وهى التى لم تحمل

(٧) ولا حلوب : يعنى شاة تحلب ، وقد تكون الحلوب واحدا وقد تكون جمعا

(٨) الوضاءة : حسن الوجه ونظافته ومنه اشتقاق الوضوء

(٩) ابلج الوجه ، أى مشرق الوجه ، يقال تبلج الصبح : إذا أشرق وأنار

(١٠) فى احدى الروايات لم تعب نحلة : بالناء والجيم ، وفى أخرى لم تعب نحلة بالنون
والحاء ، أما الأولى فالتجمل عظم البطن واسترخاؤه ومن قولهم : اطلبيها لى خصاء
نجلاء ، لا خصاء نجلاء ، وأما الثانية فمعناها دقة وهزال ، من الجسم الناحل : وهو
القليل اللحم

وَلَمْ تُنَوِّرْ بِهِ صَعْلَةً^(١) وَسِيماً قَسِيماً^(٢) فِي عَيْنَيْهِ دَعِيجٌ^(٣) وَفِي أَشْفَارِهِ
وُطْفٌ^(٤) وَفِي عُنْقِهِ سَطْعٌ^(٥) وَفِي صَوْتِهِ صَحْلٌ^(٦) وَفِي لِحْيَتِهِ
كَثَاثَةٌ^(٧) أَزْجٌ أَقْرَنَ^(٨) إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَاءُ
وَعَلَاهُ الْبَهَاءُ^(٩) فَهُوَ أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاهُمْ مِنْ بَعِيدٍ وَأَحْسَنُهُمْ
وَأَجْمَلُهُمْ مِنْ قَرِيبٍ حُلُوٌ أَلْمَنْطِقِ فَصْلٌ لَا تَزُرُّ وَلَا هَذَرٌ^(١٠) كَأَنَّ
مَنْطِقَهُ خَرَزَاتٌ نَظْمٌ يَتَحَدَّرُنْ رُبْعَةٌ^(١١) لَا يَأْسَ مِنْ طُولٍ وَلَا

(١) لم تزر : لم تقصر وفي معنى لم تبعه ، وصعلة من قولهم رجل أصعل : صغير الرأس ، ومنه يقال للنعام صعل ، وفي رواية صقلة والصقلة الخاصرة تريد أنه ضامر الخاصرة وهو من الاوصاف الحسنة

(٢) الوسامة الحسن ومثلها القسامة أى جيلا كله كأن كل موضع منه أخذ قسما من الجمال

(٣) الدعيج : شدة سواد العين

(٤) الوطف : طول شعر اشفار العين

(٥) سطع أى اشراف وطول يقال عنق سطماء اذا أشرفت وطالت

(٦) الصحل : كالبحه يريد أنه ليس بحاد الصوت

(٧) الكثاثة : يراد بها كثرة أصول اللحية وكثافتها وأنها ليست بدقيقة ولا طويلة

(٨) الأزجج : دقه شعر الحاجبين مع طولها والقرن أن يتصل ما بينهما

(٩) البهاء هنا : حسن الظاهر

(١٠) الفصل : الكلام البين ، والنزر : الكلام القليل ، والهدر : الكلام الكثير وأرادت أن كلامه ليس بقليل فينسب إلى العي ولا بكثير فينسب إلى التزبد

(١١) ربيعة : أى مربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير كما فسرتها بعد ذلك وقوله لا يأس من طول قال ابن قتيبة احسبه لا بائن من طول يريد أن طوله ليس بمفرط ومعنى لا يأس من طول ليس يبعد من الطول وقوله ولا تقتحمه عين من قصر معناه لا تزدر به وتحتقره ، يقال رأيت فلانا فاقتحمته عيني : احتقرته

تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ^(١)
 مَنْظَرًا وَأَحْسَنُهُمْ قَدَرًا لَهُ رَفَقَاءُ يَحْفُونَ بِهِ^(٢) إِنْ قَالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ
 وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ لَا عَابِسٌ وَلَا مُفْنَدٌ^(٣)
 قَالَ أَبُو مَعْبُدٍ هُوَ وَاللَّهُ ضَاحِبٌ قُرَيْشٍ الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ أَمْرِهِ
 مَا ذُكِرَ بِمَكَّةَ وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أَصْحَبَهُ وَلَا فَعَلَنْ إِنْ وَجَدْتُ
 إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، فَأَصْبَحَ صَوْتُ بِمَكَّةَ عَالِيًا يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلَا
 يَدْرُونَ مَنْ صَاحِبُهُ وَهُوَ يَقُولُ

﴿ مِنْ ثَانِي الطَّوِيل ﴾

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ قَالَا خِيَمَتِي أُمُّ مَعْبُدٍ^(٤)
 هُمَا نَزَلَا هَاهَا بِالْهُدَى وَاهْتَدَتْ بِهِ فَقَدْ فَازَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ^(٥)

(١) النضرة : الحسن والرونق وبريق النعيم
 (٢) يحفون به : من حفى بالرجل حفاوة بالغ في اكرامه وقام في حاجته
 (٣) محفود : أى مخدوم ، والحفدة : الخدمة ، ويقال حفدت الرجل : خدمته ،
 ومحشود يقال رجل محشود اذا كان الناس يحفون بخدمته لانه مطاع فيهم ، والعباس :
 الكريه الملقى الجهم الحيا ، والمفند الذى لا فائدة فى كلامه تكبر اصابه قال الأصمى :
 إذا كثر كلام الرجل من خرف فهو المفند بكسر الون ويفتحها ، والفند فى الاصل :
 الكذب ، وأفند تكلم بالفند ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد أفند لأنه يتكلم بالمحرف
 من الكلام عن سنن الصحة

(٤) الرفيقان هما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى
 الله عنه وقالوا من القيلولة أى نزلا فى خيمتى أم معد عند القائلة إلا أنه عداه بغير
 حرف جر ، والقيلولة : الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم
 (٥) هما أى الرفيقان نزلاها أى نزلا عند أم معبد ، واهتدت أى أم معد ، وقوله
 به : أى بالهدى أو برسول الله صلى الله عليه وسلم

خَيَالْقُصَى مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقَامٌ فَتَاتِهِمْ
سَلُوا أُخْتَكُمْ عَنْ شَاتِيهَا وَإِنَانِيهَا
دَعَاها بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّيْتُ
فَغَادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالِبٍ
بِهِ مِنْ فَخَارٍ لَا يُبَارَى وَسُودِدَ (١)
وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصِدٍ (٢)
فَأَنْتَكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدُ (٣)
لَهُ بِصَرْيَحٍ ضَرْةُ الشَّاةِ مُزِيدٌ (٤)
يُرَدُّدُهَا فِي مَصْدَرٍ ثُمَّ مُورِدٌ (٥)

فلما سمع بذلك حسان رضى الله عنه قال يجابوب الهاتف :

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ غَابَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ
وَقُدُّسَ مَنْ يَسْرِى إِلَيْهِمْ وَيَغْتَدِي (٦)
تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عَقُولُهُمْ
وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بِنُورٍ مُجْدَدٍ

- (١) قوله ما زوى الله : أى ما قبضه يقال زوى وجهه منى : أى قبضته — يوجب قريشا إذ خرج سيدنا رسول الله من بينهم وهاجر من مكة الى المدينة بعد أن ناوأوه العداء وقتلهم بذلك فخار وسودد لا يباريان
- (٢) ليهن : يقال هنا بالامر والولاية هنا وهناة تهنة وتهنيا اذا قال له ليهنك والعرب تقول ليهنك الفارس بجزم الهزمة وليهنيك الفارس بياء ساكنة ولا يجوز ليهنك، وبنو كعب الذين منهم أم معبد، وقوله مقام فتاتهم أى المنزلة التى بلغتها أم معبد نزول سيدنا رسول الله عندها، وقوله بمَرْصِدٍ أى بمَرْقَبٍ
- (٣) أخذ الهاتف يسرد ما حصل من سيدنا رسول الله مع شاة أم معبد وتلك المعجزة الباهرة التى تمت على يديه صلوات الله وتسلياته عليه
- (٤) حائل : أى لم تحمل وقد تقدم وقوله ضربة الشاة فاعل تحلبت وقوله بصريح فالصريح هنا اللبن الخالص وقوله مزبد أى علاه الزبد وهو نعت لصريح
- (٥) قوله فى مصدر ثم مورد يريد يحملها مرة بعد أخرى
- (٦) قوله لقد خاب قوم يريد قريشا وقوله وقُدُّسَ مَنْ يَسْرِى إِلَيْهِمْ يريد الأنصار أى طهروا والتقديس التطهير

هَدَاهُمْ بِهِ بِصَدِّ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ
وَأَرْشَدَهُمْ - مَنْ يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَرْشُدْ^(١)
وَهَلْ يَسْتَوِي ضَلَالُ قَوْمٍ تَسْفَهُوا عَمَى وَهْدَاةٌ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدٍ^(٢)
لَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبٍ
رِكَابٌ هُدًى حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعَدٍ^(٣)
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ
وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةٌ غَائِبٍ
فَتَصْدُقُهَا فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضَحَى الْغَدِ^(٤)

- (١) قوله من يتبع الحق يرشد جملة استئنافية
(٢) قال تعالى هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور، والسفه:
الجهل وركوب الشطط والحيد عن الرشدا مما يؤدي الى الهلاك
(٣) يثرب: اسم مدينة سيدنا رسول الله في الجاهلية فغيرها صلوات الله عليه وسماها
طيبة وطابة كانه كرم الثريب وهو اللوم والتعير وأهل يثرب الأنصار، وقوله
حلت عليهم بأسعد: فأصل السعد اليمن ونقيضه النحس ومن ذلك سميت سعد
النجوم وهي الكواكب التي يقال لكل واحد منها سعد كذا وهي عشرة أنجم كل
واحد منها سعد أربعة منها منازل ينزل بها القمر وهي سعد الذابح وسعد بلع وسعد
السعود وسعد الاخية وهذا سعد السعود هو أحمد السعود وهو وكبان، وقال
الجوهري هو كوكب نير منفرد وسعد الاخية ثلاثة كواكب على غير طريق السعود
مائلة عنها وهي من نجوم الصيف تطلع في آخر الربيع وقد سكنت رياح الشتاء ولم
يأت سلطان رياح الصيف فأحسن ما تكون الشمس والقمر والنجوم في أيامها
لامك لا ترى فيها غبرة، وقد ذكرها الذبياني
قال:

قامت تراهي بين سحفي كلة كالشمس يوم طلوعها بالأسعد
(٤) يقول إن أخبر بالمعيب يوما فلا بد أن يتحقق ذلك ويصدق

لِيَهْنِ آبَا بَكْرٍ سَعَادَةُ جَدِّهِ بِصُحْبَتِهِ - مَنْ يُسْعِدِ اللَّهَ يُسْعِدِ (١)

وقال رضى الله عنه يرمى النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ من الطويل الثانى ﴾

بِطَيْبَةِ رَسْمٍ لِلرَّسُولِ وَوَعْدٍ مُنِيرٍ وَقَدْ تَعَفُّو الرُّسُومَ وَتَهْمَدُ (٢)
وَلَا تَنْمَحِ الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ

بِهَا مُنْبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ (٣)

وَوَاضِحُ آيَاتٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلَّى وَمَسْجِدٌ
بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطُهَا مِنْ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ (٤)
مَعَالِمٌ لَمْ تَطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيُهَا أَتَاهَا لِبَلِي فَالْآيُ مِنْهَا تَجَدَّدُ (٥)
عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ وَقَبْرًا بِهِ وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مَلْحِدُ

(١) ليهن: تقدم الكلام عليها آمناً ، والجد هنا: الحظ والسعادة وقوله بصحبته : أى بصحبة سيدنا رسول الله ، وقوله من يسعد الله : أى من يرد الله سعاده يسعد جملة استنافية

(٢) طيبة : هى مدينة النبي كما أسلفنا وهو صلوات الله عليه الذى سماها بذلك . والمعهد : المنزل الذى لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا اليه . وقوله وتهمد : فالهمود البلى فى كل شئ

(٣) ولا تنمحي الآيات : فالآيات جمع آية وهى العلامة ، وقوله الذى كان يصعد أى المنبر الذى كان يصعد الهادى صلوات الله عليه

(٤) الحجرات : جمع حجرة يعنى مباًكن السيد الرسول

(٥) لم تطمس : لم تغير ، وقوله على العهد آيها : أى أن آياتها لا تزال على ما عهد مبتدا وخبر وقوله فالآي منها تجدد أى تجدد ولعل المراد بالآي ههنا آيات الذكر الحكيم

ظَلَمْتُ بِهَا أَبَاكَ الرَّسُولَ فَأَسْعَدْتُ

عُيُونٌ وَمِثْلَاهَا مِنْ الْجَفْنِ تَسْعِدُ^(١)

تَذَكَّرُ آلَاءَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى لَهَا مُحْصِيًا نَفْسِي فَنَفْسِي تَبْلُدُ^(٢)

مُفْجَعَةٌ قَدْ شَفَّهَا فَقَدْ أَحْمَدُ فَظَلَّتْ لِآلَاءِ الرَّسُولِ تُعَدُّ^(٣)

وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ وَلَكِنْ نَفْسِي بَعْضَ مَا فِيهِ تَحْمَدُ^(٤)

أَطَالَتُ وَقُوفًا تَذْرِفُ الْعَيْنُ جَهْدَهَا

عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ

- (١) قوله فأسعدت عيون: أى فأعطيت عيوني وساعدتني وآنتني بالدموع لمكان اللوعة منى وقوله ومثلاها من الجفن تسعد فالجفن جفن العين وهو غطاء العين من أعلى وأسفل ، والمراد بالجفن هنا العين نفسها يقول ومثل عيني تواتى بالدمع
- (٢) قوله تذكر بحذف إحدى التاءين: أى تتذكر والفاعل قوله نفسى وقوله تبلى إنما هو تبلى بحذف إحدى التاءين كذلك ، وتبلى: أى تلحقها حيرة ، والتبلى أيضا بقبض التجلد وهو استكابة وخسوع
- قال الشاعر:

ألا تلمه اليوم أن يتجلدا فقد غلب المحزون أن يتجلدا

- يقول تذكر نفسى نعم السيد الرسول فأحاول احصاءها فأراها لا تحصى كثرة وأرى نفسى فى حيرة ثم أبان سبب هذه الحيرة قوله فى البيت التالى مفجعة البيت
- (٣) مفجعة يقال فجعت المصيبة وفجعت: أوجعته فهو مفجع أى موجد ، والفاجعة الرزية الموجهة التى تفجع الانسان بما يعز عليه من مال أو حيم ، وشفه الحزن والهم لذع قلبه واضمره وهزله حتى رق وهو من قولهم شف الثوب اذا رق حتى يصف جلد لابس وتعدد مضارع عدد أى عد
- (٤) العشير: فى الاصل كالعشر الجزء من أجزاء العشرة وجمع العشير أعشره مثل نصيب وأنصاء وقوله بعض ما فيه أى بعض ما فى كل أمر

مَخْبُورِكَ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَ

بِلَادُ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ^(١)

وَبُورِكَ لَحْدُ مِنْكَ ضَمَنَ طَيِّبًا عَلَيْهِ بَنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍّ^(٢)

تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبَ أَيْدٍ وَأَعْيُنٌ عَلَيْهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعَدُ^(٣)

لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً عَشِيَّةَ عَلَوُهُ النَّوَى لَا يُوسَدُ^(٤)

وَرَا حُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فَمِهِمْ نَبِيَّهُمْ

وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ مُظْهُورٌ وَأَعْضَدُ^(٥)

يُبْكُونَ مَنْ تَبْكِي السَّمَوَاتُ يَوْمَهُ

وَمَنْ قَدْ بَكَتَهُ الْأَرْضُ فَالْنَّاسُ أَكْمَدُ^(٦)

(١) المسدد : يقال سدده الله وفقه للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل

(٢) الصفيح : الحجر الرقيق العريض ، والبناء المنضد : ما رصف وجعل بعضه

على بعض تقول تضدته ونضدته

(٣) تهيل مضارع هال تقول هال عليه التراب وأهاله دفعه فانها هال وسقط وقوله

وأعين عليه لعله يريد أن يقول : وفي الوقت الذي تهيل الأيدي التراب عليه تهيل

الاعين الدموع عليه أى تذرف ويكون ذلك من باب المشاكلة وقوله وقد غارت بذلك

أسعد جمع سعد أحد سعود النجوم وكما قال رضى الله عنه فى الايات التى قبل هذه

يذكر مطلع البى

لقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

قال هنا يذكر مغيبه : وقد غارت بذلك أسعد : يقول وقد غاب بغيباه صلوات

الله عليه الأمين والبركة

(٤) قوله لا يوسد : لا يجعل له وساد ، والوساد : المتكأ ، والوساد والوسادة :

المخدة . يقول فأصبح اليوم غيره بالأمس إذ لا متكأ ولا وسادة

(٥) وهنت : ضعفت وفقرت من أثر الحزن

(٦) قوله يبكون ، قال الأصمى بكيت الرجل وبكيت بالتشديد كلاهما اذا بكيت

وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رَزِيَّةٌ هَالِكٌ رَزِيَّةَ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ^(١)
 تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يُغَوِّرُ وَيُنْجِدُ^(٢)
 يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ
 وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ^(٣)
 إِمَامَهُ لَهْمُ يَهْدِيهِمُ الْحَقَّ جَاهِدًا مُعَلِّمٌ صَدَقَ إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعُدُوا
 عَفْوٌ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ
 وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ^(٤)
 وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمْدِهِ فَمَنْ عِنْدَهُ تَيْسِيرٌ مَا يَتَشَدَّدُ^(٥)

-
- عليه وقوله من تبكى السموات يومه أى اليوم الذى قضى فيه ، وقوله فالناس اكمد :
 أى أحزن من الكمد وهو الحزن
 (١) يقول ما ساءت يوماً مصيبة ميت كان من كان مصيبة يوم توفى فيه سيدنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (٢) يغور ويغير : يبلغ الغور وهو المنخفض من الأرض ، وينجد : يبلغ النجد وهو
 المرتفع من الأرض والمراد يعم جميع الامكنة ومثله قول الاعشى
 نبي يرى ما لا ترون وذكره أغار لعمري فى اللاد وانجدا
 (٣) أى يرشد صلوات الله عليه من يتبعه الى الحق سبحانه وتعالى وينقده من
 عاقبة الكفر والضلال — الشقاء فى الدنيا والعذاب فى الآخرة
 (٤) عفو فعول من العفو وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو
 والطمس وهو من أبنية المبالغة يقال عفا يعفو عفا فهو عاف وعفو
 (٥) ناب الأمر نوبا ونوبة نزل وقوله لم يقوموا بحمده أى لم يقضوا حقه ولم
 يقوموا بما يجب عليهم نحوه وقوله ما يتشدد أى ما يتصعب من الشدة احدى الشدائد
 وهي الهزاهز يقول ان نابتهم نائبة لم يقوموا نحوه بما يجب سهاها سيدنا رسول الله
 وكشف عمتها

تَعَبِينَا هُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ دَلِيلٌ بِهِ نَهْجُ الطَّرِيقَةِ يُقْصَدُ^(١)
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحِيدُوا عَنِ الْهُدَى
حَرِصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُثْنِي جَنَاحَهُ
إِلَى كَنْفٍ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمَهِّدُ^(٢)

(١) قوله بينهم دليل بيان لنعمة الله التي هم فيها وجواب قوله فينا قوله اذ غدا إلى نورهم سهم من الموت مقصد وقد أعاد فينا في ذلك البيت لطول ما بين فينا هنا وجوابها « هذا » وأصل بينا بين فأشبع الفتحة فصارت الفا ويقال بينا وبيننا وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة ويضافان إلى جملة من فعل وفاعل ومبتدا وخبر ويحتاجان إلى جواب يتم به المعنى قال ابن بري ، والأفصح في جوابهما أن لا يكون فيه ذ أو اذا وقد جا آ في الجواب كثيرا تقول بينا زيد جالس دخل عليه عمرو واذا دخل عليه واذا دخل عليه

(٢) عطوف عليهم : مشفق طائد فضله بار بهم وقوله لا يثنى جناحه لعله يريد لا يصرف عطفه عن أحد أي أنه عطوف عليهم جميعا ويجوز أن يكون قوله إلى كنف — ومعنى الكنف الجانب — متعلق بقوله يثنى أي لا يصرف ميله إلى جانب دون آخر وعلى التقدير الأول يكون قوله إلى كنف معناه مضافا ذلك كله إلى جانب يحنو عليهم ويمهد وعلى الثاني يكون قوله يحنو عليهم ويمهد كلاما مستأنفا وأصل الجناح للطائر ويطلق على عضد اللسان ويده وكله راجع إلى معنى الميل لأن جناح الانسان والطائر في أحد شقيه . وللعرب أمثال عدة في الجناح منها قولهم فلان في جناح فلان أي في ذراه وكنفه . وقولهم في الرجل إذا جد في الأمر واحتفل : ركب فلان جناحي نعامة . وقولهم فلان في جناحي طائر إذا كان قلقا دهشا كما يقال كأنه على قرن أعفر . ويقولون نحن على جناح سفر أي نريد السفر — وقول حسان ويمهد أي يوطئ . وأصل المهد التوثير ، يقال مهدت لنفسي . ومهدت أي جعلت لها مكانا وطيا سهلا ومنه قوله تعالى فلا نفهم يمهدون : أي يوطئون

فَبَيَّنَاهُمْ فِي ذَلِكَ الثُّورِ إِذْ غَدَا
 إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدٌ^(١)
 فَأَصْبَحَ مُحْشودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا
 يُبْكِيهِ جَفْنُ الْمُرْسَلَاتِ وَيَحْمَدُ^(٢)
 وَأَمْسَتْ بِلَادُ الْحَرَمِ وَحَشًا بِقَاعُهَا
 لِنُفَيْتَةٍ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعْهَدُ^(٣)
 قَفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ الْأَحَدِ ضَافِهَا
 فَقِيدٌ يُبْكِيهِ بَلَاطٌ وَغَرْقَدٌ^(٤)

(١) قوله مقصد : أى مصيب من أقصد السهم أى أصاب فقتل مكانه قال الاخطل
 فان كنت قد أقصدتني إذ رميتني بهميك فالراى يصيد ولا يدرى
 أى ولا يحتل

(٢) قوله يبكيه أى يبكى عليه والمراد بالجنس ها العين نفسها ، والمرسلات الملائكة
 ويروى يبكيه جن المرسلات يريد الملائكة المسترة عن أعين الآدميين

(٣) بلاد الحرم يعنى مكة وما اتصل بها من الحرم وقوله لعينة ما كانت يقول أمست
 بقاع مكة وحرمتها موحشة لغيبة ما كانت تعهده من الوحي أى لانقطاع الوحي عنها
 لغيبة سيدنا رسول الله

(٤) قفاراً يقول وأمست بلاد الحرم مقفرة خالية ما عدا قبراً نزل به فقيد يبكى
 عليه بلاط وعرقد ومسجده الى آخره والبلاط موضع معروف بالمدينة بين المسجد
 والسوق وأصل اللطاط ضرب من الحجارة تفرش به الارض ثم سمي المكان بلاطاً
 اساطاً والعرقد فى الأصل ضرب من شجر العضاء وشجر النوك ومنه قيل لمقبرة
 أهل المدينة العرقد وبقيع العرقد لانه كان فيه عرقد واستوصل قال زهير
 لمن الديار غشيتها بالعرقد كالوحي فى حجر المسيل المخلد

وَمَسْجِدُهُ فَاَلْمَوْحِشَاتُ لِفَقْدِهِ خَلَاةٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدٌ^(١)
 وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ نَمٌّ أَوْحِشَتْ
 دِيَارُهُ وَعَرَصَاتُ وَرَبْعٌ وَمَوْلِدٌ^(٢)
 فَبِكَيِّ رَسُولِ اللَّهِ يَا عَيْنُ عِبْرَةٍ وَلَا أَثْرَ فَنَكِ الدَّهْرَ دَمْعَكَ يَحْمَدُ^(٣)
 وَمَالِكَ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ^(٤)
 فَجُودِي عَلَيْهِ بِالذُّمِّ مَوْعٍ وَأَعُولِي لِفَقْدِ الَّذِي لَا مِثْلَ الدَّهْرِ يُوجَدُ^(٥)
 وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ
 أَعْفَ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنْكَدُ^(٦)
 وَأَبْذَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدٍ إِذَا ضُنَّ مِعْطَاةً بِمَا كَانَ يُتْلَدُ^(٧)

(١) له فيه مقام ومقعد أى كان للفقيد صلوات الله عليه في هذه الامكنة الموحشة لفقده المقفرة مه قيام وقعود

(٢) يقول كما اقفرت منه بلاد الحرم وطية وبلاطها وغرقدها ومسجده بها عليه الصلاة والسلام اقفرت كذلك منه وأوحشت ديار وعرصات بالجمرة الكبرى والجمرة واحدة جرات الماسك وهي ثلاث جرات يرمين بالجار بمنى وسميت جمرة لانها ترمى بالجار وقيل لانها تجمع الحصى التي ترمى بها من الجمرة وهي اجتماع القبيلة على من ناوها

(٣) يقول فاسفحي يا عيني على رسول الله عبرة بعد عبرة ولست أظن دمعك يحمد طول الدهر

(٤) سابغ من أسغ الله عليه النعمة : اكملها وأتمها ووسعها ، ونعمة سابغة : كاملة تامة ، ويتغمد : يغمر ويستر

(٥) واعولي : أى ارفعى صوتك بالبكاء

(٦) النائل : ما تناله أى عطاء ، والمسك : الرر وأن لا يهنأ من يعطاء

(٧) الطريف والطارف : المال المحدث المستفاد ، والتالد والتلبد : المال القديم

وَأَكْرَمَ حَيًّا فِي الْبُيُوتِ إِذَا أَنْتَعَى

وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا ^(١) يُسَوِّدُ

وَأَمْنَعَ ذِرْوَاتٍ وَأَثْبَتَ فِي الْعُلَى دَعَائِمَ عِزٍّ شَاهِقَاتٍ تُشِيدُ ^(٢)

وَأَثْبَتَ فَرَعًا فِي الْفُرُوعِ وَمَنْبِتًا وَعُودًا غَدَاةَ الْمَزْنِ فَالْعُودُ أَغِيدُ ^(٣)

رَبَّاهُ وَلِيدًا فَاسْتَتَمَ كَمَامَهُ عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبِّ مُمَجِّدُهُ ^(٤)

تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكْفِهِ

فَلَا أَلْعَلُّمُ مَخْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْنَدُ ^(٥)

أَقُولُ وَلَا يُلْفَى لِقَوْلِي عَائِبٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَازِبُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ ^(٦)

الاصلى الذى ولد عندك أو ورت عن الآباء ، وتلد اى يتخذ من مال

(١) انتعى انتسب ، وابطحيا نسبة إلى الابطح بمكة وقريش البطاح هم الذين ينزلون الشعب بين اخشي مكة وقريش الظواهر الذين ينزلون خارج الشعب واكرمهما قريش البطاح

(٢) ذروات جمع ذروة وذروة كل شيء أعلاه ، وشاهقات مرتفعات بعيدات

(٣) المزن السحاب ، واغيد ناعم مثن

(٤) قوله رب ممجد فاعل رباه ، واستتم بمعنى أتم وتمام الشيء ما تم به ومصداق

قول حسان قوله صلوات الله عليه أدبني ربى فأحسن تأديبي

(٥) لعله يريد والله أعلم أن يقول . واذا أن سيدنا رسول الله أدبه ربه ورباه فلا

جزم أن كان المسلمون يصدرون منه عن علم لا علم بعده ويصدرون عن رأيه الذى

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فقوله تناهت أى انتهت بكفه ، والوصاة

الوصية ، والمراد بها هنا ما يتلقاه المسلمون من السيد الرسول ، وقوله بكفه فالكف

هنا تمثيل لما عند رسول الله من العلوم وكأنته فى قبضة يده ، وقوله ولا الرأى يفند ،

فالفند الخطأ فى الرأى ، وأفنده خطأ رأيه أو أضعفه

(٦) عازب العقل بعيد . قال * فهن هواء والحلوم عواذب * « هواء خالية وعواذب

يعيدة »

وَلَيْسَ هَوَائِي نَازِعًا عَنْ ثَنَائِهِ أَعْلَى بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلَدُ^(١)
مَعَ الْأَصْطَفَى أَرْجُو بِذَلِكَ جِوَارَهُ

وَفِي نَيْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ

وَقَالَ أَيْضًا يَرْثِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

﴿ من الكامل الأول ﴾

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا كُحِّاتُ مَا قِيمَ بَاكُحْلِ الْأَرْمَدِ^(٢)
جَزَعًا عَلَى الْإِهْدَى أَصْبَحَ ثَاوِيًا يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْخَصَى لَا تَبْعُدِ
وَجْهِي يَقِيكَ التُّرْبُ لَهْفِي لَيْتَنِي غِيَّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيَةِ الْغَرْقَدِ^(٣)
بَأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْإِهْدَى^(٤)
فَظَلِمْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَبَلِّدًا مُتَلَدِّدًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُولَدْ^(٥)
أَأَقِيمُ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ يَدْنَهُمْ يَا لَيْتَنِي صَبَحْتُ سَمَّ الْأَسْوَدِ^(٦)

(١) قوله نازعا عن ثنائه يقال نزع عن الامر ينزع نزوعا كف وانتهى

(٢) المآقي مجارى الدموع من العين ، والأرمد الذى يشتكى وجع عينه

(٣) بقية الغرقد هو بقية المدينة الذى يدفنون فيه موتاهم وقد تقدم

(٤) أبى وأمى أى أفديه أبى وأمى. توفى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة فى مثل الوقت الذى دخل فيه المدينة

(٥) المتبلد من أدركته حيرة ومثله المتلد

(٦) قوله صبحت أى سقيت صبحا والأسود العظيم من الحيات وفيه سواد ويقال

له اسود صالح لانه يسلم جلداه فى كل عام قال شمر الاسود أخبت الحيات وأعظمها وأنسكاها وليس شئ من الحيات أجراً منه وربما عارض الرفقة وتبع الصوت ولا ينجو سليمة

أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ فِي غَدٍ
فَتَقُومَ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى طَيْبًا مُحَضًّا ضَرَائِبُهُ كَرِيمَ الْمُعْتَدِ^(١)
يَا بَكْرَ آمِنَةَ الْمُبَارَكِ بِكْرُهَا وَلَدَتْهُ مُحَصَّنَةً بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ^(٢)
نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا مَنْ يَهْدِ لِلنُّورِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدِ
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَدِينَا فِي جَنَّةٍ تَنْثِي عِيُونَ الْحُسَدِ^(٣)
فِي جَنَّةٍ الْفَرْدُوسِ فَأَكْتُبْهَا لَنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعُلَا وَالسُّودِ
وَاللَّهُ أَسْمَعُ مَا بَقِيَتْ بِهَا لَكَ إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ^(٤)
يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ بَعْدَ الْغَيْبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْحَدِ^(٥)
صَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ الْبِلَادُ فَأَصْبَحَتْ
سُودًا وَجُوهُهُمْ كُلُّونِ الْإِثْمِ^(٦)

(١) فتقوم ساعتنا أى فتقوم القيامة ، وقوله فلقى طيبا الخ يعنى سيدنا رسول الله ، والضرائب جمع ضريبة وهى الطيبة والسجية يقال فلان كريم الضريبة ولثيم الضريبة والمحتد الأصل

(٢) المحصنة العفيفة ، وأصل الاحصان المنع ، وقوله بسعد الاسعد يريد سعد السعود العجم، أى باليمن والبركة

(٣) تنثى أى تصرف وتدفع من ثنى يثنى

(٤) قوله اسمع يريد لا أسمع ، يقول يمين الله لا أسمع نعى ميت مدة حياته إلا بكيت على النبي محمد

(٥) المغيب : هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسواء الملحد وسطه ووج كلمة ترحم وتوجع لمن تنزل به بلية وربما جعلت مع ما كلمة واحدة . وقيل ويحما تصب على المصدر وقد ترفع وتضاف ولا تضاف وهى هنا مضافة

(٦) الاثمد : قيل حجر يتخذ منه الكحل ، وقيل الكحل نفسه ، ويقال للرجل

وَلَقَدْ وَلَدْنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ وَفُضُولُ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ يُجْحَدِ^(١)
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ أَنْصَارُهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مَشْهَدِ
صَلَّى إِلَهِ وَمَنْ بَحَفُ بِعَرْشِهِ وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ اتَّحَدِ
وقال أيضاً يرثيه صلى الله عليه وسلم

﴿ من ثان البسيط ﴾

آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا مِنْنِي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادِ^(٢)
تَاللَّهِ مَا حَمَلْتُ أَنْثَى وَلَا وَضَعْتُ مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيَّ الْأُمَّةِ الْهَادِي
وَلَا بَرًّا اللَّهُ خَلَقًا مِنْ بَرِّيَّتِهِ أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ^(٣)
مِنَ الَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ مُبَارَكُ الْأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَإِرْشَادِ^(٤)

يسهر ليله ساريا أو عاملا ، فلان يجعل الليل أنمدا : أى يسهر . فجعل سواد الليل
لعينه كالأنمدا لأنه يسير الليل كله في طلب المعالي قال

كيش الأزار يجعل الليل أنمدا ويفدو علينا مشرقا غير واجم

(١) قوله ولقد ولدناه لأن بنى التجار أحوال سيدنا رسول الله من قبل آبائه
(٢) لعل تقدير البيت هكذا آليت ألية بر غير افناد منى مجتهدا « أى غير مقصر »
ما فى جميع الناس أنثى حملت أو وضعت مثل الرسول الخ ، وقوله تالله فى البيت الثانى
على هذا التقدير اعادة للقسم توكيدا والقسم من الاول منصب على قوله ما حملت الخ
وفى نسخة ورد البيت هكذا

آليت حلفة بر غير ذى دخل منى ألية بر غير افناد

وآليت : حلفت ، وألية بر : أى حلفة صادق ، وقوله مجتهدا أى غير مقصر وقوله
غير افناد أى غير ذى افناد من أفند الرجل كذب

(٣) برا هو برا المهموز ومعنى برا خلق ، والبرية الخلق والذمة العهد وكل حرمة
تلزمت المذمة اذا ضيعتها وقوله وميعاد يقول ووعد وفى نسخة ورد هذا البيت

ولا مشى فوق ظهر الأرض من أحد أوفى بذمة جار أو بميعاد

(٤) قوله من الذى متعلق بقوله أوفى فى البيت السابق

مُصَدِّقًا لِلنَّبِيِّينَ الْأُلَى سَلَفُوا
وَأَبْذَلَ النَّاسِ لِمَعْرُوفٍ لِجَادِي^(١)
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهْرٍ
أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْفَرْدِ الصَّادِي^(٢)
أَمْسَى نِسَاؤُكَ عَطْلَنَ الْبُيُوتِ فَمَا
يَضْرِبُنَ فَوْقَ قَفَا سِتْرٍ بِأَوْتَادٍ^(٣)
مِثْلُ الرُّوَاحِبِ يَلْبَسُنَ الْمُسُوحَ وَقَدْ
أَيَقَنَ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْبَادِي^(٤)

-
- (١) الجادى طالب الجدوى وهى العطية
(٢) قوله يا أفضل الناس يروى خير البرية أى يا خير البرية ، وقوله إني كنت فى
نهر أى كنت منك فى نهر يريد ريان والصادى من الصدى وهو العطش الشديد
(٣) و (٤) قفا ستر أى خلفه ووراءه قال
فما قلص وحنن مقلات قفا سلع بمختلف التجار
« سلع جبل » ولعل حسان يغزونها البيت أن بيوت النبي أصبحت بعده
لا يقصدها أحد وامسى نساؤه فيها مثل الراهبات يلبسن المسوح بعد أن فارقهن
النعم بغراق النبي ، وأيقن بالبؤس البادى ، والرواحب جمع راهبة والرهبة أو الرهبانية
رهبة النصارى أصلها من الرهبة الخوف يترهبون بالتخلي من اشغال الدنيا وترك
ملاذنها والزهد فيها والعزلة عن أهلها وتعهدهم مشاقها حتى أن منهم من كان يخصى نفسه
ويضع السلسلة فى عنقه وغير ذلك من أنواع التعذيب ، وقد نهى النبي عنها ، قال لارهبانية
فى الاسلام ، والمسوح : جمع مسح وهو الكساء من الشعر والبادى صفة للبؤس ، أى
الظاهر

وقال في أسد الغابة وصفت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان والله كما قال فيه حسان :

﴿ من ثانی الطویل ﴾

مَتَى يَبْدُ فِي الدَّاجِي الْبِهِمِ جَبِينُهُ

يَاخُ مِثْلَ مِصْبَاحِ الدَّجَى الْمُتَوَقِّدِ ^(١)

فَمَنْ كَانَ أَوْ مَنْ يَكُونُ كَأَحَدِ نِظَامٍ لِحَقِّ أَوْ نَكَالٍ لِمُלْحِدٍ ^(٢)

وقال في يوم دفن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ من ثانی البسيط ﴾

أَلَا دَفَنْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ فِي سَفَطٍ مِنْ الْأَلْوَةِ وَالْكَافُورِ مَنْضُودٍ ^(٣)

وقال في قتل عثمان رضي الله عنه

﴿ من الكامل والقافية متدارك ﴾

أَتَرَكْتُمْ غَزَا الدُّرُوبِ وَجِئْتُمْ لِقِتَالِ قَوْمٍ عِنْدَ قَبْرِ مُحَمَّدٍ ^(٤)

(١) و (٢) قوله في الداجي البهم أي الليل ويلج هو يلوح أي يلمع ، ومصباح الدجى القمر وقوله نظام الحق يقول هو نظام الحق ونظام كل أمر ملاكه وأصله ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره وقوله أو نكال للملحد فالنكال ما نكلت به عيرك من نكل به تسكيلا إذا عاقبت في جرم أحرمه عقوبة تسكل غيره عن ارتكاب مثله ، والملحد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه يقال الحد في الدين حاد عنه

(٣) ألا هنا للتوبيخ والآنكار والسفط : الذي يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء ، والألوة العود الذي يتبخر به قال الاصمعي وأراها كلمة فارسية عربت وقال غيره أظنها هندية والكافور معروف ، قال ابن دريد لا أحسب الكافور عربيا وقواه منضود صفة لسفط ومن الألوة متعلق بمنضود

(٤) الدروب : جمع درب ، وأصل الدرب المضيق في الجبال ومنه قولهم أدرب القوم إذا دخلوا أرض العدو من بلاد الروم وكل مدخل إلى الروم درب من دروبها

فَلَبِئْسَ هَدًى الصَّالِحِينَ هَدَيْتُمْ وَلَبِئْسَ فِعْلُ الْجَاهِلِ الْمُتَعَمِّدِ
 إِنْ تَقْبَلُوا نَجْعَلْ قَرَىٰ سُرَوَاتِكُمْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كُلِّ لَدُنْ مِذْوَدٍ^(١)
 أَوْ تُدْبِرُوا فَلَبِئْسَ مَآسَا فَرْتُمْ وَامْتَلِ أَمْرَ إِمَامِكُمْ لَمْ يُهْتَدِ^(٢)
 وَكَأَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ شَيْعَةً بَدَنٌ تَنْحَرُّ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ^(٣)
 فَابْكِ آبَاءَ عَمْرٍو لِحُسْنِ بَلَاءِهِ أَوْسَىٰ مُقْبِيًّا فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ^(٤)

وقال يرثيه أيضا

﴿ من نأى الطويل والقافية متدارك ﴾

مَاذَا أَرَدْتُمْ مِنْ أَخِي الْخَيْرِ بَارَكْتَ

يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمُقَدَّدِ^(٥)

فَقَتَلْتُمْ وَلِيَّ اللَّهِ فِي جَوْفِ دَارِهِ وَجِئْتُمْ بِأَمْرِ جَائِرٍ غَيْرِ مُهْتَدِي
 فَهَلَّا رَعَيْتُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَسَطَكُمْ وَأَوْفَيْتُمْ بِالْعَهْدِ عَهْدِ مُحَمَّدٍ

(١) نجعل قري سرواتكم أى نجعل ضيافة اشراؤكم كل لدن مذود أى كل رمح نذود به عن أنفسنا وهذا كقولهم تحيتك الضرب

(٢) قوله واملأ أمر امامكم لم يهتد يقول لم يهتد لمثل أمر امامكم

(٣) يقول كأن أصحاب النبي بعد أن قتلتم عمر وعثمان بدن تنحر ، والبدن : جمع بدنة والبدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها

(٤) قوله فابك : يحاطب نفسه ، وابو عمرو احدى كنى سيدا عثمان ، وبقيع الغرقدة : مقبرة المدينة

(٥) الأديم : الجلد ، والمقدمن القد : وهو القطع

أَلَمْ يَلِكْ فِيكُمْ ذَا بَلَاءٍ وَمَصْدَقٍ وَأَوْفَاكُمْ عَهْدَ الَّذِي كُلُّ مَشْهَدٍ^(١)
فَلَاظْفَرَتْ أَيْمَانُ قَوْمٍ تَظَاهَرَتْ عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ الرَّشِيدِ الْمُسَدَّدِ^(٢)

* *

كَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ الشَّامِيِّ^(٣) وَهُوَ الَّذِي رُمِيَ بِهِ عَائِشَةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَ حَصُورًا^(٤) لَمْ يَكْشِفْ عَنْ أَمْرَاءَةٍ قَطُّ فَنَذَرَ
لِنَبِيِّ بَرَاءَهُ اللَّهُ لِيَضْرِبَنَّ حَسَّانَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَةَ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَتَبَّ صَفْوَانُ عَلَى حَسَّانَ فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً
بِالسَّيْفِ فَأَخَذَهُ رَهْطُ حَسَّانَ فَأَوْثَقُوهُ فَأَتَاهُمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ أَوْ
غَيْرُهُ فَقَالَ أَطْلِقُوا عَنْهُ وَأَتَوْا بِهِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
فَاسْتَوْهَبَ حَسَّانَ جُرْحَهُ فَوَهَبَهُ لَهُ فَوَهَبَ النَّبِيُّ لِحَسَّانَ سِيرِينَ
أُخْتِ مَارِيَةَ الْقُبَيْطِيَّةَ فَأَوْلَدَهَا حَسَّانُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَكَانَ حَسَّانُ

(١) البلاء : الانعام ، وفلان ذو مصدق : أى صادق الكلمة ، يقال ذلك للشجاع ،
والفرس الجواد ، وصادق الجرى كأنه ذو صدق فيما يعدك من ذلك ، والمشهد : المجمع
من الناس ومن هذا مشاهد مكة وهي المواطن التي يجتمعون بها

(٢) قوله فلاظفرت أيمان قوم يقول فلاظفروا ، دعاء عليهم بعدم الظفر ، والإيمان
جمع يمين وهي اليد اليمنى ونطلق اليمين ويراد بها القوة والقدرة ، وتظاهرت . تعاونت
(٣) أسلم صفوان بن المعطل قبل المريسيع ، وشهد الحندق والمشاهد كلها بعدها

وكان يكون على ساقة النبي ولم يتخلف عن غزوة غزاها ومن ثم رمى بعائشة رضي
الله عنها وسيمر بك حديث الافك عند شرح الايات التي أولها * حصان رزان
ما تزن بريبة * كان صفوان خيرا شجاعا بطلا وكان حسان من أهل الافك قالوا
ولما ضرب صفوان حسان بالسيف قال صفوان

تلق ذباب السيف منى فاني غلام إذا هوجيت لست بساعر

مات رضي الله عنه في آخر خلافة معاوية

(٤) الحصور الذي لا أربة له في النساء ولا يقربهن

سِلْفُ^(١) النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَالَ حَسَّانُ فِي ذَلِكَ
 * مِنَ الْبَسِيطِ الْأَوَّلِ مَطْلُقٌ مَجْرَدٌ مُوصُولٌ وَالْقَافِيَةُ مَتْرَاكِبٌ *
 أَمْسَى الْجَلَايِبُ قَدْ عَزَوْا وَقَدْ كَثُرُوا
 وَأَبْنُ الْفَرِيعَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ^(٢)
 جَاءَتْ مُزَيْنَةُ مِنْ عَمَقٍ لِتُحْرِجَنِي
 إِيْخْسَى مُزَيْنٌ وَفِي أَعْنَاقِكُمْ قِدَدِي^(٣)

(١) سلف الرجل ، وسلفه مثل كذب وكذب زوج أخت امرأته
 (٢) الجلايب جمع الجلاب وهو الازار ، كنى بذلك عن الذلة ، ويروى الحلابيس
 وهم الذين ليسوا على استقامة ، والفرية أم حسان وهي ابنة خالد بن قيس الخزرجي
 يقول أَمْسَى الْاَذَلَةُ قَدْ عَزَوْا وَكَثُرُوا وابن الفرية الذي كان عزيزاً شريفاً قد
 آخر عن قديم شرفه وسودده فهو بمنزلة بيضة البلد التي تبيضها العامة ثم تركها
 بالفلاة فلا تحضنها فتبقى تريكة بالفلاة . وبيضة البلد قد يراد بها المدح فتقول فلان
 بيضة البلد أي واحد البلد الذي يجتمع اليه ويقبل قوله أو فرد ليس أحد مثله في شرفه
 قالت امرأة ترثي عمرو بن عبدود وتذكر قتل علي اياه
 لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ما أقام الروح في جسدي
 لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديماً بيضة البلد
 يا أم كلثوم شقي الحبيب معولة على أهلك فقد أودى إلى الأبد
 بيضة البلد على بن أبي طالب أي أنه فرد ليس مثله في الشرف كالبيضة التي هي
 تريكة وحدها وليس معها غيرها . وإذا ذم الرجل فقل هو بيضة البلد أرادوا هو
 منفرد لا ناصر له بمنزلة بيضة قام عنها الظليم وتركها لا خير فيها ولا منفعة قالت امرأة
 ترثي بنين لها

لُحْفِي عَلَيْهِمْ لَقَدْ أَصْبَحْتَ بَعْدَهُمْ كَثِيرَةُ الْهَمِّ وَالْأَحْزَانِ وَالْكَدَمِ
 قَدْ كُنْتُ قَبْلَ مَنَايَاهُمْ بِمَغْبِطَةٍ فَصُرْتُ مَفْرَدَةً كَبَيْضَةِ الْبَلَدِ
 وَمِنْ هَذَا بَيْتُ حَسَّانَ

(٣) مزينة هم بنو عمرو بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر نسبوا إلى أمهم مزينة ابنة
 كلب بن وبرة وعمق من بلاد مزينة وقوله إِيْخْسَى مزين يقول إِيْخْسَى يا مزين ومن

يَمْشُونَ بِالْقَوْلِ سِرًّا فِي مُهَادَنَةٍ يَهْدُونِي إِلَى كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ
قَدْ تَكَاتَ أُمُّهُ مَنْ كُنْتُ وَاجِدُهُ

أَوْ كَانَ مُنْتَشِبًا فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ^(٢)

مَا لُبَّحَرُ حِينَ تَهَبُّ الرِّيحُ شَامِيَةً فَيَغْطِئُ وَيَرْمِي الْعِبرَ بِالزَّبَدِ^(٣)
يَوْمًا بِأَغْلَبَ مِنِّي يَوْمَ تُبْصِرُنِي

أَفْرَى مِنْ أَلْغَيْظِ فَرَى أَلْعَارِضِ الْإِبْرِدِ^(٤)

طريف ما بروى شاهد على أن اخشى خطأ ما ورد أن ابن أبي اسحاق قال لبكير بن حبيب ما ألحن في شيء فقال لا تفعل فقال خذ على كلمة فقال هذه واحدة قل كله « يعني قف عليها » ومرت به سورة فقال لها اخشى فقال له أخطأت إنما هي اخشى ... تقول خسأت الكلب أي طردته فقلت له اخسأ وهو خاسى أي مبعذ صاعر قيء قال تعالى كونوا قردة خاسئين مبعدين مدحورين وقوله وفي أعناقكم قددى ، فالقدد جمع قد وهو سير يقدر من جلد غير مدبوغ شبههم بالكلاب في أعناقهم تلك السيور (١) المهادنة : من الهدنة وأصلها السكون بعد الهياج وقد تكون السكون والدعة لا بعد هياج وتقال للصالح بعد القتال والموادعة بين كل متحاربين

(٢) قد تكلت أمه : فقدته وضمير أمه عائد على من في قوله من كنت واجده وهو وان كان متأخرا لفظا فهو مقدم في الرتبة وواجده خير كان من كنت والتقدير من كنت واجده تكلت أمه يفتخر بأنه من الشجاعة بحيث أن كل من يلقاه تفقده أمه ، ومنشبا : متعلقا ، والبرثن : مخلب الأسد ، وقيل ظهر مخلب الأسد

(٣) و (٤) قوله ما البحر فاحجازية ، والبحر اسمها وبأغلب مني خبرها وقوله فيغطئ أي يركب بعضه بعضا يريد اضطراب أمواجه ، والعبر جانب البحر أو النهر وعبراه : جانباه ، وزبد الماء : طفاوته وقذاه لدى هيجه ، وقوله بأغلب مني : أي بأشد مني غلبة وقهرا لخصمي وقوله أفرى من الغيط فهذا كناية عن المبالغة في القتل وفي غزوة مودة فجعل الرومي يهرى بالمسلمين أي يبالغ في النكابة والقتل وحديث وحمي فرأيت حمزة يفرى الناس قريبا يعني يوم أحد ومن فرى يقولون فلان يفرى

مَا لِلْقَتِيلِ الَّذِي أَسْمُو فَآخِذُهُ مِنْ دِيَّةٍ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَوْدٍ^(١)
أَبْلَغُ عُبَيْدًا بَأْسٌ قَدْ تَرَكَتْ لَهُ مِنْ خَيْرٍ مَا تَرَكَتُ إِلَّا بَاءً لِلْوَلَدِ^(٢)
الدَّارُ وَاسِعَةٌ وَالنَّخْلُ شَارِعَةٌ
وَالْبَيْضُ يَرْفُلُنَ فِي الْقَسَى كَالْبَرَدِ^(٣)

* *

وقال رضى الله عنه لربيعة وكان أبوه أبو براء عامر بن مالك
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال له لو أنفذت
من أصحابك إلى نجد من يدعو أهله إلى ملئت لك رجوت أن يسلموا
فقال أخاف عليهم العدو فقال هم في جوارى فبعث معه أربعين رجلا
فلما وصلوا إلى بئر معونة^(٤) استنفر عليهم عامر بن الطفيل بنى سليم
وغيرهم فقتلوه فقال حسان يحرّض على عامر بن الطفيل باخفاره
ذمة أبي براء ملاعب الأسنة

الفرى اذا كان يأتى بالعجب فى عمله ويقال للشجاع ما يفرى فريه أحد ويقولون
لا فريهم فرى الأديم أى أقطعهم بالهجاء كما يقطع الأديم ، والعارض هنا : السحاب
والبرد بكسر الراء : الذى فيه برد
(١) يقول ليس للقتيل الذى أقتله دية يعطاها ولا قود ، والقود القصاص وقتل
القائل بالقتيل

(٢) أبلغ عبداً يعنى عبد الرحمن ابنه وقوله للولد فالولد والولد ما ولد أيا كان يقع
على الواحد والجميع والذكر والانثى

(٣) والنخل شارة أى على نهج واحد أو دابة القطوف ، وكل دان من شئ فهو
شارع والبيض يريد النساء ، والقسى : ثياب من كتان مخلوط بحرير تجلب من قرية
اسمها القس قرب تنيس بمصر والبرد معروف

(٤) شرفى المدينة بين أرض بنى عامر وحرّة بنى سليم

﴿ من الوافر الأول ﴾

أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي رِبِيعًا فَمَا أَحْدَثْتُ فِي الْخَدَّيْنِ بَعْدِي ^(١)
 أَبُوكَ أَبُو الْفَعَالِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالُكَ مَا جِدَّ حَكْمُ بْنُ سَعْدٍ ^(٢)
 بَنَى أُمَّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرُوعَكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدٍ ^(٣)
 تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَا كَعْبُ عَمَدٍ ^(٤)

فلما باغ ربيعة هذا الشعر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله هل تغسل عن أبي هذه العذرة ضربة أضربها عامر بن
 الطفيل أو طعنة فقال نعم والله أعلم فرج ربيعة فضرب عامرًا
 ضربة فأشواه ^(٥) فوثب عليه قومه فأخذوه وقالوا لعامر امثل ^(٦)
 فأخرجه من الحى ثم حفر بئراً فقال اشهدوا انى جعلت ذنبه فى هذه
 البئر ثم رد فيها ترابها وأطلقه

-
- (١) الحدثان : هنا الحوادث ، والحدثان : نوب الدهر وما يحدث منه
 (٢) الفعال : بفتح الفاء اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحو ذلك
 (٣) يسير الى قول ليد * نحن بنو ام البنين الأربعة * وقد جعلهم ليد أربعة وهم
 خمسة طفيل فارس قرزل وعامر ملاعب الأسنه وسلمى نزال المضيق ومعاوية معوذ
 الحكاه وربيعه ربيع المقترين فكانوا نجباء كما ترى ، والذوائب : الأشراف
 (٤) عامر هو عامر بن الطفيل سيد بنى عامر وأبو براء هو ملاعب الاسنة أبو ربيعة
 وقوله ليخفره ، فالخفارة : الذمة وانها كما اخفاريخفرهنا من أخفراى اينقض عهده
 (٥) يقال رماء فأشواه أى أصاب شواه ولم يصب مقتله قال الهذلي
 فان من القول التى لا شوى لها اذا زل عن ظهر اللسان افلاتها
 يقول ان من القول كلمة لا تشوى ولكن تقتل ، والشوى : اليدان والرجلان
 وأطراف الاصابع وقحف الرأس وكل ما ليس مقتلا (٦) امثل : أى اقتص

وقال رضى الله عنه لعينة بن حصن^(١) عند ما أغار على لقاح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر غزوة المصطفى لهم بسبب ذلك
وهي المسماة بغزوة الغابة أو هي غزوة ذى قرد

﴿ من ثانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾
هَلْ سَرَّ أَوْلَادَ اللَّقِيْطَةِ أَنَّنَا سِلْمٌ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمِقْدَادِ^(٢)
كُنَّا ثَمَانِيَةً وَكَانُوا جَحْفَلًا لَجِبًا فَشَكُّوا بِالرَّمَا حِ بَدَادِ^(٣)

(١) هو عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى وهو الذى كان يسميه سيدنا
رسول الله الأحمق المطاع لأنه كان يتبعه ألف قناة أغار في خيل من غطفان على
لقاح رسول الله « اللقاح الابل الحوامل ذوات الألبان » وفيها رجل من بني غفار
وامرأة فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح فركب في طلبه ناس من الأنصار
فيهم أبو قتادة الأنصارى الحرث بن رعى أخو بني سلمة والمقداد بن عمرو وهو
الذى يقال له المقداد بن الأسود حليف بني زهرة فردوا السرح وقتل رجل من
فزارة يقال له احكم بن أم قرفة جد عبد الله بن مسعدة

(٢) اللقيطة أم حصن بن حذيفة التقطها حذيفة في جوار قد أضرت بهن السنة
فضمها اليه ثم أعجبه فخطبها إلى أبيها فتزوجها ، واللقيطة : المنبوذة قال العنبري
لو كنت من مازن لم تستح ابلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

وقوله فوارس المقداد ، فالمقداد : هو المقداد بن الأسود قيل لما سمع سعد بن زيد
الأنصارى ، وكان هو رئيس هذه السرية ، قول حسان غداة فوارس اقداد عاتبه
فاعتل حسان له بالقافية

(٣) قوله كنا ثمانية فقد كان المسلمون المقداد بن الأسود وعباد بن بشر أحد بني
عبد الأشهل وسعد بن زيد أحد بني كعب بن عبد الأشهل وأسيد بن ظهير أخو
بني حارثة وعكاشة بن محصن أخو بني أسد ومحرز بن نضلة أخو بني أسد وأبو قتادة
وأبو عياض عبيد بن زيد بن صامت أخو بني رزيق ، والجحفل : الجيش الكثير ،
واللجب : الكثير الأصوات ، وقوله فسكوا بالرماح : أى طعنوا بالرماح ، وقوله بداد
هو فعال من التبدد التفرق

قَوْلَا الَّذِي لَاقَتْ وَمَسَّ نُسُورَهَا بِجُنُوبِ سَايَةِ أَمْسٍ بِالتَّقْوَادِ^(١)
 أَفْنَى دَوَابِرَهَا وَلَا حَ مَتُونَهَا يَوْمٌ تُقَادُ بِهِ وَيَوْمٌ طِرَادِ^(٢)
 لَا تَقِينَكُمُ يَحْمِلُنَ كُلٌّ مُدَجِّجٌ حَامِيَ الْحَقِيقَةِ مَا جَدَّ الْأَجْدَادِ^(٣)
 كُنَّامِنَ الرُّسُلِ الَّذِينَ يَلُونَكُمْ إِذْ تَقْذِفُونَ عِنَانَكُمْ كُلَّ جَوَادِ^(٤)
 كَلَّا وَرَبُّ الرَّاqَصَاتِ إِلَى مَنَى وَالْجَائِبِينَ مَخَارِمَ الْأَطْوَادِ^(٥)

(١) قوله لولا الذي لامت يريد الحيل واضمر وإن لم يتقدم لها ذكر لان الكلام يدل عليها ، والنسور : جمع نسر وهو لحة صلبة في باطن الخافر كأنها حصاة أو نواة قال الاعشى

سواهم جذعها كالجلا م قد أفرح القود منها انسورا
 وساية : واد بين المدينة ومكة ، والتقواد : تفعال من قاد الفرس ونحوه
 (٢) دوابرها من الدبر : وهو الجرح الذي يكون في ظهر الدابة وقيل هو أن يقرح خف البعير تقول أدبر القتب البعير فدبر ، وقوله ولاح متونها ، فالمتون : الظهر ولاح متونها : من قولهم لاحه العطش ولاحه الشمس ، ولوحته : غيرته ، والطراد مطاردة الأفران والفرسان وهو أن يحمل بعضهم على بعض في الحرب
 (٣) قوله للقينكم جواب لولا ، والمدجج : الكامل السلاح ، وقوله حامى الحقيقة : حقيقة الرجل ما يلزمه حفظه ومنعه ويحق عليه الدفاع عنه وحمايته ، والحقيقة الراية : والحقيقة الحرمة قال عامر بن الطفيل

لقد علمت عليا هوازن اني أنا الفارس الحامى حقيقة جعفر
 والعرب تقول فلان يسوق الوسيقة وينسل الوديقة ويحمى الحقيقة ، فالوسيقة الطريدة من الابل سميت وسيقة لأن طاردها يسقها اذا ساقها أى يقبضها والوديقة : شدة الحر والحقيقة ما يحق عليه أن يحميه

(٤) قوله كنا من الرسل تقول رجل رسل أى فيه لين واسترسال ، ويلونكم : أى يصادقونكم من الولاء

(٥) الراقصات هنا : الابل والرقص ضرب من مشيها ، والجائبين : من جاب المفازة ، وجاب البلاد : قطعها سيرا ، والمخارم : الطرق في الجبال وأفواه الفجاج وفي حديث الهجرة مر بأوس الاسلمى فحملها على جبل وبعث معها دليلا وقال اسلك بهما حيث

حَتَّى نُبِيلَ الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِكُمْ وَتَوْبَ بِالْمَلَكَاتِ وَالْأَوْلَادِ^(١)
 رَهْوَاً بِكُلِّ مُقْلَصٍ وَطِمْرَةٍ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ عَطْفَنَ وَوَادٍ^(٢)
 كَانُوا بِدَارٍ نَاعِمِينَ فَبَدُّوا أَيَّامَ ذِي قَرْدٍ وَجُوهَ عِبَادٍ^(٣)
 وَقَالَ

﴿ من المنسرح مطوى العروض والضرب والقافية متراكب ﴾
 انْظُرْ خَلِيلِي بِبَطْنٍ رَجَّاقَ هَلْ تُؤْنِسُ دُونَ الْبَلْقَاءِ مِنْ أَحَدٍ^(٤)
 جَمَالَ شَعَثَاءَ قَدْ هَبَطْنَ مِنْ أَمٍّ — حَبَسَ بَيْنَ الْكُتُبَانِ فَالسَّنَدِ^(٥)
 يَحْمِلْنَ حَوَّاحُورًا لَدَا مَعَ فِي الرَّ يَطِ وَيُيَضُّ الْوُجُوهَ كَالْبَرَدِ^(٦)

تعلم من محارم الطرق جمع محرم الطريق في الجبل أو الرمل وقيل منقطع أمف الجبل ولكن المراد هنا الطرق في الجبال ، والاطواد : الجبال المرتفعة وقوله كلا ورب الراقصات الخ يقول لن نبي على هذا الولاء ولاند من أن نبيل الخيل في عرصاتكم الخ وكلا بمعنى لا ولكنها أكد في النفي والردع من لا لزيادة السكاف

(١) قوله حتى نبيل الخيل هو من البول أى نجعلها ببول ، والعرصات : جمع عرصة وسط الدار ، وتوب : نرجع ، والملكات : النساء اللاتي أمكن

(٢) قوله رهوا بالراء فالر هو : مشى في سكون وتقرأ زهوا بالزاي كما في بعض النسخ ، والزهو : الكبر والتهى والعظمة ، وفرس مقلص : مشرف مشمر ، وطمرة : أى فرس وثابة سريعة ، والمعترك : موضع العراك والقتال

(٣) ذو قرد ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر وبه سميت سرية ذى قرد أو غزوة ذى قرد ، وعباد : أى عبيد

(٤) جلق : بكسرتين مشدد اللام اسم لكورة الغوطة أو هي دمشق نفسها أو قرية من قراها ، والبلقاء ورة من أعمال دمشق

(٥) شعثاء : تقدم الكلام عليها وانها زوج الشاعر أو محبوبته وكثيراً ما يشبب بها ، والحبس : موضع ، والسند : ليد معروف في البادية

(٦) يحملن حوا : يريد لساء حوا ، والحوة : سمة الشفة وشفة حواء حمراء

مِنْ دُونِ بَصْرَى وَخَافَهَا جَبَلُ الثَّـلَـجِ عَلَيْهِ السَّحَابُ كَالْقِدَدِ^(١)
إِنِّى وَرَبُّ الْخَيْسَاتِ وَمَا يَقْطَعْنَ مِنْ كُلِّ سَرَبٍ جَدَدِ^(٢)
وَالْبُدْنَ إِذْ قُرَّبْتُ لِنَحْرِهَا حَافَّةَ بَرِّ الْيَمِينِ مُجْتَهِدِ^(٣)
مَا حَاتُّ عَنْ خَيْرِ مَا عَهَدْتُ وَلَا أَحَبُّتُ حُبِّى إِلَيْكَ مِنْ أَحَدِ^(٤)

تضرب الى السواد قال صاحب التهذيب الحوة فى السماء شبه باللعس واللى قال
ذو الرمة

لماء فى شفتيها حوة لعس وفى اللثات وفى أليائها شنب
وحور المدامع يعنى حور العيون ، والخور : أن يشتد بياض العين وسواد
سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حوالها وقيل الخور أن تسود
العين كلها مثل أعين الظباء والبقر وليس فى نى آدم حور بهذا المعنى ، والريط : جمع
ربطة الملاة ويبض الوجوه عطف على قوله حوا

(١) بصرى : قرية بالشام معروفة باقية الى اليوم ، وقوله كالقدد فالقدد : جمع
قدة ، والقدة : القطعة من الشئ ، والقدة : المرقعة من الناس وفى التنزيل كنا طرائق
قددا ، وتقدد القوم : تفرقوا قددا أى قطعاً. يقول كالجماعات المتفرقة

(٢) الخيسات : الأبل المذلة من خيس الدابة ذلها وفى الأثر أن رجلاً سار معه
على جبل قد خيسه أى راضه وذلله بالركوب ، والسربج : الأرض البعيدة وقيل هى المضلة
التي لا يهتدى فيها لطريق وقيل الواسعة وفى الأثر وكأش قطعنا اليك من دوية سربج :
أى مفارة واسعة بعيدة الأرجاء ، والجدد : الأرض الغليظة وقيل المستوية وفى المثل
من سلك الجدد أمن العثار يريد من سلك طريق الاحماع فكفى عنه بالجدد ، ولكن
الاسب هنا أن يكون المراد بالسربج البعيدة والجدد الغليظة

(٣) و (٤) البدن : جمع بدنة ، وقد تقدمت يقول ورب البدن ، والمحر :
موضع النحر ، وقوله حلقة بر مجتهد راجع إلى قوله ورب الخيسات أى أقسم بذلك
قسم صادق لم يقصر أى ما تحولت عن خبر ما عهدنى عليه بأشياء وأنى ما أحببت
أحدا حبى أياك

تَقُولُ شَعْنَاءُ لَوْ تُفَيْقُ مِنَ الْكَأْسِ لَأُفَيْتَ مُرِيَّ الْعَدَدِ^(١)
 أَهْوَى حَدِيثَ النَّدَمَانِ فِي فَاقِ الصُّبْحِ وَصَوْتَ الْمُسَامِرِ الْغَرْدِ^(٢)
 يَا بَنِي لِي السَّيْفُ وَاللَّسَانُ وَقَوْ مَ لَمْ يُضَامُوا كَلْبِدَةً إِلَّا سَدَ^(٣)
 لَا أَخْدِشُ أَخْدِشَ بِالنَّدِيمِ وَلَا
 يَخْشَى جَلِيسِي إِذَا انْتَشَيْتُ بِيَدِي^(٤)
 وَلَا نَدِيمِي الْعِضُّ الْبَخِيلُ وَلَا يَخَافُ جَارِي مَا عِشْتُ مِنْ وَبَدٍ^(٥)

(١) لو تفيق من الكأس : لو نطق عن الشراب ، وقوله لافيت : أى لوجدت صاحب ثراء ومال

(٢) قوله أهوى وفى نسخة أنهى : يعتذر عن حبه الخمر والسكر ، وأشهى : اشتهى ، تقول شهيت الشيء ، أشهاه ، والتدمان : النديم أى الذى دامك ورافقك ويشارك وقد يكون التدمان واحدا وحما ، والمسامر : من السمر وهو الاحدوث بالليل ولكن المراد بهما المغنى ومن ثم وصفه بالعرذ قال الشاعر

من دونهم ان جثتهم سمرا عرف القيان ومجلس عمر

وقد يكون المراد الذى يسمر فقط ووصفه باغرد لطيف، حديثه

(٣) و (٤) و (٥) قوله يا بني لى السيف أى يا بني لى كل أولئك . السيف واللسان وقومى — كل ما لا يليق من قولة أو فعلة ومفعول بأبى محذوف للتعميم مع الاختصار وقوله كلبدة الاسد يريد أن قومه ذو منعة وعز وفى المثل هو أمتع من لبدة الاسد ومن حبة الاسد ، وليدة الاسد : الشعر المتراكب بين كتفيه ، والعرض : السوء الحلق قال

ولم ألك عضا فى الندامى ملوما به والجمع أعصاب ، والوبد : شدة العيش والفقر والبؤس مصدر يوصف به ، فيقال رجل وبد : أى سىء الحال يستوى فيه الواحد والجمع كقولك رجل عدل ثم يجمع فيقال أو باد على توهم البعد الصحيح : يقول يا بني لى سيفى ولسانى وقومى الاعزة أن يفرط منى ماؤاخذ به فلا أسى . إلى النديم ولا يحشى جليس يدي إذا سكرت ولا يبادمنى سىء الحلق ولا البخل ولا يخاف جارى بؤسا ما حيت

وقال

﴿ من ثأني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
 أَلَا أَبْلِغُ الْمُسْتَسْمِعِينَ بَوَاقِعَهُ تَخَفُّهَا شَمَطُ النِّسَاءِ الْقَوَاعِدُ^(١)
 وَظَنَّهُمْ بِي أَنِّي لِعَشِيرَتِي عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ حَامٍ وَذَائِدُ^(٢)
 غِيَانٍ لَمْ أُحَقِّقْ ظَنَّهُمْ بِتَيَقُّنٍ
 فَلَا سَقَتِ الْأَوْصَالَ مِنِّي الرَّوَاعِدُ^(٣)
 وَيَعْلَمُ أَكْفَانِي مِنَ النَّاسِ أَنَّنِي
 أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي الذَّمَّارَ الْمُنَاجِدُ^(٤)

(١) المستسمعين : أى المستمعين وقوله بوقعة الباء زائدة يقول أبلغهم بوقعة ،
 وشمط النساء : تقول امرأة شمطاء ولا يقال شيباء ، والشمط : بياض شعر الرأس
 يحالطه سواده ، والقواعد : جمع قاعد وهى المرأة الكيرة المسنة ، وقوله يخف لها
 شمط النساء القواعد : أى يحقق لها من هولها

(٢) يقول وظنهم بى أننى حام وذائد لعشيرتى على أى حال كان محقق وفى محله
 والظن شك ويقين إلا أنه ليس بيقين عيان إنما هو يقين تدبر ، فأما يقين العيان فلا
 يقال فيه إلا علم وفى الحديث أياكم والظن فان الظن أكذب الحديث أراد الشك
 يعرض لك فى الشيء فتحققه وتحكم به وقيل أراد أياكم وسوء الظن وتحقيقه دون مبادئ
 الظنون التى لا تملك وخواطر القلوب التى لا تدفع ومنه الحديث وإذا ظنت فلا
 تحقق وقد يحىء الظن بمعنى العلم وهو كثير وليس من بابنا

(٣) الاوصال : مجتمع العظام ، والاوصال : المفاصل وفى صفته صلى الله عليه وسلم
 أنه كان فعم الاوصال : أى تمتلئ الاعضاء المفرد وصل ، والمراد بالاوصال هنا : جميع
 جسده ، والمراد بالرواعد هنا : السحاب الممطر يقول فان لم أكن عند ظنهم بى فلا
 انهل على القطر وأنا فى قبرى

(٤) اكفأتى : نظرائى ، والذمار : ما يلزمك حفظه والذود عنه ، والمناجد : المقاتل

وَمَا وَجَدَ الْأَعْدَاءُ فِي غَمِيزَةٍ
وَلَا طَافَ لِي مِنْهُمْ بِوَحْشِيٍّ صَائِدٍ^(١)
وَإِنْ لَمْ يَزَلْ لِي مُنْذُ أَدْرَكْتُ كَاشِحٌ^٢
عَدُوٌّ أَقَاسِيهِ وَآخِرُ حَاسِدٍ^(٣)
فَمَا مِنْهُمَا إِلَّا وَأَنْتَى أَكِيلُهُ بِمَثَلِي لَهُ مِثْلَيْنِ أَوْ أَنَا زَائِدٌ^(٤)
فَإِنْ تَسْأَلِي الْأَقْوَامَ عَنِّي فَإِنِّي إِلَى مُحْتَدٍ تَسْمِي إِلَيْهِ الْمَحَاتِدُ^(٥)
أَنَا الزَّائِرُ الصَّقَرُ ابْنُ سَلْمَى وَعِنْدَهُ
أَبِي وَنُعْمَانٌ وَعَمْرُو وَوَافِدٌ^(٥)

والمراد المتجدد : وهو الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره وقيل السريع الاجابة إلى ما دعى اليه خيرا كان أو شرا

(١) الغميزة : هنا الضعف يريد أنه عزيز لا يطمع في ناحيته وقد وكد هذا المعنى بقوله ولا طاف لي منهم بوحشي صائد أي أني ممن يحمي صيد الموضع ولا يصاد
(٢) أدركت لعله يريد أدركت حاجتي ونلت ما ابتغى وأروم ، والكاشح : العدو الذي يضر عدواته ويطوى عليها كشحه وفي الكشح كبده ، والكبد بيت العداوة والبغضاء ومنه قيل للعدو أسود الكبد كأن العداوة أحرقت كبده والعدو الذي يقاسيه والحاسد كلاهما كاشح ، واقاسيه من المقاساة : مكابدة الامر الشديد
(٣) أكيله من الكيل : أي أقابل مثله بمثلين أو أزيد — يشير إلى هجائه أعداءه مثل ابن الزبيري وان هجاءه أوجع لان فيهم مغامر

(٤) المحتد الاصل يقول فلان كريم المحتد ، وقوله تسمى اليه المحاتد : أي ترتفع اليه الاصول تقول فلان ينمي الى حسب ، وينتمي : يرتفع اليه

(٥) الصقر : صفة للزائر وابن سلمى مفعول الزائر وابن سلمى هو النعمان بن المنذر وأبي ونعمان وعمرو ووافد جماعة من الانصار كانوا أسرى عند النعمان ثم أطلقهم النعمان لأجل حسان وقد أشار حسان إلى ذلك في موضع آخر يقول فيه وأنا الصقر عند باب ابن سلمى يوم نعمان وفي الكبول مقيم

فَأُورِثَنِي مَجْدًا وَمَنْ يَجْنِ مِثْلَهَا
بِحَيْثُ اجْتَنَاهَا يَنْقَلِبُ وَهُوَ حَامِدٌ^(١)
وَجَدِّي خَطِيبُ النَّاسِ يَوْمَ سَمِيحَةٍ
وَعَمِّي ابْنُ هِنْدٍ مُطْعِمُ الطَّيْرِ خَالِدٌ^(٢)

وأبي ووافد أطلقا لي ثم رحنا وقفهم محطوم
(١) يقول فأورثني النعمان مجدا بما صنعه معي ومن يجن مثل هذه الصنعة كما اجتنيها فيكرم كما أكرمتم ويحتفي به كما احتفي بي انقلب ولسانه لهج بالحمد والتناء لا كتلى بعدها من حقوقه لكرم محنته وطيب اعراقه وفي قوله بحيث اجتناها التماث كما ترى
(٢) وجدى : يريد أباه ثابت بن المذر بدليل قوله الآتى
وأنى في سميحة القائل الف اصل يوم التقت عليه الحصوم
وإنه كذلك في الواقع كما ترى في حديث يوم سميحة

« يوم سميحة »

وكان سبب الحرب التي كانت بين الأوس والخزرج أن حليفاً للملك بن العجلان يقال له أبجر بن سمير وكان مالك عزيزاً منيعاً وهو قاتل الفطيون ملك من يهود وكان ملكاً قبل أن تشتد شوكة الأوس والخزرج وجالب أبي جيلة الغساني من الشام حتى قتل يهود فجلس أبجر حليف مالك يوماً مع نفر من الأوس بنى عمرو بن عوف فتفاخروا فذكر أبجر بن سمير مالك بن العجلان وفضله على قومه فلم يعدل به أحداً وجعل يشرفه ويذكر أيامه حتى غضب القوم من بعض ما يقول فوثب عليه سمير بن زيد بن مالك أحد الأوس ثم أحد بنى عمرو بن عوف وكان مالك سيد الحيين في زمانه له في قومه شرف لم يكن لغيره مثله فوثب على حليفه سمير هذا فقتله وكانت دية المولى منهم وهو الحليف خمسا من الأبل ودية الصريح عشرة من الأبل وقد ذكروا أن دية الحليف كانت خمسين والصريح مائة فلما قتل بعث مالك ابن العجلان إلى بنى عمرو بن عوف أن ابعدوا إلى سمير حتى أقتله بمولاي — وكان سمير صريحاً — فأنى أكره أن تنتشب بيننا وبينكم حرب فأنى غير تاركه حتى أقتله أو أرضى من مولاي فارسلوا إليه أنا نعطيك الرضا من مولاك ونكره من الحرب ما تكره فخذ منا عقله ولا تبغ منا غير ما كنا عليه فحن وانتم من الحق فانك قد

عرفت أن الصريح لا يقتل بالمولى وأن دية المولى نصف دية الصريح فخذ عقله وكف دية سوى ذلك فقال لا آخذ في مولاى دون دية الصريح شيئاً وإن أقبل غير ذلك فأرسلوا إليه أن هذا تذليل منك لنا وبني علينا فخذ ما عرضنا عليك فأبى عليهم أن يأخذ الادية الصريح وأبوا عليه الادية المولى حتى لج مالك ولجوا وحقب الامر فلما رأى ذلك مالك جمع قومه من الحزج وأمرهم بالتهى للحرب وبلغ ذلك الاوس فتهياؤوا للحرب واختاروا الموت على الذل ثم خرج بعض القوم الى بعض فالتقوا بالفضاء بين بني سالم وبين قباء — قرية من بني عمرو بن عوف فاقتلوا قتالا شديداً حتى نال بعضهم من بعض ثم أن رجلاً من الاوس نادى أن يا مالك إنا ننشدك الله والرحم — وكأنت أم مالك إحدى نساء بني عمرو بن عوف — اجعل بيننا وبينك عدلاً من قومك فقد رضينا به فما حكم به علينا لك سلمنا ورضينا به فارعوى مالك عند ذلك وقال نعم اختاروا منا رجلاً فتشاورت الاوس فاختاروا عمرو بن امرئ القيس أحد بني الحرث بن الحزج جد عبد الله بن رواحة فقال مالك بن العجلان وجميع الحزج قد رضينا فلما اختاروه وحكموه خلا بقومه من الحزج فقال يامعشر الحزج ان كنتم انما حكتموني رجاء أن أجور على اليوم لكم فلا تحكموني فأبى غير حاكم إلا بما أرى من الحق وإن كنتم راضين بما أرى عليكم ولستم قضيت بينكم فقالت له الحزج رضيك القوم ونسخطك قد رضينا برأيك فاحكم بيننا بما ترى من الحق فلما استوثق من الفريقين قال فأبى أقضى إن كان سمير قتل صريحاً من القوم فهو به قود وإن قبلوا العقل فلهم دية الصريح وإن كان قتل مولى فلهم دية المولى ولا يقص به ولا يعطى فوق دية نصف دية الصريح وما أصبتم منا في هذه الواقعة ففيه الدية مسلمة إلينا وما أصبنا منكم فيها فلكم الدية علينا مسلمة اليكم فلما قضى بذلك عمرو ابن امرئ القيس غضب مالك ورأى أنه قد رد عليه رأيه وقال لا أقبل هذا القضاء ولا آخذ في دية مولاى إلا دية الصريح أو اقتل سميراً وأمر قومه بالقتال وكان فيهم مطاعاً فقال عمرو بن امرئ القيس ينهى مالكاً عن الحرب وعن البغى على قومه

يامال والسيد المعمم قد يبطره بعض رأيه السرف

«يامال يامالك والسرف صفة لبعض وسيمر بك شرح هذه الايات في قافية الفاء

من هذا الديوان»

خالفت في الرأي كل ذي فخر	والحق يامال غير ماتصف
لا يرفع العبد فوق سنته	والحق يوفى به ويعترف
أن يجيرا عبد لغيركم	يا مال والحق عنده فقفوا
أوتيت فيه الوفاء معترفا	بالحق فيه لكم فلا تكفوا

وَمِنَّا قَتِيلُ الشَّعْبِ أَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ
شَهِيدًا وَأَسْنَى الذِّكْرِ مِنِّي الْمَشَاهِدُ^(١)

في شعر طويل فقال درهم بن زيد أخو بني عمرو بن عوف لمالك لما رد حكم عمرو بن امرئ القيس وأمر قومه بالحرب وكان مالك بن العجلان اذا شهد الحرب غير سياه وتكر حتى لا يعرف فيصمد صمده

يا قوم لا تقتلوا سميرا فأ	ن القتل فيه الغلاء والأسف
أن تقتلوا ترن نسوتكم	على كريم ويفزع السلف
اني لعمر الذي يحيج له الذ	اس ومن دون بيته سرف
يمين بر بالله مجتهد	لقد حلقنا لو ينفع الخلف
لا نرفع العبد فوق سنته	ما كان منا يبطنها شرف
الك لاق غدا غواة بني	عمى فانظر ما أنت مزدهف
يمشون في البيض والدروع كما	تمشى جمال مصاعب قطف
فأبد سيالك يعرفوك كما	يدون سياهم فتعترف

قال فجمع القوم بعضهم لبعض ثم التقوا بالفضاء عند اطواء بني قينقاع فافتلوا قتالا شديدا حتى نال بعضهم من بعض ثم تداعوا الى الصلح فحكوا المنذر بن حرام ويقال بل ثابت بن المنذر أبو حسان فقضى بينهم أن يدوا مولى مالك بن العجلان دية الصريح ثم تكون السنة فيه تعود على مالك وعليهم كما كانت أول مرة المولى على ديته والصريح على ديته فرضي له لك وسلم الآخرون بذلك ثم جرت بينهم الرسل فاصطلحوا بعهد وميثاق أن لا يقتل رجل في داره ولا في نخله غيلة ولا يياتا فاذا خرج الرجل من داره ونخله فلا ذمة له ولا عهد ثم قال انظروا القتلى فأى الفريقين أفضل على صاحبه ورأى له فضلا فأفضلت الأوس يومئذ على الخزرج ثلاثة نفر فودوهم واصطلح القوم وقوله وعمى ابن هند مطعم الطير خالد فهذا خالد هو ابن زيد بن كليب بن ثعلبة ابن عبد عوف بن غنم بن مالك بن العجار واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر وأمه هند ، وكان خالد هذا ينحر الأبل للأضياف فإكل منها الناس والطير (١) قوله : ومنا قتيل الشعب أوس بن ثابت فهذا أوس هو أخو حسان وأمه سخطى بنت حارثة بن لوذان بنت عم والدة حسان ، وهو والد شداد — قتل أوس يوم أحد شهيدا . وقوله وأسنى الذكر منا المشاهد فالشاهد جمع مشهد والمشهد المجمع من الناس

وَمَنْ جَدُّهُ الْأَدْنَى أَبِي وَأَبْنُ أُمِّهِ
وَفِي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٌ خَزَرْجِيَّةٌ
فَمَا أَحَدٌ مِنَّا بِمُهْدٍ لِحَبَّارِهِ
لَا نَا نَرَى حَقَّ الْجَوَارِ أَمَانَةً
فَمَهْمَا أَقْلٌ مِمَّا أُعِدُّ لَمْ يَزَلْ
عَلَى صَدْقِهِ مِنْ كُلِّ قَوْمٍ شَاهِدٌ
لِكُلِّ أَنْاسٍ مَيْسَمٌ يَعْرِفُونَهُ
وَمَيْسَمُنَا فِينَا الْقَوَا فِي الْأَوَايِدِ^(١)
مَتَى مَا ذَرِيعٌ لَا يُشْكِرُ النَّاسُ وَسَمْنًا

وَنَعْرِفُ بِهِ الْمَجْهُولَ مِنْ نُسَايِدِ^(٢)
تُلُوحُ بِهِ تَعْشُو إِلَيْهِ وَسُومُنَا كَمَا لَاحَ فِي سُمْرِ الْمَتَانِ الْوَارِدِ^(٣)

والمراد هنا مشاهد الحروب ومواطن الكرم وما إليها يقول ان المشاهد ومواقفنا فيها أشادت بنا ورفعت لنا ذكرنا لأنها حققتنا فيها ظنون الناس بنا

(١) قوله ومن جدّه الأدنى أبي يريد شداد بن أوس فهو ابن أخي حسان وجدّه اذن أبو حسان وهذا شداد قال فيه أبو الدرداء ان الله عز وجل يؤتي الرجل العلم ولا يؤتيه الحلم ويؤتيه الحلم ولا يؤتيه العلم وان أبا يعلى «كنية شداد» ممن آتاه الله العلم والحلم . نزل النمام بناحية فلسطين ومات بها سنة ثمان وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة

(٢) دار ربة : أى ضخمة جامعة من قولك هذا موضع مرب ، وخزرجية صفة لدار : أى دار تنسب للخزرج والاوز ، وذراهن أعاليهن ، يقول : ولى فى ذرى كل دار حافلة بالاوز أو الخرج أصل من أصولى ، يعتز بتشعب عشيرته وتكاثرها وانما العزة للكثير .

(٣) أداة : مفعول مهد ، وأزرى به : قصر به وحقره وهونه ، وقوله وهو عائد : أى معاود لما عوداه إياه من قضاء حاجه

(٤) و (٥) و (٦) الميسم : فى الاصل المكواة أو العىء الذى يوسم به الدواب وقد يسمى أثر الوسم ميسما أيضا قال الشاعر

فَيَشْفِين مَنْ لَا يُسْتَطَاعُ شِفَاؤُهُ وَيَبْقَيْنَ مَا تَبَقِيَ الْجِبَالُ أَخْوَالِدُ^(١)
وَيُشْقِينَ مَنْ يَغْتَالِنَا بِعَدَاوَةٍ وَيُسْعِدُنَ فِي الدُّنْيَا بِنَا مَنْ نُسَاعِدُ^(٢)
إِذَا مَا كَسَرْنَا رُمُوحَ رَايَةِ شَاعِرٍ يَجِيئُ بِنَا مَا عِنْدَنَا فَنُعَاوِدُ^(٣)

ولو غير أخوالى أرادوا نقيصتى جعلت لهم فوق العرايين ميسما
فليس يريد جعلت لهم حديدة وإنما يريد جعلت أثر وسم أما الوسم فهو أثر
السكى والجمع وسوم وقد وسمه وسم وسمه إذا أثر فيه بسمه وكى . هذا أصل الوسم
والميسم ومن مجازها أن تقول وسم فلان فلانا بهجائه قال الفرزدق
لقد قللت جلف بنى كليب مواسم فى السوالف ثابتات
يريد قصائد هجهم بها وقال آخر

انى امرؤ أسم القصائد للعدا ان القصائد شرها اغفلها
وكلام حسان من هذا وتقول فلان موسوم بالخير ومتسم به، وامرأة ذات ميسم :
عليها أثر الجمال وما أشبه ذلك ، والقوافى : القصائد ، والاوبد : التى يبقى ذكرها
على الابد ، وقوله بمن نكايد : فالمكايدة معالجة الشئ تريده بسوء ومن قول عمرو
ابن العاص تلك عقول كادها بارئها ، أى أرادها بسوء ، وتلوح به : تبدو وتظهر ،
وقوله وسومنا تنازعه كل من تلوح وتعشو ، ومعنى تعشو اليه هنا : تقصد اليه أى
تتبعه أينما وجد ، والموارد : جمع موردة أى الموارد المهلكة كما يقال هذا الذى أوردنى
الموارد ، والمراد مواقع الحروب ، والسمر المتان الرماح ويكون المعنى كما لاح أثر المواقع
فى الرماح ويجوز أن يكون المراد بالمتان : جمع متن ما ارتفع من الأرض وصلب
قال أبو عمرو المتون أو المتان : جوانب الأرض فى اشراف ، ويقال متن الأرض :
جلدها ، والموارد : الطرق قال جرير

أمير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم
يقول حسان كما لاحت الطرق فى متون الأرض وهو معنى ظاهر وقد طرقه السعراء
(١) و (٢) قوله فيشفين : أى قوافيه الأوابد : أى أن قصائده التى يهجو
بها من يهجو والتى هى كالميسم يكوى بها من يكوى تشقى من لا يستطيع شفاؤه من
أعدائنا إذ تردعه عن التماذى فى هجائنا وتبقى ما بقيت الجبال وتشقى من يعاديننا أما
من نواله وتناصره فانها تسعده فى الدنيا
(٣) يجيئ بنا ما عندنا فكل شئ يغلى فهو يجيئ حتى الهم والقصة فى الصدر

يَكُونُ إِذَا بَثَّ الْهَجَاءُ لِقَوْمِهِ
وَلَا حَ شِهَابٍ مِّنْ سَنَا الْحَرْبِ وَاقِدٌ^(١)
كَأَشَقَى ثَمُودٍ إِذْ تَعَاطَى لِحَيْنِهِ عَضِيْلَةٌ أُمُّ السَّقْبِ وَالسَّقْبُ وَارِدٌ^(٢)

ويقال جاش صدر فلان اذا لم يقدر صاحبه على حبس ما فيه
(١) بث الهجاء لقومه : أى بث هجاءنا أباه لقومه ، ولا ح : بدا ولمع ، والشهاب :
شعلة نار ساطعة ، والسنا : مقصور ضوء النار والبرق . والمراد اذا تسبب هذا الشاعر
بشؤمه فى حرب بيننا وبين قومه
(٢) كأشقى ثمود خبر يكون وأشقى ثمود هو قدار بن سالف احيمر ثمود ، ويقال
أحمر ثمود : عاقر ناقة صالح على بينا وعليه الصلاة والسلام يضرب به المثل فى شؤمه
على قومه ، وقوله اذ تعاطى لحينه الخ اشارة الى ما جاء فى الذكر الحكيم فى قصة
صالح وقومه ثمود فى غير ما آية . قال تعالى : فعنادوا أصحابهم فتعاطى فققر ، وقال جل
شأنه : فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح انتنا بما تعدنا ان كنت من
المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد
أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين . وقال أصدق القائلين :
ففقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب . الآيات ، وقال
الزمخشري : إنه كان لصالح مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه فقالوا — أى قومه —
زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث — ثلاث ليال — فنحن نفرغ منه ومن أهله
قبل الثلاث فخرجوا إلى الشعب وقالوا إذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم
فبعث الله صخرة من الهضب حياهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم
يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم فى مكانه ونجى صالحا
ومن معه ، وقول حسان فتعاطى قال الزمخشري فاجترأ على تعاطى الامر العظيم غير
مكترث له فأحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى السيف أو فتعاطى الناقة ، والعضيلة :
كل عصة معها لحم غليظ ، وأم السقب : الناقة ، والسقب : ولد اناقة قال الاصمعي
اذا وضعت الناقة ولدها فولدها ساعة تضعه سليل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى
فاذا علم فان كان ذكرا فهو سقب ، والانثى : حائل ، وقوله والسقب وارد : أى
فى الموردة ، وقوله فولى : يريد سيدنا صالحا وان لم يتقدم له ذكر وكذلك قوله فقال
ألا فاستمتعوا الخ ، وقوله رائد : أى منذر وفى الحديث : الحمى رائد الموت أى رسول

فَوَلَّى فَأَوْفَى عَاقِلًا رَأْسَ صَخْرَةٍ نَحْنُ فَرَدُّهَا وَأَشَدَّ مِنْهَا أَقْوَاءُ
فَقَالَ أَلَا فَاسْتَمْتِعُوا فِي دِيَارِكُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ ذِكْرُكُمْ وَمَوَاعِدُكُمْ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ لَهْنٌ بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ رَائِدُكُمْ

* *

وكان رجل من بني الحرث بن الخزرج لقي رجلا من الأوس خارجا من بئر أريس^(١) من عند ظئر له^(٢) ومع الخزرجي نبل له فرماه الخزرجي فقتله فلما بلغ قومه قتل صاحبهم خرجوا الى الذي قتل صاحبهم ليلا فقتلوه بيئاتا^(٣) وكان لا يقتل رجل في داره ولا في نخله فرأت الخزرج مقتل صاحبهم فقلوا والله ما قتل صاحبنا الا الأوس فخرجوا وخرجت الأوس فالتقوا بالسرارة^(٤) فاقتتلوا بها أربعين نال كل فريق من صاحبه فقال قيس بن الخطيم^(٥) في ذلك

الموت الذي يتقدمه كالرائد الذي يبعث ليرتاد منزلا ويتقدم قومه

(١) بئر أريس : بئر معروفة قريبا من مسجد قباء عند المدينة

(٢) الظئر : المربعة غير ولدها

(٣) تبليت العدو : هو أن يقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغتة ، والاسم : البيات

(٤) السرارة : وسط الوادي

(٥) قيس بن الخطيم ! شاعر جاهلي وابنه ثابت صحابي وكان قد قتل أبو قيس هذا وهو صغير فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشأت بسبب ذلك حروب بين قومه وبين الخزرج

في خبر يطول ذكره ولما هدأت الحرب تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونسكايته فيهم فتآمروا وتواعدوا على قتله فخرج عشية من منزله بين ملاءتين يريد ما لاله بالशوط — هو حائط عند جبل أحد — فلما مر بأطم في حارة

سمى الاطم بثلاثة أسهم فوق أحدها في صدره فصاح صيحة سمعها رطله فجاءه فحملوه إلى منزله فلم يروا له كموا إلا أبا صعصعة يزيد بن عوف النجاري فاندس

إليه رجل حتى اغتاله في منزله فضرب عنقه واحتمل رأسه وأتى به قيسا وهو

بآخر رمق فالتقاء بين يديه وقال يا قيس قد أدركت بتأرك فقال عضضت بأير

﴿ من ثانی الطویل والقافیة متدارك ﴾

تَرْوِّحُ مِنَ الْحَسَنَاءِ أَمْ أَنْتَ مُعْتَدِي

وَ كَيْفَ أَنْطِلَاقُ عَاشِقٍ لَمْ يُزَوِّدِ^(١)

تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِمَقْلَتِي غَرِيرٍ بَمُلْتَفٍّ مِنَ السِّدْرِ مُفْرَدِ^(٢)

أيك إن كان غير أبي صعصعة قال هو أبو صعصعة وأراه الرأس فلم يلبث قيس أن مات ومات على جاهليته قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ومن شعر قيس بن الخطيم

وما بعض الأقامة في ديار	بهان بها الفتى إلا عناه
وبعض خلائق الاقوام داء	كداء الموت ليس له دواء
يريد المرء أن يعطى مناه	ويأني الله إلا ما يشاء
وكل شديدة نزلت بقوم	سيأتي بعد شدتها رخاء
ولا يعطى الحريص غنى بجر صر	وقد ينمي على الجود الثراء
وليس بنافع ذا البخل مال	ولا مزر بصاحبه السخاء
وبعض القول ليس له عياج	كمخض الماء ليس له إماء
وبعض الداء ملتصق شفاء	وداء البوك ليس له دواء

« وقوله عياج أى منفعه والبوك الحق »

(١) الرواح والتروح السير بالعشى وقيل من لدن زوال الشمس إلى الليل وتقيضه الغدو وهو السير أول النهار وقوله لم يزود فالتزود اتحاذ الزاد والزاد في الأصل طعام السفر والحضر جميعا وكل عمل انقلب به من خير أو شر عمل أو كسب زاد على المثل وزاد العاشق الراحل تحية حبيبه والنظر اليه وتمتعه بمجديته

(٢) قوله : بمقلى غرير فالغرير في الأصل ومثله الغر الذي يفطن للشر ويغفل عنه وفي الحديث المؤمن غر كريم والكافر خب نثيم يريد أن المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه وإيس ذلك منه جهلا ولكنه كرم وحسن خلق والخب الخداع المفسد والمراد بالغرير في بيت حسان الظبي وهو حقيق بأن يوصف بالغرارة والسدر شجر النبق يقول كأن مقلتها مقلتا ظبي قائم وحده في ظل سدرة ملتفة

وَجِيدٌ كَجِيدِ الرَّثْمِ صَافٍ يَزِينُهُ تَوَقَّدُ يَاقُوتٌ وَفَصْلٌ زَبَرُجَدٌ^(١)
 كَانَ الثَّرِيًّا فَوْقَ ثَغْرَةٍ نَحَرِهَا تَوَقَّدُ فِي الظَّلَامَاءِ أَيْ تَوَقَّدُ^(٢)
 إِلَّا إِنَّ بَيْنَ الشَّرْعِيِّ وَرَاتِجٍ ضَرَابًا كَتَخَذِيمِ السَّبَالِ أَلْهَعُضِدِ^(٣)
 لَهُ حَائِطَانِ أَمُوتُ أَسْفَلَ مِنْهُمَا وَجَمْعٌ مَتَى يَصْرُخُ بِمَرْبٍ يُصْعِدِ^(٤)
 تَرَى اللَّابَةَ السَّوْدَاءَ يَحْمَرُّ لَوْنُهَا وَيَغْبِرُ مِنْهَا كُلُّ رُبْعٍ وَفَدَقَدِ^(٥)

(٢) الجيد العنق وقد غلب على عنق المرأة والرثم الظبي الأبيض الخالص البياض والياقوت معروف فارسي معرب وهو قاعول الواحدة ياقوتة والجمع اليواقيت والزبرجد الزمرد

(٣) الثريا من الكواكب وتسميها العرب النجم اسماعلما لها مختصا بها دون النجوم سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها فكأنها كثيرة العدد بالأضافة الى ضيق المحل والثعرة نقرة النحر فوق الصدر وقوله توقد بجذف إحدى التاءين أى تتوقد

(٤) الشرعي موضع وراتج أطم من آطام المدينة وضرابا قتالا وكتخذيم كتقطع من الجذم وهو اقطع الوحي والسبال جمع سبل وهو ما أبسط من شعاع السبل والمعضد حديدة ثقيلة في هيئة المنجل يقطع بها الشجر يقول كتقطع المعضد السبال أى أن بين هذين الموضعين قتالا حامياً تقطع فيه الرأس قطعاً سريعاً كما يقطع المعضد السبال فتخذيم في التقدير مضاف الى المعضد اضافة المصدر الى فاعله والسبال مفعوله

(٥) له حائطان أى لهذا الضراب يصف القتال بأنه شديد وكأنه أحاط بساحته جداران والموت شاغر فاه أسفلهما ويقولون أحيط بفلان اذا دنا هلاكه وقال تعالى : إلا أن يحاط بكم أى تؤخذوا من جوانبكم وقال عز وجل وأحيط بشمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها أى أصابه ما أهلكه وأفسده والحائط من هذا وأسفل ظرف ويصعد من أصد في الارض . قال ابن السكيت الاصعاد إلى نجد والحجاز واليمن والانحدار الى العراق والشام وعمان : يقول ابن الخطيم وهناك جمع اذا صرخ يثرب ذهب صراخه الى مكة

(٦) اللابة : الأرض التي قد ألبستها حجارة سود وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتى المدينة وهما حرتان تكتنفانها ويقال من باب السكناية

لَعَمْرِي لَقَدْ خَالَفْتُ ذُبْيَانَ كُلَّهَا وَعَبَسْتُ عَلَى مَا فِي الْأَدِيمِ الْمُمَدَّدِ^(١)
 وَاقْبَاتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ بِحَابَةِ تَعْمُ الْفَضَاءِ كَالْقَطَا أَلْتَبَدُّ^(٢)
 تَحَمَلْتُ مَا كَانَتْ مُزِينَةُ تَشْتِكِي
 مِنْ الظُّلْمِ فِي الْأَحْلَافِ حِمْلُ التَّغْمِدِ^(٣)
 أَرَى كَثْرَةَ الْمَعْرُوفِ يُورِثُ أَهْلَهُ
 وَسَوَدَ عَصْرُ السُّوءِ غَيْرَ الْمُسَوَّدِ^(٤)

فلان بعيد ما بين اللاتين يراد أنه واسع الصدر واسع العطن كما يقال رحب الفناء واسع الجنب وقوله يحمر لونها أى من كثرة الدماء والربع المنزل ودار الإقامة والقدفد الفلاة التى لا شئ فيها وقيل الأرض الغليظة ذات الحصى وقيل المكان الصلب يقول ويغير منها كل مكان

(١) الاديم فى الاصل الجلد ما كان وقد يستعار للحرب قال الحرث بن وعله وإياك والحرب التى لا أديما صحيح وقد يعدى الصحاح على السقم « إنما أراد لا أديم لها وأراد على ذوات السقم » والظاهر انها هنا من هذا القبيل. والممدد الممدود

(٢) الحلبة يراد بها هنا القوم جاؤا من كل أوب للنصرة والحرب والقطا الطائر المعروف والتبدد المتفرق

(٣) مزينة هم بنو عمرو بن طبخة بن الياس بن مضر نسبوا إلى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة وبلادها قرب المدينة وقوله حمل التغمد تقول تغمدت فلانا سترت ما كان منه وغطيته وتعمد عدوه إذا أخذه بخنل حتى يغطيه

(٤) المعروف والعرف والعارفة ضد المكر وهو من الصفات الغالبة فهو كل ما تعرفه النفس من الخير وتيسأ به « تأس به » وتطمئن إليه وقد تكرر ذكره فى الحديث على أنه اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان إلى الناس وكل مانذب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات والمعروف أيضا النصفة وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم من الناس وقوله يورث أهله أى المعروف الكثير يورث أهله كل خير فالفعول — مفعول يورث — محذوف كما ترى للتعميم ويورث استعارة.

إِذَا أُرِيَ لَمْ يُفْضِلْ وَلَمْ يَلْقَ نَجْدَةً
 مَعَ الْقَوْمِ فَلْيَقْعُدْ بِصُغْرِ وَيَبْعُدْ^(١)
 وَإِنِّي لَا أَغْنِي النَّاسَ عَنْ مُتَكَافٍ
 يَرَى النَّاسَ ضَالًّا لَا وَلَيْسَ بِمُهْتَدِي^(٢)
 كَثِيرُ أُنَى بِالزَّادِ لَا خَيْرَ عِنْدَهُ
 إِذَا جَاعَ يَوْمًا يَشْتَكِيهِ ضَحَى الْأَمْدِ^(٣)
 نَشَأَ نَحْرًا بُورًا شَقِيًّا مُلْعَنًا أَلَدَّ كَأَنَّ رَأْسَهُ رَأْسُ أَصِيدٍ^(٤)

كما تقول أورثه المرض ضعفًا والحزن هما وأورثه كثرة الأكل التخم والأدواء فكل ذلك على الاستعارة والتشبيه بوراثه المال والمجد وقوله وسود عصر السوء غير المسود أى أن عصر السوء جعل من لا يستحق السيادة سيداً
 (١) قوله إذا المرء لم يفضل فالأفضال الأحسان أفضل فلان على فلان وتفضل أناله من فضله وأحسن إليه ورجل مفضل كثير الفضل والخير والمعروف وقوله ولم يلق نجدة مع القوم فالنجدة ههنا الشدة وقوله فليقعده بصغر فالصغر الصغار أى الذل والرضا بالصغير والاقربار به

(٢) قوله عن متكلف فالتكلف الذى يتحشم الشيء على مشقة وعلى خلاف عادته والمتكلف العريض لما لا يعنيه

(٣) التى بضم الميم جمع النية والنية الأمنية وجمع الأمنية أمانى مشددة الياء وأمان مخففة والنية والأمنية ما يتمنى الرجل قال ابن الأثير التمنى تشهى حصول الأمر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون والتمنى السؤال للرب فى الحوائج وفى الحديث إذا تمنى أحدكم فليستكثر فأنما يسأل ربه يريد قيس بقوله كثير التى بالزاد أن همه أشباع بطنه حتى يبلغ منه ذلك انه اذا جاع يوماً اشتكى الجوع غدا ومثل هذا لاخير عنده ولا خير فيه

(٤) نشأ: نشأ . والغمر الجاهل الذى لا تجربة له بحرب ولا أمر ولم تحنكه التجارب قال ابن سيده ويقال لكل من لا غناء عنده ولا رأى ، والبور الذى لا خير فيه ومنه أرض بور متروكة من أن يزرع فيها ورجل حائر بائر لا يتجه لشيء ضال تائه والالذ

وَذِي شِيْمَةٍ عَسْرَاءٍ تُسَخِّطُ شِيْمَتِي أَقُولُ لَهُ دَعْنِي وَتَفْسِكَ أَرْشِدُ^(١)
 فَمَا الْمَالُ وَالْأَخْلَاقُ إِلَّا مُعَارَةٌ فَمَا اسْتَطَعْتُ مِنْ مَعَرُوفِهَا فَتَزَوَّدُ^(٢)
 مَتَى مَا تَقْدِرُ بِالْبَاطِلِ الْحَقُّ يَا بَهْ
 وَإِنْ قُدَّتْ بِالْحَقِّ الرَّوَاسِي تَنْقَدُ^(٣)
 مَتَى مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ
 ضَلَلْتَ وَإِنْ تَدَخَّلَ مِنَ الْبَابِ تَهْتَدِي
 فَنَنْبُلِيغُ عَنِّي شَرِيدَ بْنَ جَابِرٍ رَسُولًا إِذَا مَا جَاءَهُ وَأَبْنُ مَرْثَدٍ

الحصم الجدل الشحيح الذي لا يزيغ الى الحق وفي التنزيل وهو ألد الخصام وفيه وتندر به قوما لذا . وفي الحديث أن أبغض الرجال الى الله الالد الخصم والاصيد الذي يرفع رأسه كبيرا ومنه قيل للملك أصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالا وكذلك الذي لا يستطيع الالتفات من داء وكل ذلك من الصيد وهو داء يصيب الابل في رؤسها فيسيل من انوفها مثل الزبد وتسمو عند ذلك برؤسها ولا تقدر ان تلوى معه اعناقها فلعل ابن الخطيم يريد المعنى الاصلى أى كأن رأسه رأس بعير أصيد ولعله يريد كأن رأسه رأس ملك لعناده ولدده

(١) الشيمة الخلق والشيمة الطبيعة وعسراء صعبة شديدة قل سماحها في الامور من المعامرة ضد المياسرة ومنه رجل عسر بين العسر شكس وقد عاسره شاكسه قال بشر أبو مروان ان عاسرته عسر وعند يساره ميسور وقوله ونفسك أرشد تقول أرشده الى الامر هدا

(٢) قوله إلا معارة تقول أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه والمعاورة والتعاور شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين والعارية منسوبة الى العارة وهو اسم من الاعارة قال ابن مقبل

فأخلف وأتلف انما المال عارة وكله مع الدهر الذي هو آكله

(٣) قوله يأبه من الالباء أبى الشيء يأباه إياه واباءه كرهه والروابي الجبال الثوابت الرواسخ وقوله تنقد أى تعطيك مقادتها تقول قدته فانقاد

فَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي زَرْيدَ رَهِينَةً

سِوَى السَّيْفِ حَتَّى لَا تَنْوُءَ بِهِ يَدِي ^(١)

فَلَا يُبْعِدَنَّكَ اللَّهُ عَبْدُ بْنُ نَافِذٍ وَمَنْ يَعْلَهُ رُكْنٌ مِنَ التُّرْبِ يَبْعَدُ ^(٢)

فَأَجَابَهُ حَسَانُ

﴿ من ثلثي الطويل والقافية متدارك ﴾

لَعَمْرُ أَبيكَ الْخَيْرُ يَا شَعَثُ مَا نَبَأَ

عَلَى لِسَانِي فِي الْأَخْطُوبِ وَلَا يَدِي ^(٣)

لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا

وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السَّيْفُ مِذْوَدِي ^(٤)

(١) الرهينة : الرهن والهاء للمبالغة كالشئمة والشم ثم استعمالا في معنى المرهون وناء بحمله : يتوء نهض به مثقلا ، وناء به الحمل : أنقله

(٢) قوله ومن يعله ركن من التراب يقول مات ودفن

(٣) الخير نعت لأبيك ، وقوله يا شعث : يريد يا شعثاء فاما قرأتها ياشعث بضم الثاء واما قرأتها يا شعث بفتحها وفي بعض النسخ : لعمر أبيك الخير حقا لما نبأ به وقوله نبا : يريد امتنع والتوى . وتقول نبا السيف عن الضربة كل ولم يحك فيها ونبت في تلك الأرض : لم أجدها قرارا ، ونبا جنبي عن الفراش : لم يطمئن عليه ، ونبا الشيء عنى : تجافى وتباعد ، ولقيى فلان فنبت عنه عيناى : لم أنظر إليه كأنتى حقرتة ، ونبا به منزله : لم يوافقته ، والأخطوب : جمع خطب ، والخطب : الأمر الذى تقع فيه المخاطبة والنأن والحال ، ومنه قولهم جل الخطب : أى عظم الأمر والشأن والمراد هنا الشدائد

(٤) صارمان : قاطمان ، وقوله ما لا يبلغ السيف : يقول ما لا يبلغه السيف ، ومذودى : فاعل يبلغ ، والمذود : اللسان لانه يذاد به عن العرض ، يقول وينال لسانى من أعدائى ما لا يناله السيف منهم : يعنى شدة تأثير شعره فيهم ونيله منهم

وَإِنْ أَكْ ذَا مَالٍ قَلِيلٍ أَجْدُ بِهِ
وَإِنْ يَهْتَصِرْ عُودِي عَلَى الْجُهْدِ يُحْمَدُ^(١)
فَلَا أَمَالُ يُنْسِينِي حَيَاتِي وَتَفِئَتِي
وَلَا وَاقِعَاتُ الدَّهْرِ يَفْلُلَنَّ مِبْرَدِي^(٢)

(١) أك : أصلها أكون فلما دخلت عليها ان جزمتها فالتقى سا كان — الواو والنون — فحذفت الواو بقي ان أكن فلما كثر استعماله حذفوا النون تخفيفا . فاذا تحركت أثبتوها فتقول ان يكن الرجل وأجاز يونس حذفها مع الحركة ، واجد من الجود ، وقوله وان يهتصر عودي على الجهد يحمد : يقول إذا صمد إلينا ذوو الحاجات وسألونا أعطيناهم وان كما مجدين ، ويهتصر : في الاصل يمال ، يقال هصرت الغصن وبالفصن واهتصرته إذا أخذت برأسه فأملتة اليك ، والعود : واحد الميدان ما جرى فيه الماء من الشجر ، والجهد : بفتح الجيم وضمها المشقة وقيل انها بالفتح المشقة وبالضم الوسع والطاقة ومن المضموم قولهم ، جهد المقل : أى قدر ما يحتمله حال القليل المال ، وقوله يحمد : أى يصادف محمودا موافقا تقول أتينا فلانا فأحمدناه أو أذمناه : أى وجدناه محمودا أو مذموما

(٢) يقول : إن الثراء لا ينسيني واجبي من العفة والحياء وان صروف الدهر ونوازله لا تقعدني عن أداء الواجب من القرى والعطاء وهذا تأكيد لما قبله ، والحياة : الحشمة وتلك الخلعة الكريمة التي تحول بين صاحبها وبين فعل ما لا يليق وفي الحديث الحياة شعبة من الأيمان وذلك أن المستحى ينقطع بالحياة عن المعاصي وان لم تكن له تقية فصار كالإيمان الذي يقطع عنها ويحول بين المؤمن وبينها وفي الحديث أيضا أن مما أدرك الناس من كلام النبوة ادا لم تستح فاصنع ما شئت أى من لم يستح صنع ما شاء على جهة الذم لترك الحياء وليس يأمره بذلك ولكنه أمر بمعنى الخبر يأمر بالحياء ويحث عليه ويعيب تركه ، والعفة : الكف عما لا يحمل ، والواقعات : جمع واقعة والواقعة : النازلة من صروف الدهر ، وقوله يفلن : من الفل الم في أى شئ كان فله يقله فلا ، والبرد : معروف وهو ما ينحت به وهو هنا كناية عن الصبر والجلد

أَكْثَرُ أَهْلِ مَنْ رِيَالِ سِرَوَاهُمْ
وَأَطْوَى عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ الْمُبَرَّدِ^(١)
وَإِنِّي لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ وَقَائِلٌ^(٢) لَمَوْقِدِ نَارِي لَيْلَةَ الرِّيحِ أَوْقِدِ^(٣)
وَإِنِّي لَقَوْلٍ لَدَى الْبَثِّ مَرْحَبًا
وَأَهْلًا إِذَا مَارِيعٍ مِنْ كُلِّ مَرْصَدٍ^(٤)
وَإِنِّي لِيدْعُونِي النَّدَى فَأُجِيبُهُ
وَأَضْرِبُ بَيْضَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ^(٥)

(١) وأطوى : تقول طوى يطوى تعمد الجوع أما طوى يطوى فغناه خص من الجوع وفي الحديث أنه كان يطوى بطنه عن جاره أى يجمع نفسه ويؤثر جاره بطعامه ، والماء القراح : الخالص الصرف ، يقول أبيت جائئاً مكتفياً بالماء أبتاراً على نفسى كما أضم إلى أهلى غيرهم وأعولهم

(٢) قوله وقائل لموقد نارى ليلة الريح أوقد : فقد كان للعرب نار تسمى نار القرى توقد ليستدل الاضياف بها على المنزل وكانوا يوقدونها على الاماكن المرتفعة لتكون أشهر قال

له نار تشب على يفاع اذا النيران ألبست القناعا
ولم يك أكثر القتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا

« تشب : توقد ، واليفاع : المكان المرتفع ، واللبست القناعا : كناية عن أخذها »

(٣) يقول إنه يحتفى بضيافته وقت الندة والاسى والخوف قائلاً لهم نزلتم مكاناً رجباً وقصدتم أهلاً وقوله لدى البث وفي نسخة لدى البيت ، فالبث : الحزن والغم الذى تفضى به إلى صاحبك ، يقول فى الوقت الذى المرء فيه من الهم بحيث يبت حاله إلى الناس أرحب بالضيافان وقوله اذا ماريح من كل مرصد يقول اذا كان هناك فزع من كل طريق ، فالروع : الخوف والفزع ، والمرصد عند العرب الطريق قال الله عز وجل واقعدوا لهم كل مرصد

(٤) الندى السخاء والكرم وقوله وأضرب بيض العارض المتوقد يقول انى أسبق

وَإِنِّي لَحُلُّوْهُ تَعْتَرِيْنِي مَرَاةٌ وَإِنِّي لَتَرَاكُ إِسَالَمٌ أُعَوِّدُ^(١)
 وَإِنِّي لَمَزَجَاءُ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجِيْ وَإِنِّي لَتَرَاكُ الْفِرَاشُ الْمُهْدِ^(٢)
 وَأُعْمِلُ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أُرُدَّهَا
 إِذَا حُلٌّ عَنْهَا رَحْلُهَا لَمْ تُقَيِّدْ^(٣)
 أَكَلَفْتُهَا أَنْ تُدْلِجَ اللَّيْلُ كُلَّهُ تَرُوحُ إِلَى دَارِ ابْنِ سَلَمَى وَتَعْتَدِيْ^(٤)
 وَالْفَيْتَهُ بَحْرًا كَثِيرًا فُضُولُهُ
 جَوَادًا مَتَى يَذْكُرْ لَهُ الْخَيْرُ يَزْدَدُ^(٥)

-
- المطر في البذل فقلوه أضرب معناه أسرع تقول جاء قلان يضرب ويذيب أى يسرع.
 وقوله يضر العارض فالعارض السحاب وباض السحاب أمطر والسحاب متوقد للعان بركة
 (١) قوله وإنى لخلو تعترينى مرارة فالمرارة ضد الحلاوة وهما هنا كناية عن أنه نفاع
 ضرار ويقال فلان ما يمر وما يحلى أى لا يضر ولا ينفع ، وتراك كثير التراك
 (٢) قوله وإنى لمزجاء المطى على الوجى تقول رجل مزجاء للمطى كثير الارخاء
 لها يزجها ويرسلها وأزجيت الابل سقتها قال ابن الرقاع
 تزجى أغن كأن ابرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها
 وفى الحديث كان يتخلف فى السير فيزجى الضعيف أى يسوقه ليلحقه بالرفاق
 والوجا مصدر وجى القرس بالكسر وجا وهو أن يجد وجعا فى حافره والوجا قيل
 الحفا والحفا قيل النقب وقيل الوجا أشد من الحفا
 (٣) ذات اللوث تقول ناقة ذات لوث أى قوة قال الاعشى
 كلفت مجهولها نفسى وشاينى همى عليها اذا ما آلهما لمعا
 بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس أدنى لها من أن أقول لمعا
 « يقول انها لاتعثر لقوتها فلو عثرت لقلت تعست »
 (٤) أدلج القوم ساروا الليل كله وابن سلمى هو النعمان بن المنذر
 (٥) قوله كثيرا فضوله يريد فواضله والقواضل الايادى الجميلة

فَلَا تَعَجَّلَنَّ يَا قَيْسُ وَأَرْبَعٌ فَإِنَّمَا قُصَارَاكَ أَنْ تُلْقَى بِكُلِّ مُهَنْدٍ^(١)
 حُسَامٍ وَأَرْمَاحٍ بِأَيْدِي أَعْزَةٍ مَتَى تَرَهُمْ يَا ابْنَ الْخَطِيمِ تَبْلَدُ^(٢)
 لِيُوثَ لَهَا الْأَشْبَالُ تَخْنِي عَرِينَهَا
 مَدَاعِيسُ بِالْخَطِيءِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ^(٣)
 فَقَدْ ذَاقَتِ الْأَوْسُ الْفِتَالَ وَطُرِدَتْ
 وَأَنْتَ لَدَى السَّكَنَاتِ فِي كُلِّ مَطَرَدٍ^(٤)

(١) و (٢) و (٣) قوله يا قيس هو قيس بن الخطيم وقوله وأربع أي قف واقتصر ويقال من ذلك أربع على ظلمك وقوله فانما قصارك أن تلقى بكل مهند يقول فانما آخر أمرك أن تلقى منا بكل مهند حسام وأرماع الخ . قال ابن سيده قصارك وقصرك وقصارك وقصارك — بفتح القاف في الأخيرة — وقصارك أن تفعل كذا أي جهدك وضايتك وآخر أمرك وما اقتصرت عليه وقوله وأرماع عطف على كل مهند والأرماع جمع رمح قيل لأعرابي ما لناقة القرواح قال التي كانتا تمشي على أرماع وقوله تبلد يحذف إحدى التاءين أي تبدل ومعناه تحير وقوله ليوث صفة ثانية لموصوف محذوف أي بأيدي رجال أعزة ليوث والأشبال جمع شبل ابن الأسد وقوله مداعيس بالخطي في كل مشهد تقول رجل مدعس أي طعان من دعسه بالرمح يدعسه دعسا طعنه وفي الحديث فاذا دنا العدو كانت المداعسة بالرمح حتى تقصد أي تكسر والخطي الرمح المنسوب إلى الخط نسبة جرت مجرى الاسم العلم قال الجوهري والخط موضع باليمامة وهو خط هجر تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به « فليس الخطي اذن — أي الرماح — من نبات أرض العرب وانما من الهند يحمل منها إلى الخط وهي مرفأ السفن القادمة من الهند » وقد كثر محيئه في أشعارهم قال الشاعر
 وهل ينبت الخطي إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخل
 وقوله في كل مشهد أي في كل موقعة

(٤) قوله وطردت في كل مطرد من الطرد أي شردت وقوله وأنت لدى السكنات فالواو واو الحال والسكنات بضم الكاف جمع كنة والكنة قيل الجناح تخرجه من الحائط وقيل السقيفة تشرع فوق باب الدار وقيل الظلة تكون هنالك ، يقول حسان

فَنَافِعُ لَدَى الْأُنْيَاتِ حُورًا نَوَاعِمًا

وَكَحْلٌ مَا قَيْكَ الْحِسَانُ بِإِثْمِدٍ^(١)

تَفْتَكُمُ عَنِ الْعَلِيَاءِ أُمُّ لَتِيْمَةٍ وَزَنْدٌ مَتَى تُقَدِّحُ بِهِ النَّارُ يَصْلَدُ^(٢)

وقال :

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَمَنْ عَاشَ مِنْهَا عَاشَ فِي عُنْجُهِيةٍ عَلَى شَطَفٍ مِنْ عَيْشِهِ الْمُتَنَكِّدِ^(٣)

وأنت في ظل بيتك ويجوز أن يكون المراد بالسكنات جمع الكنة بفتح الكاف التى معناها امرأة الابن أو الاخ يقول وأنت لدى النساء

(١) قوله : فناع فللنفاغة المغازلة يقول : غفيلق بك إذن أن تستمر فى البيوت تغازل النساء ويغازلنك وأن تتكحل كما يتكحل النساء لانك بهن أشبه ولم يكتب القتل والقتال على مثلك

(٢) قوله يصلد تقول صلد الزند بكسر اللام يصلد صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا ويقال للبخل صلدت زناده، وفي السكرم وغيره من الحصال المحموده وارى الزند وتقول لمن أنجذك وأعانك ورت بك زنادى يقول حسان : المنبت لئيم والكف شحيح ولستم مع ذلك لليجاء فمن أين اسكن العلياء

(٣) العنجهية هنا الجفوة فى خشونة الطعام وسائر الامور تقول ان فى فلان لعنجهية أى جفوة . ومن معانى العنجهية الجهل والحق قال أبو محمد اليزيدى يحيى بن المبارك يهجو شبة بن الوليد

عش يجد فلن يضرك نوك	انما عيش من ترى بالجدود
عش يجد وكن هبنقة القيد	سى جهلا أو شبة بن الوليد
رب ذى أربة مقل من الم	ال وذى عنجهية مجدود
شيب يا شيب ياهنى بنى الفه	قاع ما أنت بالخليم الرشيد
لاولافيك خصلة من خصال الـ	خير احرزتها بحلم وجود
غير ما أنك المجيد لتحية	ر غناء وضرب دف وعود
فعلى ذا وذاك يحتمل الده	ر مجيدا به وغير مجيد

وقال يهجو مسافع بن عياض التميمي من تيم بن مرة بن كعب
ابن لؤي رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه

﴿ من البسيط ﴾

لَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أُسْدٍ
أَوْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوْ أَصْحَابِ اللّٰوِ الصَّيْدِ^(١)
أَوْ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ أَوْ رَهْطِ مُطَلَبٍ^(٢) لِلّٰهِ دَرَكٌ لَمْ تَهْمُمْ بِتَهْدِيدِي^(٣)
أَوْ فِي الذُّوَابَةِ مِنْ قَوْمِ ذَوِي حَسَبٍ
لَمْ تُصْبِحِ الْيَوْمَ نِكْسًا ثَانِيًا الْجِيدِ^(٣)

(١) قوله لو كنت من هاشم أي هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة قال المبرد: والنضر أبو قريش ومن كان من بني كنانة لم يلبه النضر فليس بقريشي وقيل بل فهر بن مالك هو أبو قريش فن لم يلبه فهر فليس من قريش ، وقوله أو من بني أسد: أي ابن عبد العزى بن قصي ، وقوله أو عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وقوله أو أصحاب اللوا فهم بنو عبد الدار بن قصي وذلك أن قصي بن مالك لما كبر ورق عظمه أعطى بكره عبد الدار اللوا فلا يعقد لقريش لواء الحرب الايده ، وقد توارثه بنوه من بعده ، وقوله أو أصحاب خفف الهمة وتخفف اذا كان قبلها ساكن فتطرح حركتها على الساكن وتحذف كقولك من ابوك بفتح النون ، واللوا ممدود ولكنه قصره هنا للحاجة ، والصيد: أي الامائل ، والصيد: الملوك

(٢) قوله أو من بني نوفل فهو نوفل بن عبد مناف بن قصي ، وقوله أو رهط مطلب: يعني ابن عبد مناف بن قصي وقوله لله درك يتهم به

(٣) قوله لم تصبح اليوم نكسا ، فالتكس: الدفء المقصر عن النجدة والكرم قال أبو العباس وأصل ذلك في السهام وذلك أن السهم اذا ارتدع « أي أصاب الهدف وانكسر عوده » أو نالته آفة نكس في الكنانة « أي جعل أعلاه أسفله » يعرف

أَوْ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ الْأَخْيَارِ قَدْ عَلِمُوا

أَوْ مِنْ بَنِي جَمَحِ الْبَيْضِ الْمَنَاجِيدِ^(١)

أَوْ فِي السَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيتُ بِهِمْ

أَوْ مِنْ بَنِي خَلْفِ الْخُضْرِ الْجَلَا عِيدِ^(٢)

من غيره — أو النكس الذي جعل سنخه نصلا ونصله سنخا فلا يرجع كما كان ولا يكون فيه خير وقوله ثاني الجيد وفي نسخة مائل العود كناية عن الحيلاء والاعراض (١) قوله أو من بني زهرة فهو زهرة بن كلاب بن مرة ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خلقت من خير حيين من هاشم وزهرة وقوله أو من بني جمح أي ابن عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤي وقوله البيض فالعرب اذا قالت فلان أبيض وفلانة بيضاء وقوم بيض قانهم لا يريدون بياض اللون ولكنهم يريدون المدح بالكرم ونقاء العرض من الدنس والعيوب ، والمناجيد : مفاعيل من النجدة ، والواحد : منجاة وإنما يقال ذلك في تكثير الفعل كما تقول رجل مطعان بالرمح ومطعام للطعام (٢) قوله أو في السرارة من تيم يقول في الصميم منهم والموضع المرضي قال أبو العباس وأصل ذلك في التربة تقول العرب اذا غرست فاغرس في سرارة الوادي ويقال فلان في سر قومه « من سر الوادي كذلك والسر من الارض مثل السرارة أكرمها » والسرة مثل ذلك قال القرشي

هلا سألت عن الذين تبطحوا كرم البطاح وخير سررة واد

وعن الذين أبوا فلم يستكرهوا أن ينزلوا الولجات من أحياد

يخبرك أهل العلم أن بيوتنا منها بخير مضارب الاوتاد

« تبطحوا : أي سكنوا بطاح مكة ، والولجات : جمع ولجة وهي كهف أو موضع تستتر فيه المارة من نحو مطر يريد الامكنة الغامضة ، واحياد : موضع بمكة يلي الصفا » وقوله أو من بني خلف الخضر قال أبو العباس حذف التنوين لالتقاء الساكنين وليس بالوجه « يريد أنه ليس بالقياس في مثل هذا أما حذفه في العلم الموصوف بابن مضاف إلى علم نحو علي بن الحسين فقيس » قال : وإنما يحذف من الكلمة لالتقاء الساكنين حروف المد واللين وهي الالف المفتوح ما قبلها والياء المكسور ما قبلها والواو المضموم ما قبلها نحو قولك هذا قفا الرجل ويغزو القوم ، وخلف هو ابن وهب بن حذافة

يَا آلَ تَيْمٍ أَلَا يَنْهَى سَفِيهِكُمْ قَبْلَ الْقِذَافِ بِقَوْلٍ كَأَلْجَلَامِيدٍ^(١)
لَوْلَا الرَّسُولُ فَإِنِّي لَسْتُ عَاصِيَهُ حَتَّى يُغَيِّبَنِي فِي الرَّمْسِ مَلْحُودِي^(٢)

بن جمع بن عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤى وقوله الخضر قال أبو العباس يقال فيه قولان أحدها أنه يريد سواد جلودهم « والعرب تسمى الاسود أخضر والآخر أسود ، والمراد بسواد جلودهم أنهم عرب خالص » كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي هلب

وأنا الاخضر من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب
وقال آخرون شبههم في جودهم بالبحور « لما يرى من لون الخضرة في مياهها »
وقوله الجلاعيد : يريد الشداد الصلاب واحدا جلعد وزاد الياء للحاجة قال أبو العباس
وهذا جمع يحى كثيرا وذلك أنه موضع تلزمه الكسرة فتشبع فتصير ياء يقال في خاتم خواتيم وفي دائق دوانيق قال الفرزدق

تتف يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف
« التتقاد تميز الدراهم وإخراج الزائف منها من نقد الدراهم ، وانتقدها :
أى أخرج الزائف منها يريد أن ناqqته ترمى يداها الحصى وتبعده مثل الصياريف
ترمى الزائف وتبعده

(١) قوله : أَلَا يَنْهَى سَفِيهِكُمْ فالسفه والسفاهة خفة الحلم وقيل نقيض الحلم
وأصله الخفة والحركة وقيل الجهل أى الحق والطيش والسفيه الاحق الطائش وقوله قبل
القذف فالقذف من القذف وهو الرمى بالسهم والحصى والكلام وكل شئ والمراد هنا
التشائم بالاشعار وفي حديث عائشة وعندها قينتان تغنيان بما تقاذفت به الانصار يوم
بعث أى نشأتم في أشعارها وأراجيزها التى قالتها فى تلك الحرب والجلاميد جمع
جلعد وجلعود والجلعود الصخر

(٢) قوله لولا الرسول جواب لولا قوله بعد ذلك لقد رميت بها الخ والرمس القبر
ولا يقال للقبر رمس إلا اذا كان مدرما مع الارض أى مستويا مع وجه الارض واذا
رفع القبر فى السماء عن وجه الارض لا يقال له رمس وفى حديث ابن مقفل ارمسوا
قبرى رمسا أى سووه بالارض ولا تجعلوه مستما مرتفعا والملاحود اللحد صفة غالبه
وهو الشق الذى يكون فى جانب القبر موضع الميت سمي كذلك لانه قد أميل عن
الوسط إلى جانبه

وَصَاحِبُ الْغَارِ إِنِّي سَوْفَ أَحْفَظُهُ
وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ذُو الْجُودِ^(١)
لَقَدْ رَمَيْتُ بِهَا شَنْعَاءَ فَاضِحَةً
يَظَلُّ مِنْهَا صَحِيحُ الْقَوْمِ كَالْمُودِيِّ^(٢)

(٣) صاحب الغار سيدنا أبو بكر الصديق رضوان الله عليه قال تعالى ثانی اثنين. اذا هما في الغار يقول ولولا الصديق — وهو رضى الله عنه تيمى — لقد رميت بها الخ. وطلحة بن عبيد الله القرشى التيمى كان يكنى طلحة الفياض وكان رضى الله عنه من المهاجرين الاولين وهو الذى أبلى يوم أحد بلاء حسنا ووقى رسول الله بنفسه واتفق النبل عنه بيده حتى شلت أصبعه وضرب الضربة في رأسه وحمل رسول الله على ظهره حتى استقل على الصخرة ، ثم شهد المشاهد كلها ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وأخبر أن رسول الله توفى وهو عنهم راض. ثم شهد يوم الجمل محاربا لعلى فروى أن عليا دماه فذكره أشياء من سوابقه وفضله. فرجع طلحة عن قتاله واعتزل القتال فرمى بسهم فقطع من رجله عرق النسا فلم يزل دمه ينزف حتى مات ، وكان من أهل الثراء رووا أن غلته كانت الفا وافيأ كل يوم. والوافى وزنه وزن الدينار ، وكان سخيا جوادا سمع على كرم الله وجهه رجلا ينشد
ففى كان يدينه الفنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

فقال ذلك أبو محمد طلحة بن عبيد الله رحمه الله ، وروى المبرد فى السكامل ما يأتى :
قال : دعا طلحة بن عبيد الله أبا بكر وعمر وعثمان رحمة الله عليهم فأبطأ عنه الغلام بشيء أراد ففقال طلحة يا غلام ، فقال الغلام ليك : فقال طلحة لا ليك فقال أبو بكر ما يسرنى أنى قلتها وأن لى الدنيا وما فيها ، وقال عمر ما يسرنى أنى قلتها وأن لى نصف الدنيا ، وقال عثمان ما يسرنى أنى قلتها وأن لى حمر النعم ، قال : وصمت عليها أبو محمد « يعنى سيدنا طلحة » فلما خرجوا من عنده باع ضيعة بخمسة عشر ألف درهم فتصدق بثمنها

(٤) شتاء : تقول شتعا فلان وفضحنا ، والمشتوع : المشهور ، وقوله كالمودى : تقول أودى الرجل : أى هلك فهو مود

لَكِنْ سَأَصْرِفُهَا جُهْدِي وَأَعْدِلُهَا

عَنْكُمْ بِقَوْلِ رَجِيْنٍ غَيْرِ تَهْدِيدٍ^(١)

إِلَى الزُّبَيْرِ فَإِنَّ اللُّثْمَ خَالَفَهُ أَوَّالًا خَايِبٌ مِنْ أَوْلَادِ عَبُودٍ^(٢)

وقال :

✽ من المتقارب الثالث مطلق مجرد بوصل وخروج والقفية متدارك ✽

أَلَمْ تَذَرِ الْعَيْنُ تَسْهَادَهَا وَجَرَى الدَّمُوعِ وَإِنْفَادَهَا^(٣)

تَذَكَّرُ شَعْنَاءَ بَعْدَ الْكَرَى وَمُلْقَى عِرَاصٍ وَأَوْتَادَهَا^(٤)

(١) سأصرفها يعنى قافيته : أى قصيدته ، والرصين : الرزين ، من رصن الشيء : ثبت وأحكم ، والمراد هنا بكلام لا خروج فيه ولا طيش ، وقوله غير تهديد : أى غير ذى تهديد

(٢) قوله إلى الزبيرى يقول سأصرفها إلى الزبيرى وهو عبد الله بن الزبيرى. الشاعر وسيمر بك شعر كثير لحسان فى عبد الله بن الزبيرى هذا وستترجم له فى موضعه ورجل زبيرى شكس الخلق سيئه وبه سعى هذا الشاعر ، والاخييت : هي. الاخابت زيدت الياء ، والاخابت : جمع الاخبت ، والاخييت : الحب الردى ، وعبود أراد طابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وعبود كان عبدا أسود خطابا فغير فى محتطبه أسبوعا لم ينم ثم انصرف وبقي أسبوعا نائما وبه ضرب المثل وقيل نام نومة عبود

(٣) قوله ألم تذر : يقول لم تترك العين أرقها فالاستفهام تقريرى ، فالتسهاد مبالغة فى السهاد ، والسهاد : نقيض الرقاد أى عدم النوم وانفادها ، من نفذ الشيء نفادا : فنى وذهب وانقطع

(٤) قوله تذكر بحذف احدى التاءين : أى تذكر ، وشعناء زوجته : أو محبوبته ، والكرى : النوم ، وملقى عراس عطف على شعناء ، والعراس : جمع عرس وهو خشبة يوضع على البيت عرضا إذا أرادوا تسقيفه وتلقى عليه أطراف الخشب الصغار وقيل هو الحائط يجعل بين حائطى البيت لا يبلغ به أقصاه ثم يوضع الجائز من طرف الحائط الداخل إلى أقصى البيت ويسقف البيت كله ويجوز أن تكون عراس جمع عرصة وهي كل جوبة منفقة ليس فيها بناء وقوله وأوتادها عطف كذلك على شعناء ، والأوتاد :

إِذَا لَجِبَ مِنْ سَحَابِ الرِّيبِ مَرَّةً بِسَاحَتِهَا جَادَهَا^(١)
وَقَامَتْ تَرَائِيكَ مُغْدَوْدًا إِذَا مَا تَنَوَّهَ بِهِ آدَهَا^(٢)
وَوَجْهًا كَوَجْهِ الْغَزَالِ الرِّيبِ يَقْرُؤُ تِلَاعًا وَأَسْنَادَهَا^(٣)
فَأَوْبَهُ اللَّيْلُ شَطْرَ الْعِضَاءِ يَخَافُ جَهَامًا وَصُرَادَهَا^(٤)

جمع وتد بكسر التاء وهو ما رز في الحائط أو الارض من الخشب: يقول انك لا تزال تتذكر شعته بعد النوم وتذكر ملقى عراض دارها وأوتادها فلا جرم أن لا تترك العين تسهادها ودموعها

(١) اللجب: بفتح الجيم الصوت والجلبة ورعد لجب وسحاب لجب بكسر الجيم كما هنا أى لجب بالرعد ، وقوله بساحتها: أى بساحة دار شعته ، وجادها: تقول جادهم المطر يجودهم وكذلك جادهم السحاب، والمطر جود وسحاب جود: أى واسع غزير يدعو حسان لدار شعته بأن لا يزال منها بساحتها المطر

(٢) وقامت ترائيك مغدودنا فالشعر المغدودن الشديد السواد الناعم وقيل الكثير الملتف الطويل وقوله اذا ما تنوه به فما زائدة ، وتقول ناء بالهمز : اذا نهض به بجهد ومشقة ، وآدها : أثقلها وأكربها ، آده الامر أودا بلغ منه المجهود والمشقة، يصف شعرها بالغزارة والكثرة

(٣) الغزال الريب: أى المربي ويقرو مضارع قرايقرو قروا ، والقرو: القصد نحو الشيء ، والتلاع: جمع تلة وهي أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع منها إلى تلة أسفل منها قال شمر: التلاع مسایل الماء يسيل من الاسناد والتجاف والجبال حتى ينصب في الوادى قال: وتلة الجبل أن الماء يجىء فيخذ فيه ويحفره حتى يخلص منه قال: ولا تكون التلاع في الصحارى قال: والتلة ربما جاءت من أبعد من خمسة فراسخ إلى الوادى فاذا جرت من الجبال فوقعت في الصحارى حقرت فيها هيئة الخنادق قال: واذا عظمت التلة حتى تكون مثل نصف الوادى أو ثلثيه فهو ميثاء ، والاسناد: جمع سند وهو ما قابلك من الجبال وعلا عن السفح

(٤) فأوبه الليل: أى أرجعه والضمير للغزال ، وشطر العضاء: أى نحو العضاء ، والعضاء: اسم يقع على ما عظم من الشجر وطال مما يستظل به ، والجهم: بفتح الجيم السحاب الذى لا ماء فيه وقيل الذى قد هراق ماءه مع الريح ، والصراد: سحاب بارد ندى ليس فيه ماء وضمير صرادها يرجع إلى الجهم

فَإِمَّا هَاكُنْتَ فَلَا تَنْكِحِي ظُلُومَ الْعَشِيرَةِ حَسَادَهَا^(١)
يَرَى مِدْحَةً ثَلَبَ أَغْرَاضَهَا سَفَاهًا وَيُبْغِضُ مَنْ سَادَهَا^(٢)
وَإِنْ عَاتَبُوهُ عَلَى مَرَّةٍ وَنَابَتْ مُبَيَّتَهُ زَادَهَا^(٣)
وَمِثْلِي أَطَاقَ وَلَكِنِّي أَكْلَفُ نَفْسِي الَّذِي آدَهَا^(٤)
سَأُوتِي الْعَشِيرَةَ مَا حَاوَلْتُ إِلَيَّ وَأُكْذِبُ إِيْعَادَهَا^(٥)
وَأَحْمِلُ إِنْ مَغْرَمَ نَابَهَا وَأَضْرِبُ بِالسَّيْفِ مَنْ كَادَهَا^(٦)

(١) و (٢) قوله فاما هلكت فلا تنكحي لعله يخاطب زوجته يقول فان مت فلا تتزوجي ظلوم العشيرة : حسادها ، ويروى خذول العشيرة وظلوم فعول : أى كثير الظلم للعشيرة ، والمراد من يظلم العشيرة أو من يخذلها ، وحسادها : أى الذى يحسدها فيرى ثلب أغراضها مدحة لها فيغضب بذلك سفاهة وحما ويغض من ارتفع له صيت منها ويكتب لذلك شأن الحسود ، والتلب مصدر ثلبه يثلبه ثلبا : عابه وصرح بالعب وقال فيه وتقصه

(٣) يقول وان عانوه على فعلة من فعلاته واتفق أن الم بعشيرته ملم، ونزل بها مدلم زاد الخطب، وأرث « أوقد » نار الكرب ، فقوله ونابت مبيته أى نزلت بهم وقيعة دبرت ليلا من بيت القوم أوقع بهم ليلا ومبيته اسم مفعول

(٤) و (٥) و (٦) قوله ومثلى أطاق يقول مثلى من يكلف نفسه كل أمر عظيم بل يبلغنى الأمر أن أكلف نفسى ما يؤدها وينقلها فى سبيل مرضاة العشيرة لا كذلك ظلوم العشيرة حسادها « وبعد » فأتى ممن يؤتى العشيرة ما تحاول، وتروم منى وأسعفها بطلباتها ويكذب إيعادها فلا ينال منها أحد وأنحمل المغارم التى تقتاها وأقاتل من يكيد لها فقوله أطاق فالأطاقة فعل الشئ بمشقة وبذل أقصى المجهود وقوله ما حاولت أى ما رامته منى وطلبتة الى وقوله واكذب إيعادها أى إيعاد من يوعددها قال ابن سيده الإيعاد والوعيد يستعمل فى الشر أما الوعد والعدة فى الخير قال عامر ابن الطفيل

وانى وان أوعده أو وعدته لا خلف إيعادى وأنجز موعدى
وقوله أن مغرم فالمغرم الغرم وهو ما يلزم أداؤه وحمل الغرم أن يتحمل الانسان عن غيره

وَيَتَرِبُ تَعْلَمُ أَنَابَهَا أَسُودُ تَنْفِضُ الْبَادَهَا^(١)
 نَهْزُ الْقَنَا فِي صُدُورِ الْكَمَا قِ حَتَّى نَكْسَرُ أَعْوَادَهَا^(٢)
 إِذَا مَا أَنْتَشَوْا وَتَصَابَى الْحُلُومُ مُمْ وَأَجْتَلَبَ النَّاسُ أَحْشَادَهَا^(٣)
 وَقَالَ الْأَحْوَاصُنُ لِلصَّالِحِينَ عَادَ لَهُ الشَّرُّ مِنْ عَادَهَا^(٤)
 جَعَلْنَا النَّعِيمَ وَقَاءَ الْبُؤْسِ وَكُنَّا لَدَى الْجَهْدِ أَعْمَادَهَا^(٥)
 وَقَالَ

﴿ من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَدَاةَ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ الشَّدِيدِ
 بَأَنَّا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي حُمَاةَ الرُّوعِ يَوْمَ أَبِي الْوَلِيدِ^(٦)

ما كان من قبيل الدية أو الغرامة مثل أن تقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ، وكادها أرادها بسوء

(١) و (٢) ألبادها جمع لبدة وهي زبرة الأسد أى الشعر الذى على كتفيه ، يقول وأهل المدينة يعلمون علما ليس بالظن أنا شجمان عرضة للقتال وأنا نغمد القنا فى صدور الكماة فنكسرهما فيهم

(٣) و (٤) و (٥) إذا ما انتشوا يقول كأنهم فى الحرب سكارى لا حلوم لهم والأحشاد الذين يحتشدون للحرب ويجتمعون لها والحواسن النساء والصالحون الاشراف أى وإذا قال النساء للأشراف لا تنشوا الحرب ودعون على من عاد الحرب وخاضها بقولهن عاد له الشر من عاد الحرب وأناها ولك أن تقول عادها أى اعتادها وقوله جعلنا النعيم يقول اذا حصل كل هذا وقينا الحرب بنعيمها وصبرنا عليها والبؤس كالبأس الشدة فى الحرب وفى الحديث كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله يريد الخوف ولا يكون إلا مع الشدة والاعتماد جمع عميد وهو سيد القوم المعتمد عليه فيما يحزبهم

(٦) تشتجر العوالى تختلط وتشبك والعوالى الرماح والروع الفزع والمراد هنا الحرب وأبو الوليد عتبة بن ربيعة وكان من سادات قريش وعليتهم قتل يوم بدر

قَتَلْنَا ابْنَى رَبِيعَةَ يَوْمَ سَارُوا إِلَيْنَا فِي مِضَاعَةِ الْحَدِيدِ ^(١)
 وَفَرَّ بِهَا حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ بَنُو النَّجَّارِ تَخْطِرُ كَالْأَسُودِ ^(٢)
 وَوَلَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ مُجُوعٌ فَهَرُ وَأَسْلَمَهَا الْخَوِيرِثُ مِنْ بَعِيدِ ^(٣)
 لَقَدْ لَا قَيْتُمْ خَزِيًّا وَذُلًّا جَهِيْزًا بَاقِيًّا تَحْتَ الْوَرِيدِ ^(٤)
 وَكَانَ الْقَوْمُ قَدْ وَلَّوْا جَمِيعًا وَلَمْ يَلَوْا عَلَى الْحَسَبِ التَّلِيدِ ^(٥)

وحكى شيخ صار بافريقية من أهل المدينة قال سمعت حسان بن ثابت
 ثابت في جوف الليل وهو يُنَوِّهُ بِأَسْمَائِهِ ويقول أنا حسان بن ثابت
 أنا ابنُ الفريعة أنا الحسامُ فلما أصبحتُ غدوتُ عليه فقلتُ له
 سَمِعْتُكَ الْبَارِحَةَ تُنَوِّهُ بِأَسْمَائِكَ فَمَا الَّذِي أَعْجَبَكَ قَالَ عَاجَلْتُ
 يَتًا مِنَ الشَّهْرِ فَلَمَّا أَحْكَمْتُهُ نَوَّهْتُ بِأَسْمَائِي فَقُلْتُ وَمَا الْبَيْتُ
 قَالَ قُلْتُ :

(١) قتلنا ابني ربيعة هما عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس قتلا يوم بدر ، وساروا
 يعنى قريشا ومضاغة الحديد يعنى الدروع التى ضوعف نسجها
 (٢) قوله وفر بها حكيم رويت بالقاء فتكون من الفرار وهو معروف ورويت
 بالقاف من التقريب وهو ضرب من الجري وحكيم هو حزام بن خويلد بن
 أسد بن عبد العزى انهزم يوم بدر ثم أسلم عام الفتح كما تقدم وقوله تخطر أى تهزمت بخثرة
 معجبة بنفسها متعرضة للعارزة

(٣) الخويرث يريد به الحارث بن هشام بن المغيرة انهزم يومئذ ثم اسلم
 (٤) جهيزا أى ممرعا يقال أجهز على الجريح اذا أسرع قتله وقوله باقيا تحت
 الوريد فالوريد عرق فى صفحة العنق يقول انهم تقلدوا الحزى والذل فى أعناقهم
 (٥) التأييد القديم يقول ان قريشا قد انهزموا جميعا وولوا ولم يراعوا مجدهم وشرفهم
 ولم يكثرثوا للعار الذى لحقهم من جراء ذلك

﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَإِنْ أَمْرًا يُنْسَى وَيُصْبِحُ سَالِمًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدٌ^(١)
فلما مات حسان كان عبد الرحمن بن حسان بعد موت أبيه
أوقد ناراً حتى اجتمع عليه الحى ثم قال أنا عبد الرحمن بن حسان
وقد قات يبتاً فخفت أن يسقط يحدث يحدث على بجمعتكم
لتسمعه فأنشدهم :

﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَإِنْ أَمْرًا نَالَ الْغِنَى ثُمَّ لَمْ يَنْلَ صَدِيقًا وَلَا ذَا حَاجَةٍ لَزَهِيدٌ
فلما مات عبد الرحمن فعل ابنه سعيد مثل ذلك وأنشدهم :
وَإِنْ أَمْرًا لَا حَى الرَّجَالِ عَلَى الْغِنَى
وَلَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ الْغِنَى لَحَسُودٌ

وقال رضى الله عنه يهجو بنى عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

﴿ من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

فَإِنْ تَصْلَحْ فَإِنَّكَ عَابِدِيٌّ وَصُلِحْ الْعَابِدِيُّ إِلَى فَسَادٍ^(٢)
وَإِنْ تَفْسُدْ فَمَا أَتَيْتَ إِلَّا بَعِيدًا مَا عَلِمْتَ مِنَ السَّدَادِ^(٣)

(١) راجع المقدمة

(٢) صلح يصلح ويصلح من باب نصر ومنع صلاحا وصلوحا ، والصلاح : ضد الفساد ، وقوله وصلح العابدى : أى صلاحه

(٣) ألفت : وجدت ومن السداد متعلق بقوله بعيدا ، والسداد : الصواب والقصد من القول والعمل يقول وان تفسد فليس ذلك بعجيب لان الفساد والبعد عن السداد ديدنك

وَتَلَقَّاهُ عَلَى مَا كَانَ فِيهِ مِنْ الْهَفَوَاتِ أَوْ نُوكِ الْفُؤَادِ^(١)
 مُبِينِ الْغَى لَا يَعِينَا عَلَيْهِ وَيَعِينَا بَعْدُ عَنْ سُبُلِ الرِّشَادِ^(٢)
 عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنِي لَتْسِيمٌ كَخِنْزِيرٍ كَمَرَّخٍ فِي رَمَادِ^(٣)
 فَأَشْهَدُ أَنَّ أُمَّكَ مِلْبَغَايَا وَأَنَّ أَبَاكَ مِنْ شَرِّ الْعِبَادِ^(٤)
 فَلَنْ أَنْفَكَ أَهْجُو عَابِدِيًّا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا نَادَى الْمُنَادِي^(٥)
 وَقَدْ سَارَتْ قَوَافِ بَاقِيَاتٍ تَنَاشِدَهَا الرُّوَاةُ بِكُلِّ وَادِي
 فَفُتِّحَ عَابِدٌ وَبَنُو أَبِيهِ فَإِنَّ مَعَادَهُمْ شَرُّ الْمَعَادِ^(٦)

(١) و (٢) يقول وعلى ما فيه من الهفوات والحق تجده ظاهر الغي لا يتصعب عليه أما الرشاد فطلبه بعيد عليه ويعجزه الوصول اليه. وقوله على ما كان فيه فكان زائدة، والهفوات : جمع هفوة وهي السقطة والزلة وقد هفا يهفو هفوا وهفوة، والنوك : الحق والعجز والجهل ، والفؤاد هنا : العقل والحجى ، والغى : الفساد والغى الضلال والحية قال دريد بن الصمة

وهل أنا إلا من غزية ان غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد
 وقال المرقش الأكبر

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لأنما
 ونقيضه الرشاد

(٣) يقول لأى شئ يقوم لثيم فيشتمنى فما استفهامه زيدت ألفها للضرورة وفي بعض النسخ فقيم يقوم يشتمنى لثيم ، والشم : السب شتمه يشتمه ويشتمه بضم التاء وكسرهما ، واللثيم الدنى الأصل ضد الكريم

(٤) قوله ملبغايا : هو من البغايا كما تقول بلحرت أى بنى الحارث

(٥) طوال الدهر : بفتح الطاء هو بمعنى طول الدهر تقول لا أكلمه طوال الدهر وطول الدهر

(٦) المعاد : المصير والمرجع والآخرة معاد الخلق وقال بعضهم فى تفسير قوله تعالى (ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) الى أصلك من بنى هاشم فلعل حسان يريد أن أصلهم شر أصل أو أن مولدهم شر مولد أى منبتهم

وقال :

* من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواترة *

مَهَاجِنَةٌ إِذَا نُسِبُوا عَبِيدٌ عَضَارِيطٌ مَغَالِثَةُ الزِّنَادِ^(١)

وكان دخل حسان بن ثابت في الجاهلية بيت خمار بالشام ومعه
أعشى بكر بن وائل فاشترى خمرًا وشربا فنام حسان ثم انتبه فسمع
الأعشى يقول للخمار كره الشيخ أن نغرم فتركه حسان حتى نام
ثم اشترى خمر الخمار كلها ثم سكبها في البيت حتى سالت تحت

(٣) مهاجنة : جمع هجين ومنها مهاجن وهجن وهجاء قال ابن سيده : وإنما قلت
في مهاجن ومهاجنة أنهما جمع هجين مساححة وحقيقته أنه من باب محاسن وملاحم
والهجين العربي ابن الامة وهذا هجنة عندهم لأنه معيب وقال المبرد قيل لولد العربي
من غير العربية هجين لأن الغالب على الوان العرب الادمية وكانت العرب تسمى العجم
الحمراء ورقاب المزود لغلبة البياض على الوانهم ويقولون لمن علا لونه البياض أحمر
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة يا حميراء لغلبة البياض على لونها وقال عليه
السلام بعثت الى الأحمر والأصود فأسودهم العرب وأحمرهم العجم وقالت العرب
لأولادها من العجميات اللاتي يغلب على الوانهن البياض هجن وهجاء لغلبة البياض على
الوانهم وأشباههم أمهاتهم ، وقوله عضاريط : فالعضاريط الصعاليك ، والعضرط
والعضروط : الخادم على طعام بطه

قال :

وراحلة أوصيت عضروط ربها بها والذي يحنى ليدفع أسكب
« يعني بر بها نفسه أي نزلت عن راحلتى وركبت فرسى للقتال وأوصيت الخادم
بالراحلة » ، وقوله مغالطة الزناد : أي رخو الزناد تقول غلت الزند غلثا واغلث
لم يور واعتاص والمراد هنا لثام غير كرام

الْأَعشىَ فَعَلِمَ أَنَّهُ سَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ حَسَّانُ يَفْتَخِرُ وَيَهْجُو
بَنِي عَابِدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَخْزُومٍ

﴿ مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ ﴾

وَلَسْنَا بِشَرِّبٍ فَوْقَهُمْ ظِلُّ بُرْدَةٍ يُعِدُّونَ لِلْحَانُوتِ تَيْسًا مَفْصَدًا^(١)
وَلَكِنَّا شَرَّبُ كِرَامٍ إِذَا اُنْتَشَوْا

أَهَانُوا الصَّرِيحَ وَالسَّدِيفَ الْمُسْرَهْدَا^(٢)

وَتَحْسِبُهُمْ مَاتُوا زُمَيْنَ حَلِيمَةَ^(٣) وَإِنْ تَأْتِيهِمْ مُحَمَّدٌ نِدَامَتُهُمْ غَدًا^(٤)

(١) الشرب : الجماعة يشربون الحمر بفتح الشين وسكون الراء ، والحانوت معروف وقد غلب على حانوت الحمار مثل الحانة والحانوت أيضا الحمار نفسه قال الهذلي
تمشى بيننا حانوت خمر من الخرس الصراصة القطاط
وفي نسخة يعدون للخمار تيسا مفصدا ، وقوله مفصدا : يقول مقصودا من فصده
يفصده فصدا فهو مقصود وفصيد ، والفصد : شق العرق ليخرج دمه فيشرب وكانت
العرب تفعل ذلك في شدة الزمان والآن زمات يفصدون البعير فاذا خرج الدم سخنوه
وأكلوه يقول حسان لسنا بشرب صعاليك يفصدون التيس ويأكلون دمه
(٢) يقول ولكنتا شرب كرام اذا سكروا جادوا بما عز وطاب ، قوله اذا انتشوا :
اذا سكروا ، تقول رجل نشوان : أى سكران بين النشوة بفتح النون وبكسرهما ،
والصریح : الخالص من كل شيء يقول لا نفصد الدم ولكنتا نهين الاصل ونأكله ،
والسديف : السنام وسنام مسرهد مقطع قطعا ، وقيل سنام مسرهد : أى سمين
ومنه قول طرفة

﴿ وَيَسْعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسْرَهْدِ ﴾

(٣) قوله وتحسبهم ماتوا : يقول تراهم من سكرهم كأنهم موتى ، وقوله زمين حليلة :
أى زمن حليلة ، وحليمة هي بنت الحارث بن أبي شمر الغساني وجه أبوها جينا الى
المنذر بن ماء السماء فأخرجت حليلة لهم مكرنا فطيبيتهم ، ويوم حليلة أحد أيام العرب
المشهورة وهو يوم النقي المنذر الأكبر والحارث الأكبر الغساني ، والعرب تضرب به

وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ

مِنْ الْمِسْكِ وَالْجَادِي فَتَيْتًا مُبَدَّدًا^(١)

تَرَى فَوْقَ أَثْنَاءِ الزَّرَابِي سَاقِطًا نِعَالًا وَقَسُوبًا وَرَيْطًا مُعْضَدًا^(٢)

وَذَا نَطَفٍ يَسْعَى مُلْصَقَ خَدِّهِ بِدِيْبَاجَةٍ تَكْفَأُهَا قَدْ تَقَدَّدًا^(٣)

وقال يهجو الضحَّاكَ بْنَ خَلِيفَةَ الْأَشْهَلِيِّ فِي شَأْنِ بَنِي قَرِيظَةَ

وكان أبو الضحَّاكَ منافقًا^(٤) وهو جد عبد الحميد بن أبي جبيرة

المثل في كل أمر متعالم مشهور فتقول ما يوم حليلة بسر ، وقوله تحمد ندامتهم : يريد ندامتهم ومجالستهم على الشراب أى أنهم كرام لا يسيئون الى النديم

(١) الجادى : الزعفران وقيل للزعفران جادى نسبة الى جادية قرية بالشام ينبت بها الزعفران ، والفتيت : من الفت وهو أن تأخذ الشيء باصبعك فتصيره فتاتا أى

دقاقا فهو مفتوت وفتيت، ومبدد مفرق

(٢) الزرابى : الطنافس . وقسوبا : يريد خفافا يقال لها القسوية ، وريط : جمع ريطه ، والريطه : الملاءة والريطه أيضا المنديل « أى الفوطه » وفي حديث ابن عمر :

أتى بريطة يتسندل بها بعد الطعام فطرحها يعنى بمنديل « فوطه » وقوله معضدا لم أفهمه ، ولعله يريد ترى نعالا وخفافا ومناديل فوق اطواء الزرابى ساقطة يعضد بعضها بعضا : أى متساندة وذلك حين سكرهم وعقبيه

(٣) قوله وذا نطف : أى وترى ذا نطف أى خادما مقرطا ، فالنطف : القرط ، وغلام منطف : مقرط ، ووصيفة منطفة : مقرطة بتومتى قرط وقال الاعشى

يسعى بها ذو زجاحات له نطف مقلص أسفل السربال معتمل

وقوله بدىباجة : أراد المناديل « الفوط » وأصل الديباجة الثياب المتخذة من الابريسم ، وقوله تكفأها قد تقددا لعله يريد وصف المناديل بأن أطرافها قد تقطعت أو أنها قددمتفرقة كالأهداب فيكون تكفأها من كفة الثوب : أى طرته وحاشيته ، والتقدد : من القد ، وهو شق الثوب أو من تقدد القوم تفرقوا قددا : أى قطعاً

(٤) روى ابن اسحاق فى غزوة تبوك ما يأتى : وبلغ النبى صلى الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى ينبطون الناس عن رسول الله فى

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾
 أَبْلِغْ أَبَا الضَّحَّاكِ أَنَّ عُرْوَقَهُ أَعْيَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَنْ تَتَمَجَّدَا ^(١)
 أَتُحِبُّ يَهْدَانِ الْحِجَازَ وَدِينَهُمْ كَبِدَ الْحِمَارِ وَلَا تُحِبُّ مُحَمَّدًا ^(٢)
 وَإِذَا نَشَأَ لَكَ نَاشِيٌ ذُو غِرَّةٍ فَهُ أَلْفُؤَادِ أَمْرَتُهُ فَتَهَوِّدَا ^(٣)

غزوة تبوك فبعث النبي اليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فأفلتوا فقال الضحاك في ذلك

كادت وبيت الله نار محمد يشيط بها الضحاك وابن أبي أيرق وظلت وقد طبقت كبس سويلم أنوء على رجلى كسيرا ومرفقى سلام عليكم لا أعود لمثلها أخاف ومن تشمل به النار يحرق ثم تاب بعد ذلك رضى الله عنه وصلى الله عليه

(١) يقول ان اسلامه لم يجده إذ لا يزال ينزع إلى الكفر والعرق نزاع والعروق: جمع عرق وعرق كل شيء أصله وتقول منه فلان معرق في اللؤم ومعرق في الكرم وتداركه أعراق شر وأعراق خير قال

جری طلقا حتى اذا قيل سابق تداركه أعراق سوء فبلدا وفي الاثر: ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حتى لمعرق له في الموت أى أن له فيه عرقا وأنه أصيل في الموت ، وقوله أعيت على الاسلام أن تتمجد تقول أعيا على هذا الأمر وأعياى ومن هذا داء عياء أى صعب لا دواء له كأنه أعيا على الاطباء ، يقول حسان انه وان أسلم فان اسلامه عجز عن تمجيده لأعراقه في الكفر ، والمحد: الشرف والكرم

(٢) قوله: يَهْدَانِ يريد اليهود وقوله: كَبِدَ الْحِمَارِ إما وصف لدينهم أو مفعول لفعل محذوف تقديره أعنى كبد الحمار ولم أقف على هذه الكناية لغير حسان ولعله يريد البلادة أى بلادة أهل هذا الدين

(٣) يقول: وإذا ولد لك مولود — وكل مولود يولد على الفطرة — هودته رغبة منك عن الاسلام ونشأ هي نشأ فسهل تقول نشأ ينشأ ربا وشب والناشئ الحديث الذى جاوز حد الصغر وجمعه نشأ مثل طالب وطلب ونشء مثل صاحب وصحب وقوله

لَوْ كُنْتَ مِنَّا لَمْ تُخَالِفْ دِينَنَا

وَتَبِعْتَ دِينَ عَتِكَ حِينَ تَشْهَدُ^(١)

دِينًا لَعَمْرُكَ مَا يُوَافِقُ دِينَنَا مَا اسْتَنَّ آلُ بَالِدِي وَخَوْدَا^(٢)

ذو غرة فالغر والغرير الشاب الذي لا تجربة له وقوله فه القواد فالفهاهة المي والعجز والمراد هنا الغرارة والسذاجة

(١) قوله : وتبع دين عتيك لا أدري ماذا يريد حسان عتيك وقد قالوا أن عتيكا أبو قبيلة من اليمن وحي من العرب فهل يريد حسان وتبع دين اليهودية الذي هو دين هذا الحي وما معنى قوله حين تشهدا إذن؟ أو هو يريد لو كنت منا لتبع ديننا ويكون معنى عتيك عاتكا أي كريما ويكون ذلك وصفا لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله إن قصد إلى هذا المعنى يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين أنا ابن العواتك من سليم — العواتك جمع عاتكة وأصل العاتكة المحمرة من الطيب والعواتك من سليم ثلاث يعني جداته صلى الله عليه وسلم وهن عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان أم عبد مناف بن قصي جد هاشم ، وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح ابن ذكوان أم هاشم بن عبد مناف ، وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح ابن ذكوان أم وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي أمه آمنة بنت وهب فالأولى من العواتك عمة الوسطى والوسطى عمة الأخرى . ولبنى سليم مفاخر منها أنها ألفت معه يوم فتح مكة أي شاهده منهم ألف . وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم لوادهم يومئذ على الألوية وكان أحمر ، ومنها أن عمر كتب إلى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشام أن ابعثوا إلى من كل بلد أفضل رجلا فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرقد السلمي وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمي وبعث أهل مصر معن بن يزيد السلمي وبعث أهل الشام أبا الأعور السلمي . وقوله حين تشهدا فالتشهد تفعل من الشهادة أي حين بين وأظهر أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله

(٢) يقول أن دين اليهودية لن يوافق دينتنا أبد الدهر، فقوله ما استن آل أي هاجري سرا ببالدي واضطرب، والبدى واد لبني عامر بن صعصعة وخود السراب اهتز كأنه يضطرب، وقوله استن تقول استن الرجل في عدوه مضى على وجهه

وقال لسعد بن أبي سرح^(١)

﴿من أول الطويل والقافية متواتر﴾

ووالله ما أدري وإني لسائل

مهانة ذات الخيف الأم أم سعد^(٢)

أعبد هجين^(٣) أحر اللون فارغ مؤثر علباء لقفاقط جعد^(٤)

وقال جرير :

ظللنا بمستن الحرور كأننا لدى فرس مستقبل الريح صائم
عنى بمستها موضع جرى السراب وقيل موضع اشتداد حرها كأنها تستن فيه عدوا
(١) سعد بن أبي سرح هو والد عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي أسلم قبل
الفتح وكان يكتب الوحي لسيدنا رسول الله ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش بمكة
وقال لهم انى أنت أصرف محمدا حيث أريد كان يملى على عزيز حكيم فأقول أو عليهم
حكيم فيقول نعم كل صواب فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله بقتله ولو وجد تحت
استار الكعبة ففر إلى عثمان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه عثمان حتى أتى به رسول الله
بعد ما اطمأن أهل مكة فاستأمنه له فصمت رسول الله طويلا ثم قال نعم فلما انصرف
عثمان قال رسول الله لمن حوله ما صمت إلا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال
رجل من الأنصار فهلا أومأت إلى يا رسول الله فقال ان النبي لا ينبغي أن يكون
له خاتمة الأعين . ثم أسلم وحسن اسلامه ثم ولاء عثمان بعد ذلك مصرف سنة
خمس وعشرين وفتح على يديه افرقية سنة سبع وعشرين ، وولد سعد عبد الله هذا
وأويس الأكبر وأويس الأصغر ووهبا وإياسا وأبا هند وأمه مهانة ابنة جابر من
الاشعرين

(٢) قوله والله ما أدري : أى ما أعلم ، تقول دريت الشيء : أدريه علمته ، وقوله
وإني لسائل جملة معترضة ، وقوله مهانة : أى أمهانة وقد تقدم أن زوجة سعد اسمها
مهانة وأم سعد أيضا اسمها مهانة وقوله ذات الخيف لعله من قولهم خيفت المرأة
أولادها : أى جاءت بهم مختلفين أى أمهم واحدة وآباؤهم شتى

(٣) قوله أعبد هجين : يقول أم سعد الذي هو عبد هجين وقد تقدم شرح الهجين
وانه العربى ابن الامة ، وقوله أحر اللون : أى لانه هجين والعرب تسمى غير العربى

وَكَانَ أَبُو سَرَحٍ عَقِيماً فَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ حَتَّى دُعِيَْتَ لَهُ بَعْدُ^(١)
وَقَالَ يَهْجُو أَبَا جَهْلٍ :

﴿ من الطويل الثاني والقافية متدارك ﴾

لَقَدْ لَعَنَ الرَّحْمَنُ جَمْعًا يَقُودُهُمْ دَعَىٰ ابْنِي شَجْعٍ لِحَرْبِ مُحَمَّدٍ
مَشُومٌ لَعِينٌ كَانَ قَدْ مَأْمُبَغْضًا يَبِينُ فِيهِ اللَّوْمُ مَنْ كَانَ يَهْتَدِي^(٢)
فَدَلَّاهُمْ فِي الْغَيِّ حَتَّى تَهَاَفْتُوا وَكَانَ مُضِلًّا أَمْرُهُ غَيْرَ مُرْشِدٍ^(٣)
فَأَنْزَلَ رَبِّي لِلنَّبِيِّ جُنُودَهُ وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
وَإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ كُلِّ مُوَحِّدٍ جِنَانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِيهَا نَلَدُ

أحر وقد تقدم بيان ذلك ، وقوله موثر علباء القفا ، فالعلباء : عصب العنق ، وتوتر عصبه : اشتد فصار مثل الوتر وتوترت عروقه كذلك ، والقطط : شعر الزنجى يقال رجل قطط وشعر قطط ، وقطط جعد : أى قصير ، وجعد قطط : أى شديد الجعودة وكل هذه أوصاف الهجين

(١) عقيماً لم يلد — يقول حسان : ان سعدا دعى زعيم

(٢) مشوم هو مشوم فسهل ورجل مشوم على قومه جر عليهم الشؤم والشؤم نقيض اليمين واللعين الذى يلعنه كل أحد واللعين المشوم واللعين المطرود قال الشماخ
ذعرت به القطا ونفيت عنه . مقام الذئب كالرجل اللعين

أراد الشماخ مقام الذئب اللعين الطريد كالرجل ويقال أراد مقام الذى هو كالرجل اللعين وهو المنفى والرجل اللعين لا يزال منتبذا من الناس شبه الذئب به وكل من لعنه الله فقد أبعدته عن رحمته واستحق العذاب فصار هالكا واللعن التعذيب ومن أبعدته الله لم تلحقه رحمته وخلصه العذاب

(٣) قوله تهافتوا : أى تساقطوا من الهفت وهو السقوط وأكثر ما يستعمل التهافت فى الشر تقول تهافت الفراش فى النار تساقط وتهافت القوم تهافتا اذا تساقطوا موتا وتهافت الثوب اذا تساقط وبلى

وقال لعمر بن العاصي السهمي*

* من الكامل الأول *

زَعَمَ ابْنُ نَابِغَةَ اللَّثِيمُ بِأَنَّا لَا نَجْعَلُ إِلَّا حَسَابَ دُونِ مُحَمَّدٍ^(١)
 أَمْوَالَنَا وَنَفُوسَنَا مِنْ دُونِهِ مَنْ يَصْطَنِعُ خَيْرًا يُثَبِّ وَيُحَمَّدُ^(٢)
 فِتْيَانُ صِدْقٍ كَاللُّيُوثِ مَسَاعِرُ مَنْ يَلْقَهُمْ يَوْمَ الْهَيَاجِ يُعَرِّدُ^(٣)
 قَوْمُ ابْنِ نَابِغَةَ اللَّثَامُ أَذِلَّةٌ لَا يَقْبَلُونَ عَلَى صَفِيرِ الْمُرْعَدِ^(٤)
 وَبَنَى لَهُمْ بَيْتًا أَبُوكَ مُقَصِّرًا كُفْرًا وَلَوْ مَا بَدَسَ بَيْتُ الْمُحْتَدِ^(٥)

(١) و (٢) قوله ابن نابغة فان أم عمرو بن العاص النابغة بنت حرملة سبيت من بني جلان بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، ذكروا أنه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه وهو على المنبر فسأله فقال أمي سلمى بنت حرملة تلقب النابغة من بني عنزة ثم أحد بني جلان أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت إلى العاص بن وائل فولدت له فأنجبت فان كان جعل لك شيء فخذ - وقوله بأننا لا نجعل إلا حساب دون محمد أي زعم أننا لا نفديه بأحسابنا مع أن الأمر غير ذلك فالتناقض بأموالنا ونفوسنا وبكل عزيز لدينا إذ هو صلى الله عليه وسلم أسمى وأجل وأعز من كل أولئك

(٣) قوله فتیان صدق : أي نحن فتیان صدق ، ومساعر : جمع مسعر يصفهم بالمبالغة في الحرب والنجدة وتقول رجل مسعر حرب اذا كان يؤرثها « يوقدها » أي تحمي به الحرب ، ويوم الهياج : يوم الحرب ، ويعرد : تقول عرد الرجل عن قرنه اذا أحجم ونكل ، والتعريد : الفرار وقيل سرعة الذهاب في الهزيمة

(٤) الصفير معروف ، والمرعد : أي المرتجف المضطرب خوفاً يقول هم من الحين بحيث يهربون من صفير الحائف وهذا كقول القائل

أسد على وفي الحروب نامة فتخاه تنفر من صفير الصافر

« الصافر : الحيان »

(٥) البيت : من بيوتات العرب الذي يجمع شرف القبيلة ، تقول فلان من أهل البيوتات وهو من بيت كريم ، والمحتد : الأصل ، يقول حسان انه لثيم المحتد ومنبته سوء

وقال :

﴿ من الطويل الثاني مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
 سَأَلْتُ قُرَيْشًا كُلَّهَا فَشَرَّارُهَا بَنُو عَابِدِ شَاهِ الْوُجُوهِ لِعَابِدِ^(١)
 إِذَا قَعَدُوا وَاسْطَ النَّدَى تَجَاوَبُوا تَجَاوَبَ عِدَانِ الرِّبِيعِ السَّوَاغِدِ^(٢)
 وَمَا كَانَ صَنِيفِي لِيُوفِيَ ذِمَّةً فَقَالَ لَعَلَّ أَعْيَانِي بَعْضُ الْمَوَارِدِ^(٣)

(١) شامت الوجوه تشوه شوها قبحت ، وتقول منه تشوه فلان لفلان : تنكر له وتقول ، وورد في الحديث أنه قال لصفوان بن المفضل حين ضرب حسان بالسيف أتشوهت على قومي أن هدام الله للإسلام : أى اتكرت وتقبحت لهم، جعل الأنصار قومه لنصرتهم إياه

(٢) الندى والنادى المجلس يندو اليه من حواليه ولا يسمى نديا حتى يكون فيه القوم فاذا تفرقوا فليس بندى ويسمى القوم المجتمعون أيضا نديا فهو يقع إذن على المجلس وأهله وقوله تجاوبوا فالتجاوب التحاور وتجاوب القوم جاوب بعضهم بعضا واستعمله بعض الشعراء في العاير فقال جحدر

ومما زادنى فاهتجب شوقا غناء حمامتين تجاوبان
 تجاوبتا بلحن أعجمي على غصنين من غرب وبان

وقوله : تجاوب عدان الربيع السواغد فالعدان — وأصله عدنان إلا أنه أدغم — جمع عتود والعتود الجدى الذى استكرش وقيل هو الذى بلغ السفاد وقيل هو الذى أجذع وفي حديث عمر — وذكر سياسته فقال — وأضم العتود أى أردته اذا ند وشرد والجمع اعتدة وعدان — والسواغد من السفاد وهو تزو الذكر على الانثى قال الاصمعي يقال للسباع كلها سفد أثناءه وللتيس والثور والبعير والطير مثلها واسفدن تيسك أى أعرنى إياه ليسفد عنزى — يقول تتحاور تحاور التيوس — تيوس الربيع — وقت سفادها

(٣) الصيفى : الذى ولد على الكبر أصاف الرجل فهو مصيف ولد له فى الكبر وولده صيفى وأولاده صيفيون قال

ان بنى صبية صيفيون أفلح من كان له ربيعون .
 أى ولدوا على الكبر ، والربيعون : الذين ولدوا فى أول الشباب ، وقوله قفا ،

وقال رضى الله عنه يمدح سعد بن زيد رحمه الله وهو من
الأنصار^(١)

﴿ من الرجز الثانى والقافية متواتر ﴾

إِذَا أَرَدْتَ السَّيِّدَ الْأَشَدَّ مِنْ الرِّجَالِ فَعَلَيْكَ سَعْدًا
سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ فَأَتَّخِذْهُ جُنْدًا لَيْسَ بِخَوَّارٍ يَهْدُ هَدًا^(٢)
وقال :

﴿ من الطويل الثانى مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

فَنَ يَكُ مِنْهُمْ ذَا خَلَاقٍ فَإِنَّهُ سَيَمْنَعُهُ مِنْ ظُلْمِهِ مَا تَوَكَّدَا^(٣)

تعلم يقول مثله مثل تعلم ولى بعد أن أخفق فى بعض محاولاته ، ويقولون تعلم
الرجل وتعلم : حين وراغ على التشبيه بعدو التعلم

(١) وهو الذى عتب على حسان حين قال لما أغار عيينة بن حصن على سرح المدينة

هل سر أولاد اللقيطة أننا سلم غداة فوارس المقداد

فعتب عليه سعد لأنه كان الرئيس يومئذ كيف نسب الفوارس للمقداد ولم
ينسبها الى فاعتدر اليه بالقافية

(٢) قوله فاتخذ جندا : فالجند الاعوان والأنصار ، وقوله ليس بخوار : فالخوار
الضعيف الذى لا بقاء له على الشدة وفي حديث عمر بن الخطاب قولى ما دام صاحبها
ينزع وينزو ، خار يخور اذا ضعفت قوته ووهت ، أى لن يضعف صاحب قوة يقدر
أن ينزع فى قوسه ويثب الى دابته ، وقوله يهد هدا : أى يضعف ويحين

(٣) قال صاحب اللسان الخلاق : الحظ والنصيب من الخير والصلاح ، ورجله
لا خلاق له : أى لا رغبة له فى الخير ولا فى الآخرة ولا صلاح فى الدين قال ابن
الاعرابى ، والخلاق : الدين ، وقوله ما توكدنا : من وكد العهد أو ثقه كأن خلاقه أخذ
ميثاقه أن لا يظلم

وقال :

﴿ من مجزوء الكامل مطلق مقيد والقافية متدارك ﴾
 أَنَا ابْنُ خَلْدَةَ وَالْأَغْرُ وَمَا لِسَكِينٍ وَسَاعِدَةَ
 وَسَرَاةٍ قَوْمِكَ إِن بَعَثْتَ لِأَهْلِ يَثْرِبَ نَاشِدَةً^(١)
 فَسَمِعْتِ فِي دُورِ الظُّوَا هَرٍ وَأَلْبَوَاطِنِ جَاهِدَةَ
 فَلْتَصْبِحِي وَأَنْتِ مَا لِيَقِينِ عِلْمِكَ حَامِدَةَ
 الْمُطْعِمُونَ إِذَا سَنُو نَ الْمَحَلِّ تُصْبِحُ رَاكِدَةً^(٢)
 قَمَعَ النَّوَامِكِ فِي جِفَا نِ الْحُورِ تُصْبِحُ جَامِدَةً^(٣)

(١) وسراة قومك أى وحق سراة قومك ، والسراة : جمع سرى على غير قياس وقد تضم السين ، والسرى : الشريف ، وقيل السخى ذو المروءة وقال أبو العباس السرى الرفيع فى كلام العرب ، ومعنى سرو الرجل يسرو ارتفع يرتفع فهو رفيع مأخوذ من سراة كل شىء ما ارتفع منه وعلا وجمع السراة سروات وناشدة سائلة طالبة من نشد الضالة وأصله النشيد رفع الصوت وسمع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ينشد ضالة فى المسجد فقال يا أيها الناشد، غيرك الواجد أى لا وجدت وقال ذلك تأدياً له حيث طلب ضالته فى المسجد

(٢) قوله سنون المحل : فالمحل الندة والمحل الجوع الشديد وان لم يكن جذب والمحل نقيض الحصب وهو فى الأصل انقطاع المطر تقول أمحل القوم أجذبوا وأمحل الزمان وزمان ماحل وقوله سنون المحل بآثبات النون مع الأضافة على حد ما أنشده الفارس دعانى من نجد فان سنيه لعين بنا شياً وشيننا مردا

وقوله تصبح راكدة وكل ما ثبت فى شىء فقد ركذ

(٣) قوله قم التوامك أى المطعمون قم التوامك والقمع جمع قعة والقمة أعلى السنام من البعير أو الناقة قال ﴿ وهم يطعمون السحيم من فم الذرا ﴾ والتوامك تقول ناقة تامك أى عظيمة السنام والجمان جمع جفنة أعظم ما يكون من القصاع يقدم فيها الطعام والخور من قولهم قصعة محورة أى مبيضة بالسنام قال أبو المهوش الاسدى

ياورد انى سأموت مره فن حليف الجفنة المحوره

« يعنى المبيضة » وقوله تصبح جامدة أى من الدهن

وقال يهجو عدي بن كعب

﴿ من الطويل الثاني والقافية متدارك ﴾

لَعَمْرُكَ مَا تَنْفَكُ عَنْ طَلَبِ الْخَنَا

بَنُو زُهْرَةَ إِلَّا نَذَالُ مَا عَاشَ وَاحِدٌ^(١)

لِثَامٍ مَسَاعِيهَا قِصَارُهُ جُدُودُهَا عَلَى الْخَيْرِ لِلْجَارِ الْغَرِيبِ مُحَاشِدٌ^(٢)

وَمَا مِنْهُمْ عِنْدَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى

إِذَا حُضِرَتْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ مَاجِدٌ^(٣)

وقال لقيس بن مخرمة

﴿ من الطويل الثاني والقافية متدارك ﴾

لَقَدْ كَانَ قَيْسٌ فِي اللَّثَامِ مُرَدِّدًا عَصَاةَ فَرْخٍ مَعْدِنِ اللَّوْمِ مَا كِدَ^(٤)

(١) الحما الفحش وخنى في كلامه وأخنى أخش، والنذل من الناس الحسيس المحتقر

وقوله ما عاش واحد يقول ما تنفك عن طلب الحما ما بقي منهم واحد

(٢) المساعي جمع مسعاة والمسعاة المسكرمة والمعلقة في أنواع المجد والجود والعرب

تسمى ما أثر أهل الشرف والفضل مساعي لسعيهم فيها كأنها مكاسبهم وأعمالهم التي

اعنوا فيها أنفسهم والسعاة اسم من ذلك : يقول لا مساعي لهم لأنهم الأمم من ذاك

واللؤم كما تقدم ضد الكرم واللثيم الذئب الاصل وقوله قصار جدودها

لعله يريد ليس لها أباء أكثر أي ليست من ذوى البيوتات ولعله يريد أن أيادها قصار

أو همها قصار وقوله على الخير للجار الغريب محاشد ، والمحاشد : جمع حشد على غير

قياس كالملشابه والملاحم ، والحسد : الجماعة تجتمع لأمر واحد ، تقول تحاشد القوم :

أي خفوا في التعاون أو دعوا فأجابوا مسرعين يقول حسان : إذا آتسوا خيرا لدى جارهم

الغريب تراحوا عليه لحسة نفوسهم

(٣) يقول وما منهم ماجد عند المكارم والعلی حين يستصرخون ويفزع اليهم

فقله ماجد اسم ما مؤخر ومنهم خير مقدم

(٤) قوله عصاة فرخ أي هو عصاة فرح وماكد من مكد بالمكان اقام به وماه

ماكد دائم قال

وِلَادَةُ سُوءٍ مِنْ سُمِّيَةِ إِنْهَا أُمِيَّةٌ سُوءٌ مَجْدُهَا شَرُّ تَالِدٍ ^(١)
 سِفَاحًا جِهَارًا مِنْ أُحْيَمَقٍ مِنْهُمْ فَقَدْ سَبَقَتْهُمْ فِي جَمِيعِ الْمَشَاهِدِ ^(٢)
 فَجَاءَتْ بِقَيْسٍ أَلَامَ النَّاسِ مَحْتَدًا إِذَا ذُكِرْتَ يَوْمًا لِثَامُ الْمَحَاتِدِ
 وَقَالَ لِأَبِي الْبُخْتَرِيِّ بْنِ هَاشِمِ الْأَسَدِيِّ

﴿ مِنْ نَانِي الطَّوِيلِ ﴾

وَمَا طَاعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَلَا بَدَتْ
 عَلَيْكَ بِمَجْدٍ يَا أَبْنَ مَقْطُوعَةِ الْيَدِ
 أَبُوكَ لَقِيطُ أَلَامِ النَّاسِ مَوْضِعًا تَبْنَى عَلَيْكَ اللَّوْمُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ^(٣)

وما كد تَمَادُه من بحره يصفو ويبدى تارة عن قعره

« تَمَادُه تَأْخُذُه فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَيُصْفُو وَيَبْدَى تَارَةً عَنْ قَعْرِهِ أَيْ يَبْدَى لَكَ قَعْرُهُ مِنْ صِفَائِهِ » يَقُولُ حَسَانُ أَنْ لَوْهُ مَقِيمٌ دَائِمٌ « هَذَا » وَأُمُّ قَيْسِ بْنِ مَخْزُومٍ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شُبَعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنَادَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ تَرَارٍ وَكَانَتْ أُمُّ وَلَدٍ

(١) وَلَادَةُ سُوءٍ فَالسُّوءُ بَضْمُ السَّيْنِ هَهُنَا الْفَجْجُورُ وَالْمَكْرُ وَقَوْلُهُ أُمِيَّةٌ سُوءٌ أَيْ أُمَةٌ سُوءٌ فَسُّوءٌ هَهُنَا بَفَتْحِ السَّيْنِ أَيْ تَعْمَلُ عَمَلُ سُوءٍ قَالَ تَعَالَى مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سُوءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا وَقَوْلُهُ مَجْدُهَا شَرُّ تَالِدٍ قَالَتَالِدُ وَالتَّلِيدُ الْقَدِيمُ الْمُرُوثُ عَنْ الْأَبَاءِ أَيْ شَرُّ مَجْدٍ وَرِثَ

(٢) السِّفَاحُ الزُّنَا وَالْفَجْجُورُ وَسَمِيَ الزُّنَا سِفَاحًا لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ عَنْ غَيْرِ عَقْدٍ صَارَ كَأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْمَاءِ الْمُسْفُوحِ الَّذِي لَا يَحْبِسُهُ شَيْءٌ وَأُحْيَمَقٌ تَصْغِيرُ أَحْمَقٍ تَصْغِيرُ تَحْقِيرٍ وَقَوْلُهُ فَقَدْ سَبَقَتْهُمْ فِي جَمِيعِ الْمَشَاهِدِ يَقُولُ إِنَّهَا مَوْسٌ لَا تَرْدِيدَ لَامِسٍ وَتَعْرُضُ نَفْسَهَا عَلَى الْجَمَاعِ سَبَاقَةً إِلَيْهَا

(٣) اللَّقِيطُ الطِّفْلُ الَّذِي يَوْجَدُ مَرْمِيًّا عَلَى الطَّرِيقِ لَا يَعْرِفُ أَبُوهُ وَلَا أُمُّهُ . يَقُولُ أَبُوكَ دَعَى وَقَوْلُهُ تَبْنَى عَلَيْكَ اللَّوْمُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ أَيْ صَارَ اللَّوْمُ عَلَيْكَ فِي كُلِّ مَجْمَعٍ كَالْمَبْنَةِ وَالْمَبْنَةِ الْقَبَةِ مِنْ أَدَمَ

إِذَا الدَّهْرُ عَنَى فِي تَقَادُومِ عَهْدِهِ عَلَى عَارِقَوْمٍ كَانَ لَوْثُكَ فِي غَدٍ^(١)
وقال لهند بنت عُتْبَةَ بن ربيعة

﴿ من الكامل الثالث والقافية متواتر ﴾

بِأَنَّ الصَّبِيَّ بِجَانِبِ الْبَطْحَاءِ	فِي التُّرْبِ مُلْقَى غَيْرِ ذِي مَهْدٍ ^(٢)
نَجَلَتْ بِهِ يَيْضَاءُ آنَسَةٍ	مِنْ عَيْدِ شَمْسٍ صَلْتَةِ الْخَدِّ ^(٣)
تَسْعَى إِلَى الصَّيَاحِ مَعْوَلَةً	يَا هِنْدُ إِنَّكَ صَلْبَةُ الْحَرْدِ ^(٤)
فَإِذَا تَشَاءَ دَعَتْ بِمِقْطَرَةٍ	تَذْكِي لَهَا بِالْوَةِ الْهِنْدِ ^(٥)
غَلَبَتْ عَلَى شَبَهِ الْغَلَامِ وَقَدْ	بَانَ السَّوَادُ لِحَالِكِ جَعْدٍ ^(٦)

- (١) عني محاقوله كان لؤمك في غد أي أن لؤمك باق لا يمحوه الدهر
- (٢) بطحاء مكة وأبطحها معروفة سميت بذلك لانبطاحها ومهد الصبي موضعه الذي يهبط له ويوطأ لينام فيه وفي التنزيل من كان في المهد صبيًا والجمع مهود
- (٣) نجلت به ولدته والنجل النسل والنجل الولد وقد نجل به أبوه ونجله أي ولده وجارية آسة طيبة الحديث وقال الليث جارية آسة إذا كانت طيبة النفس تحب قربك وحديثك وجمعها آنسات وأوانس وصلته الخد فالصلت الاملس
- (٤) الصياح ههنا مولى من موالى قريش كانت هند ترمى به ومعولة من أعول رفع صوته بالبكاء والصياح وقد يكون العويل حرارة وجد الحزين والمحبة من غير نداء وصلبة الحرد شديدة الغيظ وفي التنزيل وغدوا على حرد قادرين
- (٥) المقطرة المجرمة من القطر وهو العود الذي يتبخر به قال امرؤ القيس
كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر
يل به برد أنيابها إذا طرب الطائر المستحرق
- « شبه ماء فيها في طيبه عند السحر بالمدام وهي الحمر وصوب الغمام الذي يمزج به الحمر وريح الخزامى وهو خيري البر ونشر القطر وهو رائحة العود والطائر المستحرق هو المصوت عند السحر، وقوله تذكى لها بالوة الهند تذكى توقد وآلوة الهند العود الذي يتبخر به
- (٦) يقول أن غلامها بها أشبه وإن كان قد ظهر سواد الصياح في شعره الاسود
الجمد القطط

أَشْرَتْ لَكَاعٍ وَكَانَ عَادَتُهَا دَقَّ الْمُشَاشِ بِنَاجِدٍ جَلْدٍ^(١)
وَقَالَ لَهَا أَيْضًا

﴿ مِنْ ثَانِي الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٍ ﴾

لَمِنْ سَوَاقِطُ صَبِيَّانٍ مُنْبَذَةٍ بَاتَتْ تَفْحَصُ فِي بَطْحَاءٍ أَجْيَادٍ^(٢)
بَاتَتْ تَمْخَضُ مَا كَانَتْ قَوَائِلُهَا إِلَّا الْوُحُوشَ وَالْأَحِنَّةَ الْوَادِي^(٣)
فِيهِمْ صَبِيٌّ لَهُ أُمٌّ لَهَا نَسَبٌ

فِي ذُرْوَةٍ مِنْ ذُرَى الْأَحْسَابِ أَيَادٍ^(٤)
تَقُولُ وَهْنًا وَقَدْ جَدَّ الْمَخَاضُ بِهَا
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أَرْغَى الشَّوْلِ لِلْغَادِي^(٥)

(١) أشرت من الاشر والاشر البطر وأمة لكعاع ولكعاع لثيمة دنيئة لاخير فيها
والمشاش كل عظم لا مخ فيه يمكنك تتبعه والواجد أحد الواجد وهي الاضراس،
وجلد صلب

(٢) منبذة منبذة ملقاة مطروحة وتفحص بجذف إحدى التامين أى تفحص
وفحص وتفحص وافتحص واحد وتفحص تبحث في التراب وتترغ والدجاجة تفحص
برجليها وجناحيها في التراب تتخذ لنفسها أخفوصة تبيض أو تجثم فيها وقوله في بطحاء
أجياد فأجياد موضع بمكة معروف من شعابها قال الاعشى

ولا جعل الرحمن بيتك في الذرا بأحياد غربي الصفا والمحطم

(٣) قامت تمخض تقول مخضت المرأة وتمخضت أخذها الطلق ووجع الولادة إذا
دنا ولادها والقوايل جمع قابلة والقابلة معروفة وقبلت القابلة الولد قبله إذا تلقت عند
ولادته من بطن أمه ويقال للقابلة قبول وقيل قال الاعشى

أصالحكم حتى تبوؤا بمنزلها كصرخة حلي أسلمتها قبيلها

ويروى قبولها أى يئست منها وجنة الوادي جنبها فالجنة اسم الجن

(٤) أياد شديد من الابد القوة

(٥) قوله وهنا أى ضعفا وفي التنزيل حملته أمه وهناً على وهن جاء في تفسيره

قَدْ غَادَرُوهُ لِحَرِّ الْوَجْهِ مُنْعَفِرًا وَخَالَهَا وَأَبُوهَا سَيِّدُ النَّادِي ^(١)
وقال يهجو أبا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

﴿ من الطويل ﴾

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ ابْنَ هَاشِمٍ
هُوَ الْغُصْنُ ذُو الْأَفْنَانِ لَا الْوَاحِدُ الْوَعْدُ ^(٢)
وَمَالِكَ فِيهِمْ مَحْتَسِدٌ يَعْرِفُونَهُ
قَدْ وَنَكَ فَالْصِقَ مِثْلَ مَا لَصِقَ الْقُرْدُ ^(٣)
وَلِإِنْ سَنَامُ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بَنُو بَاتٍ مَخْزُومٍ وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ ^(٤)

ضعفًا على ضعف أى لزما بحملها إياه أن تضعف مرة بعد مرة وقيل جهدا على جهد والشول النوق جمع شائلة على غير قياس والشائلة من النوق هى التى خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية فلم يبق فى ضرعها إلا شول من اللبن أى بقية مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها

(١) حر الوجه قيل الحد ومنه يقال لطم حر وجهه وقيل ما أقبل عليك منه قال جلالة الخزن عن حر الوجوه فأسفرت وكان عليها هبوة لا تبلج وقوله منعفراً تقول عفره فى التراب وعفره فأنعفر وتعفر مرغه فيه أودسه وقوله وخالها وأبوها سيد النادى أى كلاهما سيد النادى وقد تقدم شرح النادى

(٢) قوله ان ابن هاشم هو الغصن ذو الأفنان يعنى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا الواحد الوعد يريد أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب والوعد الرذل الدنى والوعد الخادم الذى يخدم بطعام بطنه

(٣) القرد مخفف من القرد بضم الراء جمع قراء والقراء دويبة معروفة تعض الابل والمصق الدعى وفى حديث حاطب أنى كنت امرأ ملصقا فى قريش المصق هو الرجل المقيم فى الحى وليس منهم بنسب

(٤) سنام كل شئ أعلاه وسنام المجد أى أعلى المجد ومجد مُسَنَّمٌ عظيم وأشد ابن لاعرابى * قضى القضاة انها سنامها * وقال معناه خيارها لأن السنام خيار ما فى البعير

وَمَا وَلَدَتْ أَفْنَاءَ زُهْرَةَ مِنْكُمْ
 كَرِيماً وَلَمْ يَقْرَبْ عَجَائِزَكَ الْمَجْدُ (١)
 وَلَسْتَ كَعَبَّاسٍ وَلَا كَأَبْنِ أُمِّهِ
 وَلَكِنْ هَجِينٌ لَيْسَ يُورَى لَهُ زَنْدُ (٢)
 وَأَنْتَ زَنْيِمٌ نِيْطَ فِي آلِ هَاشِمٍ
 كَمَا نِيْطَ خَلْفَ الرَّايكِ الْقَدَحُ الْفَرْدُ (٣)

وبنت مخزوم هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي أم أبي طالب
 وعبد الله والزيير بن عبد المطلب فأم أب سيدنا رسول الله مخزومية كما ترى

(١) بنو زهرة حتى من قريش أخوال سيدنا رسول الله وهو اسم امرأة كلاب بن
 مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر نسب ولده اليها وقوله وما ولدت أفناء زهر
 منكم كريماً تقول هو من أفناء الناس إذا لم يعلم من هو قالت أم الهيثم يقال هؤلاء من
 أفناء الناس ولا يقال في الواحد رجل من أفناء الناس وتفسيره قوم نزاع من هذه
 وههنا وقال ابن خنن وأحد أفناء الناس فناً ولأمه واو لقولهم شجر فنواء إذا اتسعت
 وانتشرت أغصانها . قال : وكذلك أفناء الناس انتشارهم وتشعبهم وقوله ولم يقرب عجائزك
 المجد أي لم يقرب المجد أمهاتك

(٢) قوله ولست كعباس ولا كابن أمه يريد العباس وضرارا ابني عبد المطلب وأمه
 إحدى نساء بني النمر بن قاسط وهي نائلة بنت خباب بن كليب بن مالك بن عمرو بن
 زيد مناة بن عامر وهو الضحيان من النمر بن قاسط بن ربيعة والهجين العربي ابن الأم
 ولا يورى له زند كناية عن لؤمة وشحه

(٣) الزنيم هنا المستلحق في قوم ليس منهم لا يحتاج اليه فكأنه فيهم زئمة قال الخطيم التميمي
 زنيم تداعته الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم إلا كارع
 وفي الكامل للبرد أن نافعا سأل ابن عباس عن قوله تعالى عتلى بعد ذلك زني
 ما الزنيم؟ قال ابن عباس هو الدعى الملقق أما سمعت قول حسان بن ثابت * زني
 تداعاه الرجال * البيت .

فكان هذا البيت لحسان لا للخطيم وقوله نيط في آل هاشم قال صاحب اللسان

وَأَنَّ أَمْرًا كَانَتْ سُمِّيَةً أُمَّةً

وَسَمَرَاءَ مَغْلُوبَةً إِذَا بَلَغَ الْجَهْدُ (١)

فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال هذا شعر لم يغب عنه ابن أبي قحافة (٢) وقال

﴿ من ثانی الطویل مطلق مؤسس بوصل وخروج والقفایة متدارك ﴾
جَزَى اللَّهُ مَخْزُومًا بِأَسْوَأِ صَنِيعِهَا أَبَى غَيْرَ لَوْمٍ كَهْلَهَا وَوَلِيدُهَا (٣)
وَدِقَّةِ أَخْلَاقٍ وَرَأْيٍ مُضَلَّلٍ وَغَدْرٍ وَلَا يُوفِي نَزْدِ عَقِيدُهَا (٤)

ويقال : رجل منوط بالقوم أى ليس من مصاصهم ، وأنشد بيت حسان هذا . قال :
ويقال للدعى ينتمى الى قوم منوط مذبذب سمى مذبذبا لانه لا يدرى الى من ينتمى
فالريح تذبذبه يمينا وشمالا وقوله كما نيط خلف الراكب القدح الفرد فى الحديث
لا يحملونى كقدح الراكب أى لا تؤخرونى فى الذكر لان الراكب يعلق قدحه فى
آخر رحله عند فراغه من ترحاله ويجعله خلفه

(١) سمية هى أم أبى سفيان بن الحارث وهى أم ولد وسمراء أم أبيه الحارث بن
عبد المطلب وهى أيضا أم ولد ، وقوله اذا بلغ الجهد فالجهد المشقة وبلغ أما قرأتها
بصيغة الفعل المبنى للمعلوم أى اذا بلغ الجهد أقصاه وأما بصيغة المبنى للمجهول كقولهم
بلغ فلان — أى جهد — كأنه يقول جهد الجهد

(٢) يعنى سيدنا أبا بكر الصديق وكان رضى الله عنه طالما بالأسباب والايثار وهو
الذى أرشد حسان الى مثالب قريش بعد أن قال سيدنا رسول الله لحسان سل أبا بكر
عن معائب القوم

(٣) و (٤) بأسوا صنيعها هو بأسوا صنيعها فسهل وقوله أبى غير لؤم يقول أبى
كبارها وصغارها إلا اللؤم ودقة الاخلاق والرأى المضلل والغدر ، والاخلاق الدقيقة
الحقيقة الرديئة والعقيد الحليف قال أبو خراش الهذلى
كم من عقيد وجار حل عندهم ومن محارب عهد الله قد قتلوا

وقال رضى الله عنه يرثى نافع بن بُدَيْلٍ^(١) استشهد يوم بئر معونة.

﴿ من الخفيف الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾
 رَحِمَ اللَّهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ رَحْمَةً الْمُسْتَهْيِ ثَوَابَ الْجِهَادِ
 صَابِرًا صَادِقَ الْحَدِيثِ إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ

وقال لأبي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي قَتْلِ أَبِي أَزْهَرَ الدَّؤُسِيِّ^(٢) وَقَتْلِهِ

هشام بن الوليد بن المغيرة وكان صهرًا لأبي سفيان

﴿ من أول الطويل والقافية متواتر ﴾

غَدَا أَهْلُ حِصْنِي ذِي الْمَجَازِ بِسُحْرَةٍ

وَجَارُ ابْنِ حَرْبٍ بِالْمُحَصَّبِ مَا يَغْدُو^(٣)

كَسَاكَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ ثِيَابَهُ فَأَبْلَى وَأَخْلَفَ مِثْلَهَا جَدُّ ابْعَدُ^(٤)

(١) في جميع كتب السير والتراجم أن قاتل هذين البيتين هو عبد الله بن رواحة لاحسان ولحسان في نافع أبيات ستمربك

(٢) تقدمت قصة ابى أزهر فراجها

(٣) قوله غدا أهل حصني ذى المجاز فذو المجاز موضع بنى أو عند عرفات كان يقام فيه سوق فى الجاهلية سمي بذلك قيل لان أجازة الحاج كانت فيه وحصناه جانباه وقوله بسحرة فالسحرة السحر آخر الليل قيل الصبح وقيل من ثلث الليل الآخر الى طلوع الفجر تقول لقيته بسحرة وقوله وجار ابن حرب بالمحصب ما يغدوا فجار ابن حرب هو أبو ازهر وابن حرب هو أبو سفيان والمحصب موضع رمى الجمار بنى وقيل هو الشعب الذى مخرجه الى الابطاح بين مكة ومنى سمي بذلك للحصا الذى فيها وقال الراعى

ألم تعلمى يا الأم الناس انى بمكة معروف وعند المحصب

وقوله غدا يقول بكرو من الغدو وهو سير أول النهار نقيض الرواح

(٤) قوله كساك هشام بن الوليد ثيابه يريد هشام بن الوليد بن المغيرة الذى قتل

قَضَى وَطَرًا مِنْهُ فَأَصْبَحَ غَادِيًا

وَأَصْبَحَتْ رِخْوًا مَا تَخْبُ وَمَا تَعْدُو^(١)

فَلَوَانٌ أَشْيَاخًا بِيَدْرِ شُهُودُهُ لَبَلٌ مُتُونٌ أَلْخَيْلٍ مُعْتَبِطٌ وَرَدٌ^(٢)

فَمَا مَنَعَ الْعَيْرُ الضَّرُوطُ ذِمَارُهُ وَمَا مَنَعَتْ مَخْرَآةَ وَالِدِهَا هِنْدٌ^(٣)

أبا أزيهر صهر ابني سفيان وأراد شبابه العار الذي لزمه من جراء قتل هشام أبا أزيهر وقوله فأبل وأخلف تقول بلى الثوب بلى وبلاء وأبلاء هو قال العجاج والمرء يبليه بلاء السربال كسر الليالي وانتقال الاحوال « أراد إبلاء السربال أو أراد فيبلى بلاء السربال » ويقال للمجد أبل ويخلف الله من أبليت الثوب

(١) قوله قضى وطرا منه فالوطر في اللغة والارب بمعنى واحد قال الخليل والوطر كل حاجة يكون لك فيها همة فاذا بلغها البالغ قيل قضى وطره وأربه يقول قضى هشام من أبي أزيهر وطره بقتله إياه وأصبح يغدو وبروح غير مكترث وأصبحت يا أبا سفيان لا تحرك ساكنا فكانه لا يعينك من أمر هذا الحادث شيء والرخو الشيء الذي فيه رخاوة والمراد هنا البلادة وقوله لا تحب فالحجب ضرب من العدو وقيل السرعة وهو المراد هنا ويعدو من العدو وهو الحضر

(٢) قوله لبلى متون الخيل معتبط ورد يقول لانتقموا وأسألوا الدماء على ظهور الخيل نقتيلا والمعتبط من العيظ وهو الدم الطرى ويقال من ذلك مات فلان عبطة أى شابا صحيحا وعبط الذبيحة واعتبطها نحرها من غير داء ولا كسر وهى سمينة فتية وورد أى أحمر كالورد

(٣) قوله فما منع العير الضروط يعنى أبا سفيان والعير الحمار أيا كان أهليا أو وحشيا ومن أمثالهم فلان أذل من العير فبعضهم يجعله الحمار الاهلى وبعضهم يجعله الوتد والضروط صيغة مبالغة والضراط معروف وفي المثل أودى العير إلا ضرطا أى لم يبق من جلده وقوته إلا هذا وذمار الرجل كل ما يلزمه حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه وان قصر لزمه اللوم

(قافية الراء)

وقال يرثي النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ من البسيط الأول ﴾

نَبِّ الْمَسَاكِينَ أَنَّ الْخَيْرَ فَارَقَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمْ سَحَرًا^(١)
مَنْ ذَا الَّذِي غِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحَتِي

وَرِزْقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوا الْمَطَرَا^(٢)

أَمْ مَنْ نَعَاتِبُ لَا نَخْشَى جَنَادِعَهُ إِذَا اللِّسَانُ عَتَا فِي الْقَوْلِ أَوْ عَرَا^(٣)
كَانَ الضِّيَاءُ وَكَانَ النُّورُ نَتَبَعُهُ بَعْدَ الْإِلَهِ وَكَانَ السَّمْعُ وَالْبَصَرَا
فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمَلْحَدِهِ وَغَيْبُوهُ وَالْقَوَا فَوْقَهُ الْمَدْرَا
لَمْ يَتْرُكِ اللَّهُ مِنَّا بَعْدَهُ أَحَدَا وَلَمْ يُعِشْ بَعْدَهُ أَنتَى وَلَا ذَكَرَا
ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَارِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قَدْ قُدِرَا

(١) قوله نب المساكين أراد نبي فحذف الهمزة لضرورة الشعر

(٢) قوله إذا لم يؤنسوا المطر أي لم يبصروه ويروه يقول من غير سيدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه أنتجعه مسترفدا ومن غيره عنده رزق أهلي إذا أجذبوا والرحل مركب البعير والناقة والرحل مسكن الرجل وما يصحبه من الاثاث والراحلة كل بعير نجيب سواء كان ذكرا أو أنثى

(٣) الجنادع أوائل الشر قال

لا أدفع ابن العم يمشي على شفا وان بلغتني من أذاء الجنادع

ويقال : للشرير المنتظر هلاكه ظهرت جنادعه والله جادعه وعتا زاد وطمى وعثر

كبا من العثار

وقال أيضاً يرثيه عليه الصلاة والسلام :

﴿ من مجزوء الكامل ﴾

كُنْتُ السَّوَادَ لِنَاطِرِي فَعَمِيَ عَلَيْكَ النَّاطِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيَّمْتُ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ

وقال عند ما فقد بصره :

﴿ من البسيط الثاني والقفية متواتر ﴾

إِنْ يَا خُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ
قَلْبٌ ذِكْرِي وَعَقْلٌ غَيْرُ ذِي رَذَلٍ وَفِي فِي صَارِمٍ كَأَلْسَيْفٍ مَأْنُورٍ^(١)

وقال لِأَبْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حِينَ هَاجَى النِّجَاشِيَّ^(٢)

﴿ من الكامل ﴾

(١) قوله غير ذي رذل يقول غير رذل والرذل الدون من كل شيء.

(٢) النجاشي الشاعر هو قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خديج بن حماس ابن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب يكنى أبا الحارث وأبا محاسن وإنما قيل له النجاشي لانه كان يشبه لون الحبشة كان شاعر سيدنا علي كرم الله وجهه ومن قوله ينضح عن علي ويرد علي ابن جميل شاعر معاوية

دعا يا معاوي ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا
أنا كم على بأهل العراق وأهل الحجاز فما تصنعونا
على كل جرداء خيامة وأجرد نهد يسر العيونا
يرون الطعان خلال العجاج وضرب الهوارس في النقع دينا

إلى أن يقول

جعلتم عليا وأشياعه نظير ابن هند أما تستحونا
إلى أفضل الناس بعد الرسو لو صنوا الرسول من العالمينا
وصهر الرسول ومن مثله اذا كان يوم يشيب القرونا

ومن جيد شعره قوله
 إني امرؤ قلما أتى على أحد حتى أرى بعض ما يأتى وما يذر
 لا تمدحن امرأ حتى تجربه ولا تذمن من لم يبله الخبر
 ومن قوله فى المغيرة يصفه بالقصر
 وأقسم لو خرت من استك بيضة لما انكسرت من قرب بعضك من بعض
 واستعدى تميم بن مقبل عمر بن الخطاب على الجاشى فقال : يا أمير المؤمنين
 هجاني فأعدنى عليه « أنصرتنى عليه وانتقم لى منه » قال يا نجاشى ما قلت : قال يا أمير
 المؤمنين : قلت ما لا أرى على فيه اثماً وأنشد
 إذا الله جازى أهل لؤم بذمة فجازى بنى العجلان رهط ابن مقبل
 قبيلى لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل
 فقال عمر ليتنى من هؤلاء فقال
 ولا يردون الماء إلا عشية إذا صدر الورد عن كل منهل
 فقال عمر ما على هؤلاء متى وردوا فقال
 وما سعى العجلان إلا لقوله خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل
 فقال عمر خير القوم أنفعهم لأهله فقل تميم فسله عن قوله :
 أولئك أولاد الطحجين وأسرة الله يم ورهط العاجز المتذلل
 فقال عمر أما هذا فلا أعذر لك عليه فحبسه وضربه
 وللنجاشى فى الذئب
 وماء كلون الغسل قد عاد آجنا قليل به الأصوات فى بلد محل
 وجدت عليه الذئب يعوى كأنه خلع خلا من كل مال ومن أهل
 فقلت له يا ذئب هل لك فى فقى يواسى بلا من عليك ولا بخل
 فقال هداك الله للرشد إنما دعوت لمن لم يأتى سبع قبل
 فليست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقى إن كان ماؤك ذا فضل
 فقلت عليك الحوض أنى تركته وفى صفوه فضل القلوص من السجل
 فطرب يستعوى ذئبا كثيرة وعدت وكل من هواه على شغل
 « الغسل بكسر الغين ما يغسل به الرأس من سدر ونحوه : يريد أن ذلك الماء كان
 متغير اللون من طول المسك والآجن المتغير وقليل به الأصوات يريد أنه قفر
 لحيوان فيه والبلد الأرض والمكان والمحل الجذب والخلع الذى خلعه أهله لجناياته
 وقوله لما لم يأتى سبع قبل وهو مؤاكلة بنى آدم ولاك اسقى أى ولكن اسقى والصغو
 الجانب المائل والسجل بفتح السين الدلو العظيمة وطرب فى صوته رجع ومد »

إِيَّاكَ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَغَالَنِي

عَنْكَ الْغَوَائِلُ عِنْدَ شَيْبِ الْمَكْبَرِ (١)

فَجَعَلْتَنِي غَرَضَ اللَّثَامِ فَكَلَّهْمُ يَرْمِي بِلُومِهِ بِالْغَا كَمْ قَصَّرِ (٢)

حَتَّى تَضِبَ لَثَاتِهِمْ فَغَدَّتْ بِهِمْ سَوْدَاءُ أَصْلٍ فُرُوعُهَا كَالْعُنْقَرِ (٣)

أَجْزَرَتْهُمْ عِرْضِي تَهْكُمُ سَادِرِ ثَكَلَتِكَ أُمُّكَ غَيْرَ عِرْضِي أَجْزَرِ (٤)

(١) إياك هنا : بمعنى التحذير قوله وغالني عنك الغوائل فالغوائل الدواهي يقول ومنعتني عنك الدواهي واحداث الدهر وحسبي أني كبرت وقوله عند شيب المكبر فالمكبر الكبر تقول علاه المكبر إذا أسن والاسم الكبرة بفتح الكاف
(٢) قوله فجعلتني غرض اللثام فالغرض لهدف الذي ينصب فيرمي فيه يقول فجعلتني بمهاجاتك هدفا للثام يسبوتني حين يسبونك وقوله بالغَا كَمْ قَصَّر يقول سواء في ذلك القوي منهم والضعيف

(٣) قوله حتى تضب لثاتهم أراد تسيل طمعا في غلبتي تقول ضببت لثته أي انحلب ريقها وجاء فلان تضب لثته إذا وصف بشدة النهم للأكل والشبق للغلعة والحرص على حاجته وقضائها قال

أَيْنَا أَيْنَا أَنْ تَضِبَ لَثَاتِكُمْ عَلَى خَرْدٍ مِثْلِ الظَّبَاءِ وَجَامِلِ

وقال بشر بن خازم

وَبَنِي تَمِيمٍ قَدْ لَقِينَا مِنْهُمْ خَيْلًا تَضِبُ لَثَاتَهَا لِلْمَغْنَمِ

وقوله أصل فروعها كالعنقر فالعنقر أصل البقل والقصب والبردى ما دام أبيض مجتمعاً ولم يتلون بلون ولم ينتشر. ورأيت تعليقة على هذه الكلمة معزوة لأبي سعيد السكري تقول : أراد « حسان » أن أصولهم ضعيفة لاثبات لها كالبردى

(٤) قوله أجزرتهم عرضي أي جعلته لهم جزرا والجزر ما يذبح ومنه تقول تجاوز القوم أي تشاتموا وصار القوم جزرا لعدوهم إذا اقتتلوا ومن كلامهم : تشاتما فكأنما جزرا بينهما ظربانا « الظربان دويبة كثيرة الفسومنتة الريح تفسو في جحر الضب فيسدر من خبث رائحته فيأكله أي فكأنما قطعاً ظربانا فاشتد نبتها يقال ذلك للمتشاممين المتبالغين » وقوله تهكم سادر فالتهم الاستهزاء والزراية والعبث تقول تهكم بنا أي زرى علينا وعبث بنا والتهم التكبر والتهمك التبختر طربا وكل هذه المعاني محتملة ههنا يقول

هَدَفَتْ تَعَاوَرَهُ الرُّمَاقُ كَأَنَّمَا يَرْمُونَ جَنْدَلَةً بِعُرْضِ الْمَشْعَرِ^(١)
وقال:

* من ثالث الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متواترة *
حَيِّ النَّضِيرَةِ رَبَّةَ الْخَدْرِ أَسْرَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تُسْرَى^(٢)
فَوَقَفْتُ بِالْبَيْدَاءِ أَسْأَلُهَا أَنِّي أَهْتَدَيْتُ لِمَنْزِلِ السَّفَرِ^(٣)
وَالْعَيْسُ قَدْ رَفِضَتْ أَرْزَمَتَهَا مِمَّا يَرَوْنَ بِهَا مِنَ الْفَسْرِ^(٤)

حسان انك يا بنى اجزرتهم عرضى غير مبال بذلك فعل تهكم السادر والسادر من سدر في البلاد ذهب فيها فلم يثنه شيء ويقال منه أن فلانا سادر في غيه ماض فيه تائه (١) يقول حسان ان عرضه كثيرا ما تناوله الناس ومع ذلك لم ينالوا منه لتقائه والجندلة واحدة الجندل الصخرة والمشعر واحد المشاعر وهى مواضع الناسك أى المعالم والمتعبدات ومنه سمي المشعر الحرام لانه معلم للعبادة وموضع وعرض الشيء وسطه وناحيته وقيل نفسه ومنه يقال اضرب به عرض الحائط أى ناحيته أى اعترضه حيث وجدت منه أى ناحية من نواحيه

(٢) النضيرة اسم امرأة وربة الخدر يريد انها مخدرة تلزم خدرها والخدر فى الاصل ستر يمد للجارية فى ناحية البيت ثم صار كل ما وراك من بيت ونحوه خدراً والجمع خدور واخدار وأخادير جمع الجمع قال به حتى تغامر ربات الاخادير به وسرا وأسرى لغتان بمعنى واحد وجاء القرآن بهما جميعا والسرى السير بالليل وقوله تسرى أما مضارع أسرت فتكون بضم التاء وأما مضارع سرت فتكون بفتحها

(٣) البيداء المفازة لاشيء فيها وهى هنا اسم موضع بين مكة والمدينة قال الازهرى وبين المسجدين أرض ملساء اسمها البيداء وفى الحديث أن قوماً يغزون البيت فاذا تزلوا البيداء بعث الله عليهم جبريل فيقول يا بيداء أيديهم فتخسف بهم أى أهلكهم وانى كيف والسفر المسافرون تقول رجل سفر وقوم سفر وامرأة سفر التثنية والجمع والذكر والأنثى جميعا على لفظ واحد

(٤) يقول قد ألقوا أزمة أبلمهم ورفضوها مما يرون بها من الاعياء ويروى بدل قوله مما يرون بها مما ألح بها وتقرأ رفضت بالبناء للمعلوم والفاعل ضمير يعود على العيس

وَعَلَتْ مَسَاوِيهَا مَحَاسِنَهَا مِمَّا أَضَرَّ بِهَا مِنَ الضُّمْرِ^(١)
 كُنَّا إِذَا رَكَدَ النَّهَارُ لَنَا نَفْتَالُهُ بِنَجَائِبِ صُغْرِ^(٢)
 عُوجٍ نَوَاجٍ يَمْتَلِينَ بِنَا يُعْفِينَ دُونَ النَّصِّ وَالزَّجْرِ^(٣)
 مُسْتَقْبَلَاتٍ كُلِّ هَاجِرَةٍ يَنْفَعْنَ فِي حَاقٍ مِنَ الصُّفْرِ^(٤)

وأزمتها مفعول وتقرؤها رفضت بالبناء للمجهول وأزمتها نائب فاعل أى رفضها القوم.
 والرفض أن يترك الرجل غنمه وإبله إلى حيث يهوى فإذا بلغت لها عنها وتركها
 والقر الضعف

(١) وعلت مساويها محاسنها أى ظهر ضمورها وذهب لحما اعياء فاختفت بذلك محاسنها
 وظهرت مساويها والضمير الهزال ولحاق البطن قال المراد الحنظلي

قد بلوناه على علاته وعلى التيسور منه والضمير

ذو مراح فاذا وقرته فذلول حسن الخلق يسر

« التيسور السمن وذو مراح أى ذو نشاط وذلول ليس بصعب ويسر سهل »

(٢) ركود النهار طوله وتفتاله نقطعه والصعر الموائل الرؤس من جذب الازمة

(٣) قوله عوج نواج صفة لنجائب فى البيت قبله وعوج جمع عائجة أى لينة الانعطاف.
 مذمان ويجوز أن يكون معناها عوج القوائم وذلك مستحب فيها ونواج أى مسرعات
 وفى الحديث أتوك على قلص نواج أى مسرعات وناقة ناجية سريعة تتجو بمن ركبها
 وقوله يعفين دون النص والزجر يقول يعطين ما عندهن عفواً دون أن يزجرن أو
 يحملن على أشد السير والنص الحث والتحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها
 والزجر للبعير كالحث بلفظ يكون زجراً له تقول زجرت البعير حتى ثار ومضى

(٤) قوله مستقبلات كل هاجرة فالهاجرة نصف النهار عند شدة الحر يقول مستقبلات
 الحرور وحجارة القيظ وقوله ينفعن فى حلق من الصفر فالصفر ضرب من النحاس
 وهو أجوده والحلق اسم جمع حلقة والحلقة كل شئ استدار كحلقة الحديد والفضة
 والذهب والحلق من الابل الموسوم بحلقة فى فخذ أو فى أصل أذنه ونفحت الدابة
 تنفح نفحاً رحمت « رfst » برجلها ورمت بجد حافرهما يصفها بالحدة والنشاط

وَمُنَاخُهَا فِي كُلِّ مَمْرَلَةٍ كَمَبِيتِ جُونِي الْقَطَا الْكَدَرِ^(١)
وَسَمَا عَلَى عُوْدٍ فَعَارَضَنَا حَرِبَاوْهَا أَوْ هَمَّ بِالْخَطَرِ^(٢)

(١) القطا ثلاثة اضرب جوني وكدرى وغطاط فالجوني أضخمها تعدل الجونية بكدريتين وهن سود البطون والاجنحة والقوادم قصار الاذنان وأرجلها أطول من أرجل الكدرى وظهرها أرقط أغبر وهو كالون ظهر الكدرية إلا أنه أحسن ترقيشا تعلوه صفرة والكدرى إلى الصفرة قصار الاذنان ألطف من الجوني — كأنه نسب إلى معظم القطا وهن كدر — فصيحة تنادى باسمها — والغطاط الطوال الارجل البيض البطون الغبر الظهور الواسعة العيون — وحسان جعل الجوني والكدرى واحدا — وقوله ومناخها الخ هو في معنى قول ذى الرمة

يكون نزول الركب فيها كلا ولا غشاشا ولا يدين رجلا إلى رجل

يقول حسان ان أناختنا الابل في كل منزلة على عجل

(٢) الحرباء دوبة على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع دقيقة الرأس مخططة الظهر تستقبل الشمس نهارها والعرب تقول انتصب العود في الحرباء على القلب وانما هو انتصب الحرباء في العود وذلك أن الحرباء ينتصب على أجذال الشجر يستقبل الشمس فاذا زالت زال معها مقابلا لها يقال انما يفعل ذلك ليقى جسده برأسه والذكر الحرباء والانثى الحرباء والخطر تحركه على العود الذي تعلوه وقوله حرباؤها فاعل كل من سما وعارضنا وقوله أوهم أى الحرباء ولقد أذكرتني أبيات حسان هذه بأبيات لابي نواس يصف بها الناقة من أجود ما قيل في هذا الباب على توافره — قال

ولقد تجوب بي الفلاة اذا	صام النهار وقالت العفر
شدنية رعت الحما فأنت	ملء الجبال كأنها قصر
تثى على الحاذين ذا خصل	تعماله الشذران والخطر
أما اذا رفعته شامدة	فتقول رنق فوقها نسر
أما اذا وضعته خافضة	فتقول أرخى دونها ستر
وتسف أحيانا فتعسبها	مترسما يقتاده اثر
فاذا قصرت لها الزمام سما	فوق المنادم ملطم حر
فكانها مصغ لتسمعه	بعض الحديث بأذنه وقر
تبرى لايقاض أضر بها	جذب البرى فحدودها صفر

وَتَكَلَّفِي الْيَوْمَ الطَّوِيلَ وَقَدْ صَرَّتْ جَنَادِبُهُ مِنَ الظُّهْرِ^(١)
وَاللَّيْلَةَ الظُّلُمَاءَ أَدْلِجْهَا يَا الْقَوْمَ فِي الدِّيْمُومَةِ الْقَفْرِ^(٢)
يَنْعَى الصَّدَى فِيهَا أَخَاهُ كَمَا يَنْعَى الْمُفَجَّعُ صَاحِبَ الْقَبْرِ^(٣)

« صام النهار وقف وذلك وصف له بالامتداد والطول ، وقالت من القائلة وهي وقت نصف النهار وانعفر الظباء الدواقي في ألوانها حمرة يخالطها كدرة والشدية من الابل نسبة الى شدن موضع باليمن والحمى أى الكلاً المحمى والحاذين تثنية حاذ والحاذ مؤخر الفخذ والسذران رفع الناقة ذنبها من الفرح والخطر مثله وتعماله أى عمله ويعنى بشامدة مبالغة فى رفع ذنبها ورنق الطائر نشر جناحيه طائراً من غير تحريك وتسف تدنى رأسها من الارض والمترسم متبع الرسم ومتأمله ومعنى يقتاده أثر أى معنى يطلب الأثر موكل بتبعه والملطم الحدد وتبرى تبرى أى تعرض لهذه الانقاض والانقاض جمع نقض وهو البعير الذى قد أهزله السفر والكد والبرى جمع برة وهي الحاقة التى تكون فى أذن البعير لتذيله »

(١) قوله من الظهر أراد من الظهيرة وذلك أن الجندب يصير فى الظهيرة من شدة الرمضاء هذا والعرب تقول من هذا صر الجندب يضرب مثلاً للأمر يشدد حتى يقلق صاحبه والأصل فيه أن الجندب اذا رمض فى شدة الحر لم يقر على الارض وطار فتسمع لرجليه صريراً والجندب بفتح الدال وضمها ضرب من الجراد

(٢) قوله واللييلة الظلماء عطف على اليوم الطويل وقوله أدلجها تقول أدلج القوم إذا ساروا الليل كله فهم مدلجون وقال الجوهري أدلج القوم إذا ساروا أول الليل والديمومة المفازة البعيدة الأرجاء يدوم السير فيها فهى فعולה من الدوام وياؤها منقلبة عن واو وقيل هى فيعولة من دمت القدر اذا طليتها بالرماد أى أنها منتبهة لا علم بها لسالكها

(٣) قوله ينعى الصدى فيها أخاه يروى بدل ينعى فى الشطرين يدعو وأصل النعى والى إذاعة موت الميت والاخبار به وكانت العرب اذا مات منهم ميت له قدر ركب راكب فرسا وجعل يسير فى الناس ويقول نعاء فلانا أى انعه وأظهر خبر وفاته فهى السيد الرسول عن ذلك والصدى هنا الذكر من البوم وكانت العرب تزعم أنه اذا قتل قتيل فلم يدرك به الثأر خرج من رأسه طائر كالبومة — وهى الهامة والذكر بالصدى — فيصيح على رأسه اسقوفى اسقوفى فان قتل قاتله كف عن صياحه ومنه

وَتَحُولُ دُونَ الْكَفِّ ظَلَمَتُهَا حَتَّى تَشُقَّ عَلَى الَّذِي يَسْرِى (١)

قول الشاعر * اضربك حتى تقول الهامة اسقوني * يقول حسان لعله : أن هذه المفازة تغتال من يجتأها ويسير فيها فترى الصدى ينعى فيها أخاه أى صاحبه كما ينعى المرزوء صاحب القبر أى الميت . ولعله يريد : أنه لا يسك سمعك فى هذه الصحراء غير صوت اليوم يجاوبه صوت اليوم ثم شبه هذا الصباح بصياح النادبة المرزوءة فى عزيز لها تنذب من ثكلته

(١) يقول وتشتد ظلمة هذه المفازة حتى لا يرى السائر فيها كفه وحتى يشق السير فيها . . . هذا « وللشعراء فى وصف الفلاة والسرى المعجب المطرب وناهيك بذى الرمة فقد كان وصافا للفلاة والسرى مكثرا فيهما حتى كانت منيته بها فن قوله :
وغبراء يقتات الاحاديث ركبها ونشفي ذوات الضغن من طائف الجهل
ترى قورها يفرقن فى الآل مرة وآونة يخرجن من غامر ضحل
ورمل عزيف الجن فى عقداته هزير كتضراب المغنين بالطبل
وهاجد مومة نعتت الى السرى وللنوم أحلى عندهم من جنى الحل
يكون نزول الركب فيها كلا ولا غشاشا ولا يدنين رجلا الى رحل
« ما أجمل قوله يقتات الاحاديث ركبها والقور جمع القارة وهي الاصاغر من الحبال والاعاظم من الآكام وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة يريد الربا والغشاش العجلة » وقال ذو الرمة

ودوية جرداء جداء خيمت بها هبوات الصيف من كل جانب
سباريت يخلو سمع مجتاز خرقها من الصوت إلا من ضباح الثعالب
كأن يدي حربائها متشمسا يدا مذنب يستغفر الله تائب
« سباريت أى ليس فيها شئ ومن ذلك سمى الرجل المعدم سبروت » ويقول
وساحرة السراب من الموامى ترقص فى عساقلها الأروم
يموت قطلا الفلاة بها أواما ويهلك فى جوانبها السيم
« وعساقل السراب قطعه والأروم الاعلام »

وإليك أبياتا لابن الرومى وبها نجتزى وكل الصيد فى جوف الفرا
وليل غسا ليل من اللجن فوقه فليس لنجم فى غواشيه منجم
عفا جلبيه أى الهدى من سمائه واعلامه من أرضه فهى طسم
لبست دجاء الجون ثم هتكته بوجناه ينميا غرير وشدقم

وَلَقَدْ أَرَيْتُ الرَّاكِبَ أَهْلَهُمْ وَهَدَيْتُهُمْ بِمَهَامِهِ غُبْرًا^(١)

عذافرة تنقض من كل زجرة	كما انقض مردى المنجنيق الملعلم
يخوض عليها لجة الهول راكب	هو السيف الا أنه لا يشلم
نجيب من الفتيان فوق نجيبة	من العيس في يهماء والليل أهيم
فريدين يعضيها وتمضيه في الدجى	لسمراء يعضيها وتمضيه لهضم
يربها الهدى حدسا وتمضى برحله	ودون الهدى سد من الليل مبهم
على ظهر مرت ليس فيه معرج	ولكن مخب للركاب ومسمع
من اللأثى تنبو بالجنوب وكلها	لأيدى المهارى أملس المتن أدرم
خلاء قواء خير مرعى مطية	وموردها فيه النجاء الغشمشم
ينوح به يوم وتعزف جنة	فيعوى لها سيد ويضح سميم
يخال بها من رز هذى وهذه	إذا اختلف الصوتان عرس وماتم
وهاجرة بيضاء يعدى بياضها	سواداً كأن الوجه منه محم
أظل إذا كاختها وكأنتى	بوهاجها دون اللثام ملثم
نصبت لها منى محاسر لم تزل	تصلى بنيران العلى فهى سهم
بديعومة لا ظل فى صحصحاتها	ولاماء لكن قورها الدهر عوم
ترى الآل فيها يلطم الآل مانجاً	وبارحها المسموم للوجه أظلم
تعسفتها إما لحفض أناله	وإماساً لحفض والخفض يسأم

« غسا أظلم ومنجم : أى طريق واضح ، والجلب : السحاب المعترض كأنه جبل وطسم الثنى مثل طمس على القلب والطسم الظلام . والوجناء : الناقة وغرير وشدقم فخلان من الابل ، وعذافرة عظيمة شديدة والمردى حجر يرمى به ، والملعلم المدملك الصلب المستدير . واليهماء الفلاة والأهيم الذى لا نجوم فيه واللهزم السيف والمرت المفازة لانبات فيها والمخب والمسم نوطان من سير الابل والادرم المستوى ، والغشمشم الذى يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شئ والسيد الذئب ويضح يصوت ، والسسم الثلب والرز الصوت والصصححان ما استوى من الأرض والمسموم الذى أصابته ربح السموم »

(١) قوله ولقد أريت الراكب أهلهم يريد أنى آسيتهم وأكرمهم وأفضلت عليهم حتى أريتهم منى أهلهم وكنت منهم مكان الأهل

وَبَدَلْتُ ذَا رَحْلِي وَكُنْتُ بِهِ
فَإِذَا الْحَوَادِثُ مَا تُضَعِّضُنِي
يُعْنِي سِقَاطِي مَنْ يُوَازِنُنِي
إِنِّي أَكَارِمُ مَنْ يُكَارِمُنِي
لَا أَسْرِقُ الشُّعْرَاءَ مَا نَطَقُوا
إِنِّي أَبَى لِي ذَلِكُمْ حَسْبِي
وَأَخِي مِنَ الْجَنِّ الْبَصِيرُ إِذَا
سَمَحَ لَهُمْ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ^(١)
وَلَا يَضِيقُ بِحَاجَتِي صَدْرِي^(٢)
إِنِّي لَعَمْرُكَ لَسْتُ بِالْهَذَرِ^(٣)
وَعَلَى الْكَاشِحِ يَنْتَحِي ظَفْرِي^(٤)
بَلْ لَا يُوَافِقُ شِعْرَهُمْ شِعْرِي
وَمَقَالَةٌ كَقَطْعِ الصَّخْرِ^(٥)
حَالُ الْكَلَامِ بِأَحْسَنِ الْخَبْرِ^(٦)

(١) قوله وبذلت ذارحلي يعني زاده

(٢) الضمعة : الخضوع والتذلل ضمعه الامر فتضعض قال أبو ذؤيب :

وتجلدى للشامتين أريهم أنى لريب الدهر لا أنضعض

قوله ولا يضيق بحاجتي صدرى يقول إذا عزمت أمضيت عزمي

(٣) قوله يعني سقاطى من يوازنى ويروى تعي صفاتى فالسقاط هنا ما سقط منه من الشعر ، ويوازنى يقاتلنى ويشاعرنى يقول أنى أربى فى الشعر على كل شاعريتصدى لى وقوله لست بالهذر أى لست الرجل الذى يقول الكلام الكثير الردى وفى رواية صفاتى فالصفة الصخرة الملساء وهى هنا كناية عن العرض

(٤) المكاشح : المكاشح أى العدو المضرر العداوة كأنه يطويها فى كشحه « أى باطنه والكشح الحصر وفيه كبده والكبد بيت العداوة والبغضاء » ومنه يقال طوى فلان كشحه إذا قطعك وعاداك وطوى كشحا على ضغن إذا أضره . وينتحى ظفرى يميل ويتجه كنى بذلك عن أيدائه والتشهير به وفى الظفر يقولون رجل مقلم الظفر عن الأذى وكليل الظفر عن العدا

(٥) قوله ومقالة كمقاطع الصخر يريد شعره

(٦) وأخى من الجن يريد شيطانه الذى يوحى إليه الشعر وهو معلوم من مذاهب العرب أن لكل شاعر شيطانا يتلقى منه الشعر وكانوا يسمونه تابعا ورثيا بفتح الراء وكسرها وكسر الهمزة وتشديد الياء سمي كذلك لأنه يترامى لمتبوعه أو هو من رأى من قولهم فلان رثى قومه إذا كان صاحب رأيهم وقال حسان كما سيأتى :

أَنْضِيرَ مَا يَبْنِي وَيَبْنِيكُمْ صُرْمٌ وَمَا أَحَدَنْتُ مِنْ هَجْرٍ^(١)
جُودِي فَإِنَّ الْجُودَ مَكْرُمَةٌ

وَأَجْزَى الْحُسَامِ بِبَعْضٍ مَا يَفْرَى^(٢)
وَحَلَفْتُ لَا أَنْسَاكُمْ أَبَدًا مَا رَدَّ طَرْفَ الْعَيْنِ ذُو شَفْرِ^(٣)
وَحَلَفْتُ لَا أَنْسَى حَدِيثَكَ مَا ذَكَرَ الْغَوِيُّ لَذَاذَةَ الْخُمْرِ
وَلَأَنْتَ أَحْسَنُ إِذْ بَرَزْتَ لَنَا يَوْمَ الْخُرُوجِ بِسَاحَةِ الْقَصْرِ
مِنْ دُرَّةٍ أَغْلَى الْمُلُوكِ بِهَا مِمَّا تَرَبَّبَ حَائِرُ الْبَحْرِ^(٤)

- ولى صاحب من نبي الشيبان فطوراً أقول وطوراً هو
- « الشيبان قبيلة من الجن على زعمهم » وكانوا يزعمون أن اسم شيطان الاثني مسحل واسم شيطان الخبل عمرو ويشار سنطاق وفروين قطن جهنم وهلم وهلم في ذلك قصص ونواد ليس هذا مجالها وقوله البصير اذا حال الكلام بأحسن الخبر يقول أن شيطانه عالم خير حين يوشى كلامه أحسن الوشى فالبصير العالم وحال الكلام من الحلى والخبر بكسر الحاء الوشى
- (١) قوله أنضير منادى مرخم نصيرة والصرم بفتح الصاد وضمها فأصل الصرم القطع وصرم وصله قطعه على المثل والهجر ضد الوصل
- (٢) قوله واجزى الحسام يعنى نفسه وكان حسان يلقب الحسام تشبيها له بالحسام السيف ومن ثم قال ببعض ما يفري ويفري ههنا من قولهم فلان يفري الفري أى يعمل العمل وبقول القول فيجيد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر رضى الله عنه وقد رآه في المنام ينزع عن قلب « بئر » بغرب « دلو » فلم أر عبقرى يفري فريه وأصل الفري القطع وقد روى عن حسان قوله : لأفريهم فري الأديم أى أقطعهم بالهجاء كما يقطع الأديم « الجلد »
- (٣) قوله مارد طرف العين ذو شفر يقول مارد ذو العين طرف العين فما مصدرية والشفر شفر العين والجمع أشفار وأشفار العين مغرز الشعر والسعر الهدب
- (٤) فوله من درة متعلق بأحسن وقوله أغلى الملوك بها تقول غالى بالشيء وأغلى به اشتراه بثمن غال قال الشاعر : كأنها درة أغلى التجار بها

تَمْكُورَةُ السَّاقَيْنِ شِبْهُهُمَا بَرْدِيَّتَا مُتَحَيِّرٍ غَمْرٍ^(١)
تَنَمَّى كَمَا تَنَمَّى أَرْوَمَتُهَا بِمَحَلٍّ أَهْلٍ الْأَجْدِ وَالْفَخْرِ^(٢)
يَعْتَادُنِي شَوْقٌ فَأَذْكُرُهَا مِنْ غَيْرِ مَا نَسَبٍ وَلَا صَهْرٍ^(٣)
كَتَذَكَّرِ الصَّادِي وَلَيْسَ لَهُ مَاءٌ بِقُنَّةٍ شَاهِقٍ وَغَرٍ^(٤)
وَلَقَدْ تُجَالِسُنِي فَيَمْنَعُنِي ضَيْقُ الذَّرَاعِ وَعِلَّةُ الْخَفْرِ^(٥)

وقوله مما تربب حائر البحر يعنى الدرة التى يرببها الصدف فى قعر الماء والحائر مجتمع الماء ورفع لأنه فاعل تربب والهاء العائدة على مما محذوفة تقديره مما ترببه حائر البحر يقال ربه وتربيه ورباه أى أحسن القيام عليه

(١) قوله بمكورة الساقين أى خدلة مرتوية الساقين شبهت بالسكر من النبات وقوله شبهما برديتا متحير غمر يقول إن ساقها تشبهان يرديتى ماء مجتمع كثير والبرديتان تثنية بردية واحدة البردى والبردى بالفتح نبت معروف قال الأعشى

كبردية الغيل وسط الغري ف إذا خالط الماء منها السرورا

« الغيل بكسر الغين الغضة وهو مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر والغريف نبت

معروف والسرور جمع سر وهو باطن البردية »

(٢) قوله تنمى كما تنمى أرومتها — وفى رواية تمت كما تمت أرومتها — هو من قولهم فلان يرمى إلى حسب ويتمى أى يرتفع اليه ويقولون نماء جده أى رفع اليه نسبه وقال * نمائى إلى العليا كل سميع *

« السميع الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكناف وقيل الشجاع » وكل ارتفاع انماء والأرومة الأصل

(٣) و (٤) قوله من غير ما نسب ولا صهر يقول تعلقها عرضا ولا نسب ولا صهر بنى وبينها مما من شأنه أن يقرب بيننا وأتذكرها كتذكر العطشان الماء على رأس جبل وعر

(٥) قوله فيمنعنى ضيق الذراع وعلة الخفر يقول يضيق ذرعى عن كلامها استحياء منها واجلالا لها وتقول ضاق بالأمر ذرعه وذراعه أى ضعفت طاقته ولم يجد من المسكروه فيه مخلصا ولم يطلقه ولم يقو عليه ومالى به ذرع ولا ذراع أى مالى به طاقة والخفر بالتحريك شدة الحياء وهو هنا بسكون الفاء

أَوْ كُنْتَ مَا تَلُوْنِ فِي وَكْرٍ^(١) لَوْ كُنْتَ لَا تَهْوِيْنَ لَمْ تَرِدِي
فَأَقْنِي حَيَاءَكَ وَأَقْبَلِي عَذْرِي^(٢) لَا تَيْتُهُ لَا بَدْ طَالِبُهُ
لَيْسَ أُنْجَوَادُ بَصَاحِبِ النَّزْرِ^(٣) قُلْ لِلنَّصِيرَةِ إِنْ عَرَضَتْ لَهَا
حَسَنٌ وَهُمْ لِي حَاضِرٌ وَالنَّصْرُ^(٤) قَوْمِي بَنُو النَّجَّارِ رَفَدُهُمْ
وَذَوُوا الْمَكَارِمِ مِنْ بَنِي عَمْرِو^(٥) الْمَوْتُ دُونِي لَسْتُ مُهْتَضِمًا
كَانَتْ لَنَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ^(٦) جُرْثُومَةٌ عَزْ مَعَاقِلِهَا

(١) و(٢) قوله لم تردى : أى لم يأتى خيالك وقوله : أو كنت ما تلوين الخ يقول أو لو كنت ما تمنعين فى وكرك لأيتته ولا بد طالبه وقوله فاقنى حياءك واقبلى عذرى يقول ما دمت حية ، وحيائك هذا يحول دون لقائك فالزى حياءك ولكن فى الوقت نفسه اعذرني ، وتقول قنيت الحياء بالكسر لزمتم وأقنى حياءه حفظه ولزمه وقناني الحياء أن أفعل كذا أى ردتى ووعظنى قال حاتم :

إذا قل مالى أو نكبت بنكبة قنيت حيائى عفة وتكرما
وأشد ابن برى

فاقنى حياءك لا أبالك إني فى أرض فارس موثق أحوالا
وقال

وإني ليقننى حياؤك كلما لقيتك يوما أن أبئك مايا

(٣) الزر : هه القليل من العطاء

(٤) و(٥) رفدهم عطاؤهم وقولهم وهم لى حاضرو النصر . أى أنى إذا استصرتهم نصرولى فهم أجواد شجعان ، ومن ثم لست مهتضا أى مظلوما ، لان هناك ذوى المكارم من بنى عمرو يحولون دون ذلك وكذلك يحولون دون هلاكى لمكانهم من النجدة والشجاعة .

(٦) الجرثومة الاصل من كل شئ ، وقوله عز معاقلها يروى فى العز منبتها والمعاقل جمع معقل وهي الحصون ، وفلان معقل لقومه أى ملجأ على المثل

وقال يرثي أهل مؤتة^(١)

﴿ من ثانی الطویل والقافیة متدارك ﴾

(١) جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى من السنة الثامنة للهجرة جيشا ليقتمس ممن قتلوا الحارث بن عمير الازدي رسوله إلى أمير بصرى ، وامر عليهم زيد بن حارثة وقال لهم إن أصيب فأميركم جعفر بن أبي طالب ، فان أصيب فعبد الله ابن رواحة ، وكان الجيش ثلاثة آلاف، فساروا وشيعهم السيد الرسول ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا مؤتة « قرية قريبة من الكرك وهي مشارف الشام » وهناك وجدوا الروم في خميس عرمرم منهم ومن العرب المنتصرة فتفاوض رجال الجيش فيما يفعلون أيرسلون لرسول الله يطلبون منه مددا أم يقدمون على الحرب . فقال عبد الله بن رواحة يا قوم : والله إن الذي تكرهون هو ما خرجتم له ، خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل بقوة ولا بكثرة ، ما نقاتل إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانما هي إحدى الحسينين ، أما الظهور وأما الشهادة . وقال الناس صدق والله ابن رواحة ومضوا للقتال فقاتل زيد بن حارثة حتى استشهد فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب وهو يقول :

يا حينا الجنة واقتراها طية وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيده أنسابها
على — إذ لا قيتها — ضرابها

ولم يزل يقاتل حتى استشهد فأخذ الراية عبد الله بن رواحة فتقدم ثم تردد بعض التردد فقال يخاطب نفسه

أقسمت يا نفس لتنزله طائعة أو لا تكرهه
ان أجلب الناس وشدوا الرنه مالى أراك تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمئنه هل أنت إلا نطفة فى شنه

« أجلب القوم : صاحوا واجتمعوا والرنه صوت فيه ترجيع شبه البكاء ، والنطفة الماء القليل الصافي ، والشنه القرية القديمة » ثم اقتحم نفرسه المعصية ، ولم يزل يقاتل حتى استشهد، فهم بعض المسلمين بالرجوع إلى الوراء ، فقال لهم عقبة بن عامر يا قوم : يقتل الانسان مقبلا خير من أن يقتل مدبراً، فتراجعوا وأمروا سيف الله خالد بن الوليد فلما تسلم الراية قاتل يومه قتالا شديدا ثم خالف ترتيب العسكر فجعل الساقة مقدمة

تَأْوَبَنِي لَيْلٌ يَيْثُرِبَ أَعْسَرُ وَهُمْ إِذَا مَا نَوَّمُ النَّاسُ مُسَهَّرُ (١)
لِذِكْرِي حَبِيبٍ هَيَّجَتْ نَمَّ دَبْرَةً سَفُوحًا وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ (٢)
بَلَاءٌ وَفَقْدَانُ الْحَبِيبِ بَايَةٌ وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى نَمَّ يَصْبِرُ
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا شَعُوبٌ وَقَدْ خَافَتْ فِيمَنْ يُوْخِرُ (٣)
فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلِي تَتَابَعُوا بِمُؤْتَةٍ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ (٤)
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا جَمِيعًا وَأَسْبَابُ الْمَنِيَةِ تَخْطُرُ (٥)

والمقدمة ساقية والمينة ميسرة والميسرة ميمنة فظن الروم أن المدد جاء المسلمين فرعبوا
ثم تراجع خالد وانحاز الى مؤتة وأخذ يناوش الاعداء سبعة أيام ثم تحاذر الفريقان
ونجى خالد جيش المسلمين وانقطع القتال وقد نعى السيد الرسول زيدا وجعفر وابن
رواحه للناس قبل أن يأتيهم خبرهم

(١) تأوبنى طودنى ورجع الى وأعسر أى عسير ومسهر أى مانع من النوم
(٢) هيجت أى الدكرى وشم هناك والعبرة الدمعة والسفوح السائلة المنهمرة
(٣) شعوب بفتح الشين اسم من أسماء المنية غير مصروف من قولهم شعبت الشيء
إذا فرقته وتقرأ بضم الشين على أنها جمع شعب الذى هو أكثر من القبيلة وإذن تتون
(٤) ذو الجناحين جعفر هو جعفر بن أبى طالب كان رضى الله عنه من المهاجرين
الاولين هاجر الى أرض الحبشة وقدم منها على رسول الله حين فتح خير في السنة
السابعة من الهجرة فتلقاء النبي واعتقه وقال ما أدرى بأيهما أنا أشد فرحاً بقدم
جعفر أم بفتح خير ولما قطعت يدها في غزوة مؤتة واستشهد قال سيدنا رسول الله
ان الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ومن ثم قيل له ذو الجناحين
وكان أكبر من سيدنا على بعشر سنين وأسلم بعد خمسة وعشرين رجلاً وهو والد
عبد الله بن جعفر رضوان الله عليهم أجمعين

(٥) زيد هو زيد بن حارثة بن شراحيل أبو اسامة مولى سيدنا رسول الله كان
قد أصابه سبأ في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمة خديجة بنت خويلد فوهبته
خديجة لسيدنا رسول الله حتى تزوجه فتبناه رسول الله بمكة قبل النبوة وهو ابن ثمان
سنين والسيد الرسول ابن ثمان وعشرين قال عبد الله بن عمر ما كنا ندعو زيد بن

غَدَاةَ غَدَوَاتِ الْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ ^(١) إِلَى أَمَوَاتٍ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةَ أَزْهَرُ
 أَغْرَهُ كَلَوْنَ اللَّبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ^(٢) أَبِي إِذَا سِيمِ الظُّلَامَةِ مَجَسَّرُ
 فَطَاعَنَ حَتَّى مَاتَ غَيْرَ مُوسَدٍ مَعْتَرَكٍ فِيهِ الْقَنَا يَتَكَسَّرُ
 فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ ثَوَابُهُ جِنَانٌ وَمَاتَفُ الْخَدَائِقِ أَخْضَرُ
 وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ وَفَاءً وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ
 فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَائِمُ عِزٍّ لَا تُرَامُ وَمُفَخَّرُ

حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لآبائهم وكان أول من أسلم ولما تبناه السيد الرسول زوجه مولاته أم أيمن فولدت له أسامة ثم زوجه زينب بنت جحش وهي بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب وهذه الزيجة قصة ليس هذا محلها وكان أمير جيش المسلمين في غزوة مؤتة وبها استشهد رضى الله عنه . . . وعبد الله هو عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي أحد القباء شهد العقبة وبدرا واحدا والحدق والحديبية والمشاهد كلها إلا الفتح وما بعده لانه قتل يوم مؤتة — وهو أحد شعراء السيد الرسول الذي كانوا ينضحون عنه ويدافعون وفيه وفي صاحبيه حسان وكعب بن مالك نزلت ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا الآية وأولها والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وقد اختار له صاحب جمهرة أشعار العرب مذهبة على روى الراى . . . وقوله وأسباب المنية تخطر يقال خطر في مشيته يحطر اذا بتختر فيها وتحرك واهتز وهو هنا تمثيل

(٢١) قوله يقودهم ميمون النقية يريد زيد بن حارثة وميمون النقية مبارك النفس مظفر بما يحاول ، ورجل أزهر أبيض مشرق الوجه وقيل أبيض فيه حرة وقوله اذا سيم الظلامه فالسوم ان تجشم اسانا مشقة أو سوا أو ظلمنا وسامه الامر سوما كلفه إياه وقيل أولاه إياه وسمته خسفا أوليته إياه واردته عليه وتقول سمته حاجة أى كلفته إياها وفى التنزيل يسومونكم سوء العذاب أى يجشمونكم أشد العذاب والظلامه ما تظلمه أى ما أخذ منك، ومجسر كثير الجسارة

هُمْ جَبَلٌ لَا سَلَامَ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ يَرُوقُ وَيَقَهَرُ^(١)
بِهِمْ تُكْشَفُ اللَّأْوَاءُ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ

عَمَّاسٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالْقَوْمِ مَصْدَرُ^(٢)
هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابِ الْأَطْهَرُ
بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ عَلَى وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ^(٣)
وَحَزْرَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يَعْتَمِرُ

وَكَانَ حَسَّانُ بْنُ نَابِتٍ زَارَ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي شَمْرٍ الْغَسَّانِيَّ وَكَانَ
النَّعْمَانُ بْنُ الْمُتَدِّرِ الْأَخْمِيَّ يُسَامِيهِ فَقَالَ لَهُ وَهُوَ عِنْدَهُ يَا ابْنَ الْفُرَيْعَةِ
لَقَدْ نَبَّيْتُ أَنَّكَ تَفْضُلُ النَّعْمَانَ عَلَى فَقَالَ وَكَيْفَ أَفْضَلُهُ عَلَيْكَ
فَوَاللَّهِ لَقَفَاكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَلَا مُكَ أَشْرَفُ مِنْ أَبِيهِ وَلَا بُولُكَ
أَشْرَفُ مِنْ جَمِيعِ قَوْمِهِ وَلَشِمَالُكَ أَجْوَدُ مِنْ يَمِينِهِ وَلَحَرْمَانُكَ
أَنْفَعُ مِنْ نَدَاهُ وَلَقَائِمُكَ أَكْثَرُ مِنْ كَثِيرِهِ وَلَتِمَادُكَ أَشْرَعُ مِنْ
غَدِيرِهِ وَلَكُرْسِيُّكَ أَرْفَعُ مِنْ سَرِيرِهِ وَلَجَدُّوْلَاكَ أَغْوَرُ مِنْ
بَحْرِهِ وَلَيَوْمُكَ أَطْوَلُ مِنْ شَهْرِهِ وَلَشَهْرُكَ أَمَدُ مِنْ حَوْلِهِ

(١) الرضام صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض الواحدة رضة ويروق يعجب
والطود الجبل والكلام كله تمثيل

(٢) اللأواء الشدة والمأزق في الأصل الموضع الضيق الذي يقتلون فيه في الحرب
ثم توسعوا فيه وأطلقوه على كل ضيق في المحسات والمعنويات فيقولون مأزق العيش
وتأزق صدرى أى ضاق وأمر عماس وعموس أى شديد مظلم لا يدرى من أين يؤتى له
(٣) بهاليل جمع بهلول وهو الحي الكريم أو العزيز الجامع لكل خير

وَلَحَوْلُكَ خَيْرٌ مِنْ حَقْبِهِ وَلَزَنْدُكَ أَوْزَى مِنْ زَنْدِهِ وَلَجُنْدُكَ
أَعَزُّ مِنْ جُنْدِهِ وَإِنَّكَ مِنْ غَسَّانَ وَإِنَّهُ مِنْ لَخْمٍ فَكَيْفَ
أَفْضَلُهُ عَلَيْكَ وَأَعَدُّهُ بِكَ فَقَالَ يَا ابْنَ الْفُرَيْعَةِ هَذَا لَا يُسْمَعُ إِلَّا
فِي شِعْرِ فَقَالَ :

﴿ من ثالث المتقارب ﴾

نَبِئْتُ أَنَّ أَبَا مُنْذِرٍ يُسَامِيكَ لِلْحَارِثِ الْأَصْغَرِ
قَفَاكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَأُمُّكَ خَيْرٌ مِنَ الْمُنْذِرِ
وَيُسْرَى يَدَيْكَ عَلَى عُسْرِهَا كَيْمَنِي يَدَيْهِ عَلَى الْأَعْسِرِ
وَشَتَّانَ بَيْنَكُمَا فِي النَّدَى وَفِي الْبَاسِ وَالْخَيْرِ وَالْمَنْظَرِ^(١)

وقال أيضاً يرثي أهل مؤتة

﴿ من الخفيف الأول والقافية متواتر ﴾

عَيْنِ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمَنْزُورِ وَأَذْكُرِي فِي انْزِخَاءِ أَهْلِ الْقُبُورِ^(٢)
وَأَذْكُرِي مُؤْتَةً وَمَا كَانَ فِيهَا يَوْمَ وَلَّوْا فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ^(٣)

-
- (١) الحيز بكسر الحاء الكرم وقيل الشرف
(٢) المنزور القليل وإنما بكى حتى قل دمه فأمر عينه أن تجود بذلك القليل على ما هو عليه
(٣) التغوير الاسراع والمراد هنا الهزيمة، ولما آب جيش مؤتة إلى المدينة جعل أهلها يحتنون التراب في وجوههم ويقولون يا فرار : أفرار في سبيل الله ، فقال سيدنا رسول الله ليسوا بفرارولسكنهم كرار ان شاء الله، والتغوير أيضا ساعة القائلة غور القوم أي قالوا

حِينَ وَلَوْ وَغَادَرُوا ثُمَّ زَيْدًا
حَبِّ خَيْرِ الْأَنَامِ طُرًّا جَمِيعًا
ذَا كَمْ أَحْمَدُ الَّذِي لَا سِوَاهُ
ثُمَّ جُودِي لِلْخَزَرَجِيِّ بِدَمْعٍ
قَدْ أَتَانَا مِنْ قَتَلِهِمْ مَا كَفَانَا
نِعْمَ مَا وَى الضَّرِيكَ وَالْمَأْسُورِ^(١)
سَيِّدِ النَّاسِ حُبَّهُ فِي الصَّدُورِ^(٢)
ذَلِكَ حُزْنِي مَعًا لَهُ وَسُرُورِي
سَيِّدًا كَانَ ثُمَّ غَيْرُ نَزُورِ^(٣)
فَبِحُزْنٍ نَبِيتُ غَيْرَ سُرُورِ^(٤)

وقال يرثي عثمان بن عفان:

﴿ من الكامل الثاني والقافية متواتر ﴾

أَوْفَتْ بَنُو عَمْرٍو بَنِي عَوْفٍ نَذْرَهَا
وَتَلَوْتُ غَدْرًا بَنُوا النَّجَّارِ^(٥)

(١) زيد هو زيد بن حارثة والضريرك الفقير السبيء الحال وجمعه ضرائك وضركاء

قال الكمي يمدح مسلمة بن هشام

فغيت أنت للضركاء منا بسبك حين تتجد أو تغور

وقال أيضا

إِذَا لَابَضَ إِلَى التَّارِ ثَكَّ وَالضَّرَائِكُ كَفَ جَازِرِ

والمأسور من الأسر

(٢) قوله حب خير الانام صفة لزيد وكان زيد بن حارثة يدعى حب رسول الله

والحب بكسر الحاء المحبوب وقوله سيد الناس صفة لخير الانام

(٣) الخزرجي يعني به عبد الله بن رواحة والنزور هنا القليل العطاء

(٤) غير سرور أي غير مسرورين

(٥) قوله أوفت بنو عمرو نذرها فذلك أنه لما حصر عثمان رضي الله عنه في داره

جاء بنو عمرو بن عوف إلى الزبير فقالوا يا أبا عبد الله نحن نأتيك ثم نصير إلى ما تأمرنا

به فبعث الزبير أبا حبيبة إلى عثمان وقال له اقرئه السلام وقل له يقول لك أخوك أن

بني عمر بن عوف جاؤني ووعدوني أن يأتوني ثم يصيرون إلى ما أمرتهم به فان شئت

أن آتيك فأكون رجلا من أهل الدار يصيبنني ما يصيب أحدهم فعلت وأن شئت

انتظرت ميعاد بني عمرو فأدفع بهم عنك فعلت قال أبو حبيبة فأبلغت عثمان رسالة

وَتَخَذَلَتْ يَوْمَ الْحَفِظَةِ إِيَّاهُمْ
وَنَسُوا وَصَاةَ مُحَمَّدٍ فِي صَهْرِهِ
أَتَرَ كُتْمُوهُ مُفْرَدًا بِمُضِيعَةٍ
لَهْفَانٍ يَدْعُو غَائِبًا أَنْصَارُهُ
هَلَّا وَفَيْتُمْ عَنْدَهَا بِعُهُودِكُمْ
جِيرَانُهُ أَلَّا دَنُونَ حَوْلَ بَيْتِهِ
إِنْ لَمْ تَرَوْا مَدَدًا لَهُ وَكُتَيْبَةً
فَعَدِمْتُمْ مَا وَلَدَ ابْنُ عُمَرَ وَمُنْذِرٍ
لَيْسُوا هُنَالِكُمْ مِنَ الْأَخْيَارِ^(١)
وَتَبَدَّلُوا بِالْعِزِّ دَارَ بَوَارِ^(٢)
تَتَنَابَهُ الْغَوْغَاءُ فِي الْأَمْصَارِ^(٣)
يَا وَبِحَكْمٍ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ
وَفَدَيْتُمْ بِالسَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
غَدَرُوا وَرَبَّ الْبَيْتِ ذِي الْأَسْتَارِ^(٤)
تُهْدِي أَوَائِلَ جَحْفَلٍ جَرَّارِ^(٥)
حَتَّى يُنْيَخَ جُمُوعُهُمْ بِبَصَرَارِ^(٦)

الزبير فقال الله أكبر الحمد لله الذي عصم أخى قل له انك ان تأت الدار تكن رجلا من المهاجرين حرمتك حرمة رجل وعناؤك عناء رجل ولكن انتظر ميعاد بنى عمرو ابن عوف فعسى الله أن يدفع بك فبادر الذين قتلوا عثمان ميعاد بنى عمرو بن عوف فقتلوه وقوله وتلوئت أى تلطخت وقد كان الثائرون تسوروا دار عثمان من دار أحد بنى التجار فذلك تلوثهم بالغدر

(١) قوله يوم الحفيظة فالحفيظة الغضب لحرمة تنتهك من حرماذك أوجار ذى قرابة يظلم من ذويك أو عهد ينكت وقال زهير

يسوسون أحلاما بعيدا أماتها وان غضبوا جاء الحفيظة والجد

(٢) قوله ونسوا وصاة محمد في صهره فقد روى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان أنه لعل الله يقمصك قميصا فان أرادوك على خلعه فلا تحلعه لهم والمراد الخلافة التى طالبه المحاصرون بالتنازل عنها فلم يقبل

(٣) قوله بمضيعة أى بدار ضياع، وأصل اغوغاه الجراد حين يحف للأطيران ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين الى الشر

(٤) تقدم أن جيرانه الذين تسور الثائرون الى دار عثمان من دار أحدهم هم بنو النجار

(٥) و (٦) يقول إن لم تروا له جيشا جرارا يأخذ بثاره وينفخ بصرار — جيل قريب من المدينة — فعدمت أهلى. وعمرو ومنذر جدا احسان

وَاللّٰهُ لَا يُؤْفُونَ بَعْدَ اِمَامِهِمْ اَبَدًا وَلَوْ اُمِنُوا بِمَحَلِّسِ حِمَارٍ ^(١)
اَبْلَغُ بَنِي بَكْرٍ اِذَا مَا جِشْتَهُمْ ذَمًّا فَبِئْسَ مَوَاضِعُ الْاَصْهَارِ ^(٢)
غَدَرُوا بِاَبْيَضَ كَالْهَلَالِ مُبَرِّئًا خَلَصَتْ مَضَارِ بِهِ بَزْدٍ وَّارٍ ^(٣)
مِنْ خَيْرِ خَنْدِفٍ كُلِّهَا بَعْدَ الَّذِي نَصَرَ الْاِلٰهَ بِهِ عَلَى الْكُفَّارِ ^(٤)
طَاوَعْتُمْ فِيهِ الْعَدُوَّ وَكُنْتُمْ لَوْ شِئْتُمْ فِي مَعَزِلٍ وَقَرَارٍ
لَا بِحَسَبِنَ الْمُرْجِفُونَ بِاَنَّهُمْ لَنْ يُطْلَبُوا اَبَدِ مَاءِ اَهْلِ الدَّارِ ^(٥)
حَاشَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ اِنَّهُمْ كَتَبَتْ مَضَاجِعُهُمْ مَعَ الْاَبْرَارِ

وقال يذكر فرار أوس بن خالد يوم اليرموك

﴿ من الطويل الأول ﴾

وَأَفْلَتَ يَوْمَ الرُّوْعِ أَوْسُ بْنُ خَالِدٍ يَمُجُّ دَمًا كَالرَّعْفِ مُخْتَضِبَ النَّحْرِ ^(٦)

(١) يقول لو أوتمنوا بعد ذلك على جلس حمار ما وفوا به والجلس كساء رقيق يكون تحت البردعة ، أو كل شيء ولى ظهر الدابة تحت الرحل والقتب والسرج والبردعة وهى بمنزلة المرشحة تكون تحت اللبد

(٢) قوله أبلغ بنى بكر : يريد بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة

(٣) قوله غدروا بأبيض قد تقدم أن المراد بقولهم فلان أبيض بياض العرض ونقاؤه من كل ما يشامه

(٤) خندف هى لىلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة امرأة الياس بن مضر بن نزار نسب ولد الياس اليها ، وقوله بعد الذى نصر الاله به على الكفار يقول بعد النبى صلى الله عليه وسلم

(٥) المرجفون : هم الذين يولدون الاخبار الكاذبة التى يكون معها اضطراب فى الناس

(٦) أوس بن خالد بن عبيد بن أمية بن خطمة بن جشم بن مالك بن الاوس

وقال يرثي حمزة بن عبد المطلب حين قدمت بنته أمانة المدينة
تسأل عن قبر أبيها ومصرعه

﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

تُسَائِلُ عَنْ قَرْمٍ هِجَانٍ سَمِيدٍ	لَدَى الْبَاسِ مِغْوَارِ الصَّبَاحِ جَسُورٍ ^(١)
أَخِي ثِقَةٍ يَهْتَنُزُّ لِلْعُرْفِ وَالنَّدَى	بَعِيدِ الْمَدَى فِي النَّائِبَاتِ صَبُورٍ
فَقُلْتُ لَهَا إِنْ الشَّهَادَةَ رَاحَةٌ	وَرِضْوَانُ رَبِّ يَا أَمَامَ غَفُورٍ ^(٢)
فَإِنَّ أَبَاكَ الْخَيْرَ حَمْزَةً فَأَعْلِمِي	وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرٍ
دَعَاهُ إِلَهُ الْخَلْقِ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً	إِلَى جَنَّةٍ يَرْضَى بِهَا وَسُورٍ
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نُرَاحِي وَنَرْجِي	إِحْمَازَةَ يَوْمِ الْحَشْرِ خَيْرَ مَصِيرٍ
فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا	وَلَا بَكَيْنَ فِي مُحَضَرِي وَمَسِيرِي
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِذْرَهَا	يَذُودُ عَنْ الْإِسْلَامِ كُلَّ كَفُورٍ ^(٣)

الانصارى الاوسى وقوله كالرشف لعله يريد الرعاف وهو الدم الذى يسبق من الانف ويسيل .

(١) القرم والمقرم السيد المعظم سمي كذلك تشبيها بالمقرم من الابل وهو البعير المكرم الذى لا يحمل عليه ولا يذل ولكن يكون للفتحة والضراب ، ورجل هجان كريم الحسب نقيه ، وقال الاصمعي فى قول على كرم الله وجهه هذا جناى وهجبه فيه إذ كل جان يده إلى فيه يعنى خياره وخالصة ، والسميدع : قيل الشجاع وقيل الكريم السيد الموطأ الاكفاف الجميل الجسم ، والبأس السدة فى الحرب ورجل مغوار بين الغوار مقاتل كثير الغارات على أعدائه ومغوار الصباح أى مغوار فى الصباح

(٢) الشهادة يريد بها الاستشهاد فى سبيل الله حتى يقتل شهيدا

(٣) المدره هنا الدافع الدائد عن القوم تقول درهت عن القوم دفعت عنهم مثل رأت وهو مبدل منه نحو هراق الماء وأراقه

أَلَا لَيْتَ شِلْوَى يَوْمَ ذَاكَ وَأَعْظَمِي إِلَى أَضْبَعٍ يَنْتَبِئَنِي وَنُسُورِ^(١)
أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعْيِ بِهَلْكَهٖ جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ وَنَصِيرِ

وقال يوم بدر الكبرى:

﴿ من أول الطويل والقافية متواتر ﴾

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكَّةَ
إِبَارَتُنَا الْكُفَّارَ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ^(٢)
قَتَلْنَا سِرَاقَةَ الْقَوْمِ عِنْدَ رَحْلِهِمْ فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ^(٣)
قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلنَّحْرِ^(٤)
وَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرْزَأٍ لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابِهِ الذِّكْرُ^(٥)
تَرَ كُنَاهُمْ لِلْعَاوِيَاتِ تَنُوبُهُمْ وَيَصْلُونَ نَارًا أَبْعَدُ حَامِيَةِ الْقَعْرِ^(٦)
لَعَمْرُكَ مَا خَامَتِ فَوَارِسُ مَالِكٍ وَأَشْيَاءُهُمْ يَوْمَ التَّقِينَا عَلَى بَدْرِ^(٧)

- (١) الشلو المضو من أعضاء اللحم والجمع اشلاء واضبع جمع ضبع ضرب من السباع معروف؛ قوله ينتبئني أى تتأونني هذه الاضبع والنسور فى الاكل مرة بعد أخرى
(٢) إبارتنا أى أهلاكنا أقول أبرنا القوم أى أهلكناهم
(٣) سرة القوم خيارهم وسادتهم ، وقاصمة الظهر أى داهية كسرت ظهورهم يقال قصم الشيء إذا كسره فأبانه فان لم يئنه قيل قصمه بالفاء
(٤) يكو يسقط ، والنحر الصدر وهذا أقولهم لليدين وللهم
(٥) رجل مرزأ أى كريم يصاب منه كثيرا
(٦) العاويات الذئاب والسباع وقواه ويصلون نارا بعد يريد جهنم
(٧) قوله ما خامت : أى ما جبت ورجعت

وقال يرثي أصحاب بئر معونة^(١)

﴿ من الوافر الأَوَّل والقافية متواتر ﴾

عَلَى قَتْلَى مَعُونَةٍ فَاسْتَهْلَى	بِدَمْعِ أَلْعَيْنِ سَحًّا غَيْرَ نَزَرٍ ^(٢)
عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لَاقَوْا	مَنَايَاهُمْ وَلَا قَتْلَهُمْ بِقَدَرٍ ^(٣)
أَصَابَهُمُ الْفَنَاءُ بِجَبَلٍ قَوْمٍ	تُخُونُ عَقْدُ حَبْلِهِمْ بِغَدَرٍ ^(٤)
فِيَالْهَفِي لِمُنْذِرٍ إِذْ تَوَلَّى	وَأَعْنَقَ فِي مَنِيتِهِ بِصَبْرٍ ^(٥)

(١) وفد على رسول الله في صفر من السنة الرابعة للهجرة أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأُسنة وهو من رؤس بني عامر فدعاه عليه السلام إلى الإسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال انى أرى امرئك هذا حسنا شريفا ولو بعثت معى رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوه إلى أمرئك رجوت أن يستجيبوا لك فقال عليه السلام انى أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فأرسل معه المنذر بن عمرو في سبعين من أصحابه كانوا يسمون القراء لكثرة ما كانوا يحفظون من القرآن فساروا حتى نزلوا بئر معونة — شرقي المدينة بين أرض نبي عامر وحرّة بنى سليم — فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب إلى عامر بن الطفيل سيد بنى عامر فلما وصل إليه لم يلتفت إلى الكتاب بل عدا على حرام فقتله ثم استصرخ على بقية البعثة أصحابه من بنى عامر فلم يرضوا أن يخفروا جوار ملاعب الأُسنة فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم وهم رعل وذكوان وعصية فأجابوه وذهبوا معه حتى إذا التقوا بانقراء أحاطوا بهم وقابلوهم حتى قتلوهم عن آخرهم بعد دفاع شديد لم يجدهم نفعا لقلّة عددهم وكثرة عدوهم ولم ينج إلا كعب ابن زيد وقع بين القتلى حتى ظن أنه منهم وعمرو بن أمية كان في سرح القوم

(٢) قوله فاستهلى : أى أسبلى دمعك ، والسح : الصب ، والنزر : القليل

(٣) الحيل هنا : الفرسان واحدها خائل لأنه يختال في منيته وفي التنزيل وأجلب

عليهم بخيلك ورجلك أى بفرسانك ورجالتك وقوله بقدر يريد بقضاء وقدر

(٤) تخون : تنقص ، يقال تخوننى فلان حتى : إذا تنقصك

(٥) اعنق : أسرع

فَكَانَ قَدْ أُصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُم مِّنَ أَيُّضٍ مَا جِدِ مِنْ سِرِّ عَمْرٍو^(١)

☆☆☆

وقال يوم الخندق لعمر بن عبد ودٍّ أُمْرِي الْقَيْسُ أَحَدُ بَنِي

عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ

﴿ من الكامل الاول والقافية متدارك ﴾

أَمْسَى الْفَتَى عَمْرُ بْنُ وَدٍّ ثَاوِيًّا بِجَنْوَبِ سَلْعٍ ثَارَهُ لَمْ يُنْظَرْ^(٢)

(١) سر القوم : خيارهم وخالصهم

(٢) كان عمرو بن عبد ود من صناديد العرب وشجعانهم ومشهورى أبطالهم . ولما كان يوم الخندق نادى يطلب من يبارزه فقام على وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو ، ثم نادى عمرو وجعل يقول للمسلمين أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلى رجلا فقام على فقال أنا له يا رسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة وقال

ولقد مجحت من النداء بمجمعكم هل من مبارز

ووقفت اذ جن المشجع وقفة الرجل المنازع

وكذاك أنى لم أزل متسرعا نحو الهزاهز

ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقام على وقال أنا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وإن كان عمرا فأذن له

رسول الله صلى الله عليه وسلم فثنى اليه على وهو يقول

لا تعجلن فقد أنا لك محيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فائز

انى لا أرجو أن أفيم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال عمرو من أنت قال ابن على قال إني عبد مناف قال أنا على بن أبى طالب قال غيرك

يا ابن أخى من أعمامك من هواسن منك فاني أكره أن أهريق دمك فقال على

لكنتى والله ما أكره أن أهريق دمك فغضب ونزل من على فرسه وسل سيفه كأنه

شعلة نار ثم أقبل نحو على مغضبا فاستقبله رضى الله عنه بدرقته فضربه عمرو فيها ففقدوها

وَلَقَدْ وَجَدَتْ سَيُوفُنَا مَشْهُورَةً وَلَقَدْ وَجَدَتْ جِيَادَنَا لَمْ تَقْصُرْ^(١)
وَلَقَدْ لَقِيتَ غَدَاةَ بَدْرٍ عَصِيبَةً ضَرْبُوكَ ضَرْبٌ بَغِيرُ ضَرْبِ الْحُسْرِ^(٢)
أَصْبَحْتَ لَا تُدْعَى لِيَوْمٍ عَظِيمَةٍ يَا عَمْرُؤَ أَوْ لَجْسِيمٍ أَمْرٌ مُنْكَرٌ^(٣)

* *

وقال رضى الله عنه يحيب رجلا من قريش^(٤) فى أسرهم سعد بن
عبادة حين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنى عشر نقيباً

وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجبه وضربه على على جبل العاتق فسقط وثار
العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن علياً قتله . . .
وقول حسان ثاويًا بجنوب سلع أى هالكا مطرحا بجنوب سلع وطلع جبل بقرب
المدينة قال الشنفرى

ان بالشعب الذى دون سلع لقتيلا دمه ما يطل

وقوله لم ينظر أى لم يؤخر

(١) قوله مشهورة تقول شهر فلان سيفه يشهره أى سله وانتضاء وقوله لم تقصر
أى لم تكف

(٢) قوله غير ضرب الحسر من رواء بالحاء والسين المهملتين فهو جمع حسر وهو
الذى لادرع عليه ومن رواء بالحاء والشين المعجمتين غنى به الضعفاء من الناس ومن
رواء بالحاء المعجمة والسين المهملة فهو جمع خاسر من الحسران وهو الهلاك

(٣) قوله أو لجسيم أمر منكر أى أمر صعب شديد اذ قد ثوى ومات

(٤) هو ضرار ابن الخطاب بن مرداس أخو بنى محارب بن فهر والقصة أنه لما تمت
بيعة العقبة الثانية وتخير سيدنا رسول الله منهم اثنى عشر نقيباً لكل عشيرة منهم واحد
تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس ومن بينهم سعد بن عبادة والمندر بن عمرو بلغ
خبر هذه البيعة مشركى قريش فلما أصبحوا جاءهم جلة قريش الى منازلهم فقالوا يا معشر
الخزرج أنه قد بلغنا أنكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا
وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب
بيننا وبينهم منكم فأنكروا ذلك وصار بعض المشركين الذى لم يحضروا المبايعة يحلفون لهم
أنه لم يحصل منهم شيء فى ليلتهم وعبد الله بن أبى كبير الخزرج يقول ما كان قومى
ليفتاتوا على بمثل ذلك وما عامته ثم انصرفوا ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخير « تحسوه »

فطلبوهم فاحقوا سعداً وفاتهم المنذر بن عمرو فأسروا سعداً وضربوه حتى خاضه أمية بن خلف والحارث بن هشام فقال القرشي

﴿ من ناني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

تَدَارَكْتُ سَعْدًا عَنُوءَةً فَأَخَذْتُهُ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكْتُ مُنْذِرًا^(١)

وَلَوْ نِلْتُهُ طَلْتُ هُنَاكَ جِرَاحَهُ وَكَانَ حَرِيًّا أَنْ يَهَانَ وَيُهْذَرًا^(٢)

فقال حسان رضي الله عنه يجيبه وهو أول شعر قاله في الاسلام

﴿ من الطويل مقبوض العروض والضرب والقافية متدارك ﴾

فوجدوه قد كان غرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر « اسم موضع » والمنذر بن عمرو أخا بني ساعدة بن كعب بن الحزرج — وكلاهما كان نقيبا كما مر — فأما المنذر فأعجز القوم وأما سعد فأخذه فرطوا يديه إلى عنقه بنسج رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويحذبونه بحمته — وكان ذا شعر كثير — قال سعد فوالله اني لفي أيديهم اذ طلع على نفر من قريش فيهم رجل وضيء أبيض شعشاع « طويل » حلو من الرجال فقلت في نفسي ان يك عند أحد من القوم خير فعند هذا فلما دنا مني رفع يده فلمكني لكمة شديدة فقلت في نفسي لا والله ما عندهم بعد هذا من خير . قال : فوالله اني لفي أيديهم يسخنوني اذ أوى لي رجل ممن كان معهم فقال ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد قلت بلى والله لقد كنت أحير لجير بن مطعم بن عدى تجارة وامنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادهم وللحارث ابن حرب بن أمية بن عبد شمس قال ويحك فاهتف باسم الرجلين وانكر ما بينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدتهما في المسجد عند الكعبة فقال لهما ان رجلا من الحزرج الآن يضرب بالأبطح ليهتف بكما ويذكر ان بينه وبينكما جوارا قالا ومن هو قال سعد بن عبادة قالا صدق والله ان كان ليجير لنا تجارنا ويمنعهم أن يظلموا ببلده فجاء فخلصا سعدا من أيديهم فانطلق وكان الذي لكم سعدا سهيل بن عمرو والرجل الذي أوى له « رحمه وأشفق عليه » أبا البختري بن هشام.

(١) عنوة أى قهرا

(٢) قوله طلت جراحه أى أهدر دمه أى لا يثأربه أو تقبل ديته

- لَسْتُ إِلَى عَمْرِؤَ وَلَا الْمَرْءِ مُنْذِرٌ إِذَا مَا مَطَايَا الْقَوْمِ أَصْبَحْنَ ضُمُرًا^(١)
وَلَوْلَا أَبُو وَهْبٍ لَمَرَّتْ قَصَائِدُ عَلَى شَرَفِ الْبَرْقَاءِ يَهُوِينَ حُسْرًا^(٢)
فِي نَاوٍ مِنْ يَهْدَى الْقَصَائِدِ نَحْوَنَا كَسْتَبْخِيعِ نَمْرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرًا^(٣)
فَلَا تَكُ كَالْوَسْنَانِ يَحْلُمُ أَنَّهُ بِقَرْيَةٍ كِسْرَى أَوْ بِقَرْيَةٍ قَيْصَرًا^(٤)
وَلَا تَكُ كَالشَّاةِ الَّتِي كَانَ حَتْفُهَا بِحَفْرِ ذِرَاعَيْهَا فَلَمْ تَرْضَ مُحْفَرًا^(٥)
وَلَا تَكُ كَالْغَاوِي فَأَقْبَلَ نَحْرَهُ وَلَمْ يَخْشَهُ سَهْمًا مِنَ النَّبْلِ مُضْمَرًا^(٦)
أَتَفْخَرُ بِالسَّكْتَانِ إِنَّمَا لَبِسْتَهُ وَقَدْ يَلْبَسُ الْأَنْبَاطُ رِطَامًا مُقْصَرًا^(٧)

(١) قوله أصبحن ضمرا يريد مودة للحرب وكان العرب يضمرون الخيل للسباق أو للركض إلى العدو وذلك أن تشد عليها سروجها وتجلل بالاجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشد لحما ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها فإذا فعل ذلك بها أمن عليها البهر الشديد عند حضرها ولم يقطعها الشد

(٢) القصائد هي قصائد الشعر ولعله يريد أن يقول لولا أن أبا وهب أبلغنا آياتك هذه لأهوت من شرف البرقاء معية ولم تصل إلينا لضاكتها

(٣) يقول مالك وللشعر فأنك إذ تتعرض لنا بشعرك تدعونا إلى أن نعصف بك إذ نحن أهلوه فإذا أنت أهديت إلينا شعرك كأن مثلك مثل من يهدي التمر إلى أهل خير (٤) الوسنان : الئام

(٥) و (٦) يشير إلى المثل حثفها تحمل ضأن بأظلافها وأصله أن رجلا كان جائعا بالفلاة اقفر فوجد شاة ولم يكن معه ما يذبجها به فبحثت الشاة الأرض فظهر فيها مدية فذبجها بها فصار مثالا لكل من أتان على نفسه بسوء تدبيره ومثل هذا البيت الذي بعده — يقول ولأنك كالذئب يعوى فيدل بعوائه على نفسه فيرميه الرامي بسهم قاتل من حيث لا يدرى وقوله فأقبل نحره سهما أي جعل صدره قبالة سهم أي عرض صدره له

(٧) السكتان بالفتح معروف عربي سعى بذلك لأنه يخيس ويلقى بعضه على بعض حتى يكتن ومن مجازاتهم الحلوة التي استعملوا فيها السكتان قولهم لبس الماء كثنائه إذا طحلب واخضر رأسه قال ابن مقبل

وقال يحيى جبل بن جوال الثعلبي أحد بني ثعلبة بن سعد بن
مزيان وكان يهوديا فأسلم بعد قوله

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ لَمَّا لَقِيتُ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ^(١)
تَرَكَتُمْ قِدْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا وَقَدَرُ الْقَوْمِ حَامِيَةٌ تَقُورُ^(٢)
فقال حسان :

﴿ من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

أسفن المشافر كئانه فأمرنه مستدرا فخالا
« أسفن يعني الابل أى أشممن مشافرهن كئان الماء وهو طحله ويقال أراد
بكئانه غثاء ويقال أراد زبد الماء فأمرنه أى شربنه من المرور مستدرا أى انه استدر
إلى حلوقها فخرى فيها وقوله فخالا أى حال اليها » والانباط حيل ينزلون سواد العراق
ويقول أبو العلاء

أَيْنَ امْرُؤُ الْقَيْسِ وَالْعَذَارَى إِذَا مَا مِنْ تَحْتِهِ الْغَيْطُ
اسْتَنْبَطَ الْعَرَبُ فِي الْمَوَاسِي بَعْدَكَ وَاسْتَعْرَبَ النَّيْطُ
« استنبط أى صاروا نبطا أو نبيطا واستعرب أى صاروا عربا » والريط الملاحف
البيض واحدها ريطة

(١) و(٢) هذان البيتان من أبيات عدة لجبل بن جوال يبكى فيها بني النضير وبني
قريظة ويرد على حسان ولكن جامع الديوان اقتصر على البيت الاول منها والبيت
الآخر وهذه هي الابيات

أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ	لَمَّا لَقِيتُ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ
لَعَمْرُكَ أَنْ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ	غَدَاةً تَحْمِلُوا لَهْوَ الصُّبُورِ
فَأَمَّا الْحَزْرَجِيُّ أَبُو حَبَابٍ	فَقَالَ لَقَيْنَقَاعُ لَا تَسِيرُوا
وَبَدَلْتَ الْمَوَالِي مِنْ حَضِيرٍ	أَسِيدَا وَالِدَوَائِرِ قَدْ تَدُورُ
وَأَقْفَرْتَ الْبُورَةَ مِنْ سَلَامٍ	وَسَعِيَةَ بَنٍ أَخْطَبَ فَهِيَ بُورُ

تَفَاقَدَ مَعْشَرُهُ نَصَرُوا قُرَيْشًا وَلَيْسَ لَهُمْ بِيَلَدِهِمْ نَصِيرٌ^(١)
 هُمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ فَضَيَعُوهُ فَهُمْ عُمَىٰ مِنْ التَّوْرَةِ بُورٌ^(٢)
 كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أُثِّبْتُمْ بِتَصَدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ^(٣)
 وَهَانَ عَلَىٰ سَرَاةٍ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُورَةِ مُسْتَطِيرٌ^(٤)

وقد كانوا ببلدتهم ثقالا كما ثقلت بميطان الصخور
 فان يهلك أبو حكم سلام فلارت السلاح ولا دنور
 وكل الكاهنين وكان فيهم مع اللين الحضارمة الصقور
 وجدنا المجد قد ثبتوا عليه بمجد لا تغيبه البدور
 أقيموا ياسراة الاوس فيها كأنكم من المخزاة عور
 تركتم قدركم لاشيء فيها وقدر القوم حامية تفور

« الموالى هنا الحلفاء وحضير قبيلة وأسيد قبيلة والبويرة موضع بني قريظة وبور
 يعني هالكة وميطان اسم جبل والرت الخلق والدثور الدارس المتغير والحضارمة الاجواد
 الكرماء وقوله لا تغيبه البدور أراد لا تغيره الشهور والدهور لأن البدور تتكرر وعور
 جمع أعور وقوله تركتم قدركم لاشيء فيها لعله يريد إنكم أطفأتم غضبكم بانتقامكم من
 بني قريظة وبني النضير وتقتيلكم إياهم أما هم فقد تركتم قدرهم حامية فائرة أى غضابا
 قال الشاعر

تفور علينا قدرهم فنديمها ونفثوها عنا اذا حميها غلا

- (١) قوله تفاقده معشر أى فقد بعضهم بعضا — يدعو عليهم
- (٢) الكتاب هو التوراة وقوله بور يعني ضلال أو هلكى من البوار وهو الهلاك
- (٣) قوله وقد أنيتم يقول وقد جاء فى التوراة التبشير بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به
- (٤) سراة بنى لؤى أى خيارهم والبويرة موضع بنى قريظة يشير الى ما فعله المسلمون
 ببني قريظة . . . وحديثها : لما آب رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الأحزاب
 « الحندق » وأراد أن يخلع لباس الحرب أمره الله بالحقوق ببني قريظة حتى يطهر
 أرضه من قوم لم تعد تنفع معهم اليهود ولا تربطهم الموائيق ولا يأمن المسلمون جانبهم
 فى شدة فقال لأصحابه لا يصلين أحد منكم العصر إلا فى بنى قريظة فساووا مسرعين
 وتبعهم عليه الصلاة والسلام راكبا على حماره ولواؤه بيد على بن أبى طالب — ولما

وقال يعرض بالنزبعرى^(١)

﴿ من ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾

سَأَلْتُ قُرَيْشًا فَلَمْ يَكْذِبُوا فَسَلَّ وَخَوْحًا وَأَبَا عَامِرٍ^(٢)

رأى بنو قريظة جيش المسلمين ألقى الله الرعب في قلوبهم وأرادوا التنصل من فعلتهم وهي الغدر بمن عاهدوهم وقت الشغل بعدو آخر فلم يجدهم ذلك فتحصنوا بحصونهم وحاصروهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة فلما رأوا أن لامناص من الحرب وانهم أن استمروا على ذلك مانوا جوعا طلبوا من المسلمين أن ينزلوا على منازل علي بن أبي طالب والذين هم من الجلاء بالاموال وترك السلاح فلم يقبل السيد الرسول فطلبوا أن يجلو بأنفسهم من غير سلاح فلم يرض أيضا وقال لا بد من النزول والرضا بما يحكم عليهم به خيرا كان أو شرا فقالوا له ارسل لنا أبا لبابة نستشير — وكان أوسيا من حلفاء قريظة له بينهم أولاد وأموال — فلما توجه اليهم استشاروه في النزول على حكم الرسول فقال لهم انزلوا وأوماً بيده إلى حلقه يريد أن الحكم النج — ويقول أبو لبابة لم ابارح موقفي حتى علمت أني خنت الله ورسوله فنزل من عندهم قاصدا إلى المدينة خجلا من مقابلة رسول الله وربط نفسه في سارية من سواري المسجد حتى يقضى الله فيه أمره ولما سأل عنه عليه السلام أخبر بما فعل فقال أما أنه لو جاءني لاستغفرت له — أما وقد فعل ما فعل فتركه حتى يقضى الله فيه . ثم أن بنى قريظة لما لم يروا بدا من النزول على حكم رسول الله فعلوا فأمر برجالهم فكتفوا فجاءه رجال من الأوس وسألوه أن يعاملهم كما عامل أهل قينقاع حلفاء اخوانهم الخزرج فقال لهم ألا يرضيكم أن يحكم فيهم رجل منكم فقالوا نعم واختاروا سيدهم سعد بن معاذ فأرسل عليه السلام من يأتي به — وكان جريحا — فحملوه على حماره والتف عليه جماعة من الأوس يقولون له أحسن في مواليك « حلفائك » ألا ترى ما فعله ابن أبي في مواليه فقال لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم ولما أقبل قال له الرسول أحكم فيهم يأسعد قالت للناحية التي ليس فيها رسول الله وقال عليكم عهد الله وميثاقه أن الحكم كما حكمت فقالوا نعم قالت إلى الجهة التي فيها رسول الله وقال وعلى من هنا كذلك وهو غاض طرفه اجللا فقالوا نعم قال اني أحكم أن تقتل الرجال وتسبي النساء والذرية فقال عليه السلام لقد حكمت فيهم بحكم الله يأسعد لان هذا جزاء الخائن الغادر فنفذ فيهم الحكم

(١) الزبعرى هو عبد الله بن الزبعرى الشاعر وستر بك ترجمته

(٢) وخوح هو ابن الأُسَلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر

مَا أَصْلُ حَسَّانَ فِي قَوْمِهِ
فَلَوْ يَصْدُقُونَ لَا نَبَوْكُمْ
وَأَنَا مَسَاعِيرُ عِنْدَ لَوْغِي
وَرِثْتُ أَلْفَعَالٍ وَبَذَلُ التَّلَا
وَحَمَلُ الدِّيَّاتِ وَفَكَ أَلْعُنَا
بِكُلِّ مَتِينٍ أَصَمُّ الْكُعُوبِ
وَبَيَضَاءُ كَالنَّهْرِ فَضْفَاضَةٍ
وَلَيْسَ الْمَسَائِلُ كَالْخَابِرِ^(١)
بَأَنَّا ذَوُّوا الْحَسْبِ الْقَاهِرِ^(٢)
نَرُدُّ شَبَابًا لَا بَلَّخِ الْفَاجِرِ^(٣)
دِ وَأَمَجَدَعَنْ كَابِرِ كَابِرِ^(٤)
قَوْلَا لِعَزْفِي الْحَسْبِ الْفَاجِرِ^(٥)
وَأَيُّضَ ذِي رَوْتَقٍ بَاتِرِ^(٦)
تَتَنَّى بِطُولٍ عَلَى النَّاشِرِ^(٧)

ابن مرة بن مالك الأنصاري أخو أبي قيس شهد الخندق وما بعدها
وله يقول أخوه أبو قيس بن الأنست الشاعر حين خرج إلى مكة مع أ. عامر
الراهب الذي يعنيه حسان

أرى وحوحا ولى على بأمره كأتى امرؤ من حضرموت غريب
كأتى امرؤ ولى ولا ود يبتنا وأنت حبيب فى الفؤاد قريب
وان بنى العلات قوم وانى أخوك فلا يكذبك عنه كذوب
أخوك اذا تأتيت يوما عظيمة تحملها والنائبات تنوب
(١) قوله كالحابر أى كالعالم بالحبر تقول رجل خابر وخير أى عالم بالخبر
(٢) لا نبؤكم أى لا نبأؤكم وأخبروكم

(٣) مساعير جمع مسعر ورجل مسعر حرب اذا كان يؤرثها أى تحمى به الحرب
وقالوا ويلمه مسعر حرب وصف بالمبالغة فى الحرب والنجدة، والوغى الحرب والقتال
وشبا جمع شبة وشبة كل شئ حده، والشابة : حد السيف والاباخ المتكبر العظيم فى
نفسه الجرى على ما يأتى من الفجور قال أوس بن حجر

يجود ويعطى المال من غير ضنة ويضرب رأس الابليخ المتهم
(٤) الفعّال بفتح الفاء الكرم وقال الليث الفعّال اسم للفعل الحسن من الجود والكرم
ونحوه وقال ابن الاعرابى الفعّال فعل الواحد خاصة فى الخير والشر يقال فلان كريم الفعّال
وفلان لثيم الفعّال . . وكل هذا بفتح الفاء، والتلاد والتلید المال الموروث أو القديم
(٥) و(٦) و(٧) وحمل الديات أى تحملها عن الناس ودفع المغارم عنهم وقوله وفك
العنة فالعنة جمع عان وهو الاسير وفكهم تخليصهم وقوله بكل متملق بفك أى وفك

بِهَا نَخْتَلِي مُهَجِّ الدَّارِعِينَ إِذَا نَوَّرَ الصَّبْحُ لِلنَّازِرِ^(٢)
 إِذَا أُسْتَبَقَ النَّاسُ غَايَاتِهِمْ وَجَدْتَ الزُّبَيْرِيَّ مَعَ الْآخِرِ^(١)
 وَمَا يَجْعَلُ أَلْعَى وَسَطَ النَّدَى كَأَلْمِ حَرْبِ الْمِصْقَةِ الشَّاعِرِ^(٤)
 وَكَيْفَ يُنَاصِبُنِي مُفْجِعٌ يُنْصَحُ إِلَى مُلْصَقٍ بَارِئِ^(٣)

العناية بكل رمح متين وسيف أبيض ودرع بيضاء وقوله اسم الكعوب يقول بكل رمح غليظ الكعوب والكعب عقدة ما بين الأنبوبتين وقيل هو انبوب ما بين كل عقدتين وقيل هو طرف الأنبوب الناشز وباتر قاطع وقوله ويضاء أى وبكل درع يضاء كالنهر فضفاضة وتشبيه الدرع بالنهر وتشبيه النهر بالدرع معنى متعارف تعاوره الشعراء كثيرا وفضفاضة واسعة وتثني بمحذف إحدى التامين أى تنتنى هذه الدرع بطولها على لباسها « هذا » وخير من استقصى وصف الدرع هو ولا ريب ربهين المحبسين أبو العلاء المعري فراجع درعياته في ذيل سقط الزند تر العجب العجائب

(١) قوله بها نختلي مهج الدارعين فنختلي معناه ننزع وفي حديث عمرو بن مرة : اذا اختليت في الحرب هام الاكابر أى قطعت رؤسهم والسيوف يختلي أى يقطع كأن ذلك من قولهم اختلى الحلا أى جزه وقطعه والحلا الحشيش الرطب الذى يمتش من بقول الربيع والدارعين أى لابسى الدروع وقوله اذانور الح أى نفعل ذلك فى وضح النهار فلا نختل

(٢) يقول اذا تسابق الناس فى المسكرات والمفاخر وجدت ابن الزبيرى فى اخرياتهم

(٣) العى العى أى العاجز عن الامر الذى لا يطيق إحكامه أو من العى ضد البيان والندى مجتمع القوم والحرب الشجاع المتمرس بالحروب والمصقع من الصقع بفتح الصاد وهى البلاغة فى الكلام والوقوع على المعانى ورفع الصوت تقول خطيب مصقع أى بليغ ماهر فى خطبته وهو مفعول من الصقع أى رفع الصوت ومتابعته ومفعول من أبنية المبالغة

(٤) المفجع العى والمفجع الذى لا يقول الشعر وشاعر مفجع لا يجيب مهاجيه وينص يرفع ويسند وملصق أى ملزق بالقوم وليس منهم بنسب وبائر هالك أو ضال والمعنى فى كل ما تقدم أوضح من أن يوضح « هذا » وابن الزبيرى هو عبدالله بن الزبيرى

وقال رضى الله عنه إِبْنِي سُلَيْمٍ حِينَ قَدَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ وَكَانُوا أَلْفًا

﴿ من البسيط والقافية متراكب ﴾

زَادَتْ هُمُومٌ فَمَاءُ الْعَيْنِ يَنْحَدِرُ سَحًّا إِذَا حَفَلَتْهُ عِبْرَةٌ دِرَرٌ (١)

ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي الشاعر — كان من أشد الناس على سيدنا رسول الله وعلى أصحابه بلسانه ونفسه، وكان من أشعر الناس وأبلغهم وقالوا أنه أشعر قريش قاطبة قال محمد بن سلام : بمكة شعراء وأبرعهم شعراً عبد الله بن الزبيري . قال الزبير كذلك يقول رواة قريش أنه كان أشعرهم في الجاهلية وأما ما سقط الينا من شعره وشعر ضرار بن الخطاب فضرار عندي أشعر منه وأقل سقطاً وكان يهاجى حسان بن ثابت وكعب بن مالك ، ثم أسلم رضى الله عنه عام الفتح بعد أن هرب يوم الفتح الى نجران فرماه حسان بيت واحد فما زاده عليه

لأبعد من رجلا أحلك بغضه نجران في عيش أجد لثيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبيري قدم على السيد الرسول فأسلم وحسن اسلامه واعتذر اليه صلوات الله عليه فقبل عذره ثم شهد ما بعد الفتح من المشاهد . وستمرك بك أبيات لابن الزبيري في هذا الديوان وهو القائل في جاهليته

حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا أم عمرو

ومن قوله

يا أيها الرجل المحول رحله	ألا نزلت بآل عبد مناف
هبتك أمك لونزلت عليهم	ضمنوك من جوع ومن اقراق
الآخذون العهد من آفاقها	والراحلون لرحلة الأيلاف
والمفضلون اذا المحول ترادفت	والقائلون لهم للأضياف
والخالطون غنيهم بفقيرهم	حتى يكون فقيرهم كالكافي
كانت قريش بيضة فتفلقت	فالمح خالصه لعبد مناف

والقائل

عمرو العلاهشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

(١) السح الصب يقال سح المطر اذا صب وحفلة أى جمعه ومنه المحفل وهو مجتمع

وَجَدُ إِشْعَثَاءَ إِذْ شَعَثَاهُ بِهَكْنَةٍ هَيْفَاءَ لَا دَنْسَ فِيهَا وَلَا خَوَرٌ^(١)
 دَعَّ عَنْكَ شَعَثَاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا نَزَرًا وَشَرُّ وَصَالٍ الْوَأَصِلِ النَّزَرُ^(٢)
 وَأَتَى الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عَدَلَ الْبَشَرُ^(٣)
 عَلَامَ تَدْعِي سُلَيْمٌ وَهِيَ نَازِحَةٌ أَمَامَ قَوْمِهِمْ آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا^(٤)
 سَمَاهُمْ اللَّهُ أَنْصَارًا لِنَصْرِهِمْ

دِينَ الْهُدَى وَعَوَانَ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُ^(٥)
 وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُعْتَرَفُوا لِلنَّائِبَاتِ فَمَا خَامُوا وَمَا ضَجُرُوا^(٦)

الناس والتشديد للعبادة ويروى بدل حفلة أغرقته وعبرة دمة ودرر أى سائلة متتابعة
 والدررة فى الامطار أن يتبع بعضها بعضا وجمعها درر وللشحاب درة أى صب واندفاق
 والجمع درر قول النمر بن تولب

سلام الأله وريحانه وريحته وسماه درر
 غمام ينزل رزق العباد فأحيا البلاد وطاب الشجر

(١) البهكنة كما قال ابن الأعرابي الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة
 الحلوة وقال غيره امرأة بهكنة أى تارة غضة ذات شباب بهكن أى غص وقوله لادنس
 فيها يريد أنها نقية الحسب وليس ثم ما يشين عرضها والخور الضعف
 (٢) النزر القليل

(٣) قوله اذا ما عدل البشر يقول اذا سوى البشر

(٤) قوله وهي نازحة يقول ليست من رسول الله كالانصار فالانصار هم أنصاره
 وهم الذين آووه أما بنو سليم فليست من رسول الله بنسب وإنما هي نازحة بعيدة

(٥) حرب عوان قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الاولى بكرا وهو على المثل والتشبيه
 بالعوان من النساء وهي التى قد كان لها زوج وقيل النصف التى بين المسنة وبين البكر
 (٦) قوله واعترفوا للنائبات يريد صبروا لها وخام عن القتال وخام فيه جبن عنه

ونكص قال ابن سيده هو عندى من معنى الخيمة وذلك أن الخيمة تعطف وتثنى
 على ما تحتها لتقيه وتحفظه فهمى من معنى القصر والثنى وهذا هو معنى خام لأنه انكسر
 وتراجع وانثنى ألا تراهم قالوا للجانب الجاء كسر والضجر القلق وضيق النفس

وَالنَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا تَمْ لَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا وَزَرَ^(١)
وَلَا يَهْرُ جَنَابَ الْحَرْبِ مَجْلِسُنَا وَنَحْنُ حِينَ تَلْظِي نَارُهَا سُمْرُ^(٢)
وَكَمْ رَدَدْنَا بِبَدْرْدُونَ مَا طَلَبُوا أَهْلُ النِّفَاقِ وَفِينَا نُزِلَ الظُّفَرُ^(٣)
وَنَحْنُ جَنْدُكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ أَحَدٍ إِذْ حَزَبَتْ بِطَرَا أَشْيَاعَهَا مُضَرُ^(٤)
فَمَا وَنَيْنَا وَمَا خَنَّا وَمَا خَبَرُوا مِنَّا عَثَارًا وَجَلَّ الْقَوْمُ قَدَعَتُوا^(٥)

(١) قوله والناس ألب فلألب بالفتح والكسر القوم يجتمعون على عداوة انسان وتألبوا عليه تجمعوا وتضافروا عليه والوزر الملجأ
(٢) هر الشيء بهر « بضم هاء المضارع وكسرهما » هرأ وهريرا كرهه قال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة

ومن هر أطراف القناخشية الردى فليس لمجد صالح بكسوب
وهر فلان الكاس والحرب كرهها قال غنيرة

حلقنا لهم والحيل تردى بنا معا تزايلكم حتى تهروا العواليا

« الرديان ضرب من السير وهوان يرحم الفرس الأرض رجاء بحوافره من شدة العدو ، وقوله تزايلكم هو جواب القسم أى لانزايلكم فحذف لا على حد قولهم تالله أبرح قاعدا أى لا أبرح وتزايلكم نبارحكم يقال مازايلته أى مابارحته والعوالي جمع عالية الرمح وهى مادون السنان بقدر ذراع ، والجناب الناحية يقول حسان اتنا لا نكره الحرب وقوله تلظي اتما هو تتلظي فحذف احدى التاءين أى حين تتلظي نار الحرب وقوله سمر نحن أى نيران تحمى الحرب وتلهمها

(٣) قوله وفينا أنزل الظفر أى بنا نصر المسلمون ببدر وانا هم النصر من عند الله وفيه أيضا اشارة إلى قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر الآية وقوله وكم رددنا أهل النفاق أى لأننا صادقون وفي غنى عنهم

(٤) قوله يوم النعف من أحد فالنعف أسفل الجبل ومثله الخيف وقوله إذ حزبت أشياعها مضر ففاعل حزبت هو مضر وحزبت أى جمعت وأعان بعضها بعضها وبالطير الطغيان عند النعمة وفي الحديث الكبر بطر الحق هو أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيد عبادته باطلا أو هو أن يتكبر من الحق ولا يقبله

(٥) ماونينا ما فترنا وماخنا مانكصنا وجينا وقوله وما خبروا منا عثارا يقول ما آسوا منا عثارا والحال أن جل القوم قد عثروا

وقال يُعَذِّرُ أَيَّاسُ بْنُ عُبَيْدٍ وَأُمُّهُ أُمُّ أَيْمَنَ وَهِيَ أُمُّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ
وَكَانَ تَخْلُفَ عَنْ خَيْبَرَ

﴿ مِنْ نَاقِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكِ ﴾

عَلَى حِينٍ أَنْ قَالَتْ لِأَيْمَنَ أُمُّهُ جَبُنْتُ وَلَمْ تَشْهَدْ فَوَارِسَ خَيْبَرَ
وَأَيْمَنَ لَمْ يَجِبْنِ وَلَكِنَّ مَهْرَهُ أَضْرَبَهُ شُرْبُ الْمَدِيدِ الْمُخْمَرِ^(١)
فَلَوْلَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ مَهْرِهِ لَقَاتَلَ فِيهَا فَارِسًا غَيْرَ أَعْسَرَ^(٢)
وقال:

﴿ مِنْ نَاقِي الْكَامِلِ مُطْلَقٍ مُرْدِفٍ مُوَصُولٍ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرِ ﴾

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَأُخِّ خَالِصُهُ لِعَبْدِ الدَّارِ^(٣)
وَمَنَاةُ رَبِّي خَصَمُهُمْ بِكَرَامَةٍ حُجَابُ يَدَيْتِ اللَّهِ ذِي الْأَسْتَارِ^(٤)

(١) المديد قيل هو العلف وقيل ما يخاط به سويق أو سسم أو دقيق أو شعير
يجش وقال أبو زيد مددت الدابة أمدھا مدا وهو أن تسقيھا الماء بالبرر أو الدقيق أو
السسم والمخمر الذي ترك حتى يختمر

(٢) الأعسر الذي يعمل بالشمال ولا يعمل باليمين

(٣) الملح والمحة صفرة البيض ، قال ابن سيده وإنما يريدون فص البيضة لان الملح
جواهر والصفرة عرض ، ولا يعبر بالعرض عن الجوهر ، اللهم إلا أن تكون العرب
قد سمت مع البيضة صفرة وهذا مالا أعرفه وإن كانت قد أولمت بذلك ، وقال ابن
بري تعليقا على بيت حسان هذا — وإن كان نسبة لابن الزبيرى — من روى خالصه
بالهاء فلا اشكال فيه ، ومن روى خالصة بالتاء فهو في الاصل مصدر كالعافية . ومنه
قوله تعالى إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ، فذكرى فاعلة بخالصة تقديره ان
خلصت لهم ذكرى الدار ، وقد قرئ بالاضافة وهي في القراءتين مصدر . . وقال
ابن شميل مع البيض ما في جوفه من أصفر وأبيض كله مع

(٤) قوله : ومناة ربى خصمهم بكرامة إما ذهبت إلى أن مناة هو الصنم الذي كان
لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة يعبدونه من دون الله في الجاهلية ويكون حسان قد

أَهْلُ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى وَنَدَاؤُهُ النَّادِي وَأَهْلُ لَطِيمَةِ الْجَبَّارِ^(١)
وَلَوْى قُرَيْشٍ فِي الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا وَبِنَجْدَةٍ عِنْدَ الْقَنَا الْخَطَّارِ^(٢)
وقال :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾
إِنِّي لَا أَعْجَبُ مِنْ قَوْلٍ غُرِرْتُ بِهِ حُلُوٍّ يُمَدُّ إِلَيْهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
لَوْ تَسْمَعُ الْعَصَمُ مِنْ صَمِّ الْجِبَالِ بِهِ
ظَلَّتْ مِنَ الرَّاسِيَّاتِ الْعَصَمُ تَنْحَدِرُ^(٣)
كالحجر والشَّهْدِ يَجْرِي فَوْقَ ظَاهِرِهِ وَمَا لِبَاطِنِهِ طَعْمٌ وَلَا خَبْرُ

قال هذه الايات في الجاهلية ويكون المعنى أن مناة الذي هو ربي قد خسر نبي عبدالدار بكرامة ، وإما ذهبت إلى أن مناة يراد به عبد بن ادبن طابحة ويكون المعنى أن هذه القبيلة قبيلة عبد مناة قد حصم ربي بكرامة وقوله حجاب بيت الله أى هم حجاب بيت الله ذى الاستار

(١) و(٢) كان لعبد الدار الحجابة والندوة واللاء ، أما الحجابة فهي سداية البيت أى خدمته وهو منصب شريف تكون مفاتيح الكعبة عند من يتقلده ويكون المسئول عما فى الكعبة من الأمانات والاموال المهداة : والندوة كانت بمنزلة دار الحكومة كانوا يجتمعون فيها لابرارهم وتشاورهم وكان لا يحتن غلام إلا فيها ، واللاء كان بمنزلة وزير الحرب فى عصرنا فاذا أخرجه من كان بيده اجتمعت عنده صناديد قريش لا يتخلف أحد منهم عنه وذلك حين تنوبهم نائبة أو يلم بهم خطب . وقول حسان ونداوة النادى يريد أنهم كانوا سادة دار الندوة واستخياها ، وقوله وأهل لطيمة الجبار فاللطيمة العير تحمل الطيب ونز التجار وفى حديث بدر قال أبو جهل : يا قوم اللطيمة أى أدركوا اللطيمة يريد العير . وقوله ولوى قريش يريد اللواء ممدودا

(٣) قوله لو تسمع العصم الخ يريد حسان أن يتكلم به والعصم الوعول جمع أعصم وهو اوعل الذى فى ذراعه بياض وإذا أرادوا وصف بليغ قالوا : إذا قال استنزل العصم من الجبال

وَالسَّرَّابِ شَدِيدًا بِالْغَدِيرِ وَإِنْ تَبَغَّ السَّرَّابُ فَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ
لَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ عَنْ بَرْقٍ وَرَاءِ عِدَّةٍ غَرَاءَ لَيْسَ لَهَا سَيْلٌ وَلَا مَطَرٌ^(١)

كان حسان تزوج امرأة من الانصار من الأوس يقال لها عمرة
أو عميرة بنت صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو
ابن عوف، وكان كل واحد منهما محباً لصاحبه قالوا: وإن الأوس أجاروا
مُخَلَّدَ بن صامت الساعدي فتسكلم حسان في أمره بكلام أغضب عمرة
فغيرته أخواله وفخرت عليه بالأوس وكان حسان يحب أخواله ويفض
لهم فطامها فأصابها من ذاك شدة ونديم هو بعدُ فقال في ذلك:

﴿ من الرمل الأول والقافية متدارك ﴾

أَجْمَعْتُ عَمْرَةً صَرْمًا فَابْتَكِرْتُ إِنَّمَا يَدُهِنَّ لِلْقَلْبِ الْحَصْرِ^(٢)
لَا يَكُنْ حُبُّكَ حُبًّا ظَاهِرًا لَيْسَ هَذَا مِنْكَ يَا عَمْرَ بِسِرٍّ^(٣)

(١) قوله وراعدة غراء يريد سحابة ترعد ولكن وعدّها يخدع إذ ليس فيها مطر
(٢) الصرم بفتح الصاد وضمها الهجر ضد الوصل وقوله فابتكر يريد عجل من ابتكر
الشيء إذا استولى على با كورته أو ممن ابتكر الجارية أي أخذ عذرتها وقوله إنما يدهن
للقب الحصر يريد إنما يدهن القلب الحصر فأدخل اللام على القلب للضرورة ويدهن
أي يظهر خلاف ما يضرر أو يلين ويصانع والمداهن المصانع قال زهير

وفي الحلم ادهان وفي العفو دربة وفي الصدق منجاة من الشر قاصدق
وفي التنزيل: ودوا لو تدهن فيدهنون أي ودوا لو تصانعمهم في الدين فيصانعون
والقلب الحصر أي الضيق ، وفي حديث ابن عباس: ما رأيت أحدا أخلق للعلاك من
معاوية كان الناس يردون منه أرجاء واد رحب ليس مثل الحصر العقص « يعني ابن
الزبير والعقص الملتوى الصعب الاخلاق »

(٣) عمر ترخيم عمرة والسر الخالص الحسن

سَأَلْتُ حَسَّانَ مِنْ أَخَوَالِهِ إِنَّمَا يُسْئَلُ بِالشَّيْءِ الْغَمْرِ (١)
 قُلْتُ أَخَوَالِي بَنُو كَعْبٍ إِذَا أَسْلَمَ إِلَّا بَطَالُ عَوْرَاتِ الدَّبْرِ (٢)
 رَبُّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتَهُ سَبَطَ الْكَفَّيْنِ فِي الْيَوْمِ الْخَصْرِ (٣)
 عِنْدَ هَذَا الْبَابِ إِذَا سَاكِنُهُ كُلُّ وَجْهِ حَسَنِ النَّقْبَةِ حُرٌّ (٤)
 يُوقِدُ النَّارَ إِذَا مَا أُطْفِئَتْ يُعْمَلُ الْقَدَرُ بِأَثْبَاجِ الْجَزْرِ (٥)

(١) قوله إنما يسأل بالشئ الغمر يقول إنما يسأل عن الشئ الغمر كما قال تعالى وسأل سائل بعذاب أى عن عذاب والغمر إما من قولهم فلان مغمور أى ليس بمشهور وإما المراد الشئ يحمل تبعاً لغيره كالغمر أى القدح الصغير وفي الحديث : لا تجعلوني كغمر الراكب صلوا على أول الدعاء وأوسطه وآخره « الغمر بضم النين وفتح الميم القدح الصغير ، أراد أن الراكب يحمل رحله وأزواده ويترك قمبه إلى آخر ترحاله ثم يعلقه على رحله كالعلامة فليس عنده بهم فنهاهم أن يجعلوا الصلاة عليه كالغمر الذى لا يقدم في المهام ويجعل تبعاً » ويصح أن تقرأ ☆ إنما يسأل بالشئ الغمر ☆ على أن يسأل مبنى للعلوم والغمر فاعل يسأل أى إنما يسأل عن الشئ الجاهل

(٢) قوله إذا أسلم الأبطال عورات الدبر يقول إذا انهزموا . يعنى إذا انهزم الأبطال فإن أخوالى بنو كعب أى المعروفون بالنجدة والاقدام

(٣) قوله سبط الكفين تقول فلان سبط الكفين بين السبوطه سخي سمح الكفين واليوم الحصر الشديد البرد يريد حسان أن رب خال لي جواد سمح في وقت الشدة والجذب

(٤) قوله حسن النقبة فالنقبة اللون وقيل ما أحاط بالوجه من دوائره قيل لامرأة أى النساء أبغض اليك قالت : الحديدة الركبة القبيحة النقبة الحاضرة الكذبة وقال ذو الرمة يصف ثورا

ولاح أزهر مشهور بنقبه كأنه حين يعلو عاقرا لهب

(٥) قوله يوقد النار اذا ما اطفئت يقول يقرى الاضياف ويطعم الغرباء حين يدخل غيره من الجذب والشدة وقوله ويعمل القدر بأثباج الجزر فأثباج جمع ثبج يريد أطايب الجزر وقال أبو عبيدة الشيب من عجب الذنب الى عذرتة وقالت بنت القتال السكلابي ترثي أخاها

كأن نشيجها بذوات غسل نهم البزل تثبج بالرحال

أى توضع الرحال على أثباجها وقال بعضهم الشيب . ستدار على السكاهل إلى الصدر

مَنْ يَغُرُّ الدَّهْرُ أَوْ يَأْمَنُهُ مِنْ قَبِيلٍ بَعْدَ عَمْرٍ وَحَجْرٍ
مَلَكًا مِنْ جَبَلِ الثَّلَجِ إِلَى جَانِبِي أَيْلَةٍ مِنْ عَبْدٍ وَحَرٍّ^(٢)
ثُمَّ كَانَا خَيْرَ مَنْ نَالَ النَّدَى سَبَقَا النَّاسَ بِإِقْسَاطٍ وَبِرٍّ^(٣)
فَارِسِي خَيْلٍ إِذَا مَا أَمْسَكَتْ رَبَّةُ الْخِذْرِ بِأَطْرَافِ السِّتْرِ^(٤)
أَتِيَا فَارِسَ فِي دَارِهِمْ فَتَنَاهُوا بَعْدَ إِعْصَامٍ بِقُرٍّ^(٥)
ثُمَّ صَاحَا يَالَ غَسَّانَ أَصْبِرُوا إِنَّهُ يَوْمٌ مَصَالِيَتْ صُبْرٌ^(٦)

قال والدليل على أن الثلج من الصدر أيضا قولهم اثباج القطا والجزر جمع الجزور وهي الناقة المجزورة وجمع جزر جزرات كطرق وطرقات والجزور يقع على الذكر والانثى وهو يؤنث لان اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور وان أردت ذكرأ وقيل يؤنث لأن أكثر ما ينحرون الوق

(١) يقول لا ينبغي أن يغتر أحد بالدهر أو يأمنه بعد الذي حصل لعمره وحجر وعمره وجحر هذان من ملوك غسان أما عمرو فهو عمرو بن الحارث بن عمرو بن عدي ابن حجر بن الحارث الغساني وقال صاحب اللسان أن حجرا هو حجر بن النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني وقوله من قبيل يروى من قتيل

(٢) جبل الثلج بدمشق وأيلة ما بين الحجاز والشام

(٣) الاقساط العدل في القسمة والحكم ، يقال أقسطت بينهم واقسطت اليهم وفي التنزيل العزيز وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ، وأما القسط فهو الجور وفي القرآن الكريم وأما القاسطون فكانوا لجنهم خطبا . قال الفراء : هم الجاثرون الكفار ، قال والمقسطون العادلون المسامون

(٤) يقول ، أنهما شجاعان حين يخاف الناس

(٥) قوله : فتناهوا بعد اعصام بقر يقول فتناهوا بقر بعد اعصام واعصام مصدر اعصم والعرب تقول اعصمت بمعنى اعتصمت ، والاعتصام الاستمسك واعتصم واستعصم امتنع وأبى ، وقوله فتناهوا بقر فانهم يقولون عند شدة تصيبهم صابت بقر أى صارت الشدة إلى قرارها وربما قالوا وقعت بقر قال ثعلب معناه وقعت في الموضع الذي ينبغي (٦) مصاليت جمع مصلت بكسر الميم قال الجوهري رجل مصلت إذا كان ماضيا

اجْعَلُوا مَعْقِلَهَا أَيْمَانَكُمْ بِالصَّفِيحِ الْمُصْطَفَى غَيْرِ الْفُطْرِ^(١)
بِضِرَابٍ تَأْذَنُ الْجِنُّ لَهُ وَطِحَانٍ مِثْلِ أَفْوَاهِ الْفُقَرِ^(٢)
وَلَقَدْ يَعْلَمُ مَنْ حَارَبَنَا أَنَّنَا نَنْفَعُ قَدَمًا وَنَضُرُ^(٣)
صَبْرٌ لِلْمَوْتِ إِنْ حَلَّ بِنَا صَادِقُوا اللَّبَاسِ غَطَارِيفُ نُفْرِ^(٤)
وَأَقَامَ الْعَزُّ فِينَا وَالْغِسْنِي فَلَنَامِنَهُ عَلَى النَّاسِ الْكَبِيرِ^(٥)
مِنْهُمْ أَضْلِي فَنُ يَفْخَرُ بِهِ يَعْرِفُ النَّاسُ بِفَخْرِ الْمُفْتَخِرِ^(٦)
نَحْنُ أَهْلُ الْعَزِّ وَالْمَجْدِ مَعًا غَيْرُ أَنْكَاسٍ وَلَا مِيلٍ عُسْرِ^(٧)

في الامور وكذلك منصلت وصلت ومصلات قال عامر بن الطفيل
وأنا المصاليات يوم الوغى إذا ما المغاوير لم تقدم

وصبر جمع صابر

(١) معقلها حرزها والصفيح السيف العريض والمصطفى المختار، يقول اعتصموا
بالسيوف واجعلوا أيمانكم معاقلها، والفطر المتلعة المتشقة وسيف فطار فيه صدوع
وشقوق وأصل الفطر الشق، ومنه قوله تعالى: إذا السماء انفطرت وقال
شقت القلب ثم ذررت فيه هواءك فليم قالتام الفطور
(٢) قوله تأذن الجن له أى تستمع أذن له أذنا استمع قال قعنب ابن أم صاحب
أن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا متى وما سمعوا من صالح دفنوا
صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بشر عندهم أذنوا
وقوله مثل أفواه الفقر، فالفقر جمع فقير وهو مخرج الماء من فم القناة، والفقير
البئر وقد كانوا يحفرون آبارا ثلاثة فما فوق ينمذ بعضها الى بعض وتسمى الفقر ومن
مجازاتها الجميلة ما قال عمر رضى الله عنه وذكر امرأ القيس فقل: افتقر عن معان
عور أصبح بصر أى فتح عن معان غامضة

(٣) الغطاريف: جمع غطريف وهو السيد الشريف الجواد

(٤) الكبر: بضم فسكون أو كسر فسكون الشرف وقد حركت الباء هنا للضرورة

(٥) قوله يعرف الناس أى يعترفون ويقرون

(٦) أنكاس جمع نكس والنكس من الرجال المقصر عن غاية النجدة والكرم.

فَسَلُّوا عَنَّا وَعَنْ أَفْعَالِنَا كُلُّ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ عِلْمُ الْخَبَرِ
وقال:

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
رَمَيْتُ بِهَا أَهْلَ الْمَضِيقِ فَلَمْ تَكَدْ تَخَاصُّ مِنْ حِمَارَةٍ وَأَبَاعِرِ^(١)
وَمَرَّتْ عَلَى الْأَنْصَارِ وَسَطَرَ حَالِمٍ فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ صَادِرٌ مَعَ صَادِرِ^(٢)
وَطَوَّفْتُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَسَاحَتِ طَرِيقَ كَدَاءٍ فِي لُحُوبِ سَوَائِرِ^(٣)
ذَكَرْتُ بِهَا التَّعْرِيسَ لَمَّا بَدَأَ لَنَا خِيَامُهَا مِنْ بَيْنِ مَادٍ وَحَاضِرِ^(٤)
وَأَعْرَضَ ذُو دُورَانَ تَحْسِبُ أَنَّهُ مِنْ الْجَدْبِ أَغْنَاكَ النَّسَاءُ الْخَوَاسِرِ^(٥)

والنكس أيضا الرجل الضعيف وميل جمع أميل وهو الحيان والكسل الذى لا يحسن الركوب والفروسية . وعسر جمع أعسر وهو الذى يعمل بشماله (١) و(٢) قوله رميت بها يريد ناqqته والمضيق هو مضيق الصفراء وهو واد بين مكة والمدينة وشعب مجاور لبدر والمضيق ما ضاق من الاماكن وقوله تخلص بحدف احدى التاءين أى تتخلص والحجارة أصحاب الخير فى العفر ويقول الرخشري فى تفسير الحماره هى الخيل التى تعدو عدو الخير وهو هنا ظاهر يريد حسان الخيل البليدة . والاباعر جمع بعير والصادر المسافر يرجع من مقصده يقول من الذى سيسافر معى (٣) كداء الثنية العليا بمكة مما يلى المقابر وهو المعلى وساحت لانت وانقادت واللحوب الطرق الواضحة وسوائر ممتدة (٤) التعريس نزول اقوم فى السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم ينيخون وينامون نومة خفيفة ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين قال ليد قلما عرس حتى هجته بالتبشير من الصبح الاول وقيل التعريس النزول أى حين كان من ليل أو نهار (٥) ذو دوران موضع بين مكة والمدينة وقوله تحسب أنه الخ لعله يريد ان هذا الموضع

فَعَجَّتْ وَأَلْقَتْ لِلْجَبَانِ رَجِيلَةً ۖ لَا نَظْرَ مَا زَادَ الْكَرِيمُ الْمُسَافِرَ ^(١)
 إِذَا فَضْلُهُ مِنْ بَطْنِ زِقٍّ وَنُطْفَةٍ ۖ وَقَعَبٌ صَغِيرٌ فَوْقَ عَوْجَاءَ ضَامِرٍ ^(٢)
 فَقُمْتُ بِكَأْسٍ قَهْوَةٍ فَشَنَنْتُهَا ۖ بِذِي رَوْنَقٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ قَاتِرٍ ^(٣)
 فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ مَرٍّ تَخَزَّعَتْ ۖ خَزَاعَةٌ عَنَّا فِي مُحْلُولٍ كَرَاكِرٍ ^(٤)

لأقفاره وأنه عار ليس فيه شيء من نبات أو كلاً يشبه رقاب النساء الحواسر في البياض فالاعناق جمع عنق وهو وصلة ما بين الرأس والجسد والحواسر جمع حاسر أى حسرت عنها ثيابها

(١) و(٢) فعجت يقال عيج البعير والباقة في هديرها يعجان عجا وعجيجا صوتا وقوله والقت للجبان رجيلة فالرجيلة القوية على المشى قال الليث الرجلة نجابة الرجل من الدواب والابل وهو الصبور على طول السير قال

وإذا خليلك لم يدم لك وصله ۖ فاقطع لباتته بحرف ضامر
 وجناء محفرة الضلوع رجيلة ۖ ولقى الهواجر ذات خلق حادر

« أى سريعة الهواجر والرجيلة القوية على المشى وحرف شبهها بحرف السيف في مضائها » يقول حسان فصوتت ناقتى حين أردت النزول للطعام فى حال ۖ ونها قوية على المشى فليس صياحها ضعفا منها ولكن لأننى أردت ذلك ثم نظرت أى زاد هناك فكان الزاد فضلة من خر وقدرح وماء صاف فقوله للجبان يريد نفسه والجبان ضد الشجاع ورجيلة حال وقوله لأنظر فيه النفات والزق من الالهـب كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه وقال أبو حنيفة الزق هو الذى تنقل فيه الحمر وهو المراد هنا والبطمة الماء الصافى أو الماء القليل يبقى فى القربة والقعب قدح من خشب مقعر صغير يروى الرجل والعوجاء من الابل اللينة الانعطاف المذعان والعوجاء الضامرة قال طرفة

* بعوجاء مرقال تروح وتفتدى *

(٣) القهوة الحمر سميت بذلك لأنها تقهى شاربها عن الطعام أى تذهب بشهوته وفى التهذيب أى تشبعه وقوله قهوة بدل من كأس وقوله فشنتها بذى رونق يقول فزجتها بماء ذى رونق من ماء زمزم أو يقول فصبيتها وشن الماء صبه وفرقه وفى الحديث إذا حم أحدكم فليشن عليه الماء أى فليرشه عليه رشا متفرقا وماء قاترين الحار والبارد وقتر الماء سكن حره

(٤) بطن مر موضع وقوله تخزعت خزاعة عنا نقول خزاع فلان عن أصحابه

وقال :

﴿ من ثانی الطویل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
 أَرُونِي سَعُودًا كَالسَّعُودِ الَّتِي سَمَتُ بِمَكَّةَ مِنْ أَرْدَلَادِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ^(١)
 أَقَامُوا عَمُودَ الدِّينِ حَتَّى تَمَكَّنْتَ قَوَاعِدُهُ بِالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ
 وَكَمْ عَقَدُوا لِلَّهِ نُبْمًا وَفَوًّا بِهِ بِمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلُّ بَادٍ وَحَاضِرِ

وقال في الرُّدَّةِ وكانتِ العربُ تقولُ لا تُطِيعُ أبا الفَصِيلِ يَعْنُونَ
 أبا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

﴿ من الكامل الثاني والقافية متواتر ﴾

مَا أَلْبَسَكَ إِلَّا كَأَلْفَصِيلٍ وَقَدْ تَرَى أَنَّ أَلْفَصِيلَ عَلَيْهِ لَيْسَ بِعَارٍ ^(٢)

وتنزع أى تخلف عنهم فى مسيرهم ، قال صاحب اللسان وسميت خزاعة بهذا الاسم لانهم لما ساروا مع قومهم من مأرب فاتتوها الى مكة فنزعوا عنهم فأقاموا وسار الآخرون الى الشام . وهم بنو عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة فانه أول من غير دين ابراهيم وبحر البحائر . وقوله فى حلول كراكر فالجول جمع حال من حل بالمكان وذلك نزول القوم بمحلة نقيض الارتحال ، والسكر كراكر الجماعات واحدها كركرة والسكر كركرة الجماعة من الناس

(١) السعود المرادة ههنا سبعة وكلهم من الانصار الذين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه ، أربعة من الأوس وهم سعد بن معاذ وسعد بن زيد وسعد ابن خيشمة وسعد بن عبيد ، وثلاثة من الخزرج وهم سعد بن عبادة وسعد بن الربيع وسعد بن عثمان ويكنى أبا عبادة — يفتخر حسان بهم وبما أدوه للإسلام وللسيد الأمين عليه السلام ، وجد الأوس والخزرج جميعا هو عمرو بن عامر

(٢) الفصيل ولد الناقة اذا فصل من أمه والجمع فصلان وفصال والبكر بفتح الباء الفقى من الابل — يقول حسان انه لافرق بين البكر والفصيل وإذن فليست تكنيتكم أبا بكر بأبى الفصيل الا هراء وهذرا ولا تكسب الصديق شيأ من العار كما ترجون

إِنَّا وَمَا حَجَّ الْحَجَّاجُ لِبَيْتِهِ رُكْبَانُ مَكَّةَ مَعَشَرًا لَا نُصَارِ^(١)
نَفَرِي حَاجَجُكُمْ بِكُلِّ مُهَنْدٍ ضَرْبَ الْقُدَارِ مَبَادِيَّ لَا يُسَارِ^(٢)
حَتَّى تُكْنُوهُ بِفَحْلٍ مُهْنِيدَةٍ يَحْمِي الطَّرُوقَةَ بَازِلٍ هَدَارِ^(٣)

* *

وقال رضى الله عنه يهجو الحارثَ بْنَ عَوْفٍ بنَ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّي^(٤)
* من الكامل الأول مضمَر الضرب والقافية متدارك *
يَا حَارِ مَنْ يَغْدِرُ بِذِمَّةِ جَارِهِ مِنْكُمْ فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَغْدِرِ^(٥)

(١) و(٢) و(٣) الحجيج جماعة الحاج كحجاج والركبان ركاب الابل والجماعة منهم ونفري تقطع والقدار الجزار الذى يلى جزر الجزور وطبخها وقيل الطباخ وأصل ذلك من القدر تقول قدر القدر أى طبخ فيها والأيسار القوم يجتمعون على اليسر أى الذين يتقارون على الجزور والظاهر أن الايسار هنا جمع يسر وهو الجزور نفسها التى كانوا يتقارون عليها — كانوا اذا أرادوا أن ييسروا « أى يقامروا » اشتروا جزورا نسيئة ونحروها قبل أن ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسما أو عشرة أقسام فاذا خرج واحد واحد باسم رجل رجل ظهر فوز من خرج له ذوات الأصباء وغرم من خرج له الغفل . . . أما مبادئ الايسار فالظاهر أن المراد بها ابداء الجزور جمع بدء والبدء المفصل أو العظم بما عليه من اللحم وابداء الجزور عشرة وركاها وغذاها وساقاها وكفها وعضداها وهما ألأم الجزور لكثرة العروق . . وهنيدة اسم للمائة من الابل خاصة وقيل هى المأتان . . والطروقة الناقة التى بلغت أن يضربها الفحل وطرق الفحل الناقة أى قعا عليها وتزا والبازل البعير قد استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه سمى بازلا من البزل وهو الشق وذلك أن نابه اذا طلع يقال له نازل لشقه اللحم عن منبته شقاً . . . وهدر البعير هديرا صوت فى غير شقشقة فهو هدار . .

(٤) قدم الحارث هذا على سيدنا رسول الله فأسلم وبعث معه السيد الأمين رجلا من الانصار الى قومه ليسلموا فقتل الانصارى ولم يستطع الحارث حمايته فقال حسان هذه الايات فجعل الحارث يعتذر وبعث القاتل ابلا فى دية الانصارى فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعها إلى ورثته
(٥) حار مرخم حارث والغدر ضد الوفاء بالعهد

إِنْ تَعْدِرُوا فَالْعَدْرُ مِنْكُمْ شِيمَةٌ وَالْعَدْرُ يَنْبِتُ فِي أَصُولِ السَّخْبَرِ ^(١)
وَأَمَانَةُ الْمُرِّيِّ حَيْثُ لَقِيَتْهُ مِثْلُ الزَّجَاجَةِ صَدْعُهَا لَمْ يُجْبِرَ ^(٢)
وقال للوليد ^(٣)

﴿ من البسيط مخبون العروض والضرب والقافية متراكب ﴾
مَا وَلَدَتْكُمْ قُرُومٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَلَا هُصَيْصٌ وَلَا تَيْمٌ وَلَا عُمَرُ ^(٤)
وَلَا عَدِيٌّ بَنُ كَعْبٍ إِنْ صِغَتْهَا كَالْهُندَوَانِيِّ لَارَتْ وَلَا دَرَّ ^(٥)

(١) قوله والعدر ينبت في أصول السخبَر قال صاحب اللسان السخبَر شجر يشبه الثمام له جرثومة وعيدانه كالكرات في الكثرة كأن ثمرة مكاسح القصب أو أرق منها وإذا طال تدلت رؤوسه وانحنت يقال ركب فلان السخبَر إذا غدر وأشد بيت حسان هذا ثم قال : أراد حسان قوما منازلهم ومحالهم في منابت السخبَر وانما شبه الغادر بالسخبَر لأنه شجر إذا انتهى استرخى رأسه ولم يبق على انتصابه يقول أنتم لا تثبتون على وفاء كهذا السخبَر الذي لا يثبت على حال يينا يرى معتدلا منتصباً عاد مسترخياً غير منتصب
(٢) الزجاجية بضم الزاي وإن شئت كسرتها وإن شئت فتحتها واحدة الزجاج وهو القوارير وصدع الزجاج أن يبين بعضها من بعض والحير خلاف الكسر
(٣) هو الوليد بن المغيرة

(٤) القروم جمع قروم وهو الفحل الكريم ويقال للسيد الشريف وأسد هو أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر وهصيص هو ابن كعب بن لؤي بن غالب وتيم هو ابن مرة وعمر قيل في بعض التعليقات أنه عمرو بن مخزوم
(٥) قوله ولا عدى بن كعب عطف على قروم ويروى بالخفض عطفاً على بني أسد وقوله أن صيغتها كالهندواني فالصيغة السهام يقال هذه سهام صيغة أي مستوية من عمل رجل واحد قال العجاج
هـ وصيغة قد راشها وركبا هـ

والهندواني السيف، يقول: أن سهامها وسيوفها لاهى برث ولادثر والرث هنا الدون الذي لا يجدى في الحرب وأصله من الرث الثوب الخلق البالي والدثور هنا الصدا تقول سيف دائر أي بعيد العهد بالصقال ومن هذا ما روى عن الحسن البصري قال

وَأَنْتَ عَبْدٌ لِقَيْنٍ لَا فُؤَادَ لَهُ
 مِنْ آلِ شَجْعٍ هُنَاكَ اللَّوْمُ وَالْخَوَرُ^(١)
 وَقَدْ تَبَيَّنَ فِي شَجْعٍ وَلَادَتْكُمْ
 * * *

وَقَالَ لِعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ حِينَ أَغَارَ عَلَى سَرْحِ
 الْمَدِينَةِ^(٢) :

* مِنَ الْمُتَقَارِبِ مَطْلُوقِ مُرْدَفٍ مُوَصُولٍ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٍ *
 أَظَنَّ عُيَيْنَةَ إِذْ زَارَهَا بَأْنَ سَوْفَ يَهْدِمُ فِيهَا قُصُورًا^(٣)
 وَمَنِيتَ جَمْعَكَ مَا لَمْ يَكُنْ فَقُلْتَ سَنَنْغَمُ شَيْئًا كَثِيرًا^(٤)

حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدور أى اجلوها بذكر الله واغسلوا عنها الدثر
 والطبع كما يحدث السيف اذا صقل وجلى
 (١) آل شجع بطن من عذرة ويقال أن الوليد بن المغيرة كان يقال له ديسم بن
 صقعب وكان صقعب عبدا روميا فرغب فيه المغيرة وادعاه والخور الضعف والحوار
 الضعيف الذى لابقاء له على الشدة

(٢) تقدم شرح هذه القصة وترجمة عيينة بن حصن

(٣) قوله اذ زارها يعنى المدينة

(٤) قوله ومنيت جمعك ما لم يكن هو من التمنى وأصل التمنى الكذب تفعل من
 منى يعنى اذا قدر لأن الكاذب يقدر فى نفسه الحديث ثم يقوله ويقال للاحاديث التى
 تمنى الامانى واحلتها أمانة وفى قصيدة كعب

فلا يغرنك مامنت وما وعدت ان الأمانى والاحلام تضليل
 ومن طرف هذه المادة قول عبد الملك للحجاج فى كتاب له : يا ابن المتمنية : أراد
 أمه الفريعة بنت همام يسير الى قولها

هل من سبيل الى خمر فأشربها أم هل سبيل الى نصر بن حجاج
 وكان نصر رجلا جميلا يفتن به النساء فخلق عمر رأسه ونفاه الى البصرة فهذا
 كان تمنىها الذى سماها به عبد الملك

فَعَفَّتَ الْمَدِينَةَ إِذْ جَنَّتْهَا وَأَلْفَيْتَ لِلْأُسْدِ فِيهَا زَيْئًا
فَوَلَّوْا سِرَاعًا كَوَخَدِ النَّعَا مَلِمَ يَكْشِفُوا عَنْ مَلَطٍ حَصِيرًا^(١)
أَمِيرُهُ عَلَيْنَا رَسُولُ الْمَلِيكَ أَحَبُّ بِذَلِكَ إِلَيْنَا أَمِيرًا
رَسُولُهُ نَصَدَّقُ مَا جَاءَهُ مِنْ الْوَحْيِ كَانَ سِرَاجًا مُنِيرًا

وقال لبني رَحْضَةَ من بني الدَّيْل

﴿ من ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

يَا ابْنَ النَّتِيِّ لَبِثْتَ مَلِيًّا فِي أَسْنَتِهَا أَيُّهُ وَفِي حَرِّهَا كُرَاعُ بَعِيرٍ^(٢)
قَدْ كُنْتُ لَا أَهْوَى السَّبَابَ فَسَبَّيْ أَحْلَامُ طَيْرٍ فِي قُلُوبِ تَحِيرٍ

وقال رضى الله عنه يهجو الخثر بن كعب المجاشعي وهم رهط

النجاشي الشاعر

﴿ من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

حَارِ بْنَ كَعْبٍ إِلَّا الْأَحْلَامُ تَزْجُرُكُمْ عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَاخِرِ^(٣)

(١) قوله كَوَخَدِ النعام فالوخذ سعة الخطو في المشى ووخذ النعام يخذ : رمى بقوائمه وقوله لم يكشفوا عن ملط حصيرا فالملط المستور تقول لطلطت الشيء أطلته اذا سترته وأخفيه قال الاعشى

ولقد ساءها البياض فلطت بحجاب من بيننا مصدوق

وتقرأ ملط بضم الميم وكسر اللام أى لاصق بالأرض والمراد بالحصير وجه الأرض
(٢) الحر محفف واصله حرح والجمع أحراح وحر المرأة فرجها وكراع البعير — وجمعه اكراع وجمع الجمع أكارع — هو الوظيف أى مستدق الساق العارى من اللحم وفى المثل أعطى العبد كراعا فطلب ذراعا

(٣) هجا النجاشي الشاعر بنى النجار من الانتصار فشكوا ذلك الى حسان فقال هذه

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ
ذَرُّوا التَّخَايُوتَ وَأَمْشُوا مِشْيَةً سَجْجًا
إِنَّ الرِّجَالَ ذَوُو عَصَبٍ وَتَذَكِيرٌ^(١)

الايات ثم قال اكتبوها صكوكا والقوها الى صبيان المكاتب فامر بضع وخمسون ليلة حتى طرقت بنو عبد المدان حسان بالنجاشي موثقا معهم وأرغوا بيابه فقال لابنته ما هذا الذي أسمع قالت ما والله أدري قال إن أباك كان ذا شرارة في العرب بلسانه فانظري من طرفي فان كانت ابل تعوى عواء الكلب توطأ على أذناها كأنها تزاحف إلى ورائها فهي ابل مضرية وان كانت تشكى تشكى العذارى تلوى أصابعها فهي ابل الحارث بن كعب وقد أتيت بالعبد « يريد النجاشي » قالت يا أبت هي والله كما وصفت قال نادى بأبيات أطم « حصن » حسان ليأتيك قومك فيحضروا فلم يبق أحد في عالية ولا سافلة إلا رمى بهم الى قارع أطم حسان معهم السلاح فلما اجتمع الناس وضع منبر ونزل في يده محصرة فقام عبد الله بن عبد المدان فقال يا ابن الفريعة جئناك يا ابن أخيك فاحكم فيه برأيك وما أدخلك بين ابنك لعبا يريد أى دخلت بين عبد الرحمن والنجاشي فأتى بالنجاشي فأجلس بين يديه واعتذر القوم فنادى ابنته فقال البقية التى بقيت من جائزة معاوية فأنته بمائة دينار إلا دينارين فقال دونك هذه يا ابن أخى فعرضها أهلكت وحمله على بغلة لعبد الرحمن ، فقال له ابن المدان يا ابن الفريعة كنا نفتخر على الناس بالعظم والطول فأفسدته علينا قال كلا ألت القتائل

وقد كنا نقول إذا رأينا لذي جسم يعد وذى بيان

كلك أيها المعطى بيانا وجسما من بنى عبد المدان

فعادوا الى الاقتحار بذلك والاحلام جمع حلم وهو العقل ، وقوله تزجركم عنا أى عن هجائنا والجوف جمع أجوف وهو واسع الجوف والجماخير جمع جمخور وهو الواسع الجوف أيضا والمراد الضعفاء المستريحون

(١) التخاذل قيل هو التباطؤ فى المشى وقيل التبخر وقال ابن برى هذا البيت فى الصحاح دعوا التخاذلى والصحيح التخاذل لان التفاعل فى مصدر تفاعل حقه أن يكون مضموم العين نحو التقاتل والتضارب ولا تكون العين مكسورة إلا فى المعتل اللام نحو التغازى والتراعى . . والعصب شدة الخلق ومنه رجل معسوب أى شديد والمشية السجج السهلة

كَانَكُمْ خُشْبٌ جُوفٌ أَسَافِلُهُ مُتَقَبٌّ فِيهِ أَرْوَاحُ الْأَعَاصِيرِ ^(١)
 أَلَا طِعَانٌ أَلَا فُرْسَانٌ عَادِيَةٌ إِلَّا تَجَشَّوْكُمْ حَوْلَ التَّنَائِيرِ ^(٢)
 لَا يَنْفَعُ الطُّولُ مِنْ نُوكِ الرَّجَالِ وَلَا يَهْدِي إِلَهُ سَبِيلَ الْمَعْشَرِ الْبُورِ ^(٣)
 أَنِّي سَأَقْصُرُ عَرْضِي عَنْ شِرَارِكُمْ إِنَّ النِّجَاشِي لَشَيْءٌ غَيْرُ مَذْكُورٍ
 أَفْنَى أَبَاهُ وَأَفْنَى جَدَّهُ حُبْسًا بِمَعْزِلٍ مِنْ مَعَالِي الْمَجْدِ وَالْخَيْرِ ^(٤)

وقال رضى الله عنه فى بنى الحارث بن الخزرج

﴿ من نانى الطويل ﴾

لَعَمْرُكَ يَا لِبَطْحَاءِ بَيْنَ مُعَرِّفٍ وَبَيْنَ نَطَاطَ مَسْكَنٍ وَمَحَاضِرٍ ^(٥)
 لَعَمْرِي لَعَيٌّ بَيْنَ دَارِ مُزَاحِمٍ وَبَيْنَ الْجُبْنَى لَا يَجْشَمُ السَّيْرَ حَاضِرٍ ^(٦)

(١) متقب أى مخرق والاعاصير جمع إعصار وهو الرياح التى تهب من الارض وتثير الغبار فترتفع كالعمود الى نحو السماء وهى التى تسميها الناس الزوينة وهى ريح شديدة لا يقال لها إعصار حتى تهب كذلك ومنه المثل ان كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا ويروى هذا البيت هكذا

كانكم خشب جوف أسافله متقب نفخت فيه الاعاصير
 ويكون فيه على هذه الرواية أقواء

(٢) يقول لستم أهل حرب فلا طعان ولا فرسان يعدون على أعدائهم وإنما أنتم قوم لا تعرفون غير الاكل وجلو سكم حول التناير تتجشأون والتجشؤ تنفس المعدة عند الامتلاء والتناير جمع تنور وهو نوع من الكوانين وقال الجوهري التنور الذى يخبز فيه « الفرن »

(٣) النوك الحلق والانوك الاحق وجمع الانوك نوك ونوكى والبور جمع بائر وهو الخاسر الهالك

(٤) الخير بكسر الخاء الكرم والخير الشرف

(٥) و(٦) معرف ونطاة موضعان والمحاضر جمع المحضر المرجع الى المياه ويقال

وَحَىٰ جَلَالَ لَا يُكَمِّشُ سَرَبُهُمْ^(١) لَّهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْقَاصِيَّاتِ زَوَافِرُ^(٢)
 إِذَا قِيلَ يَوْمًا ظَعَنُوا قَدْ أُتِيتُمْ^(٣) أَقَامُوا وَلَمْ تَجْلِبْ إِلَيْهِمْ أَبَاعِرُ^(٤)
 أَحَقُّ بِهَا مِنْ فِتْيَةٍ وَرَكَائِبٍ يَقْطَعُ عَنْهَا اللَّيْلُ عَوَجَ ضَوَامِرِ^(٥)
 تَقُولُ وَتَذَرِي الدَّمْعَ عَنْ حُرٍّ وَجْهَهَا لَعَلَّكَ نَفْسِي قَبْلَ نَفْسِكَ بَاكِرُ^(٦)
 أَبَاحَ لَهَا بِطَرِيقُ فَارِسَ غَائِطًا لَهُ مِنْ ذُرَى الْجَوْلَانِ بَقْلٌ وَزَاهِرُ^(٧)

المناهل المحاضر للاجتماع والحضور عليها وكل من نزل على ماء عد ولم يتحول عنه شتاء ولا صيفا فهو حاضر سواء نزلوا في القرى والارياف والدور المدرية أو بنوا الاخية على المياه فقروا بها ورعوا ما حوالها من الكلاء وقوله لحي مبتدا وقوله حاضر آخر البيت خبره والجناس اسم مكان وأصله التراب المجتمع، يقول : لحي صفته كيت وكيت يعد حاضرًا ، وجثم الامر بالكسر يحشمه بالفتح وتجشمه تكلفه على مشقة

(١) و(٢) الحلال المقيمون من حل بالمكان ، وقوله لا يكمش سربهم فالسرب المال الراعى أى الابل وقيل الماشية كلها ، يقول ، لا يغار عليها فتطرد . وقوله لهم من وراء القاصيات زوافر فالزوافر جمع زافرة والزافرة الانصار والعشيرة وفي حديث على كرم الله تعالى وجهه كان اذا خلا مع صاغيته وزافرته انبسط — يقول حسان : إن لهؤلاء القوم أنصارا من ورائهم فن ثم لا يجترىء أحد على الاغارة على أموالهم وقد زاد هذا المعنى في البيت بعده — اذا قيل الخ أى اذا أغير عليهم أقاموا فلم يبرحوا ثقة بأنفسهم وعزمهم ولم يؤت بأباعرهم ليحتملوا عليها هارين

(٣) قوله عوج ضوامر أى نياق عوج ضوامر والعوجاء من الابل الضامرة

(٤) قوله وتذري الدمع أى تبعده وتلقيه وحر الوجه قيل الحد وقيل مسایل أربعة مدامع العينين من مقدمهما ومؤخرهما وقوله لعلك باكر فالبكور الخروج في البكرة وهو الغدو أى مسافر غداً وقوله نفسى قبل نفسك جملة دطائية معترضة بين لعلك وبين باكر أى نفسى تذهب وتهلك قبل نفسك

(٥) البطريق بلغة أهل الشام والروم هو القائد وجمعه بطارقة وقال ابن سيده البطريق العظيم من الروم والغائط هنا المطمئن من الارض الواسع وقالوا أن الغائط وبما كان فرسخا وكانت به الرياض، والجولان جبل بالشام وقد ذكره النابغة في قوله

تَرَبَّعَ فِي غَسَّانَ أَكْثَافَ مُحْبِلٍ إِلَى حَارِثِ الْجَوْلَانِ فَالَى ظَاهِرٍ^(١)
فَقَرَّبَتْهَا لِلرَّحْلِ وَهِيَ كَأَنَّهَا ظَلِيمٌ نَعَامٍ بِالسَّمَاءِ فَأَفِرٍ^(٢)
فَأَوْرَدَتْهَا مَاءً فَمَا شَرِبَتْ بِهِ سِوَى أَنَّهَا قَدْ بُلَّ مِنْهَا الْمَسَافِرُ^(٣)

بكى حارث الجولان من فقد ربه و حوران منه خائف متضائل
« حارث قلة من قلاله » والجولان ما بين دمشق إلى الاردن يسرة عن الطريق
لمن يريد دمشق من الاردن والبقل معروف قال ابن سيده البقل من النبات ما ليس
بشجر دق ولا جل وحقيقة رسمه أنه مالم تبق له أرومة على السناء بعد ما يرعى والزاهر
الحسن من النبات

(١) ترعب أى البطريق المذكور فى البيت قبله وغسان اسم ماء نزل عليه قوم من
الأزد فنسبوا اليه ومنهم بنو جفنة ملوك غسان قال حسان فى أبيات ستمر بك
إما سألت قانا معشر نجب الأزد نسبنا والماء غسان

ومحبل اسم جبل واكفاف الجبل واكافيفه حيوده قال
مسحفرأ من جبال الروم يستره منها أكافيف فيما دونها زور
« يصف الفرات وجريه فى جبال الروم المطلة عليه حتى يشق بلاد العراق »
وقوله الى حارث الجولان أى الى قلة جبل الجولان والتي جمع نية والنية الوجه الذى
ينويه المسافر من قرب أو بعد قال النابغة الجعدي

انك أنت المحزون فى أثر الحبيبان فان تنونهم تقم
قال صاحب اللسان : قيل فى تفسيره فى جمع نية وهذا نادر ويجوز أن يكون فى
كنية قال ابن الاعرابى قلت للمفضل ما تقول فى هذا البيت — يعنى بيت النابغة الجعدي —
قال فيه معنيان أحدهما يقول قد نوا فراقك فان تنو كما نوا تقم فلا تطلبهم والثانى قد
نوا السفر فان تنو كما نوا تقم صدور الابل فى طلبهم كما قال الراجز
* أقم لها صدورها بإسبس *

يقول حسان : فالمتوى والمقصد ظاهر
(٢) فقربتها أى الناقة والظليم الذكر من النعام والسماوة ماء بالبادية وموضع بالبادية
ناحية العواصم
(٣) المشفر للبعير كالشفة للانسان

فَأَصْدَرْتُهَا عَنْ مَاءٍ تَهْمَلُ غَدْوَةً مِنْ الْغَابِ ذُو طِمْرَيْنِ فَأَلْبِزُ آطِرَ^(١)
فَبَاتَتْ وَبَاتَ الْمَاءُ تَحْتَ جِرَانِهَا لَدَى نَحْرِهَا مِنْ نُجْمَةِ الْمَاءِ عَاذِرُ^(٢)
فَدَابَتْ سُرَاهَا لَيْلَةً ثُمَّ عَرَّسَتْ يَشْرِبُ وَالْأَعْرَابُ بَادٍ وَحَاضِرُ^(٣)

وقال في طاعون كان بالشام

✽ من ثانی البسيط والقافية متواتر ✽

صَابَتْ شَعَائِرُهُ بُصْرَى وَفِي رُمَحٍ مِنْهُ دُخَانٌ حَرِيقٍ كَأَلَّا عَاصِيرِ^(٤)

(١) قوله من الغاب ذو طمرين لعله يريد وقد ظهر من الغاب أسد ذو طمرين أى ذو لبدتين شبه لبدتيه بثوبين وأصل الطمر الثوب الخلق وفى الحديث رب ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره والغاب جمع غابة والغابة الاجمة ذات الشجر المتكاثف والبز هنا القوس والنبل وآطر أى معوج

(٢) قوله وبات الماء تحت جرانها يريد أنها شربت والجران باطن العنق وعاذر هنا معناه أثر بين وجمة الماء بالفتح المكان الذى يجتمع فيه ماؤه والجمة بالصم الماء نفسه واستجمت جمعة الماء شربت واستقاها الناس

(٣) قوله فدابت سراها يقول فدابت فسهل الهمزة والدؤب المبالغة في السير والسرى سير الليل كله والتعريس النزول فى آخر الليل وقيل التعريس النزول أى حين كان من ليل أو نهار والاعراب جمع اعرابي والاعرابي غير العربي فمن نزل البادية أو جاور البادين وطمعن بظعنهم واتسوى بانتوائهم وارتاد الكلاء وتبع مساقط الغيب فهم اعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمى الى العرب فهم عرب والاعرابي اذا قيل له يا عرابي فرح بذلك وهش له والعربي اذا قيل له يا اعرابي غضب له . . . والبادي هنا الذى ينتجع فى طلب الكلاء والحاضر الذى ينزل على الماء العد كما تقدم

(٤) صابت قصدت تقول صاب السهم نحو الرمية وأصاب اذا قصد ولم يزل وقيل صاب أى جاء من عل وشعائره ما أشعر الناس منه أى أعلموا كما تشعر البدنة وهو أن يشق جلدها أو يطعن فى سنامها الايمن حتى يظهر الدم فالاشعار الادماء بطعن أو رمى أو وجه بمحديدة وبصرى ورمح من عمل دمشق والاعاصير جمع اعصار وهي

أَفْنَىٰ بِذِي بَعْلٍ حَتَّىٰ بَادَ سَاكِنُهَا وَكُلُّ قَصْرِ مِنَ الْخَمَانِ مَعْمُورٌ ^(١)
فَأَعْجَلَ الْقَوْمَ عَنْ حَاجَاتِهِمْ شَغْلٌ
مِنْ وَخَزِجِنٍ بِأَرْضِ الرُّومِ مَذْكُورٌ ^(٢)

* *

وقال لسلامة بن رَوْح بن زَنْبَاع الجَذَامِيُّ وكان يَلِي عُشُورَ
الرُّومِ بالشَّامِ

* من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر *
سَلَامَةُ دُمِيَّةٌ فِي لَوْحِ بَابٍ هُبِلَتْ أَلَّا تُعَزَّكَ كَمَا تُجِيرُ ^(٣)
تَقَلَّدَ أَيْرَ زَنْبَاعٍ وَرَوْحٍ سَلَامَةُ إِنَّهُ بِئْسَ الْخَفِيرُ
وَلَا يَنْفَكُ مَا عَاشَ ابْنُ رَوْحٍ جَذَامِيُّ بِدِمَّتِهِ خَتُورٌ ^(٤)

تلك الريح التي تهب من الارض وتثير الغبار فترتفع كالعمود الى نحو السماء وفي التنزيل
فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت

(١) قوله وكل قصر عطف على ساكنها أي وباد أهل كل قصر
(٢) قوله من وخزجن فالوخز الطعن ويزعمون أن الطاعون وخز الجن
وقال النسائي

لعمر ك ما خشيت على عدى رماح بني مقيدة الحمار
ولكني خشيت على عدى رماح الجن أو إياك حار
« عدى هو ابن أخي قرص الغسان وكان قرص ملكا من ملوك غسان — غزا
عدى هذا بني أسد فقتلوه وقول حار أراد يا حارث »

(٣) الدمية الصورة المصورة وفي صفته صلى الله عليه وسلم كأن عنقه عنق دمية الدمية
الصورة المصورة لأنها يتنوق في صنعها ويبالغ في تحسينها . والدمية الصنم ولعل هذا
هو المراد هنا وقوله هبلت قال ابن الاعرابي يقال في الدعاء هبلت ولا يقال هبلت وقال
ثعلب القياس هبلت بالضم لأنه إنما يدعى عليه بأن تهبله أمه أي تشكله وتفقدته
(٤) يقول لا ينفك جذامى يختار بدمته ما عاش ابن رَوْح والحق الغدر والحديعة

وقال للحارث بن هيشة^(١) بن عبد الله بن معاوية بن عمرو بن عوف.

﴿ من ثانى البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

يَا ابْنِي رِفَاعَةَ مَا بَالِي وَبَا لِكَمَا هَلْ تُقْصِرَانِ وَلَمْ تَمْسَسْ كَمَا نَارِي
مَا كَانَ مُنْتَهِيًا حَتَّى يُقَادِفَنِي كَلْبٌ وَجَأَتْ عَلَيَّ فِيهِ بِأَحْجَارٍ^(٢)
يَكْسُو الثَّلَاثَةَ نِصْفُ الثَّوْبِ بَيْنَهُمْ بِمِثْزَرٍ وَرِدَاءٍ غَيْرِ أَطْهَارِ
قَدْ خَابَ قَوْمٌ نِيَارٌ مِنْ سَرَائِهِمْ رِجْلًا مَجْوَعَةً سُبَّتْ بِمِسْعَارٍ^(٣)
لَوْلَا ابْنُ هَيْشَةَ إِنَّ الْمَرْءَ ذُو رَحِمٍ
إِذَا لَانْشَبْتُ بِالْبَزْوَاءِ أَظْفَارِي^(٤)

وقال :

﴿ من ثانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مَأْلُكًا وَلِكُلِّ أَمْرٍ يُسْتَرَادُّ قَرَارٌ^(٥)

(١) هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس

(٢) قوله ما كان منتها أي ما كان متبعدا عنى وقوله كلب فاعل منتها يريد الحارث ووجأت أي ضربت ولكزت

(٣) نيار رجل من الانصار وشبت أوقدت والمسعار ومثله المسعر ما تحرك به النار من حديد أو خشب ومنه مسعر الحرب أي موقدها ، يريد حسان : أنها تخدم وتعمل

(٤) البزواء منزل بنى رفاعة من بنى سليم

(٥) المألك والألوك والمألكة الرسالة لأنها تؤلك في الفم مشتق من قول العرب الفرس يألك اللحم والمعروف يلوك أو يعلك أي يمضغ وتقول ألكنى إليها برسالة وألكنى إليها بالسلام أي بلغها سلامي . . ويستراد أي يطلب يقول : لكل أمر نهاية

لَا تَقْبَلْنَ دَنِيَّةً أَعْطَيْتَهَا أَبَدًا وَلَمَّا تَأْلَمِ الْأَنْصَارُ^(١)
 حَتَّى تُبَارَ قَبِيلَةً بِقَبِيلَةٍ قَوْدًا وَتُخْرَبَ بِالْذِّيَارِ دِيَارُ^(٢)
 وَتَجِيَّ مِنْ نَقْبِ الْحِجَازِ كَتِيبَةٌ وَتَسِيلَ بِأُمُتْلَمِينَ صِرَارُ^(٣)

وقال :

﴿ من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواترة ﴾
 وَقَوْمٌ مِنَ الْبَغْضَاءِ زَوْرٌ كَأَنَّمَا بِأَجْوَاهِهِمْ مِمَّا تُجِنُّ لَنَا الْجَمْرُ^(٤)
 يَجِيْشُ بِمَا فِيهِ لَنَا الصَّدْرُ مِثْلُ مَا تَجِيْشُ بِمَا فِيهَا مِنَ اللَّهِبِ الْقِدْرُ^(٥)

(١) الدنية الحصلة المذمومة ورجل دنيء أى ضعيف خسيس لا غناء عنده مقصر فى كل ما أخذ فيه وألم الرجل يألم وتألم توجع وتشكى والانصار فاعل كل من تقبلن وتألم ولما حرف نفى يجزم المضارع مثل لم ولكن منى لما مستمر النفى الى الحال كما قال فان كنت ما كولا فكن خيرا كل وإلا فأدركى ولما أمرق ومثلها فى بيت حسان

(٢) تبار من البوار وهو الهلاك والقود القصاص وقتل القاتل بدل القتل (٣) قوله وتجيىء من نقب الحجاز كتيبة فالنقب بفتح النون وضمها الطريق وقيل الطريق الضيق فى الجبل والجمع انقاب ونقاب قال الشاعر

تطاول ليلى بالعراق ولم يكن على بأنقاب الحجاز يطول
 وصرار جيل قريب من المدينة واللائمة السلاح كلها وقد استلام الرجل اذا لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل

(٤) زور صفة لقوم وزور جمع زائر والزائر العدو والزائرون الاعداء قال عنتره حلت بأرض الزائرين فأصبحت عسرا على طلابك ابنة مخرم
 أراد انها حلت بأرض الاعداء — يقول حسان ورب قوم أعداء كأنما بأجوافهم الجمر مما تضمر لنا من البغضاء

(٥) جاشت القدر تجيش جيشانا غلت وكذلك الصدر اذا لم يقدر صاحبه على حبس ما فيه وكل شيء يغلى فهو يجيش حتى الهم والغصة فى الصدر

تَصَدُّ إِذَا مَا وَاجَهْتَنِي خَدُودَهُمْ لَدَى مَحْفَلٍ عَنِّي كَأَنَّهُمْ صَعْرٌ (١)
تُشَيِّحُ إِذَا يُثْنِي بِخَيْرٍ لَدَيْهِمْ رُوسُهُمْ عَنِّي وَمَا بِهِمْ وَقَرٌ (٢)
وَلِإِنْ سَمِعُوا سُوءَ ابْدَافِي وَجُوهِهِمْ لِمَا سَمِعُوا بِمَا يُقَالُ لَنَا الْبُشْرُ (٣)
أَجِدِّي لَا يَنْفَكُ غَسٌّ يَسْبِيْنِي مُجَوَّرًا يَظْهَرُ الْغَيْبُ أَوْ مُلْحَمٌ قَحْرٌ (٤)
وَلَوْ سُئِلْتُ بِدَرْ بِحُسْنِ بِلَاثِنَا فَأَثْنَتُ بِمَا فِينَا إِذَا أُجِدَّتْ بِدَرْ (٥)
حِفَاطًا عَلَى أَحْسَابِنَا بِنَفُوسِنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ السُّيُوفِ لِنَاسِنَا (٦)

(١) يقول تصد وتعرض خدودهم عني اذا واجهتني في مجمع كانهم صعر أى مصابون بالصعر وهو داء يأخذ البعير أو الانسان فيلوى منه عنقه وربما كان خلقه في الانسان (٢) قوله تشيح والذي في جميع نسخ الديوان تصيح ولكن المعنى لا يستقيم لانه يريد أن يقول اذا ذكرني ذاكر لديهم بخير وأتني على امتعضوا وأشاحوا برؤسهم عن سماع ذلك الثناء وما بأذانهم صمم ولكنه الحسد وتقول أشاح بوجهه عن الشيء أى نحاه وفي صفته صلى الله عليه وسلم اذا غضب أعرض وأشاح والوقر ثقل في الاذن وقيل هو أن يذهب السمع كله

(٣) يقول وأن سمعوا سوءا عنا بدا البشر على وجوههم شامة بنا (٤) قوله أجدي يظهر أنه كقولهم أجذك قال سيويه أجذك مصدر كانه قال أجد منك، قال نولكنه لا يستعمل إلا مضافا وقال بعضهم واذا كسرت الجيم فامك تستحلفه بجده وحقيقته واذا فتحت الجيم فانك تستحلفه بجده وهو بجته ومن ثم يكون حسان كانه قال أبجقي لا ينفك غس إلى آخره أو أبجطي لا ينفك غس إلى آخره أو تقول أجدامني أعتقد أن هناك من يسنى حقيقة — كانه يقول اني لا أكثر لسبهم لانهم ليسو هناك والغس الضعيف اللثيم والملحم الذي يأكل لحوم الناس والقحور في الاصل البعير الهرم القليل اللحم وهو هنا على التشبيه يريد أنه هزيل

(٥) قوله بحسن بلاثنا أى عن حسن بلاثنا على حد قوله تعالى وسأل سائل بعذاب

(٦) حفاظا أى أنفة والحفاظ الذب عن المحارم والدفع عنها من العدو وقت الحروب

وَأَبَدَتْ مَعَارِيَهَا النَّسَاءَ وَأَبْرَزَتْ
مِنَ الرَّوْعِ كَابٍ حُسْنُ أَلْوَانِهَا الزُّهْرُ^(١)

وقال يذکر غزوة بنی قریظة

﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةً مَسَاهَا	وَمَا وَجَدْتُ لِدَٰلِكَ مِنْ نَصِيرٍ ^(٢)
أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِمْ	سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنَى النَّصِيرِ
غَدَاةَ أَتَاهُمْ يَهْوَى إِلَيْهِمْ	رَسُولُ اللَّهِ كَأَلْقَمَرِ الْمُنِيرِ
لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى	بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصَّقُورِ ^(٣)
تَرَكَنَاهُمْ وَمَا ظَفَرُوا بِشَيْءٍ	دِمَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ كَالْعَبِيرِ ^(٤)

(١) قوله وأبدت معاريها النساء فعارى المرأة ما لا بد لها من إظهاره واحداها معرى ويقال ما أحسن معارى هذه المرأة وهي يداها ورجلاها ووجهها وقال بعضهم فى تفسير قول الراعى

فان تلك ساق من مزينة قلصت لقيس بحرب لا تبجن المعارى أنه أراد العورة والفرج ولعل حسان يريد ذلك مبالغة فى وصف الحرب بالشدة وقوله وأبرزت الخ فالزهر فاعل أبرزت وهو جمع زهراء وهى المرأة البيضاء النيرة الحسنة كأن لها بريقا ونورا يزهر كما يزهر النجم والسراج يقول : وأبرزت الحسان من الروع كايية ألوانها الحسنة

(٢) قوله ماساها أراد ماساها فقلب والعرب تفعل ذلك فى بعض الافعال وقد تقدم حديث بنى قريظة

(٣) خيل مجنبة أى مجنوبة أى مقودة تقول جنب الفرس فهو مجنوب وجنيب أى قاده الى جنبه ويقال مجنبة تشدد للكثرة وقوله تعادى أى تجرى وتسرع

(٤) العير الزعفران قال أبو ذؤيب

وسرب تطلّى بالعير كأنه دماء ظباء بالبخور ذبيح

فَهُمْ صَرَعُوا تَحُومَ الطَّيْرِ فِيهِمْ كَذَلِكَ يُدَانُ ذُو الْفَنْدِ الْفَخُورُ^(١)
فَارْدِفُ مِثْلَهَا نَصْحًا قُرَيْشًا مِنَ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبِلْتَ نَذِيرِي^(٢)

وقال يهجو بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص وعمرو بن العاص بن وائل وأمه النابغة امرأة من عَنَزَة

﴿ من البسيط والقافية متراكب ﴾

لَا طَتْ قُرَيْشٌ حِيَاضُ الْمَجْدِ فَاقْتَرَطَتْ

سَهْمٌ فَأَصْبَحَ مِنْهُ حَوْضُهَا صَفِرًا^(٣)

وَأُورِدُوا وَحِيَاضُ الْمَجْدِ طَامِيَةً فَدَلَّ حَوْضُهُمُ الْوُرَادُ فَانْهَدَرَا^(٤)

وَاللَّهِ مَا فِي قُرَيْشٍ كُلِّهَا نَقَرٌ أَكْثَرُ شَيْخَانَا فَاحِشًا غَمْرًا^(٥)

أَذَبٌ أَصْلَعُ سِفْسِيرًا لَهُ ذُؤَابٌ كَالْقُرْدِ يَعْجُمُ وَسَطَ الْمَجْلِسِ الْحُمْرَا^(٦)

(١) يدان يحازي والفند الخروج عن الحق والفخور مجرور بمجاورته للفند

(٢) النذير هنا مصدر بمعنى الإنذار قال الله تعالى فكيف كان نذير أي إنذار

(٣) لا طت أي أصاحت وطيفت تقول لا ط الرجل حوضه يلوطه لوطا أي طلاه

بالطين وملسه به ومنه حديث ابن عباس في الذي سأله عن مال يتيم وهو واليه :

أيصيب من لبن إبله فقال : أن كنت تلوط حوضها وتنها جرباها فأصب من رسلها —

تلوط حوضها أراد باللوط تطيين الحوض وإصلاحه. وقوله فاقتطت سهم يريد ففترطت

بنو سهم وعفلت فأصبح حوضها فارغا من المجد

(٤) طامية تقول طما النهر والبحر والبر والحوض أي ارتفع ماؤها وعلا وملأها

وانهدر انهدم وكلام حسان كله على المثل

(٥) قوله أكثر شيئا جنابا فاحشا غمرا يروي أكثر منهم شيئا فاحشا غمرا

والغمر هنا من لاغناء عنده ولا رأى

(٦) أذب من ذب جسمه ذبل وهزل أو شحب لونه والصلع معروف وهو ذهاب

الشعر من مقدم الرأس إلى مؤخره والسفسير ههنا التابع الخادم والدأب السلاطة والفحش

في اللسان والجر التمر الهندي ويعجمه يلوكه للخبرة

هَذَرٌ مَشَارِيمٌ مَحْرُومٌ ثَوِيهِمْ إِذَا تَرَوْحَ مِنْهُمْ زُوْدَ الْقَمَرِ (١)
 أَمَّا ابْنُ نَابِغَةَ الْعَبْدُ الْمُهْجِنُ فَقَدْ أَنْجَى عَلَيْهِ لِسَانًا صَارَ مَا ذَكَرَ (٢)
 مَا بَالُ أُمِّكَ زَاغَتْ عِنْدَ ذِي شَرَفٍ إِلَى جَذِيْمَةٍ لَمَّا عَفَّتِ الْأَثَرَا (٣)
 خَلَّتْ ثَلَاثًا وَمِلْحَانٌ مُعَانِقُهَا عِنْدَ الْحُجُونِ فَمَا مَلَأُوا مَافَتَرَا (٤)
 يَا آلَ سَهْمٍ فَإِنِّي قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ لَا أَبْعَثَنَّ عَلَى الْأَحْيَاءِ مَنْ قُبِرَا (٥)
 أَلَا تَرَوْنَ بَانِي قَدْ ظَلَمْتُ إِذَا كَانَ الزُّبَيْرِيُّ لِنَعْلِي ثَابِتٌ خَطَرَا (٦)
 كَمْ مِنْ كَرِيمٍ يَعْصُ الْكَلْبُ مِثْرَهُ ثُمَّ يَفِرُّ إِذَا أَلْقَمْتَهُ الْحَجْرَا (٧)
 قَوْلِي لَكُمْ آلَ شَجْعٍ سِمٌ مُطْرِقَةٌ صَمَاءٌ تَطْحَرُ عَنْ أَنْبِيَائِهَا الْقَدَرَا (٨)

- (١) قوله محروم ثويهم يقول أن من نزل عندهم وأقام لديهم حرم القرى فهم إذن أعضاء بخلاء وقوله إذا تروح الخ يريد أن من غدا إليهم ثم تروح من عندهم رجوع غير مزود بشيء إذ أن نائلهم بعيد بعد القمر و يروى زود العفرا يريد قشف الجوع ووسخه وسوء الحال (٢) ابن نابغة هو عمرو بن العاص : يقول إني سأهجو ، وتقول أنجى عليه ضربا أقبل وأنجى له السلاح ضربه بها أو طعنه أو رماء وأنجى له لسانه سبه وأقذع (٣) زاعت أي مالت عن القصد وفي التنزيل ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا أي لا تملنا عن الهدى والقصد ولا تضلنا وذو شرف موضع وجذيمة هو المصطلق بن سعد ابن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزنيقاء وربيعة هو لحي أبو خزاعة وجذيمة هم الذين أوقع بهم النبي يوم المريسيع وعفت الأثر غطته (٤) ملحان عبد لخزاعة والحجون جبل بمكة قال الحارث الجهمي كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العوائر (٥) الزبيري هو عبد الله بن الزبيري الشاعر وثابت هو والد حسان (٦) يريد تمثيل حال ابن الزبيري معه ويشبه هجاء ابن الزبيري إياه بعض الكلب مثرز الكريم فلا يلبث أن يفر إذا ألقمه حجرا كذلك حسان معه حين يصغى أباه ابن الزبيري بشعره الصارم (٧) يقول ان شعره الذي يهجوهم به يشبه سم الحيات الذي تقذفه عن أنيابها فقوله تطحروا أي تقذف وتبعد (٨)

أَمَّا هِشَامٌ فَرَجُلًا قَيْنَةً مَجْنَتٌ
بَاتَتْ تُغَمِّزُ وَسَطَ السَّامِرِ الْكَمَرَا^(١)
لَوْلَا النَّبِيُّ وَقَوْلُ الْحَقِّ مَغْضِيَّةٌ مَا تَرَكْتُ لَكُمْ أُنْثَى وَلَا ذَكَرًا

وقال يهجو بني عدي بن كعب
* من أول البسيط والقافية متراكب *
قَوْمٌ لِيثَامٌ أَقْلٌ اللَّهُ خَيْرُهُمْ كَمَا تَنَائَرَ خَلْفَ الرَّايِبِ الْبَعْرُ^(٢)
كَأَنَّ رِيحَهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ خَرَجُوا رِيحُ الْحَشَاشِ إِذَا مَا بَلَّهَا الْمَطَرُ^(٣)
قَدْ ابْرَزَ اللَّهُ قَوْلًا فَوْقَ قَوْلِهِمْ كَمَا النُّجُومُ تَعَالَى فَوْقَهَا الْقَمَرُ

وقال يهجو بني الحماص^(٤)

* من البسيط الأول والقافية متراكب *
أَمَّا الْحِمَاصُ فَإِنَّ غَيْرُ شَأْنِهِمْ لَا هُمْ كَرَامٌ وَلَا عِرْضِي لَهُمْ خَطَرٌ^(٥)

(١) قوله مجنت فالماجن عند العرب الذي يرتكب المقامح المردية والفضائح المخزية ولا يميضه عدل عاذله ولا تقريع من يقرعه والكرم جمع كمة وهي رأس الذكر والغمز العصر والكبس باليد

(٢) البعر والبعر هنا رجيع الابل

(٣) الحشاش يريد الحشان جمع الحش بفتح الحاء وضمها مواضع قضاء الحاجة وأصل الحش النخل المجتمع والبستان ثم توسعوا وأطلقوها على مواضع قضاء الحاجة لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين أو النخل المجتمع يتغوطون فيها

(٤) الحماص هو ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب

(٥) قوله أما الحماص يريد بني الحماص وقوله ولا عرضي لهم خطر فالخطر المثل والعدل يقال لا يحمل نفسك خطرا لفلان وأنت أوزن منه وفي حديث النعمان بن مقرن أنه قال يوم نها وند حين التقى المسلمون مع المشركين ان هؤلاء قد أخطروا لكم رثة

قَوْمٌ لِّئَامٌ أَقَلَّ اللَّهُ عِدَّتَهُمْ كَمَا تَسَاقَطَ حَوْلَ الْفَقْهَةِ الْبَعْرُ^(١)
كَأَنَّ رِيحَهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ بَرَزُوا رِيحُ الْكَلَابِ إِذَا مَا بَلَّهَا الْمَطَرُ
أَوْ لَادُ حَامٍ فَلَنْ تَلْقَى لَهُمْ شَبَهًا إِلَّا التَّيُّوسَ عَلَى أَكْتَفِهَا الشَّعْرُ
لَمْ يَنْبِتُوا فَرَعَ خَيْرٍ يُدْكَرُونَ بِهِ حَتَّى يَنْبِتَ عُودُ النَّبْعَةِ الْكَمَرُ^(٢)
إِنْ سَابَقُوا سَبَقُوا أَوْ نَافَرُوا نَافَرُوا أَوْ كَانُوا أَحَدًا مِنْ غَيْرِهِمْ كُتِرُوا^(٣)

ومتاعا وأخطرتهم لهم الدين فناخوا عن الدين . « الرثة ردىء المتاع يقول شرطوها
لكم وجعلوها خطرا أى عدلا عن دينكم أى أنهم لم يعرضوا للهلاك إلا متاعا يهون
عليهم وأتم قد عرضتم لهم أعظم الاشياء قدرا وهو الاسلام
(١) الفقهة الدبر وقيل حلقة الدبر والجمع الفقاح قال جرير

ولو وضعت فقاح بنى نيمر على خبث الحديد إذا لذابا

والبعر معروف وهو رجيع الابل والشاء

(٢) قوله حتى ينبت عود النبعة الكمر هو مقلوب اذ يريد حتى ينبت عود النبعة
الكمر فجعل الفاعل وهو عود مفعولا به وجعل المفعول وهو الكمر فاعلا ومثل هذا
في الشعر كثير قال

فلو أنى شهدت أبا سعاد غداة غدا بمهجته يفوق
فديت بنفسه نفسى ومالى ولا آلوك إلا ما أطيق

أراد فديت نفسه بنفسى ومالى - والكمر النخل والنبعة واحدة النبع وهو شجر
أصفر العود رزينة ثقيله فى اليد اذا تقادم احمر ينبت فى قلال الجبال قال المبرد والنبع
لأنار فيه ولذلك يضرب به المثل فيقال لو اقتدح فلان بالنبع لأورى نارا إذا وصف
بجودة الرأى والحذق بالأشياء وقال الأعشى

ولو رمت فى ظلمة قادحا حصاة بنبع لأوريت نارا

يعنى أنه مؤتى له حتى لو قدح حصاة لأورى له وذلك ما لا يتأتى لأحد وجعل

النبع مثلا فى قلة النار .. يقول حسان : محال أن ينبتوا فرع خير

(٣) المنافرة المفاخرة والمحاكمة فى الحسب قال أبو عبيد المنافرة أن يفتخر الرجلان
كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكما بينهما رجلا كفعل علقه بن علانة مع عامر بن
طفيل حين تنافرا إلى هرم بن قطبة الفزارى وفيهما يقول الأعشى يتمدح عامر بن
الطليل ويحمل على علقمة بن علانة

شِبْهُ الْإِمَاءِ فَلَا دِينَ وَلَا حَسَبَ لَوْ قَامُوا وَالزَّيْجَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ قَرُّوا
تَلْقَى الْحِمَايَى لَا يَمْنَعُكَ حُرْمَتُهُ
شِبْهُ النَّبِيطِ إِذَا اسْتَعْبَدْتَهُمْ صَبَرُوا^(١)

وقال رضى الله عنه :

﴿ من الخفيف والقافية متواتر ﴾
لَعَنَ اللَّهُ مَنْزِلًا بَطْنَ كُوَيْ وَرَمَاهُ بِالْفَقْرِ وَالْإِمْعَارِ^(٢)
لَيْسَ كُوَيْ الْعِرَاقِ أَعْنَى وَلَكِنْ كُوَيْ الدَّارِ دَارِ عَبْدِ الدَّارِ^(٣)

قد قلت شعري فضى فيكما واعترف المنفور للنافر
المنفور المغلوب والنافر الغالب وقد نافرته فنفرت أى غلبه
(١) قوله لا يمنحك حرمة أراد لا يمنحك حرمة تخفف ومثله قول ابن حبناء لزياد
الاعجم .

فقلت له وأنكر بعض شأني أما تعرف رقاب بنى تميم
أراد أما تعرف تخفف

(٢) و(٣) قال صاحب اللسان : كوى من أسماء مكة وروى عن ابن الأعرابي أنه قال
سأل رجل عليا عليه السلام اخبرنى يا أمير المؤمنين عن أصلكم معاشر قريش فقال
نحن قوم من كوى . واختلف الناس فى ذلك فقالت طائفة أراد كوى العراق وهى سره
السواد التى ولد بها ابراهيم عليه السلام وقال آخرون أراد كوى مكة وذلك أن محلة بنى
عبد الدار يقال لها كوى فأراد على أنا مكيون أميون من أم القرى « وأنشد يتي
حسان هذين » ثم قال « أمعر الرجل افتقر » أى فقول حسان والامعار يعنى
الافتقار . وقال أبو منصور والقول هو الأول لقول على فانا نبط من كوى ولو أراد
كوى مكة لما قال نبط وكوى العراق هى سره السواد من محال النبط وإنما أراد أن
أبانا ابراهيم كان من نبط كوى وأن نسبنا انتهى اليه . وقال ابن عباس نحن معاشر
قريش حى من النبط من أهل كوى والنبط من أهل العراق قال أبو منصور : وهذا
من على وابن عباس تبرؤ من الفخر بالأنساب وردع عن الطعن فيها وتحقيق لقوله
عز وجل ان أكرمكم عند الله اتقاكم

حَوَتْ اللُّؤْمَ وَالسَّفَاةَ جَمِيعًا فَأَخْتَوَتْ ذَاكَ كُلَّهُ فِي قَرَارِ
وَإِذَا مَا سَمَتْ قُرَيْشٌ بِأَجْدٍ خَلَفَتْهَا فِي دَارِهَا بِصَغَارِ^(١)

وقال رضى الله عنه يهجو أبا سفيان بن حرب وهند بنت عتبة

﴿ من ثالث الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

أَشْرَتْ لَكَاعٍ وَكَانَ عَادَتَهَا لُؤْمٌ إِذَا أَشْرَتْ مَعَ الْكَفْرِ^(٢)
لَعَنَّ الْأِلَهَ وَزَوْجَهَا مَعَهَا هِنْدُ الْهُنُودِ طَوِيلَةَ الْبَطْرِ^(٣)

(١) الصغار الذل والهوان

(٢) الأشر البطر وقيل أشد البطر أشر الرجل بالكسر بأشر أشرا فهو أشر
واللكاع اللكمة أى اللثيمة الدنيئة

(٣) قوله هند الهنود مفعول لعن وقوله وزوجها عطف على هند الهنود مقدم فى اللفظ .
وهند الهنود هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أم سيدنا معاوية وزوجة
أبي سفيان بن حرب كانت امرأة لها نفس وأنفة وأخبارها قبل اسلامها مشهورة فقد
كانت تؤلب على المسلمين ، وفعلت ما فعلت بسيدنا حمزة يوم أحد وكانت تقول يوم أحد
نحن بنات طارق نمشى على التمارق
ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق
فراق غير وامق

« قولها نحن بنات طارق أرادت نحن بنات النجم وفى التنزيل وما أدراك ما الطارق
النجم الناقب » ثم أسلمت عام الفتح بعد اسلام زوجها . ولما أخذ سيدنا رسول الله
البيعة على النساء ومن شروطها أن لا يسرقن ولا يزنین قالت له هند وهل تزنى المرأة
وتسرق يا رسول الله فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت قد ربيناهم صغارا وقتلتهم أنت
بيدر كبارا — توفيت هند فى خلافة الفاروق . « هذا » وفى يوم أحد عقب قتل
سيدنا حمزة قالت هند هذه الأبيات

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان من عتبة لى من صبر ولا أخى وعمه وبكر
شفيت نفسى وقضيت نذرى شفيت وحثى غليل صدر

أَخْرَجْتَ مَرْقِصَةً إِلَى أَحَدٍ فِي الْقَوْمِ مُعْنِقَةً عَلَى بَكْرٍ^(١)
بَكْرٍ ثَقَالَ لَا حَرَكَ بِهِ لَا عَنْ مُعَاتِبَةٍ وَلَا زَجْرٍ^(٢)
وَعَصَاكَ إِسْتَكَّ تَتَقِينَ بِهِ دَقَّ الْعُجَايَةِ عَارِي الْقَهْرِ^(٣)
قَرَحَتْ عَجِيزَتُهَا وَمَشْرَجُهَا مِنْ نَصَبِهَا نَصَبًا عَلَى الْقَهْرِ^(٤)

فشكر وحشى على عمرى حتى ترم اعظمى فى قبرى
فقال الماروق لحسان يا ابن الفريضة لو سمعت ما تقول هند ورأيت أشرها قائمة
على صخرة ترتجز لنا وتذكر ما صنعت بحمزة؟ فقال حسان اسمعنى اكيفيكوها فأسمعه
فقال حسان هذه الايات ...

والبظر هنة بين الأسكتين من المرأة لم تحفض وتقول العرب يا ابن مقطعة البظور
يريدون أن أمه تحتن النساء وهم يطلقون هذا اللفظ فى معرض الذم وان لم تكن
أم من يقال له هذا خاتنة

(١) قوله مرقصة أى مرقصة بكرها ورقص البعير أسرع فى سيره ومعقة أى
مسرعة كذلك،

(٢) البكر الثقال البطيء وفى حديث حذيفة انه ذكر فتنة فقال : تكون فيها مثل
الجل الثقال وادا أكرهت فتباطأ عنها « الثقال البطيء الثقيل الذى لا ينبعث الا كرها
أى لا تتحرك فيها » وقوله لا حراك به أى لا حركة به وقوله لا عن معاتبة ولا زجر
تقول زحرت البعير حتى ثار ومضى وزجر البعير كالحث بلفظ يكون زجراً له ، يقول
حسان ان ثقلك لا غيره هو الذى أثقل البعير وأعياء

(٣) قوله وعصاك استك همزة استك همزة وصل ولكنها هنا قطع للضرورة :
يقول حسان ان استك هى عصاك التى تتقين بها وقوله دق العجاية عارى المهر فالعجاية
عصب مركب فيه فصوص من عظام كأمثال فصوص الخاتم تكون عند رسغ الدابة
قالوا وكانوا اذا حاع أحدهم دقها بين فهرين فأكلها والقهر حجر يملأ الكنف يدق به
الجوز ونحوه ، يقول حسان — لعله — ان فعل استها مع بكرها يشبه العجاية اذ
تدق بالحجر

(٤) يقول : فكان من حراء نصبا بكرها والخاصها فى ذلك أن تفرح استها
« عجيزتها » ومشرجها . والمشرح هنا العصبة التى بين الدر والفرج والبص التحريك
حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها

ظَلَّتْ تُدَاوِيهَا زَمِيلَتَهَا بِأَلْمَاءٍ تَنْضَحُهُ وَيَا لِسَدْرِ^(١)
 أَقْبَلْتُ زَاوِرَةً مُبَادِرَةً بِأَبِيكَ وَأَبْنِكَ يَوْمَ ذِي بَدْرِ^(٢)
 وَبِعَمِّكَ الْمَسْلُوبِ بِرِزَّةٍ وَأَخِيكَ مُنْعَفِرَيْنِ فِي الْحُفْرِ^(٣)
 وَنَسِيتُ فَاحِشَةً أَتَيْتُ بِهَا يَاهِنْدُ وَيَمْحَكُ سُبَّةَ الدَّهْرِ^(٤)
 فَرَجَعْتُ صَاغِرَةً بِلَا تَرَقٍ جَمًّا ظَفِرْتُ بِهِ وَلَا وَتَرٍ^(٥)
 زَعَمَ الْوَلَايْدُ أَنَّهَا وَلَدَتْ وَلَدًا صَغِيرًا كَانَ مِنْ عَهْرِ^(٦)

- (١) الزميل الرفيق على البعير والزميل أيضاً الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك وتنضحه أى ترشه والسدر هنا ورق النبق
- (٢) و (٣) أبوها هو عتبة بن ربيعة وعمها شيبه بن ربيعة وقد قتل يوم بدر وابنها هو حنظلة بن أبي سفيان قتل كذلك يوم بدر وأخوها هو الوليد بن عتبة قتل أيضاً يوم بدر . والبزة السلاح والحفر البئر
- (٤) لعل حسان يريد بالفاحشة تلك الفعلة القبيحة التي فعلت يوم بدر بسيدنا حمزة رضوان الله عليه اذ بقرت بطنه واصطلمت أذنيه ولاكت كبده والسبة العار يقال صار هذا الأمر سبة عليهم أى عارا يسبون به ويشتمون
- (٥) صاغرة ذليلة وقوله بلا ترة ولا وتر يقول لم تنال منا ولم تتأري لنفسك اذ قتلنا أباك وأخاك وعمك وابنك والوتر والتره الظلم في الدحل وكل من أدركته بمكره فقد وترته والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه
- (٦) الولائد جمع وليدة والوليدة الأمة وان كانت مسنة والوصيفة والتي تولد بين العرب وتنشأ مع أولادهم ويغذونها غذاء الولد ويعلمونها من الأدب ما يعلمون أولادهم والعهر الزنا والمجور

وقال لبنى سليم بن منصور

﴿ من ثانی الطویل والقافیة متدارك ﴾

لَقَدْ غَضِبْتَ جَهْلًا سُلَيْمٌ سَفَاهَةً وَطَاشَتْ بِأَحْلَامٍ كَثِيرٍ عَثُورُهَا ^(١)
 لِسَامٌ مَسَاعِيهَا كُوبٌ حَدِيثُهَا قَلِيلٌ غَنَاهَا حِينَ يُنْعَى صَقُورُهَا ^(٢)
 لَهَا عَقْلٌ نِسْوَانٍ وَشَرُّ شَرِيعَةٍ نَزُورٌ نَدَاهَا حِينَ تُبْنَى بُحُورُهَا ^(٣)
 إِذَا ضَفَّتْهُمْ أَتَيْتَ حَوْلَ بَيُوتِهِمْ كِلَابًا لَهَا فِي الدَّارِ عَالٍ هَرِيرُهَا ^(٤)

(١) الأحلام جمع حلم بكسر الحاء والحلم الأثانة والعقل وقوله كثير عثورها يريد كثير عثارها وعثر يعثر عثارا كبا وزل

(٢) تقدم معنى المساعي وقوله قليل غناها أى نفعا وقوله حين ينعى صقورها أى سادتها

(٣) الشريعة مشرعة المساء وهى مورد الشاربة التى يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون وهى هنا كناية ومن ثم قال نزور نداها حين تبغى بحورها

(٤) اذا ضفتهم أى نزل عليهم ضيفا وقوله عال هريرها فقد كان الصواب أن يقول طاليا هريرها ولكنها الضرورة والهريير صوت الكلب تقول هريير هرييرا اذا نبح وكشر عن نابه . يقول حسان : انهم بخلاء لأن كلابهم لم تألف الأضياف

(قافية السين)

وَقَالَ يَرُفِي خُبَيْبًا^(١)

﴿ من البسيط الأول والقافية متراكب ﴾

لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ قَوْمٌ ذُو مُحَافَظَةٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ مَاضٍ خَالَهُ^(٢) أَنَسٌ
إِذَا حَلَلْتَ خُبَيْبٌ مَنَزِلًا فُسْحًا وَلَمْ يُشَدَّ عَلَيْكَ الْكَبَلُ وَالْحَرَسُ^(٣)
وَلَمْ يَسْقُكَ إِلَى التَّنْعِيمِ زِعْنِفَةٌ مِنَ الْمَآشِرِ يَمْنَنُ قَدْ نَفَتْ عُدُسُ^(٤)
صَبْرًا خُبَيْبٌ فَإِنَّ الْقَتْلَ مَكْرُمَةٌ إِلَى جَنَانٍ نَعِيمٍ يَرْجِعُ النَّفْسُ

(١) تقدم حديث خبيب رضي الله عنه

(٢) قوله قوم ذو محافظة يريد عدى بن مطعم أحد بني نوفل بن عبد مناف وأنزله منزلة جماعة لانه من منعه كانه قوم ومن ثم قال ذو محافظة ولم يقل ذوو وقد كان أنس ابن عباس الرد على من بنى سليم خال عدى بن مطعم هذا ولم يشهد عدى يومئذ أمر خبيب والمحافظة والحفاظ الغضب لحرمة تنتهك من حرمتك أو جار ذي قرابة يظلم من ذوبك أو عهد ينكث وتقول فلان حامى الحقيقة اذا حمى ما يجب عليه حمايته

(٣) قوله خبيب أى يا خبيب والكبل القيد يقال كبلت الاسير وكبلته اذا قيدته فهو مكبول ومكبل والكبل الحبس فى سجن أو غيره وأصله من الكبل

(٤) التنعيم مسجد طائفة على أربعة أميال من مكة به صلب خبيب والزعنفة واحدة الزعانف وزعانف الناس وذالهم ومن لا خير فيهم على التشبيه بزعانف السمك أى أجنحتها وأما الذى نفته عدس فهو ابو اهاب بن عرين من بنى دارم كان حليفاً لقريش وهو الذى اشترى خبيبا من بنى لحيان

- ٢٣٤ -
(قافية الطاء)

وقال :

﴿ من الخفيف الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾
لَمَنِ الدَّارُ أَفْقَرَتْ بِبُؤَاطٍ غَيْرِ سُفْعٍ رَوَا كِدَا لَغَطَاطٍ ^(١)
تِلْكَ دَارُ الْأَلُوفِ أَضَحَّتْ خَلَاءً بَعْدَ مَا قَدْ تَحَلَّاهَا فِي نَشَاطٍ ^(٢)
دَارُهَا إِذْ تَقُولُ مَالِ ابْنِ عَمْرٍو لَجَّ مِنْ بَعْدِ قُرْبِهِ فِي شَطَاطٍ ^(٣)
بَلَّغَهَا بَأَنِّي خَيْرُ رَاعٍ لِلَّذِي سَحَلَتْ بِغَيْرِ افْتِرَاطٍ ^(٤)
رُبَّ لَهْوٍ شَهِدْتُهُ أُمَّ عَمْرٍو بَيْنَ بَيْضِ نَوَاعِمٍ فِي الرِّيَاطِ ^(٥)

(١) أفقرت أى خلت ودرست وبواط اسم موضع والغطاط واحدته غطاطة ضرب من القطا قال الجوهري غير البطون والظهور والابدان سود بطون الاجنحة طوال الارجل والاعناق لطاف وبأخدعى الغطاطة مثل الرقتين خطان أسود وأبيض وهى لطيفة فوق المكاء وتصاد بالفتح ليس تكون اسرابا أكثر ما تكون ثلاثا أو اثنتين ولهن أصوات وهن غم وقوله غير سفع رواكد أى غير أثافي سفع رواكد والاثافي الحجارة التى تنصب وتجعل القدر عليها والسفعة السواد المشرب حمرة والاثافي سفع لان النار تسود صفاحها التى تلى النار ، قال زهير * أثافي سفعا فى معرس مرجل * والاثافي رواكد لثباتها وكل ثابت فى مكان فهو رواكد . يقول حسان لمن الدار الواقعة ببواط تلك التى درست وعفت ولم يبق من معالمها غير أثافي سود تشبه غطاطات وقما (٢) الالوف يعنى محبوبته التى كانت تطيب ألفتها وعشرتها ويسكن إليها وقد فى قوله قد تحلها لتوكيد الفعل

(٣) قوله فى شطاط متعلق بقوله لح والسطاط البعد ولج فى الامر تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه وابن عمرو يعنى خسان نفسه لأنه ينتمى لعمرو مزيقياه

(٤) قوله بغير افتراط فالافتراط التضييع والتفريط

(٥) قوله أم عمرو منادى محذوف حرف النداء أى يا أم عمرو ، والرياط جمع ربيعة والريطة قد تكون الثوب الابيض اللين الرقيق وقد تكون الملاة

مَعَ نَدَامِي بِيضِ الْوُجُوهِ كَرَامٍ نَبَهُوا بَعْدَ خَفَقَةِ الْأَشْرَاطِ^(١)
 الْكُمَيْتِ كَأَنَّهَا دَمٌ جَوْفٍ عُتِقَتْ مِنْ سُلَافَةٍ إِلَّا نَبَاطِ^(٢)
 فَاحْتَوَاهَا فَتَى يَهِينٌ لَهَا الْمَا لَ وَنَادَمْتُ صَالِحَ بْنَ عَلَاطِ^(٣)
 ظَلَّ حَوْلِي قِيَانُهُ عَازِفَاتٍ مِثْلُ أَدَمٍ كَوَانِسٍ وَعَوَاطِ^(٤)

(١) قوله بعد خفقة الاشرط فهم يقولون الشرطان والاشراط والشرطان نجمان من الحمل يقال لهما قرنا الحمل وهما أول نجم من الربيع والى جانب الشمال منهما كوكب صغير فن العرب من يعده معهما ويقول هو ثلاثة كواكب ويسميا الاشرط قال الكمي:

هاجت عليه من الاشرط ناجة في فلة بين أظلام وأسفار
 هذا والحمل ثلاثة أنجم فالشرطان قرناه ثم البطين ثم الثريا وهي أليته وخفقة الاشرط سقوطها في آخر الليل وخفق النجم والقمر والشمس انحط في المغرب واخفق تولى للمغيب ومن هذا ما قاله بعض الفقهاء وقد سئل ما يوجب الغسل فقال الخفق والخلط أراد بالحق مغيب الذكر في الفرج

(٢) قوله لكميت متعلق بنهبوا في البيت قبله أي نهبوا لشرب كيت والكميت من أسماء الخمر سميت كذلك من الكمة والكمة لون بين السواد والحمرة والسلافة أفضل الخمر وأخلصها وذلك اذا تلب من العنب بلا عصر ولا مرث وكذلك من التمر والزبيب مالم يعد عليه الماء بعد تحلب أوله والسلافة من كل شيء خالصه والانباط نبيط أهل الشام هنا

(٣) قوله فاحتواها فتى يريد صالح بن علاط واحتواها أي الخمر وصالح بن علاط هو ابن ثوبرة بن حنتر أحد بني بهر بن سليم وهو عم نصر بن حجاج الذي نفاه الفاروق رضى الله عنه من المدينة لجماله وكان الحجاج بن علاط أحد الاربعة الذين كتب فيهم عمر الى الآفاق أن يبعث اليه كل رجل من عماله رجلا من صالحى أصحابه فاتفق أن كانوا كلهم من سليم — الحجاج بن علاط ويزيد بن الاخنس وأبو الاعور عمرو بن سفيان السلمى ومجاشع بن مسعود وقد تقدم ذلك في هذا الشرح

(٤) قيانه أي قيان صالح بن علاط وقوله مثل آدم كوانس وعواط يعنى ظباء وكوانس أى مستكنة في الكناس والكناس موضع في الشجر تكئن فيه الظباء وتستتر وعواطى لأن الظباء تتناول اذا رفعت ايديها لتتناول من الشجر والعطو تناول عطا الشيء وعطا اليه تناوله قال الشاعر يصف ظبية

طُفْنٌ بِالْكَاسِ يَنْ شَرِبَ كِرَامٍ مَهْدُوا حُرَّ صَالِحٍ إِلَّا نَمَاطٍ^(١)
سَاعَةً ثُمَّ قَالَ هُنَّ بَدَادٍ بَيْنَكُمْ غَيْرَ سَمْعَةٍ إِلَّا خِتْلَاطٍ^(٢)
رُبَّ خَرَقٍ أَجَزَتْ مُعَلِّبَةَ الْجِنِّ وَمَعِيَ صَارِمٌ أَلْحَدِيدِ إِبَاطِي^(٣)
فَوْقَ مَسْتَنْزِلِ الرَّدِيفِ مُنِيفٍ مِثْلَ سِرْحَانٍ غَابَةِ وَخَاطٍ^(٤)
يَنْمَانَحْنُ نَشْتَوِي مِنْ سَدِيفٍ رَاعِنَا صَوْتُ مُصَدِّحٍ نَشَاطٍ^(٥)
فَأَتَيْنَا بِسَاحِجٍ يَعْجُوبٍ لَمْ يَذَلَّلْ بِمِخْلَفٍ وَرِبَاطٍ^(٦)

وتعطو البربر اذا فاتها بجيد ترى الخدمه أسىلا

(١) و(٢) طفن أى القيان وقوله مهدوا حر صالح الا نماط فالانماط ضرب من البسط له خل رقيق ومهدوها فرشوها وقوله ثم قال هن بداد بينكم أى وهب القيان لهم ليقسموها بينهم على السواء وقوله غير سمعة الا ختلاط أى أعطاهم القيان من غير أن يختلط عقله سكرًا وفسادا والسمعة الشهرة

(٣) الحرق الفلاة وأجزت أى اجزتها وسلكتها وقوله معلبة الجن صفة لخرق وتقول طريق معلوب أى لاجب « أى ملحوب أى مطروق موطأ » أو أثر فيه السابلة : يقول حسان ان هذه الفلاة تغدو وتروح فيها الجن حتى لها فيها آثار وقوله ومعى صارم الحديد يريد سيفاً قد تأبطه أى احتضنه

(٤) قوله فوق مستنزل الرديف يريد فوق يعبر يرمى بالرديف من نشاطه فمستنزل أى منزل من النزول والرديف الراكب خلفك أو الحقيبة ونحوها مما يكون وراء الإنسان ومنيف عال مرتفع والسرطان الذئب والوخاط السريع قال صاحب اللسان والوخط لغة فى الوخذ وهو سرعة السير

(٥) السديف السنام المقطع وقوله راعنا صوت مصدح أراد حمارا كثير النفاق والنشاط الذى ينشط من بلد إلى بلد

(٦) قوله بساحج يعبوب يريد فرسا واليعبوب الفرس الطويل السريع وقيل السهل فى عدوه وأصل اليعبوب الجدول الكثير الماء الشديد الجرية وبه شبه الفرس

غَيْرَ مَسْنَحٍ وَحَشَكِ كُومٍ صَفَايَا وَمَرَا فِيدَ فِي الشَّتَاءِ بِسَاطِرٍ^(١)
فَتَنَادَوْا فَأَلْجَمُوهُ وَقَالُوا لِنُغْلَامٍ مُعَاوِدٍ الْإِعْتِبَاطِ^(٢)
سَكَنَتْهُ وَأَكْفَفَ إِلَيْكَ مِنَ الْغَرِ بِ تَجِدُ مَا نَحْنُ قَلِيلَ السَّقَاطِ^(٣)
فَتَوَلَّى الْغُلَامُ يَقْدَعُ مَهْرًا تَتَّقِ الْغَرْبَ مَا نِعْمًا لِلْسِّيَاطِ^(٤)

(١) يقول ان هذا الفرس لم يذلل إلا بمسح الأيدي وحسن الغذاء اذ قد قصرت الابل التي وصفها على هذا الفرس بشرب البانها شتاءه والحشك شدة الدرة في الضرع أو سرعة تجمع اللبن فيه وحشك الناقة تركها لا يحلبها حتى يجتمع اللبن في ضرعها والكوم الضخام الأسنمة من الأبل ويعبر أكوم وناقة كوماه والصفايا الغزار والمرافيد التي تدوم على محلبها أو التي تتابع الحلب أو التي تملأ الرغد والرغدين في حلبة واحدة والرغد القدح الضخم الذي يحتلب فيه ويقرى منه الضيف وقال ابن الأعرابي الرغد أكبر من العس ويقال ناقة رفود تدوم على انائها في شتاها لأنها تجالح النجر والبساط جمع بسط وهي الناقة المخلاة على أولادها المتروكة معها لا تمنع منها (٢) قوله معاود الاعتباط يريد معتاد قتل الوحوش من عبط الذبيحة واعتباطها نحرها من غير داء ولا كسر وهي سمينة فتية ومن هذا الحديث من اعتبط مؤمنا قتلا فانه قود أي قتله بلا جنابة كانت منه ولا جريرة توجب قتله فان القاتل يقاد به ويقتل (٣) قوله سكتته مقول قالوا لغلام يقول سكن من حدثه واذ ذاك يميحك جريا كثيرا فالغرب الحدة ومنه غرب السيف وماحه ميحا أعطاه فهو مائح ومحت الرجل اعطيته واستمحته سأله العطاء وأصله الميخ في الاستقاء وهو أن ينزل الرجل إلى قرار البئر اذا قل ماؤها فيملا اللو بيده ويميح اصحابه وقال العجير السلولى

ولى مائح لم يورد الماء قبله بعلى واشطان الدلاء كثير

« عنى بالمائح لسانه لأنه يميح من قلبه وعنى بالماء الكلام واشطان الدلاء أى اسباب الكلام كثير لديه غير متعذر عليه يصف خصوما خاصمهم فغلبهم أو قاومهم » والسقاط العثار

(٤) قوله يقدع مهرا الخ فالقدع الكف والامساك وقوله تتق الغرب أى سريع الحدة — ومهر تتق نشيط متملى جريا وقوله مانعا للسياط يروى حاذرا للسياط

وَتَوَلَّيْنِ حِينَ أَبْصَرْنَ شَخْصًا مُدْجِمًا مَتْنُهُ كَتَنَ الْمِقَاطِ^(١)
فَوْقَهُ مُطْعِمُ الْوُحُوشِ رَقِيقٌ عَالِمٌ كَيْفَ فَوْزَةِ الْآبَاطِ^(٢)
دَاجِنٌ بِالطَّرَادِ يَرْمِي بِطَرْفٍ فِي فِضَاءٍ وَفِي صَحَارٍ بِسَاطِ^(٣)
نَمٌّ وَالْيَ بِسَمَحَجٍ وَنَحُوصٍ وَبِعَلَجٍ يَكْفُهُ بِمِصْلَاطِ^(٤)
ثُمَّ رُحْنًا وَمَا يَخَافُ خَلِيلِي مِنْ لِسَانِي خِيَانَةَ الْإِنْسَاطِ

(١) المقاط جبل مثل القباط مقلوب منه وجبل صغير شديد القتل يكاد يقوم من شدة قتله

(٢) قوله عالم كيف فوزة الآباط ويروى كيف زرة الآباط فالفوزة الطعنة وكذلك الررة وذلك أن يطعنها في آباطها وهن حبال القلب فلا تلبث أن تسقط

(٣) و(٤) قوله داجن بالطراد أى آلف للصيد متمرس به فداجن من دجن بالمسكان أله والطراد مطاردة الصيد أى الحمل عليه ومراهقته وقوله يرمى بطرف الح يقول لما هو الا أن يرمى بعينه في الفضاء الواسع وفي الصحارى المبسطة حتى يهجم على السمحج والنحوص والعلاج فيطعننها فيصرعها فيكفها عن الجرى والسمحج والسمحاج والسمحوج الاثنان الطويلة الظهر وكذلك الفرس والنحوص من الاثن التي منها السمن من الحمل ويقال للبقرة نحوص على الاستعارة قال الشاعر

حتى دفعنا بشبوب واصل مرتبع في أربع بحائص

قانه يعنى بالشبوب الثور وبالنحائص البقر بدليل قوله بعد ذلك

يلعن اذ ولين بالعصاعص

فاللوع انما هو من شدة الياض وشدة الياض انما تكون في البقر الوحشى ولذلك سميت البقرة مهاة شبت بالمهاة التي هي البلورة لياضها والعلاج حمار الوحش لاستعلاج خلقه وغلظه وقوله يكفه بعلاط أى يمنعه عن الجرى اذ يطعنه في عنقه ويعلظه بدمه وأصل العلاط سمة في عرض عنق البعير والناقة وعلط الناقة وسمها ومن هذا يقولون على المثل علط فلان فلانا بالقول أو بالشر أى رماء بعلامة يعرف بها

وقال يهجو بني العوام^(١)

﴿ من أول الطويل والقافية متواتر ﴾

بَنِي أَسَدٍ مَا بَالُ آلِ خُوَيْلِدٍ يَحْنُونُ شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْقَبْطِ^(٢)
إِذَا ذُكِرَتْ قَهْقَاءُ حَنُوءًا لِذِكْرِهَا

وَالرَّمْثِ الْمَقْرُونِ وَالسَّمَكِ الرُّقْطِ^(٣)

وَأَعْيُنُهُمْ مِثْلُ الزَّجَاجِ وَصَيْغَةٍ^(٤) تُخَافُ كَعْبًا فِي لُحَى لَهُمْ نُطْ^(٥)

(١) كان عبد الرحمن بن العوام أخو الزبير بن العوام — وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه سيدنا رسول الله عبد الرحمن — كان يؤذى السيد الامين قبل اسلامه ومن ثم هجا حسان آل العوام والا فقد مدح الزبير بن العوام رضوان الله عليه بأبياته التي يقول فيها

أقام على هدى النبي ودينه حواريه والقول بالقول يعدل

وقد أسلم عبد الرحمن يوم الفتح واستشهد يوم اليرموك وليس له عقب وليس
للسائب بن العوام كذلك عقب

(٢) قوله بني أسد ما بال آل خويلد فان العوام هو ابن خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصي وقوله يحنون شوقا كل يوم الى القبط يريد الى المصريين أى الى نيل مصر لانهم عوامون مثل السمك ولحسان في بني العوام أبيات يقول فيها

ما سنى العوام الا لانه أخو سمك في البحر جار التماسح

(٣) قهقهاء كصحراء وقهقوة كترقوة كورة بمصر من أعمال البحيرة كما جاء في القاموس وتاج العروس والرمث حشب يشد بعضه الى بعض كالطوف ثم يركب عليه في البحر قال أبو صخر الهذلي :

تمنيت من حبي بثينة اننا على رمث في البحر ليس لنا وفر

والجمع ارمات . يقول حسان ان بني العوام يحنون للنيل ولأرمانه وللسمك الرقط فيه ولاهليه من القبط وذلك لانهم بنو العوام من العوم وهو السباحة ورجل عوام ماهر بالسباحة

(٤) قوله وأعينهم مثل الزجاج يريد مثل أعين السمك وقوله وصيغة الخ أى ولهم خلفه في لحاهم تحالف كعبا وذلك أن لحاهم تط تقول رجل تط وأنط أى كوسج

تَرَى ذَاكَ فِي الشُّبَّانِ وَالْمُرْدِ مِنْهُمْ

مُبِينًا وَفِي الْأَطْفَالِ مِنْهُمْ وَفِي الشُّمُطِ ^(١)

لَعَمْرُ أَبِي الْعَوَّامِ إِنَّ خَوْلِدًا غَدَاةَ تَبْنَاهُ لِيُوثِقُ فِي الشَّرْطِ ^(٢)

وَلِإِنَّكَ إِنْ تَجَرُّزَ عَلَى جَرِيرَةٍ رَدَدْتُكَ عَبْدًا فِي الْمَهَانَةِ وَالْعَفْطِ ^(٣)

عرى وجهه من الشعر إلا طاقات في أسفل خنكه يقول حسان وهم في ذلك يشبهون السمك .

(١) قوله وفي الشمط يريد وفي الشيب

(٢) قوله ليوثق في الشرط يريد شرط الحلقة التي خلق العوام وبنوه عليها وهي تلك المعاني التي ذكرها

(٣) قوله رددتك عبدا الخ يقول أردك عبدا راعيا ترعى العواطف أى المعيز والعفط والعفيط نثر المر بأنوفها أو عطاسها والعافطة الماعزة اذا فعلت ذلك

(قافية الظاء)

وَكَانَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفِ الْخُرَاعِي هَجَا حَسَّانَ بِقَوْلِهِ

* من أول الوافر *

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ حَسَّانَ عَنِّي مُغْلَغَلَةٌ تَدِبُّ إِلَى عُكَاظٍ^(١)
أَلَيْسَ أَبُوكَ فِينَا كَانَ قَيْنًا لَدَى الْقَيْنَاتِ فَسَلَّافِي الْخِفَافِ^(٢)
يَمَانِيًا يَظَلُّ يَشْدُ كِيرًا وَيَنْفُخُ دَائِبًا لَهَبَ الشَّوَاظِ^(٣)

* * *

(١) مغلغلة أى رسالة وعكاظ سوق من أسواق الجاهلية يقول : ابلغه رسالة تشتهر
وتشيع يعنى ابلاته التى يهجوها بها
(٢) القين : الحداد والصانع ، وقان الحديدية يقينها عملها وسواها وقان الاناء أصلحه
وقال الشاعر

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَغْيِرُ بَعْدَنَا ظِبَاءُ بَذَى الْخَصْصِ حَاصِرِ نَجْلِ عَيُونِهَا
وَلِيْ كَبِدٌ مَّجْرُوحَةٌ قَدْ بَدَتْ بِهَا صَدُوعُ الْهُوَى لَوْ أَنَّ قَيْنًا يَقِينُهَا
وَكَيْفَ يَقِينُ الْقَيْنِ صَدْعًا فَتَشْتَفِي بِهِ كَبِدُ أَبْتِ الْجُرُوحِ أَنْيْنُهَا

ومن أمثالهم اذا سمعت بسرى القين فانه مصبح قال أبو عبيد يضرب للرجل يعرف
بالكذب حتى يرد صدقه قال الاصمعي وأصله أن القين بالبادية ينتقل فى مياهم فيقيم
بالموضع أياما فيكسد عليه عمله فيقول لاهل الماء إني راحل عكم الليلة وإن لم يرد
ذلك ولكنه يشيعه ليستعمله من يريد استعماله فكثر ذلك من قوله حتى صار لا يصدق
والقين العبد ، والقينة الجارية تحدم حسب ، ويقال للمغنية قينة اذا كان الغناء صناعة لها
والفصل الردل النذل الذى لامرؤة له ولا جلد ، والحفاظ المحافظة على العهد والذب
عن المحارم

(٣) الكير كير الحداد وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات ينفخ فيه الحداد والشواظ
الاهب الذى لادخان فيه

فأجابه حسن رضى الله عنه

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَتَانِي عَنْ أُمِّيَّةَ ذَرَوْ قَوْلٍ وَمَا هُوَ بِالْمَغِيبِ بِذِي حِفَاطٍ^(١)
سَأَنْشُرُ إِنْ بَقِيتُ لَكُمْ كَلَامًا يُنَشَّرُ فِي الْمَجَامِعِ مِنْ عِكَاطٍ
قَوَافِي كَالسَّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ مِنَ الصَّمِّ الْمَعْجِرَةِ الْفِلَاطِ^(٢)
تَزُورُكَ إِنْ شَتَوْتَ بِكُلِّ أَرْضٍ وَتَرَضُخُ فِي مَحَلِّكَ بِالْمَقَاطِ^(٣)
بَنَيْتُ عَلَيْكَ أَيْبَاتًا صِرَاطًا كَأَمْرِ الْوَسْقِ قَفْصَ الشَّطَاطِ^(٤)
مُجَمَّلَةٌ تَعَمُّهُ شَنَارًا مُضَرَّمَةٌ تَأْجِجُ كَالشَّوَاظِ^(٥)

(١) قوله ذرو قول أى طرف من قول لم يتكامل قال ابن الاثير الذرو من الحديث ما ارتفع اليك وتراعى من حواشيه وأطرافه من قولهم ذرا لى فلان أى ارتفع. وقصد قال :

أتانى عن سهيل ذرو قول فأيقظنى وما بى من رقاد

وفى نسخة زور قول ، والحفاظ المحافظة على العهد

(٢) قوله قوافى أى الكلام الذى أنشره أى شعره الذى يهجو به ، والسلام. الحجارة والمعجرفة الغليظة ومنها تعجرف فلان علينا تكبر وقوله اذا استمرت أى قويت .

(٣) تزورك أى قوافيه الشبيهة بالحجارة وترضخ أى تدق وتكسر والرضخ كسر الرأس وتقول رضخت رأس الحية بالحجارة وقوله بالمقاط أراد بالمقيظ وهو الموضع الذى يقام فيه وقت القيظ والقيظ صميم الصيف

(٤) قوله أيباتا صلابا يريد قوافيه وأيبات شعره وقوله كأمر الوسق الخ يقول محكمة كالعدل المشدود بالشظاطين وهما عودان يكونان فى عروقي العكم

(٥) قوله مجللة أى معجمة جلل الشيء تجليلا أى عم والشنار العار وتأجج يحذف احدى التاءين أى تأجج والشواظ اللهب بلا دخان .

كَهْمَزَةٍ ضَيِّغَمٍ يَحْمِي عَرِينًا شَدِيدٍ مَغَارِزِ الْأَضْلَاحِ خَاطِلٍ^(١)
تَغْضُ الطَّرْفَ أَنَّ أَلْقَاكَ دُونِي وَتَرْمِي حِينَ أُدْبِرُ بِاللِّحَاطِ

(قافية العين)

وكان وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم سنة
الوفود بعد فتح مكة، فيهم عطارِدُ بنُ حاجب بن زُرارة وقيسُ
ابن عاصم وقيسُ بن الحارث ونعيمُ بن زيد وعُتْبة بن حصن بن
حذيفة بن بدر والأقرعُ بن حابس في لفهم ولفيفهم^(٢)، ودخلوا
المسجدَ ونادوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من وراء حُجُرَاتِهِ^(٣)
أَن اخرج إلينا يا محمدُ، فتأذى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من
صياحهم، فخرج إليهم فقالوا يا محمدُ جئناكَ لِنُفَاخِرَكَ فَأَذَنَ لِشَاعِرِنَا
وَخَطِيبِنَا، قَالَ قَدْ أَذِنْتُ لَخَطِيبِكُمْ فليقلْ فقامَ عطارِدُ بنُ حاجب فقال:
الحمدُ لله الذي له علينا الفضلُ وهو أهلُه، الذي جعلنا مُلوَكًا وَوَهَبَ لَنَا

(١) قوله كهمة ضيغم فالهمز مثل الغمز والضغط ومنه الهمز في الكلام لأنه
يضغط والعرين مأوى الأسد وقوله خاطي أي مكتنز اللحم . وكل هذا وصف لشعره
الذي يهجو به أمية بن خلف

(٢) تقول جاء القوم بلفهم ولفيفهم أي بجماعتهم وأخلاطهم واللفيف القوم يجتمعون
من قبائل شتى ليس أصلهم واحدا قال الله عز وجل جئنا بكم لفيقا أي أتينا بكم من
كل قبيلة وفي الصحاح أي مجتمعين مختلطين وقولهم جاؤا ومن لف لفهم أي ومن
عد فيهم وتأشب إليهم

(٣) وفيهم نزلت الآية الكريمة : ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم
لا يعقلون .

أَمْوَالِ الْأَعْظَامَا نَفَعَلُ مِنْهَا الْمَعْرُوفَ وَجَعَلْنَا أَعَزَّ أَهْلَ الْمَشْرِقِ وَأَكْثَرَهُ
عَدَدًا وَأَشَدَّهُ عُدَّةً فَمَنْ مَثَلْنَا فِي النَّاسِ أَلَسْنَا بِرُؤُسِ النَّاسِ وَأُولَى
فَضْلِهِمْ فَمَنْ فَاخَرَنَا فَلْيَعْدُدْ مِثْلَ مَا عَدَدْنَاهُ وَإِنَّا لَوْ نَشَاءُ لَأَكْثَرْنَا
الْكَلَامَ وَلَكِنَّا تَنَحَّيْنَا عَنِ الْإِكْثَارِ وَأَقُولُ هَذَا لِأَنْ تَأْتُوا بِمِثْلِ
قَوْلِنَا وَأَمْرٍ أَفْضَلَ مِنْ أَمْرِنَا ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ الْخَزْرَجِيُّ قُمْ فَأَجِبِ الرَّجُلَ فِي خُطْبَتِهِ فَقَامَ
ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ خُلِقَتْ قَضَى
فِيهِنَّ أَمْرَهُ وَوَسَّعَ كُرْسِيَهُ عِلْمَهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَطَّ إِلَّا مِنْ فِعْلِهِ
ثُمَّ كَانَ مِنْ قُدْرَتِهِ أَنْ جَعَلَنَا مُلُوكًا وَأَصْطَفَى مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ رَسُولًا
أَكْرَمَهُ نَسَبًا وَأَصْدَقَهُ حَدِيثًا وَأَفْضَلَهُ حَسَبًا فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ
وَأَتَمَّنَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَكَانَ خَيْرَةً مِنَ الْعَالَمِينَ ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ
بِهِ فَأَمَّنَ بِرَسُولِ اللَّهِ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قَوْمِهِ وَذَرَوْا رَحِمَهُ ، أَكْرَمَ
النَّاسَ أَحْسَابًا وَأَحْسَنَهُمْ وَجُوهًا وَخَيْرُ النَّاسِ فِعَالًا ^(١) ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ
الْخَلْقِ إِيْجَابَةً وَاسْتِجَابَةً اللَّهُ حِينَ دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَوُزَرَاءُ رَسُولِ اللَّهِ يُقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يُؤْمِنُوا
فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُتَّبِعٌ بِمَا لَهُ وَدَمِهِ وَمَنْ كَفَرَ جَاهِدْنَاهُ فِي اللَّهِ
أَبَدًا وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا أَقُولُ هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ

(١) الفاعل بفتح الفاء قال الليث اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه وقال
ابن الاعرابي الفاعل فعل الواحد خاصة في الخير والشر يقال فلان كريم الفاعل وفلان
لثيم الفاعل قال الازهرى وهذا هو الصواب ولا أدري لم قصر الليث الفاعل على الحسن
دون القبيح

وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَامَ الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ التَّمِيمِيُّ ^(١) فَقَالَ
نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَيَّ يُعَادِلُنَا مِمَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا يَقْسَمُ الرَّبْعُ ^(٢)
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يَتَّبِعُ ^(٣)
وَنَحْنُ نَطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مَطْعَمَنَا مِنْ الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يُوْنَسِ الْقَرْعُ ^(٤)

(١) هو الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب ابن زيد مناة بن تميم البهذلي السعدي التميمي واسمه الحصين سمي بالزبرقان لتسميتهم آباه بدرا والزبرقان القمر ولما لفي الزبرقان الحطيئة فسأله عن نسبه فانتسب له أمره بالعدول إلى حلتة وقال له : أسأل عن القمر بن القمر أي الزبرقان بن بدر ، وقيل سمي بذلك لصفرة عمامته وكان يصبغ عمامته بصفرة قال المخبل السعدي

وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا
والسب العمامة وكان الزبرقان من سادات العرب — ولما أقبل الزبرقان إلى عمر رضى الله عنه بصدقات قومه لقيه الحطيئة وهو سائر بينيه وأهله إلى العراق فرارا من السنة وطلبا للعيش فأمره الزبرقان أن يذهب إلى حلتة وأعطاء أماراة يكون بها ضيفا له حتى يلحق به ففعل الحطيئة ثم هجاء بعد ذلك ومدح أنف الناقة بأبيات يقول فيها :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
فشكاه الزبرقان الى عمر فسأل عمر حسان بن ثابت عن قوله هذا فقضى أنه هجوا له وضعة منه فألقاه عمر في مطمورة حتى شفع له عبد الرحمن بن عوف والزبير فأطلقه بعد أن أخذ عليه العهد ووعدوه أن لا يعود لهجاء أحد أبدا

(٢) قوله وفينا يقسم الربع يريد ربع الغنيمة وكانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضا أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصا دون أصحابه وذلك الربع يسمى المرباع ويروى وفينا تنصب البيع جمع بيعة وهي مواضع الصلوات والعبادات

(٣) النهاب جمع نهب والنهب الغنيمة

(٤) قوله اذا لم يؤنس القرع فالقرع ههنا الغيم يقول اذا لم ير المطر وذلك آية القحط .

ثُمَّ تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَائِهِمْ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيًّا ثُمَّ نَصْطَبُ (١)
فَنَنْحِرُ أَلْكُومَ عِبْطًا فِي أَرْوَمَتِنَا لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلُوا شَبِعُوا (٢)
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيٍّ فَمَا خَرُّهُمْ
إِلَّا أَسْتَقَادُوا وَكَانُوا الرُّؤُسَ يَقْتَطَعُ (٣)
إِنَّا أَبِينَا وَلَمْ يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ (٤)
فَمَنْ يُقَادِرُنَا فِي ذَلِكَ يَعْرِفُنَا فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تَسْمَعُ

* *

وكان حسان بن ثابت غائباً فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسان فلما جاءني رسوله فأخبرني إنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم خرجت إلى رسول الله وأنا أقول

﴿ من الطويل ﴾

مَنْعَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطُنَا عَلَى كُلِّ بَاغٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمٍ (٥)

- (١) قوله هويًا أي سراعا
(٢) الكوم جمع أكوم وكوماء وسعير أكوم عظيم السنام طويله وناقاة كوماء ضخمة السنام وأصل الكوم العظم في كل شيء وقد غلب على السنام سنام أكوم عظيم وقوله عبطاً أي ننحرها من غير علة بها ولا كسر والارومة الاصل
(٣) استقادوا أي اعطوا مقادتهم أي سامعوا لنا
(٤) قوله ولم يأبى هي ولم يأب ولكنها الضرورة
(٥) قال ابن هشام : حدثني بعض أهل الشعر من بني تميم أن الزرقان بن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال
أئيناك كما يعلم الناس فضلنا إذا احتفلوا عندا حضار المواسم
بأنا فروع الناس في كل موطن وأن ليس في أرض الحجار كدارم

مَنْعَنَاهُ لِمَا حَلَّ بَيْنَ يَدَيْهِ بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ عَادٍ وَظَالِمٍ
بِحَيِّ حَرِيدٍ عِزُّهُ وَثَرَاؤُهُ بِحَاجِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ
هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُ وَالْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَامِ

قال فلما انتهيتُ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقامَ شاعرُ
القَوْمِ فقالَ ما قالَ عَرَضْتُ في قولِهِ وقلتُ على نحوِ مما قالَ فلما

وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا ولضرب رأس الاصيد المتفاقم
وأنا لنا المرباع في كل غارة تغير بنجد أو بأرض الاطاجم
هـ المواسم جمع موسم وهو الموضع الذي يجتمع فيه الناس مرة في السنة كاجتماعهم
في الحج واجتماعهم بعكاظ وذى المجاز وأشباها . ودارم من تميم والمعلمون الذين
يعلمون أنفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها ويروى العالمين . وانتخوا من
النخوة وهو التكبر والاعجاب والاصيد المتكبر الذي لا يلوى عنقه يمنة ولا يسرة كأن
به صيدا ، والمتفاقم المتعاطم يقال تفاقم الأمر اذا عظم والمرباع اخذ الربع من الغنيمة
يريد أنهم رؤساء « فقام حسان فأجابه وقال :

هل المجد إلا السُّود والعود والندى وجاه الملوك واحتمال العظام
نصرنا وآوينا النبي محمدا على أنف راض من معد وراغم
بحي حريد أصله وثرأوه بحاجية الجولان وسط الاطاجم
نصرناه لما حل وسط ديارنا بأسيافنا من كل باع وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا وطبنا له نفسا بقي المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها ولدنا نبي الخير من آل هاشم
نبي دارم لاتفخروا ان فخركم يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلنم علينا تفخرون وأنتم لنا خول ما بين ظئر وخادم
فان كنتم جئتم لحقن دماءكم وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا واسلموا ولا تلبسوا زيا كزى الاطاجم

« سياى شرح هذه الأبيات في حرف الميم »

فَرَّغَ الزُّبَيْرَانُ بْنُ بَدْرٍ مِنْ قَوْلِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِحَسَّانَ قُمْ يَا حَسَّانُ
فَأَجَبَ الرَّجُلُ فِيمَا قَالَ فَقَالَ حَسَّانُ :

﴿ مِنْ أَوَّلِ الْبَسِيطِ مُطْلَقٍ بِمَجْرَدِ مُوَصُولٍ وَالْقَافِيَةِ مُتْرَاكِبٍ ﴾
إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ قَدْ يَدِينُوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ^(١)
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ

تَقْوَى إِلَهِهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا^(٢)
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ نَفَعُوا^(٣)
سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَأَعْلَمَ شَرُّهَا لِبِدْعِ^(٤)
لَا يَرْقِعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكُفُّهُمْ عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا^(٥)

(١) الذوائب الاعلى والمراد هنا السادة وفهر أصل قريش وهو فهر بن غالب بن
انضر بن كنانة وقريش كلهم ينسبون اليه ولعله يريد بأخوة فهر الانصار وبالذوائب من
فهر المهاجرين ولك أن تجعل واخوتهم عطفًا على الذوائب والمراد بأخوتهم الانصار
(٢) السريرة كالسر والسر ما أخفيت وقال الليث السر ما أسررت به والسريرة
عمل السر من خير أو شر وقوله وبالأمر الذي شرعوا عطف على قوله بها من قوله
يرضى بها أى كل من أسر تقوى الاله يرضى بسنتهم التى بينوها للناس وبالأمر الذى
شرعوه لهم .

(٣) و(٤) حاولوا راموا وطلبوا والاشياع جمع شيعة وهى الانصار والاتباع تقع على
الواحد والاثنتين والجمع والمذكر والمؤنث والسجية الغريزة وما جبل عليه الانسان
والخلائق جمع خليفة وهى الطبيعة هنا والبدع جمع بدعة والمراد بها هنا مستحدثات
الاخلاق لا ماهو كالتراث فيها : قال علماء البديع وفى هذين البيتين التقسيم ثم الجمع
فانه قسم فى البيت الاول صفة الممدوحين إلى ضرر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعهما
فى البيت الثانى فى لونهما سجية

(٥) يقول إنهم أعزة والكلام تمثيل

إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبَقِي لِأَذْنِي سَبَقِهِمْ تَبِعٌ
وَلَا يَضُنُّونَ عَنْ مَوْلَى بِفَضْلِهِمْ وَلَا يُصِيبُهُمْ فِي مَطْمَعٍ طَبِيعٌ^(١)
لَا يَجْهَلُونَ وَإِنْ حَاوَلْتَ جَهْلَهُمْ

فِي فَضْلِ أَحْلَامِهِمْ عَنْ ذَلِكَ مُتَّسِعٌ^(٢)
أَعْفَى ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفْوُهُمْ لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرِيدُهُمُ الطَّمَعُ^(٣)
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لَهُمْ نَالُوا كِرَامَتَهُ وَمِنْ عَدُوٍّ عَلَيْهِمْ جَاهَدِ جَدْعُوا^(٤)

(٦) قوله ولا يضمنون الخ قال ابن سيده ضننت بالشئ أضن من باب تعب وهي اللغة العالية ومن باب ضرب — بخلت به وقال الفراء سمعت ضننت «بفتح النون» ولم أسمع أضن «بكسر الضاد» قال ثعلب وقد حكاه يعقوب ومعلوم أن من روى حجة على من لم يرو. والمولى هنا الموالى والحليف والطبع الدنس والعيب وكل شين في دين أو دنيا فهو طبع وفي الحديث نعوذ بالله من طمع يهدي إلى طبع أى يؤدى إلى شين ودنس. وقال ثابت قطنة

لا خير في طمع يدنى إلى طبع وغفة من قوام العيش تكفينى
وأصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف ثم استعير فيما يشبه ذلك من المقاييم
(١) الجهل هنا ضد العقل والاناة والحلم وفي حديث ابن عباس قال : من استجهل
مؤمنا فعليه أثمه يريد من حملة على شئ ليس من خلقه فيغضبه فأثما أثمه على من
أحوجه إلى ذلك قال وجهله أرجو أن يكون موضوعا عنه ويكون على من استجهله
وقوله في فضل أحلامهم الخ فقوله متسع مبتدأ مؤخر وقوله في فضل خبر مقدم أى
أن عقولهم أسمى وأرحب من أن تسف إلى الجهل

(٣) أعفة جمع عفيف وتقول رجل عف وعفيف والاثني عفيفة وعفة والعفة الكف
عما لا يحل ويحمله وقوله لا يطبعون أى لا يفعلون ما يدنسهم وقوله ولا يرديهم الطمع
أى لا يطعمون طمعا يؤدى بهم إلى الهلاك

(٤) يريد أن يقول انهم ينفعون أصدقاءهم ويضرون أعداءهم فقوله نالوا كرامته
مقلوب أى نال كرامتهم وقوله جاهد أى مجتهد في عداوته وقوله جدعوا فأصل الجدع
القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد ونحوها والمراد هنا الاستئصال

أَعْطُوا نَبِيَّ الْهُدَى وَالْبِرِّ طَاعَتَهُمْ فَمَا وَنَا نَصْرَهُمْ عَنْهُ وَمَا نَزَعُوا
إِنْ قَالَ سِيرُوا أَجِدُوا السَّيْرَ جُهْدَهُمْ

أَوْ قَالَ عَوْجُوا عَلَيْنَا سَاعَةً رَبِّعُوا^(١)

مَا زَالَ سَيْرُهُمْ حَتَّى اسْتَقَادَ لَهُمْ

أَهْلُ الصَّلِيبِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ الْبَيْعُ^(٢)

خَذُ مِنْهُمْ مَا أَتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ إِلَّا مَرَّ الَّذِي مَنَعُوا

فَإِنْ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عِدَاؤَهُمْ شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّاعُ^(٣)

نَسَمُوا إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنا مَخَالِبُهَا إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا^(٤)

(١) قوله أو قال عوجوا علينا ساعة ربّعوا تقول عاج بالمكان عطف عليه ومال
وألّم به وقوله ربّعوا أى أقاموا

(٢) يقول ما زال سيرهم ذاك حتى انقاد لهم النصارى واليهود والكفار ، فقوله
استقاد لهم أى أعطوهم مقادتهم أى انقادوا لهم تقول قدته فانقاد واستقاد لى أى
أعطاك مقادته

(٣) فاترك عداوتهم جملة معترضة بين قوله فى حربهم وهو خبر ان مقدم وبين شرا
وهو اسمها مؤخر والصاب والسلع ضربان من السجر ممران . قال الاصمعى : الصاب
شجر اذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن وربما نزلت منه نزية أى فطرة فتقع فى العين
كأنها شهاب نار وربما أضعف البصر قال أبو ذؤيب الهذلى

نام الحلى وبت الليل مستجرا كأن عيني فيها الصاب مذبوح

« المستجر الذى يضع يده تحت حنكه مذكرا لسدة همه » وقيل الصاب عصارة
الصبر . وقال أعرابى : السلع شجر مثل السنبق إلا أنه يرتقى جبالا خضرا لا ورق لها
ولكن لها قضبان تلتف على النصوص وتتشبك ولها ثمر مثل عناقيد العنب صغار فاذا
ابنع اسود فتأ كله القروود

(٤) الزعانف من الناس سفلتهم ومن لاخير فيهم والبيت آية فى الابداع وحسن
التخيل كما ترى

لَا فَخْرَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خَوْرٌ وَلَا جُرْعٌ^(١)
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَغَى وَالْمَوْتِ مُكْتَنِعٌ أَسَدٌ بَيْشَةٌ فِي أَرْسَائِهَا فَدَعُ^(٢)
إِذَا نَصَبْنَا لِقَوْمٍ لَا نَدِبُ لَهُمْ كَمَا يَدِبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ^(٣)
أَكْرِمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شِيعَتُهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ^(٤)
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَى قَلْبٍ يُوَارِزُهُ فِيمَا يُحِبُّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ^(٥)
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمِعُوا^(٦)

* * *

(١) قوله فلا خور ولا جزع أى فلا هم خور ولا هم جزع والخور الضعفاء الذين لا يبقاه لهم على الشدة والحزع نقيض الصبر

(٢) قوله والموت مكتنع أى دان قريب وفى الحديث أن امرأة جاءت تحمل صبيا به جنون فحس رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحلة ثم اكتنع لها أى دنا منها وهو افتعل من الكنعوع وهو الدنو والقرب وبيشة موضع تنسب اليه الاسود والقدع عوج وميل فى المفاصل كلها كأن المفاصل قد زالت عن مواضعها لا يستطيع بسطها معه واكثر ما يكون فى الرسغ من اليد والقدم فيكون المصاب به منقلب الكف أو القدم الى انسيهما . قال أبو زيد * مقابل الخطو فى أرساغه فدع *

ولا يكون القدع الا فى الرسغ جساءة فيه

(٣) يقول اذا حاربنا قوما لم محاتلهم كما تحتل الوحشية فقول لاندب لهم من الديب والذرع كل ما استترت به من بعير أو غيره حتى تدنو من الوحشية فترميها أو تضربها والذريعة مثل الذريعة حمل يحتل به الصيد يمشى الصياد الى جنبه فيستتر به ويرمى الصيد اذا أمكنه وذلك الجمل يسيب أولا مع الوحش حتى تألفه

(٤) قوله رسول الله شيعتهم فقد تقدم أن السبعة يقع على الواحد والاثنين والجميع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى شيعتهم هنا ناصرهم

(٥) قوله صنع أى صانع حاذق

(٦) قوله أو شمعوا : أى لم يحدوا والشمع والشموع والشماع والشماعة والشمعة الطرب والضحك والمزاح واللعب قال المتنخل الهذلى

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الأقرع بن حابس وأبي.
 إن هذا الرجل لمؤني له^(١) خطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره
 أشعر من شاعرنا وأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أمموا
 وجوزهم^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم

وقال :

من ثأى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك *
 أَرَقْتُ لَيْتَ وَمَاضِ الْبُرُوقِ اللَّوَامِعِ وَنَحْنُ نَشَاوَى بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعٍ^(٣)
 أَرَقْتُ لَهُ حَتَّى عَلِمْتُ مَكَانَهُ بِأَكْنَافِ سَلْعٍ وَالتَّلَاعِ الدَّوَافِعِ^(٤)
 طَوَى أَبْرَقَ الْعَرَافِ يَرْعُدُ مَتْنُهُ حَزِينِ أَلْتَالِي نَحْوَ صَوْتِ الْمَشَايِعِ^(٥)

سأبدؤهم بمشعة وأتى بجهدى من طعام أو بساط
 « أراد من طعام وبساط، يريد أنه يبدأ أضيافه عند نزولهم بالمزاج والمضاحكة
 ليؤنسهم بذلك ثم يأتيهم بعد ذلك بالطعام » وقال أبو ذؤيب يصف الحمار
 فلبثن حيناً يعتلجن بروضة فيجد حيناً فى المراح ويشمع
 « أى يلعب ولا يحاد »

(١) لمؤنى له : أى لموفق له من آتاء الشيء واقفه

(٢) وجوزهم أى أعطاهم

(٣) ومض البرق يمحض ومضا ووميضا وتوماضاً لمع لمعاً خفياً ولم يعترض فى نواحي
 الغيم فإذا اعترض فى نواحي الغيم فهو الحفوقان اسططار فى وسط السماء وشق الغيم من
 غير أن يعترض يمينا وشمالا فهو العقيقة ونشأوى كسكارى لفظا ومعنى جمع نشوان
 كسكران وسلع جبل وفارع حصن حسان

(٤) التلاع جمع تلعة وهى أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع منها الى
 تلعة أسفل منها

(٥) أبرق العراف جبل ما بين الربدة والمدينة والمتالى الابل اذا تلاها أولادها

وقال في يوم بدر :

﴿ من الطويل الثانى والقافية متدارك ﴾

أَلَا يَا لِقَوْمٍ هَلْ لِمَا حُمَّ دَافِعُ

وَهَلْ مَاضَى مِنْ صَالِحِ الْعَيْشِ رَاجِعُ ^(١)

تَذَكَّرْتُ عَصْرًا قَدْ مَضَى فَتَهَافَّتْ بَنَاتُ الْحَشَا وَأَنْهَلَ مِنْنِي الْمَدَامِعُ ^(٢)
صَبَابَةٌ وَجِدٍ ذَكَرْتَنِي أَحِبَّةٌ وَقَتْلَى مَضَوْا فِيهِمْ نَفِيعٌ وَرَافِعُ

وقيل الابل التى قد تنج بعضها وبعضها لم ينتج ، قال الشاعر

وكل شمالي كَان ربابه متالى مهيب من نى السيد أوردنا

« نعم نى السيد سود فشبه السحاب بها وشبه صوت الرعد بحنين هذه المتالى »
وقوله حنين المتالى أى ترعد مثل حنين المتالى والمشايخ الراعى الذى يشيع فى الشياخ
أى يردد صوته فيها والشياخ القصبة الذى ينفخ فيها الراعى ليhib بالابل لتجتمع
ويلحق أخرها بأولها وتنساق قال لبيد

تبكى على أثر السباب الذى مضى إلا أن اخوان السباب الرطارع

أتجزع مما أحدث الدهر بالقى وأى كريم لم تصبه القوارع

فيمضون ارسالا وتخلف بعدهم كما ضم أخرى التاليات المشايخ

(١) حم هذا الأمر حما قضى وحم له ذلك قدر وحم الله كذا وأحمه قضاءه . قال

خباب بن عزي

وأرمى بنفسى فى فروج كثيرة وليس لأمر حمه الله صارف

وقال البيهث :

الا بالقوم كل ما حم واقع وللطير مجرى والجنوب مصارع

(٢) قوله فتهافت بنات الحشا فان بنات الحشا كبنات الصدر هي الهموم وتهافت
تتابعت والحشا ما بين آخر الاضلاع إلى رأس الورك وقال الجوهري ما اضطمت عليه
الضلوع

وَسَمِعْتُمْ فَأَضْحَوْا فِي الْجَنَانِ وَأَوْحَشْتُمْ

مَنَازِلَهُمْ وَالْأَرْضُ مِنْهُمْ بَلَّاقِعٌ
وَفَوْا يَوْمَ بَدْرٍ لِلرَّسُولِ وَفَوْقَهُمْ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقِّ وَكَلِّهِمْ
فَمَا بَدَلُوا حَتَّى تَوَافُوا جَمَاعَةً
لَا تَهُمُّ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً
وَذَلِكَ يَا خَيْرَ الْعِبَادِ بَلَاؤُنَا
لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ وَخَلَفْنَا
وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَا بُدَّ وَاقِعٌ

وقال :

﴿ من ثانی البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾
بَأَنْتَ لَيْسَ بِحَبْلٍ مِنْكَ أَقْطَاعُ
وَاحْتَلَّتِ الْغَمْرَ نَزْعًا ذَاتَ أَشْرَاعِ (٢)

(١) قوله والموت نافع أى دائم من تقع المساء أما قولهم سم نافع فعاء بالغ قائل
(٢) الحلف ساكن الوسط الذى يحىء بعد الاول بمنزلة القرن بعد القرن والحلف
الباي بعد الهالك والحلف المتخلف عن الاول هالكاً كان أو حياً ويكون محموداً
أو مذموماً فالمحمود مثل الذى فى بيت حسان هذا فالحلف فيه التابع لمن مضى وليس
من معنى الحلف « بفتح اللام » الذى هو البذل وقيل الحلف ههنا المتخلفون عن الاولين
أى الباقون والمذموم مثل الذى فى قول لبيد :

وبقيت فى خلف كجلد الاقرب

(٣) ليس اسم امرأة واللميس المرأة اللينة اللبس وقوله أقطع أى متقطع وهذا

وَأَصْبَحَتْ فِي بَنِي نَضْرٍ مُجَاوِرَةً تَرَعِي الْأَبَاطِخَ فِي عِزٍّ وَإِمْرَاعٍ^(١)
 كَانَ عَيْنِي إِذْ وَلَّتْ حُمُولَهُمْ فِي الْفَجْرِ فَيَضُّ غُرُوبِ ذَاتِ ائْرَاعٍ^(٢)
 هَلَّا سَأَلْتُ هَذَاكَ اللَّهَ مَا حَسَبِي أَمْ الْوَلِيدُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ لِلْوَاعِي^(٣)
 هَلْ أَغْفِرُ الذَّنْبَ ذَا الْجُرْحِ الْعَظِيمِ وَلَوْ
 مَرَّتْ عَجَارِفُهُ مِنِّي بِأَوْجَاعٍ^(٤)

مثل قولهم برمة اكسار وثوب أخلاق وقوله واحتلت العمر نزعا ذات اشراع لعله يريد الحقيقة ولعله يريد أنها أصبحت في خصب من العيش مؤق لها كما قال في البيت الثاني والعمر الماء الكثير وبئر قديمة بمكة حفرها نوسهم وقوله نزعا أى تنزع نزعا وبئر نزوع ونزيع قرية القمر تنزع دلاؤها بالأيدي نزعا لقربها ونزع الدلو جنبها بغير قامة وأخرجها وقوله ذات أشراع من شرع الوارد تناول الماء بفيه والشرعة والشرع دوابهم حتى تشرعها وتشرب منها والعرب لا تسميها شرعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له ويكون ظاهرا معينا لا يسقى بالرشاء

(١) الاباطخ جمع الابطخ وهو بطن المسيل الضير والامراع الحصب
 (٢) الحمول الابل وما عليها من الانتقال والحمول الهواذج كان فيها النساء أو لم تكن واحدها حمل ولا يقال حمول من الادل إلا لما عليه الهواذج والغروب مجارى الدمع والدموع حين يخرج من العين والغروب الدلاء الكبيرة التى يستقى بها على السانية وقوله ذات ائراع أى ذات امتلاء يقول كأن دموع عيني حين طعنوا فى العجر فيص دلاء مترعة

(٣) قوله أم الوليد منادى محذوف حرف الداء أى يا أم الوليد والواعى الحافظ
 (٤) قوله ذا الجرح العظيم فالجرح بضم الحيم اسم الضربة أو الطعنة أما الجرح بفتح الحيم فهو الفعل جرحه يجرحه جرحا أثر فيه بالسلاح وما اليه يقول ان هذا الذنب ذو أثر بالغ وقوله عجارفه من قولهم عجارف الدهر وعجاريفه أى حوادثه ونوبه . قال الشاعر

لم تنسنى أم عمار نوى قذف ولا عمار يفدهر لا تعرينى

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَسْعَى لِجُلَّتِهِمْ وَمَا يَغِيبُ بِهِ صَدْرِي وَأَضْلَاعِي^(١)
 أَسْعَى عَلَى جُلِّ قَوْمٍ كَانَ سَعْيُهُمْ وَسَطًا لِّلْعَشِيرَةِ سَعْيًا غَيْرَ دَعْدَاعٍ^(٢)
 وَلَا أَصَالِحٍ مِّنْ عَادُوا وَأَخَذْتُهُمْ وَلَا أَغِيبُ لَهُمْ يَوْمًا بِأَقْدَاعٍ^(٣)
 وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى الْخَانُوتِ يَصْبَحُنِي
 مِنْ عَاتِقٍ مِّثْلَ عَيْنِ الدِّيكِ شَعْشَاعٍ^(٤)
 تَعْدُو عَلَيَّ وَتَدْمَانِي لِمِرْقَةٍ نَقَضِي اللَّذَازَاتِ مِنْ لَهْوٍ وَأَسْمَاعٍ^(٥)
 إِذَا نَشَاءُ دَعَوْنَاهُ فَصَبَّ عَلَيْنَا مِنْ فَرَعٍ مُنْتَفِجٍ الْحِزُومِ رَكَاعٍ^(٦)

(١) (٢) (٣) يقول الله يعلم مقدار سعي عليهم وتصرفي لهم وما تجنه أضلاعي لهم من
 الاشفاق والولاء ولمساذا لا أسعى عليهم وقد كانوا يسعون سعيًا غير بطيء واذن سأضحي
 في سعي عليهم ولا أصالح من عادوه وأخذهم بذلك وسأحفظهم في المغيب فلا يجرى
 لسانى لهم بقيق تقول فلان يسعى على عياله أى يتصرف لهم قال
 اسعى على جل بنى مالك كل امرئ في شأنه ساعى

وجل الشيء معظمه وقوله ما أسعى أى سعي فها مصدرية والسعى الدعاء الذى
 فيه بطة والتواء وأصل الدعدة عدو فى التواء وبطه وأقذع فلان فلانا رماه بالكلام
 الردىء الحديث وأساء القول فيه وأقذاع فى البيت جمع قذع والقذع الفحش من القول
 (٤) الخانوت هنا الحمار ويصبحنى أى يسقنى صبوحا صبحه يصبحه وصبحه بتشديد
 الباء سقاء صبوحا فهو مصططح والعاتق الحمر القديمة وقوله مثل عين الديك أى صافية
 مثل عين الديك والشعشاء الممزوجة

(٥) الندمان مثل النديم هو الشريب الذى ينادمه والاذازات جمع لذازة واللذازة اللذة
 (٦) دعونا أى الخانوت أى الحمار وقوله من فرغ منتفج الحيزوم ركاع يصف
 زقاوالفرغ السعة والسيلان والحيزوم الصدر ومنتفج الحيزوم أى منتفح امتسلاء وقوله
 ركاع من الر كوع ويروى وكاع والزق الوكاع أو الوكيع هو المتين المحكم الجلد والحرز
 لا ينضح

لَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ الْقَوْمِ مُنْتَطِقًا بِصَارِمٍ مِثْلِ لَوْنِ الْمَلْحِ قَطَّاعٍ^(١)
تَحْفَزُ عَنِّي نِجَادَ السَّيْفِ سَابِغَةً فَضْضَاضَةً مِثْلِ لَوْنِ النَّهْيِ بِالْقَاعِ^(٢)
فِي فِتْيَةٍ كَسَيُوفِ الْهِنْدِ أَوْجُهُمْ نَحْوَ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَّاعِي^(٣)

* *

وقال في يوم أحد :

﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ بَلَاقِعُ مَا مِنْ أَهْلِيْنَ جَمِيعُ^(٤)
عَفَاهُنَّ صَيْفِي الرِّبْعِ وَوَكَفُ مِنْ الدَّلْوِ رَجَافُ السَّحَابِ هَمُوعُ^(٥)

(١) منتطقا بصارم أى شادا وسطى بسيف قاطع وقوله مثل لون الملح يريد أبيض وقطاع مبالغة في القطع

(٢) تحفز تدفع ونجاد السيف حمائله وسابغة أى درع سابغة وفضضاضة واسعة وقوله مثل لون النهى بالقاع شبه الدرع في بياضها واطرادها بالغدير

(٣) يقول في فتية شجعان والصريخ المستصرخ . وقوله اذا ما ثوب الداعي : فالتثويب الدعاء وأصله ان الرجل اذا جاء مستصرخا لوح بثوبه ليرى ويشهر فكان ذلك كالدعاء

(٤) ربوع جمع ربع محلة القوم ومنزلهم وبلاقع جمع بلقع ومنزل بلقع خال وتقول قوم جميع أى مجتمعون يقول ما أهلين مجتمعون

(٥) صيفي الربيع أى مطر الربيع والمطر الذى يقع في الربيع ربيع الكلاء صيفي وقوله وواكف من الدلو فالدلو هنا برج من بروج السماء معروف سى به تشبيهها بالدلو أحد الدلاء وواكف أى مطر هائل وهموع سائل ورجاف السحاب فأصل الرجف الحركة والاضطراب والرعد يرجف رجفا تتردد هدهدته في السحاب

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ رَوَا كِدُّ أَمْثَالُ الْحَمَامِ وَقُوعٌ^(١)
 فِدَعٌ ذِكْرٌ دَارِبَدَّتْ بَيْنَ أَهْلِهَا نَوَى فَرَقَتْ بَيْنَ الْجَمِيعِ قَطُوعٌ^(٢)
 وَقُلْ إِنْ يَكُنْ يَوْمٌ بِأَحَدٍ يَعِدُهُ سَفِيهَةٌ فَإِنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشِيعُ^(٣)
 وَقَدْ ضَارَبَتْ فِيهِ بُنُوءُ الْأَوْسِ كُلُّهُمْ

وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرٌ هُنَاكَ رَفِيعٌ
 وَحَايَ بُنُوءُ النَّجَّارِ فِيهِ وَضَارَبُوا وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي اللَّقَاءِ جَزُوعٌ
 أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَخْذُلُونَهُ لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيعٌ
 وَفَوْا إِذْ كَفَرْتُمْ يَا سَخِينِ بِرَبِّكُمْ وَلَا يَسْتَوِي عَبْدٌ عَصَا وَمُطِيعٌ^(٤)
 بِأَيْمَانِهِمْ بِيضٌ إِذَا حَمَى الْوَعْيُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَرْدَى بِهِنَّ صَرِيعٌ^(٥)

(١) يقول فلم يبق من تلك الربوع الا موقد النار وحول هذا الموقد اثافي رواكد تشبه حمامات وقعا وقد تقدم معنى الاثافي

(٢) يقول فانرك ذكر هذه الربوع التي فرقت بين أهلها نوى قذف قطوع ، وهذا نوع من الاقتضاب يشبه التخلص وكثيرا ما يسمت حسان سمته كما أزلنا .

(٣) قوله يعده سفيه أى يعتدبه علينا سفيه من قريش اذ لم يتم للمسلمين فيه النصر

(٤) قوله اذ كفرتم يا سخين هو يا سخينة والسخينة طعام يتخذ من دقيق وتمر أو ماء يطبخ ثم يؤكل اغلظ من الحساء وأرق من العصيدة وكانت قريش تكثر من أكلها فميرت بها حتى سموها سخينة . وقد مازح معاوية الأخنف بن قيس يوما فقال له ما الشيء الملقب في البجاد قال الأخنف هو السخينة يا أمير المؤمنين... المامف في البجاد وطب اللبن يامف فيه ليحمه ، ويدرك وكانت تميم تعير به والسخينة الحساء المذكور يؤكل في الجذب وكانت قريش تعير به فلما مازحه معاوية بما بعاب به قومه مازحه الأخنف بمثله . وعبد عصا أى عصا ربه

(٥) بأيمانهم بيض أى بأيدي الانصار سيوف لابد أن يردى بهن صريع اذا حمى الوطيس لان النصر مكفول لهم

كَمَا غَادَرَتْ فِي النَّقْعِ عُثْمَانُ ثَاوِيًا وَسَعْدًا صَرِيْعًا وَالْوَشِيْحُ شُرُوعٌ^(١)
وَقَدْ غَادَرَتْ تَحْتَ الْعَجَا جَةِ مُسْنَدًا أُبَيًّا وَقَدْ بَلَ الْقَمِيصَ نَجِيْعٌ^(٢)
بَكَفَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى تَأَفَّفَتْ عَلَى الْقَوْمِ مِمَّا قَدْ يُثْرِنُ نُقُوعٌ^(٣)
أُولَئِكَ قَوْمِي سَادَةٌ مِنْ فُرُوعِهِمْ وَمِنْ كُلِّ قَوْمٍ سَادَةٌ وَفُرُوعٌ
بَيْنَ يُعِزُّ اللَّهُ حِينَ يُعِزُّنَا وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ يَا سَخِينِ فَطَئِيعٌ
فَإِنْ تَذَكَّرُوا قَتَلَى وَخَمَزَةٌ فِيهِمْ قَتِيْلٌ ثَوَى لِلَّهِ وَهُوَ مُطِيعٌ
فَإِنْ جَنَانَ الْخُلْدِ مَنْزِلُهُ بِهَا وَأَمْرُ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ سَرِيْعٌ
وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ حَمِيمٌ مَعَا فِي جَوْفِهَا وَضَرِيْعٌ^(٤)

* *

وقال في الحكم والمواعظ :

﴿ من أول الكامل والقافية متدارك ﴾

أَعْرِضْ عَنِ الْعَوْرَاءِ أَنْ أَسْمِعْتَهَا وَأَقْعُدْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ لَا تَسْمَعُ^(٥)

(١) عثمان وسعد هما ابنا طلحة بن أبي طلحة وقوله والوشيح شروع فالوشيح جمع

وشيجة وهي الرماح سميت بذلك لأن عروق شجرها تنبت تحت الارض وشروع أى مائلة للطنن وتقول أشرع الرمح وشرعه والرمح شارع مشرع أى مسدد

(٢) العجاجة واحدة العجاج وهو من الغبار ما ثورته الريح وأبى هو أبى بن خلف الحمحي قتله السيد الأمين صلوات الله عليه بحربه بيده والتجيع الدم

(٣) قوله بكف رسول الله أى ان قتل أبى بن خلف كان بكف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والقوع جاعة القوع أى الغار

(٤) الحميم الماء الحار والضريع طعام أهل النار قالوا وهذا لا يعرفه العرب وقيل الضريع نبت بالحجاز له شوك كبار يقال له الدبرق وفي التنزيل ليس لهم طعام الا من ضرير لا بسمن ولا يغنى من جوع

(٥) العوراء الكلمة القبيحة التى هوى فى غير عقل ولا رشد وقد جاءت كثيرا فى

وَدَعِ السُّؤَالَ عَنِ الْأُمُورِ وَبَحْتَهَا فَلَرُبَّ حَافِرٍ حُفْرَةٍ هُوَ يُصْرَعُ^(١)
وَالزَّمْ مُجَالِسَةَ الْكِرَامِ وَفِعْلَهُمْ وَإِذَا اتَّبَعْتَ فَأَبْصِرْ مَنْ تَتَّبِعُ
لَا تَتَّبِعَنَّ غَوَايَةً لِّصَبَابَةٍ إِنَّ الْغَوَايَةَ كُلَّ شَرٍّ تَجْمَعُ^(٢)

كلامهم قال ابن علقمة الفزاري يمدح ابن عمه عميلة وكان عميلة هذا قد جيره من فقر
إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ذليل بلا ذل ولو شاء لا تنصر

وقال حاتم طيء :

واغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

وقال آخر :

وعوراء قدقيات فلم أستمع لها وما الكلم العوران لي بقول
« عوران الكلام ما تنفيه إلا أذن الواحدة عوراء » وقوله ان أسمعها أى ان
أسمعك ايها انسان

(١) كثيرا ما ورد في الحديث النهي عن كثرة السؤال حتى جاء : أعظم المسلمين
في المسلمين جرما من سأل عن أمر لم يحرم فحرم على المسلمين من أجل مسئلته . قال
ابن الأثير السؤال نوطان : أحدها ما كان على وجه التبيين والتعلم بما تمس الحاجة اليه
فهذا مباح أو مندوب أو مأمور به والآخر ما كان على طريق التكلف والتعنت فهذا
مكروه ومنهى عنه وكل ما كان من هذا الوجه ووقع السكوت عن جوابه فانما هو ردع
وزجر للسائل وان وقع الجواب عنه فهو عقوبة وتغليظ وفي حديث الملاعنة لما سأله
عاصم عن أمر من . مد مع أهله رجلا فأظهر النبي صلى الله عليه وسلم الكراهة في
ذلك ايثارا لستر العورة وكراهة لهتك الحرمة . وفي الحديث نهى رسول الله عن قيل
وقال وكثرة تسأل . فلعل حسان يريد هذا المعنى أو يريد أعم منه وقوله ولرب حافر
حفرة هو يصرع أى يصرع فيها كالباحث عن حنقه بظلفه كما يقولون

(٢) رحم الله أبا نواس إذ يقول :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت سرح الله حيث أساموا

وبلعت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك أثم

« يقال نهز بالدلو في البئر إذا ضرب بها في الماء ليمتلئ . يقول أنه تبع الغواة وسلك
مسلكهم . واسمت من أسام الأبل أرسلها الى المرعى وأثم كسلام ضرر الاثم وما
يترتب عليه » ويقول أبو العتاهية

وَالْقَوْمُ إِنْ نَزَرُوا فَرَدَّ فِي نَزَرِهِمْ لَا تَقْعُدَنَّ خِلَالَهُمْ تَتَسَمَّعُ^(١)
وَالشَّرْبَ لَا تُدْمِنُ وَخُذْ مَعْرُوفَهُ تُصْبِحُ صَحِيحَ الرَّأْسِ لَا تَتَصَدَّعُ^(٢)
وَأُكْدَحْ بِنَفْسِكَ لَا تُكَافِّ غَيْرَهَا فَبِدِينِهَا تُجْزَى وَعَنْهَا تَدْفَعُ^(٣)
وَالْمَوْتُ أَعْدَادُ النَّفُوسِ وَلَا أَرَى مِنْهُ لِيذَى هَرَبٍ نَجَاةً تَنْفَعُ^(٤)

وتجنب الشهوات واحذر أن تكون لها قتيلا
فلرب شهوة ساعة قد أورثت حزنا طويلا
وقوله كل شر تجمع أى تجمع كل شر وقدم المفعول لأفادة الحصر
(٣) يقول ان سئلوا فأعطوا قليلا فارقده معهم ولا تقعد يقال نزلت الرجل إذا
سأله فأعطاك قليلا

(٤) والشرب لا يدمن أى لا تواظب على شرب الراح ولعله يريد لا تشرب أصلا
وقوله وخذ معروفة إما أراد أشرب غير المحرم من شكول الشراب واما أراد أشرب
من الراح المقدار الذى لا يضر وأنها على أى حال قوله جميلة

(٥) قوله واكدح بنفسك لعله يغزو المعنى الذى يغزوه القائل :
ما حك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك
ولعله يريد الحث على الطاعة وكسب الفضائل والدين الطاعة قال عمرو بن كلثوم
وأياما لنا غرا كراما عصينا الملك فيها أن ندينا
والدين الجزاء والمكافأة وفى المثل كما تدين تدان أى كما تجازى تجازى أى
تجازى بفعلك وبحسب عملك وقيل كما تفعل يفعل بك قال خويلد بن نوفل الكلابى
للحارث بن أبى شمر الغسانى وكان اغتصبه ابنه

يا أيها الملك المخوف أما ترى ليلا وصباحا كيف يختلفان
هل تستطيع الشمس أن تأتى بها ليلا وهل لك بالملك يدان
يا حارث أيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تدين تدان
(٦) قوله والموت أعداد النفوس يقول لكل انسان مية فاذا ذهبت النفوس ذهبت
ميتهم كلها ويقول طرفة بن العبد

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيدا عدا ما أقرب اليوم من غد

* *

وقال :

﴿ من نالت المتقارب مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾
زَبَانِيَّةٌ حَوْلَ أَبْيَاتِهِمْ وَخُورٌ لَدَى الْحَرْبِ فِي أَعْمَعَةٍ^(١)

* *

وقال رضى الله عنه :

﴿ من السريع الأول والقافية متدارك ﴾
سَائِلُ بَنَى الْأَشْعَرَ إِنْ جِئْتَهُمْ مَا كَانَ أَنْبَاءُ بَنِي وَاسِعٍ^(٢)
إِذْ تَرَى كُوهَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ بِالنَّسَبِ الْأَقْصَى وَبِالْجَامِعِ^(٣)
وَاللَّيْثُ يَعْلُوهُ بِأَنْبِيَايِهِ مُنْعَفِرًا وَسَطَ دَمٍ نَاقِعٍ
لَا يَرْفَعُ الرَّحْمَنُ مَصْرُوعَهُمْ وَلَا يُوهِنُ قُوَّةَ الصَّارِعِ^(٤)

* *

(١) قال صاحب اللسان الزبانية الذين يزبنون الناس أى يدفعونهم ثم أنشد بيت حسان هذا ثم قال : وقال قتادة الزبانية عند العرب الشرط وكاه من الدفع وسمى بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها وقال الزجاج الزبانية الغلاظ السداد واحدهم زبنية . . يقول حسان أقوياء حول بيوتهم ضعفاء لدى الحرب

(٢) كان عتبة بن أبى لهب بن عبد المطلب — وهو الذى دعا عليه السيد الامين صلوات الله عليه فقال اللهم سلط عليه كابا من كلابك — يكنى أباً واسع فقال يوما لولده واخوته أرايتم ان أخذت لكم أذنئ الاسد أنقتلونه قالوا نعم فوثب اليه فلما أخذه صاح بهم فلم يغيثوه فأفلت فحطف عليه الاسد فأكاه فقال حسان هذه الايات يعير قومه بذلك

(٣) قوله وهو يدعوم بالنسب الاقصى وبالجامع يريد ويعم بالدعاء ويخص

(٤) قوله لا يرفع الرحمن مصروعهم يدعوه عليه وقوله ولا يوهن قوة الصارع

يدعوه للأسد الذى قتله

وقال رضى الله عنه :

﴿ من ثمانى الطويل والقافية متدارك ﴾

نَشَدْتُ بَنِي النَّجَّارِ أَفْعَالَ وَالِدِي إِذَا لَمْ يَجِدْ عَانَ لَهُ مِنْ يُوَارِعُهُ ^(١)
وَرَأَتْ عَلَيْهِ الْوَافِدُونَ فَمَا يَرَى عَلَى النَّأْيِ مِنْهُمْ ذَا حِفَاطٍ يُطَالِعُهُ ^(٢)
وَسُدَّ عَلَيْهِ كُلُّ أَمْرٍ يُرِيدُهُ وَزَيْدٌ وَثَاقِبًا فَاقْفَعَلَتْ أَصَابِعُهُ ^(٣)

(١) قوله نشدت بنى النجار تقول شد فلان فلانا اذا قال نشدتك الله اى سألتك بالله كأنتك ذكرته فنشد أى تذكر يقول ذكرت بنى النجار — وهم قوم حسان — أفعال والدى وطلبت اليهم الاشادة بها . والموارعة المناطقة والمكاملة ووارعه ناطقه وفى الحديث كان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يوارعانه — يعنى عليا رضى الله عنه أى يستشيرانه هو من المناطقة والمكاملة ويروى بوازعه أى يمنعه ويكفه وفى الأثر : من يزعم السلطان أكثر ممن يزعم القرآن أى أن من يكف عن ارتكاب العظام مخافة السلطان أكثر ممن تكفه مخافة القرآن والله تعالى فن يكفه السلطان عن المعاصى أكثر ممن يكفه القرآن بالأمر والنهى والابدار . والعانى الأسير ، وأصله الخاضع المقهور

(٢) قوله وراث عليه الوافدون : عليه أى على العانى يقول وأبطأ عليه من يفد اليه لملكه من اساره فما يبصر أحدا منهم ذابغة يطالعه بالحفاظ هنا الألفة والغضب إذا وتر فى حيمه أو فى جيرانه ومنه المحفظات أى الأمور التى تحفظ الرجل أى تغضبه وما أروع قول القطامى

أخوك الذى لا تملك الحس نفسه وترفض عند المحفظات الكتائف

« يقول اذا استوحش الرجل من ذوى قرابته فاضطغن عليه سخيمة لأساءة كانت منه اليه فأوحشته ثم رآه يضام زال عن قلبه ما احتقده عليه وغضب له فنصره وانتصر له من ظلمه »

(٣) كل هذا وصف لحال العانى الذى يفك كبله والدحسان . قوله فاقفعلت أصابعه أى تقبضت وتسججت من وطأة الوثاق

إِذَا ذَكَرَ الْحَيُّ الْمَلِيقِمَ حُلُولَهُمْ وَأَبْصَرَ مَا يَلْقَى اسْتَهْلَتْ مَدَامِعُهُ^(١)
 أَلْسِنَانَصُّ الْعَيْسِ فِيهِ عَلَى الْوَجَا إِذَا نَامَ مَوْلَاهُ وَلَذَّتْ مَضَاجِعُهُ^(٢)
 وَلَا نَتْنَهِيَ حَتَّى نَفْكَ كُبُولَهُ بِأَمْوَالِنَا وَالْخَيْرُ يُحْمَدُ صَانِعُهُ^(٣)
 وَأَنْشُدْكُمْ وَالْبَغْيُ مَهْلِكُ أَهْلِهِ إِذَا مَاشَتِ أَمْوَالُ الْمَحَلِّ هَبَّتْ زَعَارِعُهُ^(٤)
 إِذَا مَا وَلِيدُ الْحَيِّ لَمْ يُسَقْ شَرْبَةً وَضُنَّ عَلَيْهِ بِالصَّبُوحِ مَرَاضِعُهُ^(٥)
 وَرَاحَتْ جِلَادُ الشَّوْلِ حُدْبًا ظُهُورُهَا

إِلَى مَسْرَحٍ بِالْجَوْ جَذَبٍ مَرَاتِعُهُ^(٦)

(١) يقول اذا ذكر العاني حلول الحى ونزولهم فى محلتهم وغدوهم ورواحهم مقتبطين فى مجبوحة ووازن بين حالهم وحاله انبعثت مدامعه رثاء لنفسه وما يلاقه

(٢) و (٣) يقول السنا تسرع بابلنا مبادرين اليه لفكا كه اذا نام عنه ابن عمه ولذت مضاجعه ولا ننتهى أو نفك قيوده وأصل النص طلب أقصى الشئ وغايته ثم سمي به ضرب من السير سريع وقال أبو عبيدة النص التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها والعيس كراثم الابل والوجا أن يشتكى البعير باطن خفه والمولى هنا ابن العم والكبول جمع كبل وهو القيد الضخم

(٤) قوله والبغى مهلك أهله جملة اعتراضية فى معنى قولهم الظلم مرتعه وخيم والمحل الجذب ويبس الارض من الكلاء والزعارع جمع زعزع وهى الرياح الشديدة التى تززع الاشياء أى تحركها لتقلبها يقول: اذا اشتد القحط وبلغ المحل أقصاه

(٥) يقول وبلغ من أمر القحط أن وليد الحى لم يجد مرضعاته ما يسقيه مرة واحدة من اللبن ومن ثم ضن عليه بالصباح والصباح هنا اللبن يصطلىح به أى يسقى بالغداة والشربة بالفتح المرة الواحدة من الشرب والمراضع جمع مرضع

(٦) يقول وتناهى هذا القحط أيضا بأن النياق الجلدة القوية راحت وهى محدودة ظهورها هزالا وجوتا الى مسرح مراتعه جذبة تبتغى ما تأكله فجلاذ الشول النياق الصلبة الشديدة وقيل اسم الابل لبنا والمسرح المرعى الذى تسرح اليه الماشية بالغداة للرعى والجو ما اتسع من الارض واطمأن وبرز وفى بلاد العرب أجوية كثيرة كل

أَلَسَنَّا نَكْبُ الْكُومَ وَسَطَرِ حَالِنَا وَنَسْتَصْلِحُ أَلْمُولَى إِذَا قَلَّ رَافِعُهُ ^(١)
 فَإِنْ نَابَهُ أَمْرُهُ وَقَتَهُ نَقُوسُنَا وَمَا لَنَا مِنْ صَالِحٍ فَهُوَ وَأَسِيعُهُ
 وَأَنْشُدُكُمْ وَالْبَغَى مُهْلِكُ أَهْلِهِ إِذَا الْكَبْشُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُقَارِعُهُ ^(٢)
 أَلَسْنَا نُوَاذِيهِ بِجَمْعٍ كَأَنَّهُ أَتَى أَبْدَتَهُ بِلَيْلٍ دَوَافِعُهُ ^(٣)
 فَكَثُرْتُكُمْ فِيهِ وَنَصَلَى بِحَرِّهِ وَنَمَشَى إِلَى أَبْطَالِهِ فَنَمَاصُهُ ^(٤)
 وَأَنْشُدُكُمْ وَالْبَغَى مُهْلِكُ أَهْلِهِ إِذَا الْخَصَمُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُدَافِعُهُ

جو منها يعرف بما لسب اليه فنها جو غطريف وهو فيما بين الشارين وبين المهاجم
 ومنها جو الحزامي ومنها جو الأحساء ومنها جو اليمامة وقال طرفة
 خلا لك الجو فيضى واصفرى

ويقال جو مكلى أى كثير الكلا وجو ممرع وجو مجذب

(١) يقول أنشدكم السنا في هذه الحال من الجذب والقحط والجوع وشدة الزمان
 ألسنا نكبح الكوم وسط رحالنا ونستصلح ابن العم اذا قل ماله . ونكب نقرر تقول
 كب فلان البعير اذا عقره قال :

يكون العشار لمن أتاهم

أى يعقرونها والفارس يكب الوحش إذا طعنها فألقاها على وجوها وكب فلان
 فلانا لوجهه فانكب أى صرعه وناقاة كوما عظيمة السنام وبعير ا لوم كذلك وقوله
 رافعه أى ماله لأن المال يرفع ويضع ويروى رافعه بالقاف أى من يرفع أمره
 ويصلح حاله

(٢) و(٣) و(٤) يصف عشيرته في هذه الأبيات بالشجاعة والنجدة كما وصفها في
 الايات السالفة بالكرم والجود والقرى، يقول وأنشدكم ألسنا — اذا قائد الكتيبة لم
 يوجد ثم من ينازله ويقارعه — ألسنا نصمد اليه ونقوم بازائه بجيش كأنه السيل فرقة
 مجاربه فنقاسى حرحربه ونمشى الى ابطاله فنجالده ونقاتله بسيوفنا . فالكبش كبش
 الكتيبة قائدها وكبش القوم حاميتهم والمنظور اليه والمقارعة مضاربة القوم في الحرب
 ونمازيه نحاذيه ونقوم بأزائه والا تى السيل الغريب الذى لا يدري من أين أتى وأبدته
 فرقة وبليل يريد في ظلمة مبالغة في وصف جيشه ودوافعه مجاربه والمماصة المقاتلة
 والمجالدة بالسيوف ورجل مصع مقاتل بالسيف

أَلَسْنَا نَصَادِيهِ وَنَعْدِلُ مَيْلَهُ وَلَا نَنْتَهِي أَوْ يَخْلُصَ الْحَقُّ نَاصِحُهُ^(١)
فَلَا تَكْفُرُونَا مَا فَعَلْنَا إِلَيْكُمْ^(٢) وَأَنْتَوَابِهِ وَالْكَفْرُ بُورُ بَضَائِعُهُ^(٣)
كَمَا لَوْ فَعَلْتُمْ مِثْلَ ذَلِكَ إِيَّاهُمْ لَا أَنْتَوَابِهِ مَا يَأْتُرُ الْقَوْلَ سَامِعُهُ
* *

وقال:

* من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر *
فَلَا وَاللَّهِ مَا تَدْرِي مَعِيصٌ^(٤) أَسْهَلُ بَطْنُ مَكَّةَ أَمْ يَفَاعُ^(٥)
وَكُلُّ مُحَارِبٍ وَبَنَى نِزَارٍ^(٦) تَبَيَّنَ فِي مَشَافِرِهِ الرِّضَاعُ^(٧)
وَمَا جُمِعَ وَلَوْ ذُكِرَتْ بِشَىْءٍ^(٨) وَلَا تَيْمٌ فَذَلِكُمُ الرِّعَاعُ^(٩)
لِأَنَّ اللُّؤْمَ فِيهِمْ مُسْتَبِينَ^(١٠) إِذَا كَانَ الْوَقَائِعُ وَالْمِصَاعُ^(١١)
* *

(١) المصاداة الممارسة والمرأولة والناصح الواضح البين وناصحه بدل من الحق

(٢) بور بضائعه أى كاسدة تجاراته

(٣) معيص هو معيص بن عامر بن لؤى وهم من قريش الغلواهر وقد كان عامر ابن لؤى هذا ولد حسلا ومعيصا قاما حسلا فنزلوا مكة وصاروا من قريش البطاح وأما معيص فنزلوا خارج مكة وصاروا من قريش الغلواهر ؛ ومن قريش الغلواهر تيم الادرم بن غالب وبنو فهر الابطين منها وهو معلوم أن بنى هاشم وبنى أمية وسادة قريش نزلوا سطن مكة ومن كان دزئهم نزلوا بظواهر جبالها وقريش البطاح اكرم وأشرف من قريش الغلواهر — واليفاع ما ارتفع من الارض أو الجبل المشرف

(٤) محارب قبيلة من فهر وهم من قريش الظواهر وقوله تبين الرضاع في مشافره لعله يريد أنهم صعاليك سفلة لأنهم يرضعون الشاء والياق وأنر الرضاع ظاهر على شماعهم وقد شبهها بمشافر الأبل

(٥) الرعاع غوغاء الناس وسقاطهم وسعلتهم

(٦) الوقائع الحروب والمصاع القتال

وقال يهجو أسلم^(١) وذلك أَنَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنْ أَسْلَمَ فَهَجَّتَهُ فَقَالَ

﴿ من ثانی البسيط مطلق مردف موصول والتمافية متواتر ﴾

لَقَدْ أَتَى عَنْ بَنِي الْجَرْبَاءِ قَوْلُهُمْ^(٢) وَدُونَهُمْ دَفُّ جُمْدَانٍ فَوْضُوعُ^(٣)
 قَدْ عَلِمْتَ أَسْلَمُ الْأَنْذَالُ أَنَّ لَهَا^(٤) جَارًا سَيَقْتُلُهُ فِي دَارِهِ الْجُوعُ^(٥)
 وَأَنْ سَيَمْنَعُهُمْ مِمَّا نَوَوْا حَسَبُ^(٦) لَنْ يَبَاغِ الْأَجْدُوا أَعْلِيَاءَ مَقْطُوعُ^(٧)
 قَدْ رَغِبُوا زَعَمُوا عَنِّي بِأَخْتِهِمْ^(٨) وَفِي الذُّرَى نَسَبِي وَالْأَجْدُ مَرْفُوعُ^(٩)
 وَيْلُ أُمِّ شَعْنَاءَ شَيْئًا تَسْتَعِثُّ بِهِ^(١٠) إِذَا تَجَلَّلَهَا النُّعْظُ الْأَفَاقِيعُ^(١١)
 كَانَتْهُ فِي صَلَاحَا وَهِيَ بَارِكَةٌ^(١٢) ذِرَاعُ آدَمَ مِنْ نَطَاءٍ مَنْزُوعُ^(١٣)

* * *

- (١) أسلم أبو قبيلة من مراد
 (٢) بنى الجرباء أى بنى المرأة المصابة بالجرب والجرب يثر يعلو أبدان الناس وأتى
 عنهم قولهم أى اتصل بى هجاؤهم إياى وجدان موضع بين قديد وعسفان وموضوع
 موضع ودارة موضوع هنالك
 (٣) يقول انها من اللؤم والندالة بحيث لاتؤاتى جارها ولا تمد
 (٤) مقطوع صفة لحسب وقد فسر به بقوله لن يبلغ المجد والبلقاء
 (٥) رغب عن الشيء زهد فيه وكرهه
 (٦) النعظ قيام الذكر وانتشاره والمراد هنا الذكر نفسه والافاقيع الذى يتفقع وتسمع
 له صوتا من تفقيع الاصابع وهو صوتها اذا فرقعت وتفقيع الوردة أن يضرب بالكف
 فتنسمع لها صوتا
 (٧) كانه أى النعظ بمعنى الذكر والصلا وسط الظهر من الانسان ومن كل ذى أربع
 وقيل هو ما انحدر من الوركين وقيل هي المرحلة بين الجاعرة والذنب وقوله من نطاء
 منزوع لعله يربد منزوع من عقبة نطاء والعقبة الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ
 فيه ونطاء بعيدة من نياط المفازة وهو بعد طريقها كنهها نيطت بمفازة أخرى لا تكاد

وقال :

﴿ من أول الكامل مطاق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾
 قَدْ حَانَ قَوْلُ قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ شَنْعَاءُ أَرْضُهَا لِقَوْمٍ رُضِعَ^(١)
 يَغْلِي بِهَا صَدْرِي وَأُحْسِنُ حَوْكَهَا وَأَخَالُهَا سَتَقَالُ إِنْ لَمْ تُقْطَعْ
 ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْعَلَاءِ وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ مَشْيَ الْمُومِسَاتِ الْخُرْعِ^(٢)
 فَدَعُوا التَّخَاجُؤَ وَأَمْنَعُوا أَسْتَاهَكُمْ

وَأَمْشُوا بِمَدْرَجَةِ الطَّرِيقِ الْمَهْمِيعِ^(٣)
 أَنْتُمْ بَقِيَّةُ قَوْمٍ لَوْ طِ فاعلموا وَإِلَى خِنَائِكُمْ يُشَارُ بِاصْبِعِ^(٤)
 وَإِذَا قُرَيْشٌ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا فَبِالِشَّجْعِ فَافْخَرُوا فِي الْمَجْمَعِ^(٥)

تنقطع وانتاطت الدار بعدت ومنه قول معاوية في حديثه لبعض خدامه : عليك بصاحبك
 الاقدم فانك تجده على مودة واحدة وان قدم العهد وانتاطت الدار ، واياك وكل مستحدث
 فانه يا كل مع كل قوم ويجرى مع كل ريج

(١) يهجو حسان بهذه الايات قوما يرميهم بالابنة
 (٢) المومسات الفاجرات والحزيع والحزيع المتكسرة التي لا ترد يد لامس كأنها
 تتخرج له وقيل الناعمة مع فجور وقيل التي تنتهي من اللين
 (٣) التخاجؤ أن يؤرم استه ويخرج مؤخره الى ما وراءه وقيل التباطؤ في المشي
 وقيل مشية فيها تبختر والاستاء جمع اسب وهو العجز ومدرجة الطريق معظمه وسنه
 وطريق مهيع واضح بين قال

ان الصنعة لا تكون صنعة حتى يصاب بها طريق مهيع
 (٤) الخنات جمع الخنى واصل الانحناء التنى والسكر والخنث من ذلك للينه
 وتكسره .

(٥) قوله حصلت اسابها قال الفراء في قوله تعالى وحصل ما في الصدور أي بين
 وقيل ميز وقيل جمع وشجع قبيلة من كنانة

خُرُقٌ مَعَاذِلٌ إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ بَطْنٌ إِذَا مَا جَارُهُمْ لَمْ يَشْبَعِ^(١)

* * *

وقال يهجو العاصي بن المغيرة المخزومي :

* من ناني الطويل *

بَنَى الْقَيْنِ هَلَا إِذْ فَخَرْتُمْ بِرَبِّكُمْ

فَخَرْتُمْ بِكَبِيرٍ عِنْدَ بَابِ ابْنِ جُنْدَعٍ^(٢)

بَنَاهُ أَبُوكُمْ قَبْلَ بَنِيَانِ دَارِهِ بِحَرْسٍ فَخَفُوا ذِكْرَ قَيْنٍ مُدْفَعٍ^(٣)

وَالْقُورَامَادَ الْكَبِيرَ يُعْرِفُ وَسَطَكُمْ

لَدَى مَجْلِسٍ مِنْكُمْ لَيْثٍ وَمَفْجَعٍ^(٤)

* * *

(١) خرق جمع اخرق وهو الاحق ومعاذيل جمع معزال وهو الضعيف الاحق هنا وبطن جمع بطن ورجل بطن عظيم البطن من كثرة الاكل ويقال رجل بطن أى لا هم له الا بطنه وقيل هو الرغيب الذى لا تنتهى نفسه من الاكل يقول حسان انهم حينئذ فهم ضعاف فى الحرب وانذال شحاح اذ لا يسألون عن جارهم الجائع بينهم شباع مبطانون

(٢) القين الحداد والكبير كبر الحداد

(٣) بنى أى بنى هذا الكبير وقوله بحرس لعله من قولهم بنى أحرس أى أصم ولعله من قولهم حرس حرسا اذا سرق وفى الحديث حريسة الجبل ليس فيها قطع أى ليس فيما يسرق من الجبل قطع والمدفع المدفوع عن نفسه والمدفع أيضا الفقير الدليل المحقور لان كلا يدفعه عن نفسه

(٤) يقول مهما أخيتم آثار هذا الكبير فان لؤمكم يشف عنه ومجلس كمحفل وزنا ومعنى ولثيم صفة له ومفجع أى مصدر فجيعة موجعة

وقال رضى الله عنه يهجو سليم بن أشجع بن ريث بن غطفان :

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَلَوْ شَهِدْتَنِي مِنْ مَعَدِّ عَصَابَةٍ سَوَى آكَةِ الْإِهْزَى سُلَيْمِ بْنِ أَشْجَعِ
بَنُو عَمِّ دَارِ الذَّلِّ لَوْمًا وَدِقَّةً وَأَحْلَامَ تَيْسٍ تَمَّمَ الدَّارَ أَسْفَرَ^(١)

وكان بشير بن أبيرق أبو طعمة الظفري^(٢) سرق درع حديد
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رجال من قومه من
الأنصار فعذروه عند النبي صلى الله عليه وسلم وكذبوا عنه وكان النبي
أذنًا سامعةً إذا حلف له أحد صدق فأنزل الله تعالى (ولا تجادل عن
الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانًا أثيمًا) وكان ابن
أبيرق طرح الدرعين في منزل يهودي ليبرأ منهما ويؤخذ بهما
اليهودي فلما أنزل الله هذه الآية فرق من النبي صلى الله عليه وسلم

(١) وأحلام تيس أى عقول تيس وتيس أسمع فيه سواد يضرب الى الحمرة
(٢) قال صاحب الكشاف فى سبب نزول قوله تعالى : انا أنزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصمًا الآية . قال : روى أن
طعمة بن أبيرق أحد بني طمر سرق درعًا من جار له اسمه قتادة بن العمان فى جراب
دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السميين — رجل من
اليهود — فالتصّب الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها وماله بها علم فتركوه
وانبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها الى طعمة
وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو طمر اطلقوا بنا الى رسول الله وسألوه أن يجادل
عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرىء اليهودي فهم رسول الله أن يفعل
وأن يعاقب اليهودي وقيل هم أن يقطع يده فنزلت هذه الآية وروى أن طعمة هرب
الى مكة وارتد ونقب حائطًا بمكة لبسرق أهله فسقط الحائط عاياه فقتله

أن يقيم عليه الحد فلحق بمكة فنزل على سلافة^(١) بنت سعد بن شهيد
الأنصارية فبلغ ذلك حسان فقال رضى الله عنه :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

وَمَا سَارِقُ الدَّرْعَيْنِ إِنْ كُنْتَ ذَاكِراً

بِذِي كَرَمٍ مِنَ الرِّجَالِ أَوَادِعُهُ^(٢)

فَقَدْ أَنْزَلَتْهُ بِنْتُ سَعْدٍ فَأَصْبَحَتْ يُنَازِعُهَا جِلْدَ اسْتِهَا وَتَنَازَعُهُ^(٣)

فَهَلَّا أُسَيْدًا جِئْتَ جَارَكَ رَاغِبًا إِلَيْهِ وَلَمْ تَعْمِدْ لَهُ فَتَرَأَفُهُ^(٤)

ظَنَنْتُمْ بَأَنْ يَخْفَى الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمْ وَفِينَا نَبِيٌّ عِنْدَهُ الْوَحْيُ وَأَضَعُهُ^(٥)

فَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْكُمْ أَنَّ يَسُوءَهُمْ هِجَائِي لَقَدْ حَلَّتْ عَلَيْكُمْ طَوَالِعُهُ

(١) هي سلافة بنت سعد الأنصارية الأوسية والدة عثمان بن طلحة قال الواقدي :
في قصة دخول السيد الأمين مكة يوم الفتح . فصى ثم جلس في المسجد ثم أرسل
بلالا إلى عثمان بن طلحة يطلب منه مفتاح الكعبة فطلبه عثمان من أمه سلافة فنارعه
طويلا ثم أعطته إياه واسلمت سلافة بعد ..

(٢) الموادة والتوابع شبه المصالحة والتصالح وحقيقة الموادة المتاركة يريد أتركه
فلا أهواه .

(٣) بنت سعد هي سلافة بنت سعد الأنصارية المتقدم ذكرها وقوله ينازعها حلد
استها لعله يريد يضايقها في محاسنها والجلد يفتح الجيم واللام « وهي هنا ساكنة » ونكسر
الحيم واحد الجلود أى الجلد الذى يجلس عليه

(٤) يقول فهلا جئته متضعا لانفاخره

(٥) وهو واضعه . قيمه ومبلغه

فَإِنْ تَذَكُّرُوا كَعَبًا إِذَا مَا نَسِيتُمْ فَهَلْ مِنْ أَدِيمٍ لَيْسَ فِيهِ كَارِعُهُ^(١)
 هُمُ الرَّأْسُ وَالْأَذْنَابُ فِي النَّاسِ أَنْتُمْ^(٢)
 فَلَمْ تَكُ إِلَّا فِي الرُّؤُوسِ مَسَامِعُهُ^(٣)

(قافية الفاء)

وقال يذكر قتل ابن أبي الحقيق^(٣) وكعب بن الأشرف وهو
 من طيء :

(١) و(٢) يقول أنتم من كعب بمنزلة الأكارع من الأديم ولا أديم ليس فيه أكارع
 فلا يضر كعبا اتسابكم اليهم إذ هم الرأس وأنتم الأذنان
 (٣) كان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وأنتم به نعمته عليه أن هذين الحين
 من الأوصار الأوس والخزرج كنا يتصاولان مع رسول الله تصاول الفتحلين — لاتصنع
 الأوس شيئاً فيه عن السيد الأمين غناء إلا قالت الخزرج والله لا يذهبون هذه فضلاً
 علينا عند رسول الله في الإسلام فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها ، وإذا فعلت الخزرج
 شيئاً قالت الأوس مثل ذلك ، فلما أصابت الأوس كعب بن الأشرف وقتلته من جراء
 عداوته لرسول الله قلت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً ، فتذاكروا
 من رجل في العداوة لرسول الله كابن الأشرف فذاكروا أبا رافع سلام بن أبي الحقيق
 وهو بخير ، فاستأذنوا رسول الله في قتله فأذن لهم فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة
 خمسة نفر عبد الله بن غنيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أبيس وأبو قدة الحارث
 بن ربيع وغزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم وأمر عليهم رسول الله عبد الله ابن
 عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا دار ابن
 أبي الحقيق ليلاً فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله — وكان في عليه له إليها
 عجلة « العجلة هنا جذع النخلة يجعل كالسلم يصعد عليه إلى الغرف العالية » فعلوها
 حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت من أنتم قالوا أناس من
 العرب بلتمس الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه قالوا فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها
 الحجرة خشية أن تكون دونه محاولة « حركة » تحول بيننا وبينه فصاحت امرأته
 فنوهت بنا « رفعت صوتها » وابتدرناه وهو على فراشه بأسياقنا فوالله ما يدلنا عليه

﴿ من الكامل الأول مطلق مجرد موصول والقافية متواتر ﴾

لِلَّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ لَا قِيَتَهُمْ

يَا ابْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ^(١)

يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الرِّقَاقِ إِلَيْنِكُمْ^(٢) مَرَحًا كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفٍ^(٣)

حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلٍّ بِلَادِكُمْ^(٤) فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بَيْضٍ قَرْقَفٍ^(٥)

مُسْتَبْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَدِيَّتِهِمْ^(٦) مُسْتَصْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْجَفٍ^(٧)

في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة « القبطية أو القباطى ثياب بيض تصنع بمصر » ولما صاحبت بنا امرأته جعل الرجل ما يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهى رسول الله فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل ولما ضربناه بأسيا فإنا تحامل عليه عبد الله ابن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطي قطي أى حسبي حسبي . فذلك حيث يقول حسان هذه الأبيات :

(١) العصابة الجماعة من الناس

(٢) يسرون من السرى وهو السير ليلاً والبيض الرقاق السيوف ومرحاً نشاطاً وقوله في عرين مغريف أى في عرين في أجرة فالغريف الأجرة من البردى والحلفاء والقصب أو تقول الغريف النهر يريد في أجرة في ماء

(٣) قوله فسقوكم حتماً ببيض قرقف يريد فسقوكم بالسيوف مناياكم فصرعتكم كما تصرع الحمر شاربها والقرقف الحمر سميت كذلك لأنها ترقف شاربها أى ترعده وفي رواية ببيض ذقف وهي أظهر أى سريعة القتل يقال ذوقت على الجريح اذا أسرعت قتله

(٤) مجحف أى ذاهب بالنفوس والأموال

وقال :

﴿ من الخفيف الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾
لَمَنِ الدَّارُ وَالرُّسُومُ الْعَوَافِي يَبْنَ سَلْعٌ وَأَبْرَقِ الْعَرَافِ^(١)
دَارُخَوْدٍ تَشْفِي الضَّجِيعَ بِعَذَابِ الطَّعْمِ مُزٍ وَبَارِدٍ كَالسَّلَافِ^(٢)
مَا تَرَاهَا عَلَى التَّعَطُّلِ وَالْبُذْ لَهَ إِلَّا كَدُرَّةٍ الْأَصْدَافِ^(٣)

وقال رضى الله عنه يوم الخندق :

﴿ من الطويل والقافية متدارك ﴾

لَقَدْ جُدِّعَتْ آذَانُ كَعْبٍ وَعَامِرٍ بِقَتْلِ ابْنِ كَعْبٍ ثُمَّ حُزَّتْ أَنْوْفُهُمَا^(٤)

(١) العوافى الدارسات وسلع موضع بقرب المدينة أو جبل بالمدينة قال الشنفرى :

ان بالشعب الذى دون سلع لقتيلا دمه ما يطل

والعراف جبل من جبال الدهناء

(٢) الخود الفتاة الحسة الخلق الشابة مالم تصر نصفاً والضجيع المضاجع وضاجع الرجل جاريته اذا نام معها فى شعار واحد وهو ضجيعها وهى ضجيعته وقوله مز وبارد كالسلاف أى أن طعمه كطعم الحر والحر مز ومزة ومزاه من المزية وهى الفضيلة أو من أمزيت فلاناً على فلان أى فضله وقيل المز اللذيذة الطعم

(٣) تقول تعطلت المرأة اذا لم يكن عليها حلى ولم تلبس الزينة وخلها حيدها من القلائد والبذلة من التبذل وهو ترك التزين والتهى بالهيئة الحسنة الجميلة والبذلة من الثياب ما يلبس ويمتنع ولا يسان

(٤) ابن كعب رجل من أصحاب سيدنا رسول الله قتل يوم الخندق . يقول : بسبب قتل ابن كعب فى غزوة الخندق جدعنا آذان هذين الحيين كعب وعامر وحزنا أنوفهما يكنى بذلك عن اذلالهما كمن يجدهم أذن عبده ويبيعه

فَوَلَّتْ نَطِيحًا كَبَشُهَا وَجُمُوعُهَا ثُبَاتٍ عَزِيزٍ مَا تَلَامُ صُفُوفُهَا^(١)
وَحَاذَا بَنُ عَبْدِ إِذْ هَوَى فِي رِمَاحِنَا كَذَلِكَ أَلْمَنَّا بِهَا حِينَهَا وَحُتُوفُهَا^(٢)
أَصِيبَتْ بِهِ فَهَرَّ فَلَا أَنْجَبَتْ لَهَا مَصَائِبُ بَادٍ حَرُّهَا وَشَفِيفُهَا^(٣)
وَأُخْرَى بِبَدْرٍ حَارٍ فِيهَا رَجَاؤُهُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْهَا نَبْلُهَا وَسُيُوفُهَا^(٤)
وَأُخْرَى وَشِيكًا لَيْسَ فِيهَا تَحَوُّلٌ يُصِمُّ أَلْمَنَادِي جَرَسُهَا وَحَفِيفُهَا^(٥)

* *

(١) قوله نطيجا كبشها فنطيح فيل بمعنى مفعول وكبشها أى قائدها وقال فى أساس
البلاغة فى مادة بطح : ومن مجاز المجاز : رجل نطيح : مشؤم . وقوله وجموعها ثبات
عزير أى وولت جموعها حال كونهم شق متفرقين وثبات جمع ثبة والثبة فى الأصل
الجماعة من الناس وعزير جمع عزة والعزة كذلك فى الأصل الفرقة من الناس والمراد
هنا كما قلنا متفرقين قال الشاعر

فلما أن أتيت على أضاح ضرحن حصاه أشتاتاً عزنا

وقوله ما تلام صفوفها أراد ما تلام فترك الهمزة

(٢) ابن عبد أراد به عمرو بن عبدود أحد بنى عامر بن لؤى الذى قتله يوم الخندق
أبو تراب على بن أبى طالب كرم الله وجهه وحاز أى انحاز وانفرد ليقا تل فكان
هلا كه وأصل التحوز التحى قال القطامى يصف عجوزاً استضافها

تحوز عنى خيفة أن أضيفها كما انحازت الأفعى مخافة ضارب

يقول تنحى هذه العجوز خوفا أن أنزل عليها ضيفا وقال أبو اسحاق فى قوله
تعالى أو متحيزاً الى فئة أى الا أن ينحرف لأن يقاتل أو أن ينحاز أى ينفرد
ليكون مع المقاتلة والحين الهلاك وكذلك الحنف واحد الخوف

(٣) أصيبت به فهر أى أصيبت فهر بقتل عبد بن عبدود أو تقول أصيبت به أى
يوم الخندق هذا، وقوله فلا انجبرت لها مصائب الخ يدعو عليها والشفيف هنا البرد
اللاذع والشفيف أيضا شدة الحر

(٤) قوله وأخرى بدر أى ومصيبة أخرى أصيبت بها فهر يوم بدر يريد ما حل
بقريش فى غزوة بدر

(٥) قوله وأخرى وشيكا أى ومصيبة أخرى ستحل بكم سريعا ولعله يشير الى

وقال يهجو المغيرة بن شعبة^(١) :

﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

لَوْ أَنَّ اللَّؤْمَ يُنْسَبُ كَانَ عَبْدًا قَبِيحَ الْوَجْهِ أَغْوَرَ مِنْ ثَقِيفِ

فتح مكة وقوله يصم المنادى جرسها وحفيفها يريد أنها شديدة والجرس الصوت وكذلك الحفيف

(١) المغيرة : هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي وأمه امرأة من بني نصر بن معاوية أسلم عام الحندق وقدم مهاجرا . كان رجلا طوالا ذا هيئة أعور أصيبت عينه يوم اليرموك . توفي سنة ٥٠ من الهجرة بالكوفة ووقف على قبره مصقلة بن هيرة الشيباني فقال :

إن تحت الأحجار حزما وجوداً وخصيماً ألد ذا مغلاق

حيه في الوجار أربد لا ينفع منه السليم نفث الراقي

ثم قال أما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت ، شديد الاخوة لمن آخيت . وقالوا : دهاة العرب أربعة : معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزباد فأما معاوية فللأنانة والحلم ، وأما عمرو وللمعضلات ، وأما المغيرة فللمبادهة ، وأما زباد فللصغير والكبير حدث سخنون بن نافع قال . أحسن المغيرة بن شعبة ثلاثمائة امرأة في الاسلام وقال غيره ألف امرأة . ولما شهد على المغيرة عند عمر عزله عن البصرة وولاه الكوفة فلم ينزل عليها الى أن قتل عمر فأقره عليها عثمان ثم عزله فلم ينزل كذلك . واعتزل صفين فلما كان حين الحكمين لحق بمعاوية فلما قتل على وصالح معاوية الحسن ودخل الكوفة ولاء عليها الى أن توفي أميراً عليها سنة ٥٠ . وهو الذي قال لعلي بعد قتل عثمان وبعد أن بايعه الناس : يا أمير المؤمنين ان لك عندي نصيحة قال : وما هي ، قال : ان أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة والزيير بن العوام على البصرة وأقر معاوية على الشام حتى تلزمه طاعتك فإذا استقرت لك الخلافة فأدركها كيف شئت برأيك ، قال علي : أما طلحة والزيير فسأرى رأيي فيهما وأما معاوية فلا والله لا أراني مستعملاً له ولا مستعينا به ما دام على حاله ولكنني أدعوه إلى الدخول فما دخل فيه المسلمون فان أبي حاتمته الى الله . وانصرف عنه المغيرة مغضباً لما لم يقبل

تَرَكَتَ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ جَهْلًا غَدَاةَ لَقِيتَ صَاحِبَةَ النَّصِيفِ^(١)
وَرَأَجَعْتَ الصُّبَّاءُ وَذَكَرْتَ لَهْوًا مِنْ الْأَحْشَاءِ وَالْخَضِرِ اللَّطِيفِ

* *

وقال ربني بكر بن عبد مناه من كنانة

﴿ من ثالث الطويل ﴾

أَظَنَّتْ بَنُو بَكْرِ كِتَابَ مُحَمَّدٍ كَارِمَاتِهِمْ مِنْ أَوْفَضٍ وَرَصَافٍ^(٢)
لَا تَنْتُمْ بِحَمْلِ الْمُخْزِيَّاتِ وَجَمْعِهَا أَحَقُّ مِنْ أَنْ تَسْتَجْمِعُوا لِعَفَافٍ^(٣)

منه بصيخته ، فلما كان الغد أتاه وقال يا أمير المؤمنين : نظرت فيما قلت بالأمس
وما جاوبتني به فرأيت أنك وفقت لاخبر فأطلق الحق ثم خرج عنه فلقية الحسن وهو
خارج فقال لايه ما قال لك هذا الاعور ؟ قال أتانى أمس بكذا وأتانى اليوم بكذا
قال : نصح لك والله أمس وخذعك اليوم فقال له على : ان أقررت معاوية على ما في
يده كنت متخذ المضايين عضدا

(١) النصيف ثوب تتجمل به المرأة فوق ثيابها كلها — سمي نصيفا لأنه نصف بين
الناس وبينها فحجز أبصارهم عنها قل النايغة

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

وقيل نصيف المرأة معجرها والمعجر ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم
تجلبب فوقه بجلبابه . ولعله يريد بصاحبة النصيف امرأة بعينها ولعله يريد أية امرأة
(٢) قوله كتاب محمد الظاهر انه كتاب كان من سيدنا رسول الله الى بني بكر وأوفض
ورصاف ههنا موضعان والارماء مصدر أرمى تقول أرميت الحجر من يدي أى ألقيته
وتقول طعنه فأرماء عن فرسه أى ألقاه عن ظهر دابته كما يقال أذراه يقول : ان كتاب
محمد جد ليس بالهزل

(٣) يقول لستم أهلا الا للمخزيات وتستجمعوا تجتمعوا والعفاف الكف عما
لايحل ويحمل

فَقَالُوا عَلَى خَطِّ النَّبِيِّ فَأَصْبَحُوا أَثَامَى بِنَعْلِي بِنُضَةٍ وَقِرَافٍ^(١)

ولما وقع يوم بغاث^(٢) وهو بين الأوس والخزرج بسبب قتل
سُمير الأوسى لبُجير مولى مالك بن العجلان سيد الحيين واقتتلوا
قتالاً شديداً ثم ان رجلاً من الأوس نادى يامالك نشدتك الله والرحم
أن تجعل علينا حكماً من قومك فارعوى مالك وحكموا عمرو بن
امرى القيس ف قضى لمالك بن العجلان بدية المولى فأبى مالك وأذن
بالحرب فخذلته بنو الحرث لرده قضاء عمرو ، وأنشد قصيدته التي
يقول فيها :

﴿ من المنسرح الأول والقافية متراكب ﴾

إِنَّ سُمَيْرًا أَرَى عَشِيرَتَهُ قَدْ حَدَبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنْفُوا^(٣)

(١) قوله فقالوا على خط النبي أى تقولوا عليه وكذبوه ، وتقول تقول فلان على
باطلا أى قال على ما لم أكن قلت وكذب على ومنه قوله تعالى : ولو تقول علينا بعض
الاقاويل . وأثامى كسكارى يريد آثمين من الأثم وهو الذنب والبغضة البغض والقراف
جمع قرف أى التهمة

(٢) بغاث بالعين المعجمة وقال الأزهري إنما هو بغاث بالعين المهملة ومن قول بغاث
فقد صحفه وبعث اسم حصص للأوس وبه سمي يوم بعث أحد أيام العرب المسهورة كان
فيه حرب بين الأوس والخزرج فى الجاهلية . وقد تقدم حديث ذلك فى يوم سميحة

(٣) قوله حدبوا دونه وقد أنفوا تقول حدب فلان على فلان يجذب حدباً وتحذب
تعطف وخنا عليه وأشفق ونحو ذلك وأنفوا يريد أخذتهم الحمية من الغضب أن يضام

لَنْ يَكُنَ الظَّنُّ صَادِقِي بِنَى النَّجَّارِ لَا يَطْعَمُوا الَّذِي عُلِفُوا^(١)

* *

فقال عمرو بن امرئ القيس الأنصاري يخاطبه من قصيدته :^(٢)

(١) يقال علفوا الضيم اذا أقرو به يقول : ظنى أنهم لا يقبلون الضيم وبعد هذين البيتين :

لَنْ يُسْلِمُونَا لِمَعْشَرٍ أَبَدًا مَا دَامَ مِنَّا بِيْطْنُهَا شَرَفُ
لَكِنْ مَوَالِيٍّ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ رَأَى سِوَى مَا لَدَىَّ أَوْ ضَعُفُوا
يَيْنَ بَنَى جَحْجَجِي وَيَيْنَ بَنَى زَيْدٍ فَأَنَّى جَارِيَّ التَّلَفُ
يَمْشُونَ فِي الْبَيْضِ وَالْأُورُوعِ كَمَا تَمْشَى جِمَالٌ مَصَاعِبُ قُطْفُ
كَمَا تَمْشَى الْأَسُودُ فِي رَهْجِ السَّمَوَاتِ إِلَيْهِ وَكَلْهُمُ لَهْفُ

« قوله يمشون في البيض فالبيض جمع بيضة وهي ما يلبس على الرأس من حديد كالخوذة للوقاية في الحرب ومصاعب جمع مصعب وهو الفحل الذي لم يركب ولم يمسسه جبل حتى صار صعباً والقطف السريعة الخطو والرهج الغبار »

(٢) ويقول درهم بن يزيد أخو سمير في ذلك :

يَا قَوْمَ لَا تَقْتُلُوا سَمِيرًا فَإِنَّ الْقَتْلَ فِيهِ الْبَوَارُ وَالْأَسَفُ
إِنْ تَقْتُلُوهُ تَرِنَ نِسْوَتُكُمْ عَلَى كَرِيمٍ وَيَفْزَعُ السَّلَفُ
إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي يَحْجُجُ لَهُ النَّاسُ وَمِنْ دُونِ يَتِّهِ سَرَفُ
يَمِينِ بَرٍّ بِاللَّهِ مُجْتَهِدٍ يَخْلِفُ إِنْ كَانَ يَنْفَعُ الْخَلِيفُ
لَا نَرْفَعُ الْعَبْدَ فَوْقَ سُنَّتِهِ مَا دَامَ مِنَّا بِيْطْنُهَا شَرَفُ
إِنَّكَ لَأَقِي غَدًا غَوَاةَ بَنَى عَمَى فَأَنْظُرْ مَا أَنْتَ مُزْدَهَفُ

يَا مَالِ وَالسَّيِّدِ الْمُعَمَّمِ قَدْ يُبْطِرُهُ بَعْضُ رَأْيِهِ السَّرِفِ^(١)

فَأَبْدِ سِيْمَاكَ يَعْرِفُوكَ كَمَا يُبْدُونَ سِيْمَاهُمْ فَتَعْرِفُ

« قوله ترن نسوتكم أى يرفعن أصواتهن بالبكاء وقوله فانظر ما أنت مزدهف فزدهف أى مقتحم أى انظر ما أنت مقتحمه ومقدم عليه من الشر وقوله فأبد سيماك فان مالك بن العجلان كان اذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف فيقصد » وقال درهم أيضاً

يَا مَالِ لَا تَبْغَيْنِ ظِلَامَتَنَا يَا مَالِ وَالْحَقُّ إِنْ قَنِعْتَ بِهِ
فِيهِ وَفِينَا لِأَمْرِنَا نَصَفُ إِنْ بُجِيراً عَبْدٌ فَخُذْ ثَمَنًا
زَيْدٍ فَإِنَّ وَمَنْ لَهُ الْخَلِيفُ ثُمَّ أَعْلَمَنْ إِنْ أَرَدْتَ ضَيْمَ بَنِي
جَوْنٍ لَهُ مِنْ أَمَامِهِ عَزْفُ لَا صَبْحَنَّ دَارَكُمْ بِذِي لُجْبِ
وَسَابِغَاتٍ كَأَنَّهَا النُّطْفُ الْبَيْضُ حِصْنٌ لَهُمْ إِذَا فَزِعُوا
بِهَا نَفُوسُ الْكِمَاةِ تُخْتَطَفُ وَالْبَيْضُ قَدْ ثَلَمَتْ مَضَارِبُهَا
وَمِيزُ بَرْقٍ يَبْدُو وَيَنْسَكِفُ كَأَنَّهَا فِي الْأَكْفِ إِذَا ثَلَمَتْ

« قوله بذى لجب يريد جيشا وعزف بسكون الزاى أى صوت وهو هنا محرك للضرورة والنطف جمع نطفة وهى الماء الصافى تشبه به الدرع »

(١) يا مال أى يا مالك والمراد بالمعتم السيد الشريف لأنه كان لا يلبس العمام الا الاشراف والسرف وصف لبعض أى الكثير الاسراف والاسراف الأفرط وتجاوز القصد ان فى القتال وان فى غيره ويبطره يطغيه ولك أن تقرأ البيت هكذا

يَا مَالِ وَالسَّيِّدِ الْمُعَمَّمِ قَدْ يُبْطِرُهُ بَعْضُ رَأْيِهِ السَّرِفِ

أى أن السرف أى الاسراف قد يبطره بعض رأيه

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا
عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ^(١)
يَا مَالٍ وَالْحَقُّ إِنْ قَنِعْتَ بِهِ
فَالْحَقُّ فِيهِ لَا مَرْنَا نَصَفٌ^(٢)
خَالَفْتَ فِي الرَّأْيِ كُلَّ ذِي فَجَرٍ^(٣)
إِنْ بُحَيْرًا مَوْلَى لِقَوْمِكَ
وَالْحَقُّ يُوفَى بِهِ وَيُعْتَرَفُ^(٤)
إِنْ سُمِيرًا أَبَتْ عَشِيرَتُهُ
أَنْ يَعْرِفُوا فَوْقَ مَا بِهِ نُطْفُوا^(٥)
أَوْ تَصْدُرَ الْخَيْلُ وَهِيَ جَافِلَةٌ
تَحْتَ صَوَاهَا جَمَاجِمٌ جُفُفٌ^(٦)

* *

(١) قوله نحن بما عندنا أى نحن بما عندنا راضون فترك المسند وهو راضون
لدلالة قوله وأنت بما عندك راض عليه والمعروف أن هذا البيت لقيس بن الخطيم
لا لعمرو هذا

(٢) يقول ان تبعت الحق فالحق معنا والنصف والصفة والانصاف واحد

(٣) قوله كل ذى فجر — ويروى كل ذى فخر — فالهجر الجود الواسع والكرم
من التفجر فى الخير قال أبو ذؤيب :

مطاعم للضيف حين الشتاء • ثم الأتوف كشيء والفجر
والفجر أيضا كثرة المال قال أبو عجين الثقفي :
فقد أجود وما مالى بذى فجر • واكتم السرفيه ضربة العنق

(٤) بحير هو مولى مالك بن العجلان الذى قتل سمي . ا

(٥) و (٦) فوق ما به نطفوا أى اتهموا تقول فلان ينطف نفجور أى يقذف به
وما تنطفت به أى ما تلطخت وقد نطف الرجل بالكسر اذا اتهم بريسة وانه لنطف
بهذا الأمر أى متهم وقوله أو تصدر الخيل وهى جافلة يقول لن ترضى عشيرة سمير
بالذى تطلبه حتى يقتلوكم فقوله أو تصدر الخيل أى حتى تصدر الخيل من ساحة الحرب
وهى شاردة نادة وقوله تحت صواها جماجم جفف أى والحال ان تحت القبور جماجم
الموتى فالصوى هنا القبور جمع صوة وأصل الصوى أعلام من حجارة منصوبة فى الفياض
والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفها وفى الحديث ان للاسلام صوى

وقال قيس بن الخطيم من قصيدة يحبها

أَبْلِغْ بَنِي جَحْجَبِي وَقَوْمَهُمْ خَطْمَةَ أَنَا وَرَاءَهُمْ أَنْفُ

ومناراً كمنار الطريق أراد أن للاسلام طرائق وأعلاماً يهتدى بها وقد تسمى القبور
صوى تشبها لها بالاعلام، وجفف جافة

(١) قال قيس بن الخطيم هذه الأبيات بعد هذه الحرب بزمان ادلم يدركها وأول
هذه الايات :

رَدَا خَلِيطُ الْجَمَالِ فَانْصَرَفُوا مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا

لَوْ وَقَفُوا سَاعَةً نَسَأَلُهُمْ رَيْثَ يُضَحِّي جَمَالَهُ السَّلَفُ

فِيهِمْ لَعُوبُ الْعِشَاءِ آئِسَةٌ دَلَّ عَرُوبٌ يَسُوءُهَا الْخَافُ

بَيْنَ شُكُولِ النِّسَاءِ خَلَقَتْهَا قَصْدٌ فَلَا جَبَلَةٌ وَلَا قَصَفُ

تَنَامُ عَنْ كُبْرٍ شَأْنِهَا فَإِذَا قَامَتْ رُؤَيْدًا تَكَادُ تَنْفَرُ

تَهْتَزُّ الطَّرْفُ وَهِيَ لَاهِيَةٌ كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا نُزْفُ

حَوْرَاءُ جِيدَاءِ يُسْتَضَاءُ بِهَا كَأَنَّمَا خُوطُ بَانَةٍ قَصَفُ

قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا خَالِقُ أَنْ لَا يُكِنِّيهَا سَدَفُ

خَوْدِيغَةُ الْحَدِيثِ مَا صَمَتَتْ وَهُوَ بِفِيهَا ذُو لَذَّةٍ طَرَفُ

تَمَخَّزْنَهُ وَهُوَ مُشْتَهَى حَسَنٌ وَهُوَ إِذَا مَا تَكَلَّمَتْ أَنْفُ

إلى أن يقول :

أَبْلِغْ بَنِي جَحْجَبِي وَإِخْوَانَهُمْ خَطْمَةَ أَنَا وَرَاءَهُمْ أَنْفُ

إِنَّا وَإِنْ قَلَّ نَصْرُنَا لَهُمْ أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجَفُ

لَمَّا بَدَتْ نَحُونَا جِبَاهَهُمْ حَنَّتْ إِلَيْنَا الْأَرْحَامُ وَالصُّحُفُ

وَأَنَا دُونَ مَا يَسُومُهُمْ أَلْ أَعْدَاءُ مِنْ ضَيْمٍ مُخْطَئٍ نُكْفُ
نَفْلِي بِحَدِّ الصَّفِيحِ هَامَهُمْ وَقَلِينَا هَامَهُمْ بِهَا جَنْفُ

* *

فرد عليه حسان بقوله :

﴿ من المنسرح الأول والقافية متراكب ﴾

مَا بَالُ عَيْنِي دُمُوعُهَا تَكْفُ مِنْ ذِكْرِ خَوْدٍ شَطَّتْ بِهَا قَذْفُ^(١)

تَغْلِي بِحَدِّ الصَّفِيحِ هَامَهُمْ وَقَلِينَا هَامَهُمْ بِهَا جَنْفُ
يَتَّبِعُ آثَارَهَا إِذَا اخْتَلَجَتْ سُخْنٌ عَيْيَطٌ عُرُوقُهُ تِكْفُ
إِنَّ بَنِي عَمْنًا طَغَوْا وَبَغَوْا وَلَجَّ مِنْهُمْ فِي قَوْمِهِمْ سَرْفُ

قوله ريث يضحى حماله السلف فالريث مقدار المهلة من الرمان ويضحى من الصحاء وهو أن يرعى الابل ضحى والسلف القوم الذين يتقدمون الظعن ينفذون الطرق وقوله لعوب النساء أى تسمر مع السمار وتلهو والعروب الحسناء المتحبة الى زوجها وقوله سكاد تغرف أى تنقص من دقة خصرها وقوله تترق الطرف أى أن من نظر اليها استغرقت عينيه وشغلته عن النظر بهما الى غيرها وقوله أن لا يـكـنـها سدف فالسدف الظلمة والحدود الشاة الناعمة مالم تصر نصفا وقوله يغث الحديث ماصمت أى أن كل حديث اذا لم تتكلم غث ردىء وقوله ذو لذة طرف فطرف مستطرف محبوب وقوله وهو اذا ما تكلمت أنف أى مستأنف جديد وقوله انا وراهم أنف أى ذوو أمة ندفع الضيم عنهم ونصرهم والصحف العهود وقوله نفلى بحد السيف الخ يقال فلاه بالسيف اذا علاه والصفح جمع صفيحة وهى السيف العريض والجنف انحراف وميل عما توجبه القربى والرحم وفى رواية « عنف » بدل « جنف » أى أن قتلنا اياهم عنف منا لأنهم قومنا وبنو عمنا واحتلجت استزعت وسخن عيط دم طرى ساخن

(١) قوله ما بال عيني دموعها تكف يروى ما بال عينيك دمعا يكف ووكف الدمع وكفا ووكوفا سال والحدود الشاة الناعمة مالم تصر نصفا وقذف بعيدة تقول نوى

بَانتَ بِهَا غَرَبَةٌ تَوَّمُ بِهَا
مَا كُنْتُ أَذْرِي بَوَشَكِ بَيْنِهِمْ
فَعَادَرُونِي وَالنَّفْسُ غَالِبُهَا
دَعُ ذَا وَعَدٍّ الْقَرِيبُ فِي نَفَرٍ
إِنْ تَدْعُ قَوْمِي لِمَجْدٍ تُلْفِهِمْ
بَلِّغْ عَنِّي النَّبِيَّتَ قَافِيَةً
بِاللَّهِ جَهْدًا لَنَقْتُلَنَّكُمْ
أَوْ تَدْعُ فِي الْأَوْسِ دَعْوَةً هَرَبًا
كُنْتُمْ عَبِيدًا لَنَا نُخَوِّلُكُمْ

أَرْضًا سِوَاكَ وَالشَّكْلُ مُخْتَلِفٌ^(١)
حَتَّى رَأَيْتُ الْخُدُوجَ قَدْ عَزَفُوا^(٢)
مَا شَفَّهَا وَالْهَمُومُ تَعْتَكِفُ^(٣)
يَرْبَحُونَ مَدْحِي وَمَدْحِي الشَّرَفُ
أَهْلَ فَعَالٍ يَبْدُو إِذَا وَصَفُوا^(٤)
تَذِلُّهُمْ إِيَّاهُمْ لَنَا حَلَفُوا^(٥)
قَتْلًا عَنِيفًا وَاحْلِيلُ تَنْكَشِفُ
وَقَدْ بَدَأَ فِي الْكِتَابَةِ النَّصَفُ^(٦)
مَنْ جَاءَنَا أَوْ لَعَبِيدُ تُضْطَعَفُ^(٧)

قذف ونية قذف أى بعيدة تقذف بمتوينا

(١) انغربة وانحرب النوى والبعد ونوى غربة بعيدة ودارهم غربة نائية
(٢) الخدوج جمع خدج والحدج من مراكب النساء يشبه المحفة والحدوج الابل
برحائها وعزفوا تركوا المقام معنا وانصرفوا ويروى بدل قد عزفوا تنقذف وتنقذف
تترامى وتمعن فى سيرها

(٣) قوله والنفس غالبها ما شفها أى متغلب عليها ما شفها وتقول شفها الحزن والحب
لذع قلبه وقيل أذهب عقله أو أظهر ما عنده من الجزع أو هزله وأضره حتى رق
وهو من قولهم شف الثوب اذا رق حتى يصف جلد لابس وقوله والهجوم تعتكف
أى تقيم وتلازم

(٤) الفعال بفتح الفاء اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحو ذلك

(٥) النبى أبو حى وفى الصحاح حى من اليمين

(٦) الدعاء النداء والنصف أى الأنصف

(٧) نخولكم من جاءنا أى نجعلكم خولا لمن جاءنا أى خدما وعبيدا لهم يستخدمونهم
ويستعبدونهم والحول اتباع الرجل مأخوذ من التخويل والتأيك وقيل من الرعاية
وقوله والعبيد تضطعف من الضعف

كَيْفَ تَعَاطُونَ مَجْدَنَا سَفَهًا وَأَنْتُمْ دَعْوَةٌ لَهَا وَكَفَّ^(١)
 شَانَكُمْ جَدُّكُمْ وَأَكْرَمَنَا جَدُّ لَنَا فِي الْفَعَالِ يَنْتَصِفُ^(٢)
 نَجْمَلُ مَنْ كَانَ الْمَجْدُ مُحْتَدَهُ كَأَعْبُدِ الْأَوْسِ كُلَّمَا وَصِفُوا
 هَلَا غَضِبْتُمْ لِأَعْبُدِ قَتَلُوا يَوْمَ بُعَاثِ أَظْلَمْتُمْ ظَلَفَ^(٣)
 تَقْتُلُهُمْ وَالسُّيُوفُ تَأْخُذُهُمْ أَخْذًا عَنِيفًا وَأَنْتُمْ كُشِفَ^(٤)
 وَكَمْ قَتَلْنَا مِنْ رَائِسٍ لَكُمْ فِي فَيْلَقٍ يَجْتَدِي لَهُ التَّلَفَ^(٥)
 وَمِنْ لَثِيمٍ عَبْدٍ يُحَاكِلُكُمْ لَيْسَتْ لَهُ دَعْوَةٌ وَلَا شَرَفَ^(٦)
 إِنْ سُمِيرًا عَبْدُهُ طَغَى سَفَهًا سَاعَدَهُ أَعْبُدُهُ لَهُمْ نَطَفَ^(٧)

- (١) قوله وأنتم دعوة فالدعوة انتهم في نسبه وفي الحديث لا دعوة في الاسلام الدعوة في النسب أن ينتسب الانسان الى غير أبيه وعسيرته وقد كانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل الولد للفراش والوكف بالتحريك العيب والنقص
- (٢) قوله شانكم جدكم من الشين والسين العيب خلاف الزين
- (٣) الظلام السدة من ظلف الارض وهو الحزن الغليظ وفي حديث سعد : كان يصيينا ظلف العيش بمكة أى بؤسه وشدته وخشوته وأظلمهم غشيهم
- (٤) قوله وأنتم كشف أى منهزمون والكشف الذين لا يصدقون القتال وكشف القوم انهزموا
- (٥) الرائس الرئيس ويقال له ريس كقيم وقوله يجتدى له التلف فالتلف الهلاك ويجتدى فى الاصل أى يطلب الجدوى وهي العطية وانها لكلمة رائعة كلمة : يجتدى له التلف
- (٦) قوله ليست له دعوة ولا شرف فقد تقدم معنى الدعوة آنفاً يقول ليس شيئاً مذكوراً
- (٧) قوله لهم نطف فالتطف بالتحريك القرط وغلام منطف ووصيفة منطف أى مقرطة

(قافية القاف)

وقال يفتخر بنسبه

﴿ من الطويل الثاني والقافية متدارك ﴾

أَلَمْ تَرَ نَا أَوْلَادَ عَمْرٍ وَبْنِ عَامِرٍ لَنَا شَرَفٌ يَعْلُو عَلَى كُلِّ مُرْتَقٍ ^(١)
رَسَا فِي قَرَارِ الْأَرْضِ نَمَّ سَمَتَ لَهُ فُرُوعٌ تُسَامِي كُلَّ نَجْمٍ مُحَلَّقٍ ^(٢)
مُلُوكٌ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ كَأَنَّا سَوَارِي نَجُومٍ طَالِعَاتٍ بِمَشْرِقٍ ^(٣)
إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لَاحَ بَعْدَهُ شِهَابٌ مَتَى مَا يَبْدُو لِلْأَرْضِ تَشْرِيقٍ ^(٤)
لِكُلِّ نَجِيبٍ مُنْجِبٍ زَخَرَتْ بِهِ مُهَذَّبَةٌ أَعْرَاقُهَا لَمْ تُرْهَقِ ^(٥)

(١) عمرو بن عامر هو مزريقاه بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان — ومزريقاه هم الذين تفرقوا بعد سيل العرم في البلاد وقد نزع معهم من اليمن قومهم من الازد فنزل المدينة رهط ثعلبة الغنفة بن عمرو بن عامر ومنهم الاوس والخرج ونزل مكة رهط حارثة بن عمرو ابن عامر وهم خزاعة ونزل جفنة بن عمرو بن عامر بالسام وهم الغساسنة ونزل لحم في العراق ومنهم المناذرة أو آل نصر

(٢) تسامى تعالى وساماه عالاہ وساماه باراه وفاخره

(٣) سوارى نجوم أى نجوم ساريات

(٤) متى ما يبد للارض تشرق يقول متى يبد للأرض تشرق الارض فإ زائدة

(٥) النجيب الكريم الحسيب اذا خرج خروج أيه في الكرم وانجب الرجل ولد نجيبا وقوله زخرت به مهذبة فالمهذبة المخلصة البقية من العيوب وأصل التهذيب تنقية الحنظل من شحمه ومعالجة حبه حتى تذهب مرارته ويطيب لآكله وزخرت به من قولهم عرق فلان زاهر اذا كان كريما ينمى والزاهر الشرف العالى وقوله لم ترهق

كَجَفْنَةَ وَالْقَمَقَامَ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ وَأَوَّلَادِ مَاءِ الْمَزْنِ وَأَبْنَى مُحَرَّقٍ^(١)
وَحَارِثَةَ الْغَطْرِيفِ أَوْ كَابْنَ مُنْذِرٍ
وَمِثْلُ أَبِي قَابُوسَ رَبُّ الْخَوَرَنْقِ^(٢)

أى لم تدنس وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم صلى على امرأة كانت ترهق أى تتهم
وتؤنب بشر ورجل مرهق أى متهم بسوء وسفه

(١) و (٢) جفنة هو جفنة بن عمرو أول ملوك الغساسنة آل جفنة بالشام والقمقام
السيد الكثير الخير الواسع الفضل وعمرو بن عامر هو مزريقاء وقوله ماء المزني يريد
ماء السماء وماء السماء لقب عامر أبى عمرو مزريقاء لقب بذلك لأنه كان اذا أجذب قومه
مانهم — أى احتمل مؤنتهم أى قوتهم — حتى يأتهم الحطب وقيل لولده بنو ماء
السماء . قال بعض الانصار :

أنا ابن مزريقاء عمرو وجدى أبوه عامر ماء السماء

وماء السماء أيضا لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن
نصر اللخمي وهي ابنة عوف بن جشم من النمر بن قاسط سميت بذلك لجمالها وقيل
لولدها بنو ماء السماء ومحرق لقب الحارث بن عمرو من آل جفنة سمي بذلك لانه أول
من حرق العرب في ديارهم فهم يدعون آل محرق وهو الحارث الاكبر أبو الحارث
الاعرج وكان امرؤ القيس بن عمرو بن عدى أبو المنذر يدعى أيضا محرقا وحارثة
الغطريف هو أبو عامر أبى عمرو مزريقاء وابن منذر هو عمرو بن هند مضطرب الحجارة
وهند أمه وهو من ملوك الحيرة اللخمين وهو أعرف من أن يعرف وكان يلقب بالمحرق
أيضا لأنه حرق مائة من بني تميم تسعة وتسعين من بني دارم وواحدا من البراجم وقد
تقدمت قصته ، وأبو قابوس هو النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى
اللخمي وهو الذي بنى الخورنق وهو الذي لبس المسوح وساح في الارض وفيه يقول
عدى بن زيد

وتبين رب الخونق اذ أشرف يوماً وللهدي تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حى الى الممات يصير

أُولَئِكَ لَا آلاَ وَغَادُ فِي كُلِّ مَاقِطٍ يَرُدُّونَ شَأْوَ الْعَارِضِ الْمَتَأَلِّقِ^(١)
بِطَعْنٍ كَايْزَاغٍ الْمَخَاضِ رَشَاشُهُ

وَضَرْبٍ يُزِيلُ الْهَامَ مِنْ كُلِّ مَفْرِقٍ^(٢)

أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا تَجَهَّهَتْ لَهُ الْأَرْضُ يَرْمِيهِ بِهَا كُلُّ مُوَفِّقٍ^(٣)

تَطَرَّدَهُ أَفْنَاءُ قَيْسٍ وَخَنْدِفٍ كَتَائِبُ إِنْ لَا تَغْدُلُ الرَّوْعَ تَطْرُقُ^(٤)

(١) و (٢) الأوغاد الاندال والمأقط معركة الحرب أى الموضع الذى يقتتلون فيه والشأو السبق والعارض هنا الجيش الضخم . شبه بالعارض السحاب الذى يعترض فى الأفق أو الذى يسد الافق وتألق الحديد بريقه وقوله بطعن متعلق يردون وقوله كايزاغ المخاض رشاشه فالايزاغ اخراج البول دفعة دفعة والحوامل من الابل توزع بأبوالها والطعنة توزع بالدم وقد شبه ايزاغ الطعنة بالدم بايزاغ الباقية بولها والهام جمع هامة والهاماة أعلى الرأس وفيه الناصية والقصة وهما ما أقبل على الجبهة من شعر الرأس وفيه المفرق وهو فرق الرأس بين الجبين الى الدائرة والمراد يزيل الرأس

(٣) تجهمت له الأرض أى تسكرت له وذلك بتسكر قريش وغير قريش له وتألبهم عليه وقوله يرميه بها كل موفق تقول أوفقت السهم اذا جعلت فوقه فى الوتر لترمى كأنه قلب أفوقت ولا يقال أفوقت واشتق هذا الفعل من موافقة الوتر محز الفوق ويقال أوفق القوم الرجل أى دنوا منه واجتمعت كلمتهم عليه

(٤) تطرده أى تطرده شدد للعبالغة فى الطرد ويقال هؤلاء من أفناء القبائل أى نزاع من ههنا وههنا والمراد هنا أخلاط قيس وخندف يذم حسان من ناوأ والسيد الامين وقيس أبو قبيلة من مضر وهو قيس عيلان وهو الياس بن مضر بن نزار وخندف امرأة الياس بن مضر واسمها ليلي بنت عمران بن إلخاف بن قضاة نسب وولد الياس اليها وذكروا أن ابل الياس انتشرت ليلا فخرج مدركة فى بغائها فردها فسمى مدركة وخندفت خندف فى أثره أى أسرع فسميت خندف وقعد طبخة يطبخ القدر فسمى طابخة وانقمع قعة فى البيت فسمى قعة وقالت خندف لزوجها ما زلت أخندف فى أثركم فقال لها فأنت خندف فذهبت لها اسما ولولدها نسبا وسميت بها القبيلة ،

فَكُنَّا لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَعْقِلًا أَشْمٌ مَنِيعًا ذَا شِمَارِيخَ شُهْقٍ ^(١)
 مُكَلَّلَةٌ بِالشَّرَفِ وَبِالْقَنَا بِهَا كُلُّ أَظْمَى ذِي غِرَارَيْنِ أَزْرَقٍ ^(٢)
 تَذُودُ بِهَا عَنْ أَرْضِهَا خَزْرَجِيَّةٌ كَأَسَدٍ كَرَاهٍ أَوْ كَجِنَّةٍ تَمْنَقِ ^(٣)
 تَوَازِرُهَا أَوْسِيَّةٌ مَالِكِيَّةٌ رِقَاقُ السُّيُوفِ كَالْعَقَائِقِ ذُلُقٍ ^(٤)
 نَفَى الدِّمَّ عَنْهَا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ طِعَانٌ كَتَضْرِيمٍ إِلَّا بَاءً الْمُحَرَّقِ ^(٥)

وقوله كتائب أن لا تغد للروع تطرق أى هم جماعات ان لم تغد للحرب تطرق وتطرق
 إما قرأتها بالبناء للمعلوم أى تحتال وتتكهن من طرق الحصى أى الضرب بالحصى وهو
 ضرب من التكهن وإما قرأته بالبناء للمجهول من قولهم فلان مطروق أى ضعيف
 يطرقه كل أحد

(١) و (٢) قوله فكنا له: يعنى الأتصار — الأوس والخزرج — الذين نصرروا النبي
 صلى الله عليه وسلم وآووه، ومعقلا يريد ملجأ وأنهم من قولهم جبل أشم مرتفع من
 شمم الأنف، ومنع الحصن بالضم مناعة فهو منيع إذا لم يرم، والشماريخ جمع شمرخ،
 والشمرخ رأس مستدير طويل دقيق فى أعلى الجبل وشماريخ شق أى مرتفعة وقوله
 مكلفة بالشرفى وبالقنا وصف للشماريخ أى أن هذه الشماريخ محاطة بالسيوف وبالقنا
 وقوله مكلفة هنا استعارة أى ان هذه السيوف والقنا كالأكليل لتلك الشماريخ،
 والأكليل التاج والمراد الاحاطة وقوله بها كل أظمى الخ فالأظمى الريح الأسمر،
 وغرارا السنان حذاء: وكل أولئك وصف للاتصار ومنعهم على المثل

(٣) خزرجية يريد الخزرج وأصل الخزرج ريج الجنوب وهى أففع من الشمال وبه
 سميت القبيلة وكراه وتمنق موضعان والجنة الجنة

(٤) تَوَازِرُهَا: تعينها وتقويها وأوسية يريد جماعة الأوس اخوة الخزرج وقوله
 كالعقائيق ذلق فالعقائيق جمع عقيقة والعقيقة البرق اذا رأيتة فى وسط السحاب كأنه
 سيف مسلول وعقيقة البرق اشعاعه وما انعق منه أى تسرب فى السحاب وبه سمي
 السيف والسيف الذليق الحديد الماضى ومنه اللسان الذليق أى الطلق الفصيح

(٥) قوله كتضريم الأباء المحرق فالأباء أجمة الحلفاء والقصب خاصة وقيل الاجمة
 مطلقا واحدته أباءة وهى القطعة من الحلفاء أو القصب شبه القتال بالحريق وهو ظاهر

وَلِكِرَامُنَا أَضْيَافُنَا وَوَفَاؤُنَا بِمَا كَانَ مِنْ إِلٍ عَلَيْنَا وَمَوْثِقٍ^(١)
فَنَحْنُ وُلَاةُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مَتَى مَا تَقُلُ فِي النَّاسِ قَوْلًا نَصَدِّقُ
تُوفِّقُ فِي أَحْكَامِنَا مُحْكَاؤُنَا إِذَا غَيْرُهُمْ فِي مِثْلِهَا لَمْ يُوَفَّقِ.

* * *

وقال رضى الله عنه يرثى خبيب بن عدى الأنصارى^(٢) :

* من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب *

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَرْقَا مَدَامِمْهَا

سَحًّا عَلَى الصَّدْرِ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الْفَلَقِ^(٣)

عَلَى خَبِيبٍ وَفِي الرَّحْمَنِ مَصْرَعُهُ لَا فَشِلَ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَا نَزَقَ^(٤)

فَاذْهَبْ خَبِيبُ جَزَاكَ اللَّهُ طَيِّبَةً وَجَنَّةَ الْخُلْدِ عِنْدَ الْحُورِ فِي الرَّفْقِ^(٥)

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ حِينَ الْمَلَائِكَةِ الْإِبْرَارِ فِي الْإِفْقِ^(٦)

(١) واكرامنا عطف على طعان في البيت قبله والاول العهد

(٢) تقدم حديثه

(٣) لا ترقا هو لا ترقا فأصله الهمزة ولكنه سهل ورقأت الدمعة ترقا جفت

وانقطعت والسح الصب والفلق المتفلق أى المسقوق يقول ان دموعه مثل قطع اللؤلؤ

(٤) وفي الرحمن مصرعه أى أن قتله كان من جراه صدق ايمانه وانه يقاتل في سبيل

الله لا عن جبن ولا طيش والفشل الرجل الضيف الجبان والنزق الاحق الطائش السبي الخلق

(٥) قوله في الرفق بضم الراء والفاء جمع رفيق أى مع رفقاتك من الانبياء والصالحين

وحسن أولئك رفيقا

(٦) قوله حين الملائكة الابرار في الافق يريد يوم القيامة وهذا من قوله تعالى

والملك على أرجائها

فَمَا قَتَلْتُمْ شَهِيدَ اللَّهِ فِي رَجُلٍ

طَاغٍ قَدْ أَوْعَتْ فِي الْبُلْدَانِ وَالطَّرِيقِ ^(١)

أَبَا إِيهَابٍ فَبَيَّنَ لِي حَدِيثَكُمْ أَتَيْنَ الْغَزَالَ مُحَلَّى الدُّرِّ وَالْوَرَقِ ^(٢)

لَا تَذْكُرَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُفْتَخِرًا أَبَا كَثِيبَةَ قَدْ أَشْرَفْتَ فِي الْحُمُقِ

وَلَا عَزِيزًا فَإِنَّ الْغَدَرَ مَنْقَصَةٌ إِنَّ عَزِيزًا دَقِيقُ النَّفْسِ وَالْخُلُقِ

وقال يهجو عتبة بن أبي وقاص ^(٣):

✽ من ثانی الطویل والقافية متدارك ✽

إِذَا اللَّهُ حَيًّا مَعِشَرًا بِفَعَالِهِمْ وَلَنَصْرِهِمِ الرَّحْمَنُ رَبَّ الْمَشَارِقِ ^(٤)

فَأَخْزَاكَ رَبِّي يَا عُتَيْبَ بْنَ مَالِكٍ

وَلَقَاكَ قَبْلَ أُمُوتٍ إِحْدَى الصَّوَاعِقِ ^(٥)

(١) أوعت فلان إيعاثاً خلط وأفسدوا الوعت فساد الأمر واختلاطه وأراد بالرحل

الطاغي الحارث بن عامر بن نفيل وكان خبيب رضى الله عنه قتله يوم بدر

(٢) أبو إيهاب هو الذى اشترى خبيبا لابن أخته عقبة بن الحارث ليقتله بأبيه وكان

أبو إيهاب ممن سرقوا غزال الكعبة وقد مر حديث الغزال والورق المضة

(٣) عتبة بن أبي وقاص هذا هو الذى رمى السيد الامين فى غزوة أحد فكسرت

رباعيته صلى الله عليه وسلم وكلمت شفتاه وشج وجهه فجعل رسول الله يمسح الدم وهو

يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله عز وجل

ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ولما فعل عتبة ما فعل

جاء حاطب بن أبى بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فأشار الى عتبة فتبعه

حاطب فقتله وجاء بفرسه الى رسول الله

(٤) بفعالهم أى بكرمهم يريد كل من نصر النبي صلى الله عليه وسلم

(٥) قوله فأخزاك ربى يروى فأهلك ربى أى أهلكك فأدغم

بَسَطَتْ يَمِينًا لِلنَّبِيِّ بِرَمِيَّةٍ فَأَدْمَيْتَ فَأَهْ قُطِّعَتْ بِالْبَوَارِقِ^(١)
 فَهَلَّا خَشِيتَ اللَّهَ وَالْمَنْزِلَ الَّذِي تَصِيرُ إِلَيْهِ بَعْدَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ^(٢)
 لَقَدْ كَانَ خَزِيًّا فِي الْحَيَاةِ لِقَوْمِهِ
 وَفِي الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِحْدَى الْعَوَالِقِ^(٣)

* * *

وقال :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾
 وَإِنَّمَا الشَّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْزِضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَيْسًا وَإِنْ حَقًّا^(٤)
 وَإِنْ أَشْعَرَ يَبْتَ أَنْتَ قَائِلُهُ يَبْتَ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدَتْهُ صَدَقَا

-
- (١) قوله قطعت بالبوارق فالبوارق السيوف أى قطعت يداها، يدعو عليه
 (٢) الصفائق صوارف الخطوب وحوادثها الواحدة صفيقة ورأيت تعليقة لابي سعيد
 السكري تقول الصفائق المذاهب تقول لا أدري أين صفق من الارض اذا أبعد
 (٣) قال أبو سعيد العوالق ما علقه من الشر
 (٤) رحم الله عمرو بن بحر الجاحظ اذ يقول لا يزال المرء في فسيحة من عقله ما لم
 يقل شعرا أو يؤلف كتاباً . ويقول القائل عرض بات الصلب على الخطاب أهون
 من عرض بنات الصدر على ذوى الأبواب وقد قالوا من ألف فقد استهدف وقوله ان
 كيسا وان حقا أى ان كان كيسا وان كان حقا فالكيس هنا العقل خلاف الحق يقال
 كاس يكيس كيسا والكيس العاقل والحق الجهل

(قافية الكاف)

وقال في غزوة بدر الموعود وكان النبي صلى الله عليه وسلم واعد قريشاً
اليها فوفي النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها ولم تأت قريش

✽ من ثانی الطویل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ✽

أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزِيرَ لِيَاكِياً بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ^(١)
بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ وَقُبَّ طَوَالٍ مُشْرِفَاتٍ لِحَوَارِكِ^(٢)
تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تَذَرِي أُصُولَهُ مَنَاسِمٍ أَخْفَافٍ أَلْمَطِي الرَّوَائِكِ^(٣)

(١) الرس البر والنزيع ويروى النزوع أى قرية القعر تنزع دلاؤها بالأيدي نزعا
لقربها وقوله بأرعن حرار يريد جيشاً والجيش الارعن هو المضطرب لكثرتة وقيل
انما قيل للجيش العظيم ارعن على التشبيه بالرعن من الجبل والرعن الانف العظيم
من الجبل تراء متقدماً والجمع رعان ورعون وجيش أرعن له فضول كرعان الحيال
وجيش جرار يحرق عتاد الحرب قال :

ستندم اذ يأتى عليك رعيانا بأرعن جرار كثير صواهل

وقوله عظيم المبارك لعله من قولهم ابتارك القوم فى القتال أى جثوا على الركب
واقتلوا ابتراكا وهى البروكاء أى الثبات فى الحرب والجد وأصله من ابه وك

(٢) قوله بكل كميته تقول فرس كميته ويعير كميته أى لونه الكميته وهى لون بين
السواد والحمره والمراد هنا بكل يعير كميته لأنه ذكر الحيل بعد ذلك بقوله وقب طوال
وقوله جوزه نصف خلقه فالجوز الوسط والمراد هنا البطن يريد أنه أكبد عظيم
الجفرة وفى حديث أبى المنهال ان فى النار أودية فيها حيات أمثال أجواز الابل أى
أوساطها والقب الحيل الضوامر والحوارك جمع حارك والحارك أعلى الكاهل والحارك
منبت أدنى العرف الى الظهر الذى يأخذ به الفارس اذا ركب وقيل الحارك عظم مشرف
من جابى الكاهل اكنتمه فرما الكتفين

(٣) العرفج شجرة قدر ذراع أو أكثر لها زهر أصفر تشتعل وهى خضراء اذا

إِذَا أَرْتَحَلُوا مِنْ مَنْزِلٍ خِلْتَ أَنَّهُ مَدْمَنٌ أَهْلُ الْمَوْسِمِ الْمُتَعَارِكِ^(١)
فَسِيرُ فَلَا تَنْجُوا إِلَيْعَافِيرُ وَسَطْنَا وَلَوْ وَأَلْتَ مِنَّا بِشَدِّ مُوَاشِكِ^(٢)
دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّأْمِ قَدْ حَالَ دُونَهَا جِلَادُكَافُؤَاهِ أَمَّا خَاضِ الْأَوَارِكِ^(٣)

أَلْقَيْتَ فِي الْبَارِ وَالْعَامَى الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ عَامٌ وَتَذَرِي تَقْلَعُ وَتَطْرَحُ وَمَنَاسِمُ جَمْعُ مَنَسَمٍ وَهُوَ طَرَفُ خُفِّ الْبَعِيرِ وَالْخُفُّ لِلْبَعِيرِ بِمَنْزِلَةِ الْخَفْرِ لِلدَّابَّةِ وَالرَّوَانِكُ مِنَ الرِّتْكَانِ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ شَبِيهُ بِالْعُنُقِ أَوْ فَوْقَهُ . يُرِيدُ أَنْ مَنَاسِمُ الْمَطِيِّ تَقْلَعُهَا مِنْ أَضْوُلِهَا فِي سِيرِهَا

(١) الْمُتَعَارِكُ الْمَزْدَحِمُ يُرِيدُ أَنَّهُ جَيْشٌ كَثِيرٌ فَكَأَنَّ ابْعَارَ ابْنِهِ وَرَوْتُ خَيْلِهِ دَمْنُ الْمَوْسِمِ وَدَمْنُ الْقَوْمِ الْمَوْضِعُ سُودُوهُ وَأَثَرُوا فِيهِ بِالْدمَنِ قَالَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ مَنْزِلُ دَهْنِهِ أَبَاؤُنَا السُّمُورَثُونُ الْمَجْدُ فِي أَوَّلَى اللَّيَالِي

وَالْمَوْسِمُ كُلُّ مَوْضِعٍ كَانَتْ الْعَرَبُ تَجْتَمِعُ فِيهِ كَسُوقِ عَكَاظٍ وَذِي الْمَجَازِ وَمَوْسِمُ الْحَجِّ (٢) الْيَعَافِيرُ الظُّبَاءُ يَقُولُ إِنْ حَيْشُنَا لَكَثَرَتْهُ تَتَخَلَّلُهُ الظُّبَاءُ فَلَا تَنْحُو وَلَوْ هَرَبْتَ بِشَدِّ سَرِيعٍ وَوَأَلْتَ مِنَّا أَيْ طَلَبْتَ النِّجَاةَ وَالْهَرَبَ مِنَّا مِنَ الْمَوْتِ وَهُوَ الْمَلَاجَأُ وَمِنْهُ حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ : فَكَأَنَّ نَفْسِي جَاشَتْ فَقُلْتُ لَا وَأَلْتَ ، أَفْرَارًا أَوَّلَ النَّهَارِ وَجَبْنَا آخِرَهُ « لَا وَأَلْتَ لَا نَجُوتُ »

(٣) الْفَلَجَاتُ الْأَوْدِيَّةُ وَالْفَلَجَاتُ أَيْضًا الْإِنْهَارُ الصَّغَارُ وَالْجِلَادُ الْمَجَالِدَةُ فِي الْحَرْبِ وَالْمَخَاضُ الْإِبِلُ الْحَوَامِلُ وَالْأَوَارِكُ الَّتِي تَرعى الْأَرَكَ وَهُوَ الشَّجَرُ الْمَعْرُوفُ وَأَصْلُ هَذِهِ الْآيَاتِ سَرِيَّةٌ رِيدَ مِنْ حَارِثَةَ إِلَى الْقَرْدَةِ — مَاءٌ مِنْ مِيَاهِ نَجْدٍ — وَحَدِيثُهَا أَنَّ قَرِيشًا خَافُوا طَرِيقَهُمُ الَّذِي كَانُوا يَسْلُكُونَ إِلَى الشَّامِ حِينَ كَانَ مِنْ وَقْعَةِ بَدْرٍ مَا كَانَ — فَسَلَكُوا طَرِيقَ الْعِرَاقِ ، فَخَرَجَ مِنْهُمْ تِجَارٌ فِيهِمْ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَمَعَهُ فَضَةٌ كَثِيرَةٌ وَاسْتَأْخَرُوا رَجُلًا مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ يَقَالُ لَهُ فِرَاتُ بْنُ حِيَانَ يَدْلُهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَلَقِيَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ فَأَصَابَ تِلْكَ الْعَمِيرَ وَمَا فِيهَا ، وَأَعْجَزَهُ الرِّجَالُ فَقَدِمَ بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ حَسَنُ هَذِهِ الْآيَاتِ يَتَوَنَّبُ قَرِيشًا لَا خَذَمَ تِلْكَ الطَّرِيقِ وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ آيَاتِ أَوَّلِهَا : أَحْسَنُ يَا ابْنَ آكَلَةِ الْعَمَاءِ وَجَدَكَ نَفَاتَ الْخُرُوقِ كَذَلِكَ

« الْغَمَّا قَشْرُ التَّمْرِ إِذَا يَسَّ وَنَفَاتُ نَقْطَعُ وَالْخُرُوقُ جَمْعُ خَرَقٍ وَهِيَ الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ »

بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ^(١)
إِذَا سَلَكَتِ لِلْغُورِ مِنْ رَمَلٍ عَالِجٍ فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَاكَ^(٢)
فَإِنْ نَلَقَ فِي تَطَوُّافِنَا وَالْتِمَاسِنَا فُرَاتَ بَنِ حَيَّانٍ يَكُنْ وَهْنُ هَالِكِ^(٣)
وَإِنْ نَلَقَ قَيْسَ بْنَ أَمْرِءِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ

نَزِدُ فِي سَوَادٍ وَجْهِهِ لَوْ نَحَالِكِ^(٤)
فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَإِنَّكَ مِنْ شَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ^(٥)

وقال :

✽ من ناني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ✽

فَإِنْ تَكَ عَنَّا مَعْشَرَ الْأَسَدِ سَائِلًا فَنَحْنُ بَنُو الْغَوْثِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ
لِزَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ الَّذِي نَالَ عِزَّهُ قَدِيمًا دَرَارِيَّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ^(٦)
إِذَا الْقَوْمُ عَدُّوا مَجْدَهُمْ وَفَعَالَهُمْ وَأَيَّامَهُمْ عِنْدَ التَّقَاءِ الْمُنَاسِكِ^(٧)

(١) يشير الى رجال سرية زيد بن حارثة وقوله وايدى الملائك عطف على ايدى رجال أى وبأيدى الملائكة

(٢) الغور المنخفض من الارض وحالج اسم مكان فيه رمل كثير وفي رواية اذا هبطت حوران

(٣) و(٤) قوله يكن وهن هالك أى يهلك جينا وضعفًا وقيس بن امرئ القيس العجلي كان يجير عير قريش وكان فرات بن حيان دليلهم كما تقدم والحالك الشديد السواد (٥) الصعالك جمع صعلوك حذفت منه الياء لاقامة الوزن وهو الفقير الذي لا مال له أو الذي لا عناء عنده

(٦) اشتبكت النجوم وتشابكت اختلطت ودخل بعضها في بعض ودراري النجوم ، أى النجوم الشبة بالدر في صفائه وحسنه وبياضه وأبارته

(٧) الفعال الكرم والمناسك المتعبات ومنه مناسك الحج ، والمراد هنا المجامع والمخافل

وَجَدْتَنَا فَضْلاً يُقَرُّ لَنَا بِهِ إِذَا مَا فَخَرْنَا كُلُّ بَاقٍ وَهَالِكٍ^(١)

وكان بين بني النجار وبين خطمة^(٢) منازعة في حليف^(٣) لبني النجار من عيس بن نغيض فالتقوا يوماً بالدرك وجمع بعضهم لبعض حتى نال بعضهم بعضاً بالجراح ولم يكن بينهم قتلى ومنعت بنو النجار حليفها فقال حسان في ذلك:

✽ من الرمل الأول والقافية متدارك ✽

فَقِدًّا أُمِّي لِعَوْفٍ كُلُّهَا وَبَنِي الْأَبْيَضِ فِي يَوْمِ الدَّرَكِ^(٤)
مَنَعُوا ضَيْعِي بِضَرْبِ صَائِبٍ تَحْتَ أَطْرَافِ السَّرَايِلِ هَكَ^(٥)
وَبَنَانٍ نَادِرٍ أَطْرَافُهَا وَعَرَاقِيبَ تَفَسًّا كَأَفْلَكِ^(٦)

-
- (١) قوله يقر لنا به كل باق وهالك أي يقر لنا به الناس جميعاً
(٢) خطمة هم بنو عبد الله بن مالك بن أوس (٣) يقال انه عروة بن الورد
(٤) بنو عوف بطن ومن أمثال العرب في الرجل العزيز المنيع الذي يعز به الذليل ويذل به العزيز قولهم لا حر بوادي عوف أي كل من صار في ناحيته خضع له والمراد عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان المفضل يقول ان المثل للمنذر بن ماء السماء قاله في عوف بن محلم بن زهل بن شيبان وذلك أن المنذر كان يطلب زهير ابن أمية الشيباني بذحل فمنعه عوف بن محلم وأبى أن يسلمه فقال المنذر لا حر بوادي عوف أي أنه يقهر من حل بواديه فكل من فيه كالعبد له لطاعتهم اياه
(٥) الضيم الظلم والسرايل هنا الدروع قال تعالى وسرايل تقيكم بأسكم وقال كعب ابن زهير

ثم العرايين أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيح سرايل

وهتك أي هذا الضرب الصائب وهتك الدرع شقه فبدا ما وراءه

(٦) وبنان عطف كما هو ظاهر على ضرب واذن يكون المعنى منعوا ظلمي بضرب

فأجابه يزيد بن طعمة الخطمي: (١)

﴿ من الرمل الأول والقافية متدارك ﴾

إِذَا تَنَادَوْا يَا لَعُوفٍ إِرْ كَبُوا لَيْسَ سَيِّئِينَ قَوِيٌّ وَرُكُّكَ (٢)
فاجتمعنا ففضضنا بجمعهم بالصعيداء وفي يوم الدرك
قدفوا سيدهم في ورطة قدفك المقلة وسطاً لمترك (٣)
أبلغنا عوقاً بأننا معقل نمنع الضيم وفرع مشتبك (٤)

وبينان ندرت أطرافها والبنان الاصابع والظاهر أن المراد بها هنا الايدي بدليل قوله نادر أطرافها وندور أطرافها سقوطها تقول ضرب يده بالسيف فأندرها وعراقيب عطف أيضاً على ضرب والعرقوب من الانسان ما ضم أسفل الساق والقدم وتفساهو تفساً بالهمز ويجذف احدى التاءين أى تنفساً أى تنفصاً وتتقطع كما يتقطع الثوب ويتفصاً ويتفزر وقوله كالفلك جمع فلكة لعله يريد الهنة الناتئة على رأس أصل اللسان أو الفلكة من البعير وهي موصل ما بين الفقرتين شبه القطع المتناثرة من العراقيب بالفلك ولعله يريد وصف عوف وبنى الأبيض بأنهم لشدة نكايتهم في أعدائهم وخوضهم الحروب وضرايهم وجلادهم ندرت أصابعهم وتفسأت عراقيبهم حسب

(١) ذكره ابن حجر في الإصابة وقال هو يزيد بن طعمة بن جارية بن لوزان

الانصاري الخطمي ثم قال وهو ممن شهد صفين من الصحابة

(٢) ركك جمع ركيك وهو الضعيف وتقول استركه أى استضعفه يقول لا يستوى

القوى والضعيف

(٣) الورطة الهلكة والمقلة بفتح الميم حصة القسم توضع في الاناء ليعرف قدر

ما يسقى كل واحد منهم وذلك عند قلة الماء في المفاوز وفي المحكم توضع في الاناء اذا

عدموا الماء في السفر ثم يصب فيه من الماء قدر ما يغمر الحصة فيعطاهما كل رجل

منهم ومقل المقلة ألقاها في الاناء وصب عليها ما يغمرها من الماء والمعترك المزدهم

لانهم يزدحمون على الماء وقت القسم

(٤) معقل ملجأ وقوله وفرع مشتبك يذكرهم بالرحم

«وَإِذَا مَا مَلَكَ حَارَبَنَا ضَمِنَ الْخَوْفُ لِنَا قَلْبَ الْمَلِكِ»^(١)

* * *

وقال يرد على أبي سفيان بن الحارث في قوله :

﴿ من الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلَا مَنْ مَبْلَغٌ حَسَّانَ عَنِّي خَافَتْ أَيْ وَلَمْ تَخْلُفْ أَبَاكَ

* * *

فقال حسان :

﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

لَاَنَّ أَبِي خِلَافَتُهُ شَدِيدَةٌ وَأَنَّ أَبَاكَ مِثْلَكَ مَا عَدَاكَ^(٢)

(٥) قوله ضمن الخوف لا قلب الملك أى استولى الخوف منا على قلب الملك فلا يعضى على محاربتنا

(٢) يقول لأن اى من السمو بحيث لا يرتقى اليه فليس هناك من يغنى غناه ويسد مسده أما أنت فان أدراك لم يعدك ولم يمتز عك بشيء ومن ثم يسد مسده أى اسان مهما حقر

(قافية اللام)

وروى صاحب جمهرة أشعار العرب بسنده الى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قومًا نالوا أبا بكر بالسنتهم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ليس أحد منكم آمن عليّ في ذات يده ونفسه من أبي بكر كلمكم قال لي كذبت وقال لي أبو بكر صدقت فلو كنت متخذًا خليلًا لأتخذت أبا بكر خليلًا ثم التفت الى حسان فقال هات ما قلت فيّ وفي أبي بكر فقال حسان قات يا رسول الله

﴿ من ثانی البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾

إِذَا تَذَكَّرْتُ شَجَوُا مِنْ أَخِي ثِقَةً فَاذْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا^(١)

(١) السجوا الهم والحزن يقول اذا تذكرت ما يحزنك من أخى ثقة فاذا ذكر أخاك أبا بكر بما فعله معك فانه ينسبك بفعله ما كان من غيره ، يقول ان أبا بكر لم يفرط منه ما يسجى ويحزن بيما غيره كان منه كل ما يسجى ويهيج الاحزان . وهنا يجدر بنا أن نذكر شيئاً من مناقب الصديق رضوان الله عليه وان كانت أعرف من أن تعرف كان اسمه رضى الله عنه في الجاهلية عبد الكعبة فسماء السيد الأمين عبد الله ، وهو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر القرشى التيمي وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . كان رضى الله عنه رجلاً نحيفاً أبيض خفيف العارضين أجناً « الاجأ الذى فى كاهله انحنا على صدره وهو غير الاحدب » معروق الوجه غائر العينين باقى الجبهة وهو أول من أسلم من الرجال فى قول طائفة من أهل العلم بالسيرة والخبر وأول من صلى مع رسول الله وهو وحده الذى رافق السيد الامين فى هجرته من مكة الى المدينة وكان مؤسسه فى الغار الى أن خرج معه مهاجرين وحديث الغار

التَّالِي الثَّانِي الْمَحْمُودُ شَيْمَتُهُ وَأَوَّلَ النَّاسِ طُرًّا صَدَقَ الرُّسُلَا
وَالثَّانِي آثْنَيْنِ فِي أَنْغَارِ الْمُنِيفِ وَقَدْ طَافَ الْأَعْدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَدَ الْجَبَلَا
وَكَانَ حَبِّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا مِنْ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلًا^(١)
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَتْقَاهَا وَأَرَأَفَهَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا

معروف وما لاقاه الصديق فيه حدث الصديق قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو أن أحدهم ينظر الى قدميه لا يبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وسمى الصديق لتصديقه رسول الله في حديث الاسراء ، وكان رضى الله عنه في الجاهلية وجيها رئيسا من رؤساء قريش ، واليه كانت الاشناق في الجاهلية والاشناق الدييات كان اذا حمل شيئا قالت قريش صدقوه وامضوا حمالة وحالة من قام معه ، وان احتملها غيره خذلوهم ولم يصدقوه . وأسلم على يده الزبير وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف ، وأسلم رضى الله عنه وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله في سبيل الله وقال رسول الله ما نفعتي مال ما نفعتي مال أبو بكر . وقال صلوات الله عليه ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر ، ولكن اخوة الاسلام ، لا تبقيين في المسجد خوذة الا خوذة أبي بكر . وقيل لأسماء بنت أبي بكر : ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله فقالت : كان المشركون قعوداً في المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله وما يقول في آلهتهم فينهم كذا كذا اذ دخل رسول الله المسجد فقاموا اليه — وكابوا اذا سألوهم عن نبيء صدقهم — فقالوا أأنت تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بلى فتسببوا به بأجمعهم فأتى الصريح الى أبي بكر فقبل له أدرك صاحبك فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله والناس ألب عليه فقال ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول رب الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فلهوا عن رسول الله واقبلوا على أبي بكر يضربونه . قالت أسماء : فرجع الينا فجعل لا يمس شيئا من غدائره إلا جاء معه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام . « وبعد » فلو لم يكن من الصديق رضى الله عنه غير موقفه مع أهل الردة وما كان منه من الحزم والشدة ما أظهر الله به دينه وتم أمر الله لكان ذلك حسبه فلم لا يقال لو وضع ايمان هذه الأمة في كفة وايمان أبي بكر في كفة لرجح بها ولنجتزى بهذا

فقال صلى الله عليه وسلم صدقت يا حسان دَعُوا لِي صَاحِبِي
عَالَهَا ثَلَاثًا

وقال رضى الله عنه فى يوم أُحد يرد على عبد الله بن الزُّبَيْرِ
السهمى قصيدته التى يقول فيها

﴿ من الرمل الأول والقافية متدارك ﴾

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسَمِعْتَ فَقُلْ	إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فُعِلْ
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللَّشْرِ مَدًى	وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبَلٌ ^(١)
وَالْعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَهُمْ	وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثَرٌّ وَمَقْلٌ ^(٢)
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ	وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ ^(٣)
أَبْلَغًا حَسَنًا غَنَى آيَةٌ	فَقَرِيضُ الشَّعْرِ يَشْفِي ذَا الْغُلْلِ ^(٤)
كَمْ تَرَى بِالْجَرِّ مِنْ مُجْجَمَةٍ	وَأَكْفٌ قَدْ أَثَرَتْ وَرَجُلٌ ^(٥)
وَسَرَائِيلَ حَسَانَ سُرَيْتٍ	عَنْ كُمَاةٍ أَهْلِكُوا فِي الْمُنْتَزَلِ ^(٦)

(١) المدى الغاية والقبل المواجهة والمقابلة يقول ان للخير وللشر غاية ينتهيان اليها
وكلا ذلك ذو جهة يصرفه الله فيها

(٢) خساس أى حقيرة ومثر أى غنى ومقل أى فقير

(٣) بنات الدهر حوادثه

(٤) الآية هنا العلامة والغلل جمع غلة وهى الحرارة والعطش

(٥) الجراصل الجبل وقوله قد أثرت أى قطعت يقال تر الشيء ترا بان وانقطع
بضربة وأر يده قطعها والرجل الارجل وكسر الجيم هنا اتباعا لكسرة الراء

(٦) السراييل هنا الدروع وسريت جردت والكماة السجعان والمنتزل موضع النزال
والحرب

كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ مَاجِدِ الْجَدِّينِ مِقْدَامٍ بَطْلٍ
صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرَمٍ بَارِعٍ غَيْرِ مِلَّتَاتٍ لَدَى وَقْعِ الْأَسَلِ^(١)
لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْذُرُ شَهْدُوا جَزَعُ الْخَزَرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسَلِ
فَأَسْأَلِ الْمِهْرَاسَ مَنْ سَاكِنُهُ بَعْدَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ كَالْحَجَلِ^(٢)

* * *

فقال رضى الله عنه :

﴿ من الرمل الأول والقافية مندارك ﴾

ذَهَبَتْ بَابُنِ الزُّبَيْرَى وَقْعَةً كَانَ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ
وَلَقَدْ نَلْتُمْ وَنَلْنَا مِنْكُمْ وَكَذَلِكَ الْحَرْبُ أَحْيَانًا دُولُ
إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً فَأَجَانَا كُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ^(٣)

(١) الجدة القوة والشجاعة والقرم السيد الشريف والبارع المبرز على غيره ،
والمثلثات هنا الضعيف والأسل الرماح

(٢) المهراس اسم ماء بأحد وأصل المهراس الصخرة الضخمة المنقورة تسع كثيراً
من الماء وقد يعمل منها حياض للماء والاقحاف جمع قحف والهام جمع هامة وهي
الرأس وقوله كالحجل فلعله يريد وصف الهام بأنها ملساء كرؤس الحجل وهي أولاد
الابل الصغار قال ليديصف الابل بكثرة اللبن وأن رؤس أولادها صارت صاماً لكثرة
ما يسيل عليها من لبنها وتتقلب أمهاتها عليها

لها حجل قد قرعت من رؤسها لها فوقها مما توافى واشل

ولعله وهو الاظهر يريد تشبيه الرؤس وهي منتورة بالحجل الذى هو الطائر الصغير
المعروف وسيمر بك فى شرح أبيات حسان

(٣) أجأناكم ألقأناكم وفى التنزيل فأجأها المخاض الى جذع النخلة أى ألقأها
وسفح الجبل جانبه المتقارب لأصله

إِذْ تُوَلُّونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ هَرَبًا فِي الشَّعْبِ أَشْبَاهَ الرُّسُلِ (١)
 نَضَعُ الْخَطِيئَةَ فِي أَكْتَفَائِكُمْ حَيْثُ نَهَوِي عَمَلًا بَعْدَ نَهْلٍ (٢)
 فَسَدَحْنَا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَبْعِينَ غَيْرًا الْمُتَحَلِّ (٣)
 وَأَسْرَنَّا مِنْكُمْ أَعْدَادَهُمْ فَأَنْصَرَفْتُمْ مِثْلَ إِفْلَاتِ الْحَجَلِ (٤)
 تَخْرُجُ الْأَضْيَاحُ مِنْ أَسْتَاهِهِمْ كَسُلَاحِ النَّيْبِ يَا كُنْ أَلْعَصَلِ (٥)
 لَمْ يَفُوتُونَا بِشَيْءٍ سَاعَةً غَيْرَ أَنْ وَلَّوْا بِجَهْلٍ وَفَشَلٍ (٦)
 ضَاقَ عَنَّا الشَّعْبُ إِذْ نَجَزَتْهُ وَمَلَأْنَا الْفُرْطَ مِنْهُمْ وَالرَّجُلَ (٦)

(١) الرسل الابل المرسله التي بعضها في أثر بعض أو القطيع من الابل ترسل الى الماء خسا خسا

(٢) الخطي الرماح وقوله عللا بعد نهل يريد مرة بعد أخرى أى تباها

(٣) فسدحنا فصرعا والمسدوح المصروع وقوله غير المتحل يقول لا يتحل ويقول الباطل لكن يقول الحق

(٤) الحجل طائر في حجم الحمام أحمر المقار والرجلين وهو يعيش في الصرود العالية يستطاب لحمه ، ويقول العرب : قالت القطا للحجل : حجل حجل ، تفر في الحبل ، من خسية الوجل — فقالت الحجل للقطا : قطا قطا بيضك ثنتا وبيضى مائتا وفي الحديث : اللهم انى ادعو قريشا وقد جعلوا طعامى كطعام الحجل بأكل الحبة بعد الحبة لا يجد في الاكل . أراد أنهم لا يحدون في اجاتى ولا يدخل منهم في دين الله الا الخطيئة بعد الخطيئة يعنى النادر القليل . . . يقول حسان انهم ينهزمون كما تفلت الحجل من الشرك فلا تلوى على شئ

(٥) الاضياح جمع ضيخ وهو اللبن الرقيق المزوج بماء كثير والنيب جمع ناب وهي الناقة المسنة والعصل جمع عصلة وهي شجرة تسليح الابل ، اذا أكل البعير منها سلحته قيل هو حمض ينبت على المياه وقيل شجر يشبه الدفلى تأكله الابل وتشرب عليه الماء كل يوم .

(٦) النعب الطريق بين الحبلين وبجزعه يقطعه والمرط بالماء سفع الحبل وهو الحجر وجمعه افراط والمرط بضم الراء آكام شبيهات بالجبال قال وعلة الجرعى

بِرِّجَالٍ لَسَمُّ أَمْتَاهُمُ أَيَّدُوا جَبْرِيلَ نَضْرًا فَتَزَلُ^(١)
 وَعَلُونَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالتَّقَى طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصْدِيقَ الرُّسُلِ^(٢)
 بِخَنَاظِيلَ كَجِنَانِ الْمَلَا مَنْ يُلَاقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهْلُ^(٣)
 وَتَرَكَنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ مَثَلِ^(٤)
 وَتَرَكَنَا مِنْ قُرَيْشٍ جَمْعَهُمْ مِثْلَ مَا جُمِعَ فِي الْخِصْبِ الْهَمَلِ^(٥)
 فَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رَفِلَ^(٦)
 نَحْنُ لَا أَنْتُمْ بَنَى أَسْتَاهِمَا نَحْنُ فِي الْبَأْسِ إِذَا الْبَأْسُ نُزِلَ^(٧)

- سائل محاور حرم هل حيث لهم حربا تفرق بين الحيرة الحاط
 وهل سموت محرار له لجب حم الصواهل بين السهل والفرط
 والرحل جمع رجلة مسايل الماء من الحرة الى السهلة وقال أبو خنيمة هي أما كن
 سهلة تنصب اليها المياه فتمسكها — يقول حسان : ملأنا كل أولئكم من قتلاكم
- (١) أيّدوا جبريل أي أيدهم الله بجبريل
 (٢) قوله طاعة الله تقديره اعنى بالتقى طاعة الله وتصديق الرسل
 (٣) الخناظيل الجماعات والجنان الحن والملا المتسع من الارض وهل أي يرتاع من
 الهول وهو الفرع نصف حيوش المسلمين
 (٤) العورة كل عيب وخلل يتخوف منه والمثل هنا بمعنى العبرة
 (٥) الهمل الابل المهيمة وهي التي ترسل في المرعى دون راع
 (٦) الجحجواح السيد وجمعه جحاحمة وجحاحح والرفل الذي يحز ثوبه خيلاء
 يقال رفل في ثوبه اذا مثنى فيه وهو يتبحر
 (٧) يقول نحن لا أنتم الذين نصبر يوم البأس وقوله بنى استأها أي يا بنى استأها
 وقد تقدم شرح هذه الكلمة

وقال حسان بن ثابت قدمت على عمرو بن الحارث ، فاعتصمت
 الوصول اليه ، فقلت للحاجب بعد مدة إن أذنت لي عليه وإلا
 هجوتُ اليمين كلها ثم انقلبتُ عنكم ، فأذن لي فدخلتُ عليه ، فوجدتُ
 عنده النابغة وهو جالسٌ عن يمينه وعلقمة بن عبدة وهو جالسٌ عن
 يساره ، فقال لي يا ابنَ الفريضة قد عرفتُ عيصاك ونسبك في غسان
 فارجع فاني باعثُ اليك بصلة سنية ولا أحتاج الى الشعر فاني أخاف
 عليك هذين السبعين النابغة وعلقمة أن يفضحكاًك وفضيحتك فضيحتي
 وأنت والله لا تحسن أن تقول

﴿ من الطويل ﴾

رِقَاقُ النَّمَالِ طَيِّبٌ حُجْرًا هُمْ يُحْيَوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِبِ (١)

(١) هذه الايات من كلمة للنابغة الذبياني يقولها لعمر بن الحارث المعروف بالاعرج
 الغساني وأولها

كليني لهم يا أميمة ناصب

وفيها يقول يصف كتاب عمرو :

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم

يُصَانِعُهُمْ حَتَّى يُغِرْنَ مُنَارَهُمْ

تَرَاهُنْ خَلْفَ الْقَوْمِ خَزْرَاءُ عِيُونُهُمْ

جَوَانِحُ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ

هُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَاهَا

عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعْمَانِ عَوَاسٍ

وَلَيْلُ أَقَاسِيهِ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ

عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

مِنَ الضَّارِيَاتِ بِالدَّمَاءِ الدَّوَارِبِ

مُجْلِسُ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ

إِذَا مَا اتَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ

إِذَا عَرَضُوا الْخَطِيءَ فَوْقَ الْكَوَائِبِ

بِهِنَّ كَلُومَ يَنْ دَامَ وَجَالِبِ

تُحْيِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ
وَأَكْسِيَّةُ الْأَضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ^(١)
يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمًا بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خَضِرِ الْمَنَاجِبِ^(٢)

إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُمْ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا
فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ
تُطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ
إِلَى الْمَوْتِ أَرْقَلِ الْجَمَالَ الْمَصَاعِبِ
بِأَيْدِيهِمْ بَيْضُ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ
وَيَتَبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ
بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قَرَاعِ الْكَتَائِبِ
قال شيخنا سيد بن علي المرصفي في شرحه « رغبة الأمل من كتاب الكامل » : وقد أحسن فيما وصف عصائب النسور بمصانعتين لهم في السير لا يؤذين أحدا ولا يقعن على دابة وأسند إليها الاغارة مثلهم ثم وصف هيثمتين وما عليهن من الريش بشيوخ جلوس عليهم أكسية مرنبانية لونها لون الارانب .. والكواثب جمع الكاثبة وهي من الفرس مقدم منسجه حيث تقع عليه يد الفارس وتلك عادة العرب يضعون أرماحهم عراضا فوق الكواثب اذا تعرضوا للشر : والعارفات الحيل الصابرات وفضاض الشيء نضم الفاء وتكسر ما تكسر منه وقونس البيضة من السلاح مقدمها أو أعلاها وفراش الحواجب بفتح الفاء عظامها ويقال ضربه فأطار فراش رأسه وذلك اذا طارت رقاق عظامه وكل عظم رقيق فهو فراش وقراع الكتائب مضاربتها بالسيوف « قوله رقاق النعال أراد أنهم ملوك لا يخصفون نعالهم وإنما يحصف من يمشى وقوله طيب حجاتهم أى هم أعفة محضون وأصل الحجرة الوسط أى يشدون أزرقهم على عفة، ويوم السباسب يوم السعانيين وهو عيد من أعياد النصارى وكان عمرو نصرانيا .

(١) الولائد الاماء والاضريح الحز الأحرر والمشاجب جمع مشجب وهو ذلك الذى توضع عليه الثياب يقول هم ملوك أهل نعمة فخدمهم الاماء البيض الحسان وثيابهم مصونة بتعليقها على المشاجب

(٢) الاردان جمع ردن وهو مقدم كم القميص والحالص الشديد البياض يقول هي ببيض مثل سائر الثوب ومناكبها خضر وهي ثياب كانت تتخذ لملوكهم

وَلَا يَحْسِبُونَ خَيْرَ لَآ شَرِّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَآ زِبِ (١)
حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي وَإِذْ أُعِيْتُ عَلَى مَذَاهِي (٢)

* *

فَأُيِّتَ وَقُلْتُ لَآ بَدَّ مِنْهُ فَقَالَ ذَاكَ إِلَى عَمِّيكَ فَقُلْتُ لَهَا بِحَقِّ الْمَلِكِ
إِلَّا قَدِمْتَنِي عَلَيْكَ فَقَالَا قَدْ فَعَلْنَا فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ هَاتِ يَا ابْنَ
الْفَرَّيْمَةِ فَأَنْشَأَتْ

﴿ من الكامل الأول والقافية متدارك ﴾

أَسَأَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ أَجْوَابِي فَأَلْبُضِيعٍ فَحَوْمَلِ (٣)
فَالْمَرْجِ مَرْجِ الصَّفْرَيْنِ فَجَاسِمٍ فَدِيَارِ سَأَمِي دُرَّسًا لَمْ تُحَلَّلِ (٤)

(١) لازب ثابت يقول قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبه فاذا أصابهم خير لم يتقوا بدوامه فيضطروا واذا أصابهم شر لم يرهقهم وأيقوا انه لا يدوم عليهم فلم يقطوا ، وصفهم بالاعتدال

(٢) حبوت أعطيت يقول حبوت بقصيدتي هذه غسان اذ كنت لاحقا بقومي فكانوا أحق من أمدحه وقوله اذ أعيت يريد اذ كنت هاربا من النعمان بن المنذر من آل نصر ملوك الحيرة فضاقت على مذاهي يقول انه رآهم أهلا لمدحه في حالي خوفا واما

(٣) قوله بين الجوابي أراد جابية الحولان والجولان ما بين دمشق الى الاردن يسرة عن الطريق لمن يريد دمشق من الاردن والبضيع وقيل البصيع بالصاد غير المعجمة قال الأزهري: وقد رأيت وهو جبل قصير أسود على تل بأرض البلسة فيما بين سيل وذات الصنمين بالشام من كورة دمشق وقيل سن ناتئة في البحر كالجزيرة بقرب دمشق وحومل كذلك موضع لم يعينوه

(٤) مرج الصفرين موضع بغوطة دمشق كان به وقعة للمسلمين مع الروم وجاسم قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق إلى طبرية . وكل هذه منازل آل جفنة الغساسنة وقوله درسا لم تحلل يقول درست وليس فيها حال مقيم

دِمْنٌ تَعَقِبَهَا الرِّيحُ دَوَارِسٌ ۖ وَالْمُدْجِنَاتُ مِنَ السَّمَاءِ لَا أُعْزَلُ (١)
 دَارٌ لِقَوْمٍ قَدْ أَرَاهُمْ مَرَّةً ۖ فَوْقَ الْأَعِزَّةِ عِزُّهُمْ ۖ لَمْ يُنْقَلِ (٢)
 لِلَّهِ دَرٌّ عِصَابَةٌ نَادَمْتُهُمْ ۖ يَوْمًا يَحْلِقُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ (٣)
 يَمْشُونَ فِي الْحُلَلِ الْمُضَاعَفِ نَسْجُهَا ۖ مَشَى الْجِمَالُ إِلَى الْجِمَالِ الْبُزْلِ (٤)
 الضَّارِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرِقُ بَيْضُهُ ۖ ضَرْبًا يَطِيحُ لَهُ بَنَانُ الْمَفْصِلِ (٥)
 وَالْخَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ ۖ وَالْمُنْعِمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُرْمِلِ (٦)

(١) يقول هي دمن دوارس تعاقبها الرياح والمدجنات أي الغيوم الممطرة والسماء الأعزل قال الازهرى وفي نجوم السماء سما كان أحدها السماء الأعزل والآخر السماء الرامح فأما الأعزل فهو من منازل القمر به ينزل وهو شام وسمى أعزل لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب كالأعزل الذي لا سلاح معه كما كان مع الرمح ويقال سمي أعزل لأنه إذا طلع لا يكون في أيامه ريح ولا برد « وهذا خلاف ما يريد حسان »

(٢) قوله عزهم لم ينقل أي لم ينقل عنهم الى غيرهم

(٣) العصابة الجماعة وجلق قيل هي دمشق وقيل موضع بقربها

(٤) الحلل جمع حلة والحلة رداء وقيص وتسامها العمامة قالوا : ولا يزال الثوب الحيد يقال له في الثياب حلة فاذا وقع على الانسان ذهب حلته حتى يجتمع له اما اثنان واما ثلاثة والحلل الوشي والخبرة والحز والقز والقوهى والمروى والحريز والبزل جمع بازل يقال للبعير اذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه أي شق اللحم عن منبته شقا بازل وقد قالوا رجل بازل على التشبيه بالبعير يعنون بذلك كماله في عقله وتجربته

(٥) الكبش هنا سيد القوم ورئيسهم وقيل حاميتهم والمنظور اليه فيهم والبيض جمع بيضة وهي الخوذة سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام ويطيح يذهب والمراد بينان المفصل أطراف الأصابع وفي الحديث في كل مفصل من الانسان ثلث دية الأصبع يريد مفصل الاصابع وهو ما بين كل ائمتين

(٦) المرملة الذي نفد زاده والمراد الفقير وأصله من الرمل كأنه لصق بالرمل كما

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرُ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ ^(١)
يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهْرُ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ ^(٢)
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ ^(٣)
يُسْقُونَ دِرْيَاقَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَكُنْ
تُدْعَى وَلَا يُدْعَى لِنَقْفِ الْحَنْظَلِ ^(٤)

يقال للفقير الترب يقول انهم أجواد كما قال في البيت السابق انهم شجعان
(١) يقول هم أولاد جفنة وجفنة هو أبو ملوك آل غسان ملوك الشام وهو جفنة بن
عمرو مزيقياء وقد تقدم نسبه وقوله حول قبر أبيهم يقول هم امنون لا يرحون ولا
يخافون كما تخاف العرب وهم مخصبون لا ينتجعون ومارية هي مارية بنت الأرقم بن
ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف
ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن الشداخ بن الأزد . وابنها
الحارث الأعرج وفي المثل خذه ولو بقرطى مارية يضرب ذلك مثلاً في الشيء يؤمر
بأخذه على كل حال، قالوا : وكان في قرطياها مائتا ديناراً، والمفضل ذو الفضال والتطول
والاحسان

(٢) قوله يغشون يقول: ان منازلهم لا تحلو من الأضياف والطراق والعفاة حتى
أنست كلابهم بكل من يقصد اليهم فلا تهر على أحد وقوله لا يسألون عن السواد المقبل
يقول هم في سعة ومن ثم لا يبالون بمن نزل بهم من الناس ولا يروعهم الجمع الكثير —
وهو السواد — اذا أموا نحوهم

(٣) البريص نهر بدمشق ويردى نهر آخر بدمشق وقوله بردى أى ماء بردى ،
ويروى برداً أى ثلجاً أى بارداً ويصفق يمزج والرحيق الحمر البيضاء والسلسل اللينة
السهلة الدخول في الحلق

(٤) الدرياق في الأصل والترياق ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين ،
والعرب تسمى الحمر ترياقاً ودرياقاً وترياقاً لأنها تذهب بالهم على التشبيه ، قال
الأعشى :

يَبِيضُ الْوُجُوهُ كَرِيمَةً أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ^(١)
 فَلَبِثْتُ أَزْمَانًا طَوَالًا فِيهِمْ ثُمَّ أَدَّ كَرْتٌ كَأَنِّي لَمْ أَفْعَلِ^(٢)
 إِمَّا تَرَى رَأْسِي تَغَيَّرَ لَوْنُهُ شَمَطًا فَأَصْبَحَ كَالثَّغَامِ الْمَحْوِلِ^(٣)
 وَلَقَدْ يَرَانِي مُوعِدِي كَأَنِّي فِي قَصْرِ دُومَةٍ أَوْ سَوَاءِ الْهَيْكَلِ^(٤)

سقتي بشهباء ترياقة متى ماتلين عظامي تلن

والخنظل معروف ونقف الخنظل شقه ليخرج هيده أى حبه وأصل النقف هشم الرأس، يقول حسان: هم ملوك في بجوحة من العيش فمن شنشتهم أن يسقيهم الولائد الحسان درياق الرحيق وليسوا بصعاليك يرسلون ولأئدهم لنقف الخنظل كما يفعل العرب (١) قوله شم الأنوف يريد أنهم أعزة سادة ذوو أنفة وشرف نفس وأصل الشمم ارتفاع في قصبه الأنف مع استواء أعلاه وأشراف الأرنبة قليلا والطراز كلمة فارسية عربت وأصل معناها بالفارسية التقدير المستوى والمراد هنا من الشكول الجيدة الحسنة المتفوقة

(٢) يقول: أفت ادھارا طوالا بين ظهرانيم ثم زایلتم وتذكرت ما كنت فيه فوجدت كانه شيء لم يكن ولم يبق الا الاحاديث والذكر

(٣) إما هي إن وما الزائدة واما ترى يخاطب امرأته والشمط بياض شعر الرأس يخالطه سواده هذا أصله ولكنه هنا السيب والثغام بالفتح نبت على شكل الحلي ☆ وهو أغلظ منه وأجل عودا يكون في الجبل ينبت أخضر ثم يبيض اذا يبس ، وله سمة غليظة ويقال له بالفارسية درمنة اسيد «أى في وسطه أبيض» ولا ينبت الا في قنفة سوداء وهو ينبت بنجد وتهامة يشبه به بياض السيب وورد أنه صلى الله عليه وسلم أباى قحافة « والد الصديق » يوم الفتح وكأن رأسه ثغامة فأمرهم أن يغيروه والمحول الذى أتى عليه حول ويروى المعحل فالمحل قلة المطر والثغام اذا قل المطر كان أشد لبياضه لانه يبس ويحف فيخلص بياضه ولا يخضر

(٤) موعده هم أعداؤه الذين يوعدهون الشر تقول وعدته الخير ووعدته الشر وأوعده واذا قلت أوعده اكتفيت فلا تذكر الشر وهو من الوعيد

☆ الحلي على فصيل نبات من خير مراتع أهل البادية للنعم والحيل واذا ظهرت ثمرته أشبه الزرع اذا أسبل

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا صَهْبَاءَ صَافِيَةٍ كَطَعْمِ الْفُلْفُلِ^(١)
يَسْقَى عَلَى بِكَاسِهَا مُتَنَطِّفٌ^(٢) فَيَعْلُنِي مِنْهَا وَلَوْ لَمْ أَنْهَلِ^(٣)
إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلْتُ قُتِلْتُ فَهَاتِهَا لَمْ تُقْتَلِ^(٤)

وقصر دومة هو حصن دومة الجندل ما بين الحجاز والشام كان لا كيدر السكون فبعث السيد الامين خالد بن الوليد فقتله به قال لييد يصف بنات الدهر

وأعصفن بالدومي من رأس حصنه وأنزلن بالاسباب رب المشقر

« يعنى اكيدر صاحب دومة الجندل » وأصحاب الحديث يفتحون الدال وأهل الاعراب يضمون الدال وسواء الهيكل أى وسط الهيكل — بيت النصارى يعظمونه . يقول حسان : ان ترى رأى قد اشتعل شيئا فلقد يرانى أعدائى كاتى عزا ومنعة مع أولاد جفنة فى قصر دومة الجندل أو فى الهيكل

(١) الحانوت الحانة والصهباء الخمر التى تعصر من غنب أبيض وقوله كطعم الفلفل يريد تلذع لذع الفلفل

(٢) قوله متنطف وىروى متنطق فالمتنطف المقرط أى الذى فى أذنه قرط والنطفة القرط والمتنطق الذى فى وسطه منطقه وقوله فيعلنى أى يسقبنى مرة بعد مرة والنهل هنا عدم الرى يقول : فيسقبنها على أية حال ولو رويت وأصل العلل الشرب الثانى والنهل الشرب الاول . قال الشاعر : وهو اعرابى نزل على قوم فسقوه فسكر ، فأنشأ يقول

عللانى انما الدنيا علل واسقيانى عللا بعد نهل

ثم نحر ناقته وأطعم أصحابه لهما وجعل يقول

وانشلا ما اغبر من قدرى كما واسقيانى أبعد الله الجهل

ثم أصبح وأفاق من سكره فسأل عن ناقته فقيل له نحرتها فجعل يبكى ويقول وارا حلتاه

(٣) يقول : ان كاس الخمر التى طاطيتنى مزجت بالماء — وهذا المزج هو معنى قوله قتلت — فهاتها صرفا غير ممزوجة — وهو معنى لم تقتل — وقوله قتلت أى أهلكت دماء على الساقى وهو من البديع

كَلَّتَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاطَى بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ ^(١)
بِزُجَاجَةٍ رَقَصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا رَقَصَ الْقُلُوصُ بِرَاكِبٍ مُسْتَعْجِلٍ ^(٢)
نَسِيَ أَصِيلٌ فِي الْكَرَامِ وَمِذْوَدِي

تَكْوِي مَوَاسِمُهُ جُنُوبَ الْمُصْطَلَى ^(٣)
وَلَقَدْ ثَقَلْنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا وَنَسُوذُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ وَنَعَتِي ^(٤)
وَيَسُوذُ سَيِّدُنَا جَحَاجِحَ سَادَةٍ وَيُصِيبُ قَائِلُنَا سَوَاءَ الْمَفْصَلِ ^(٥)
وَنُحَاوِلُ الْأَمْرَ الْمُهْمَ خِطَابُهُ فِيهِمْ وَتَفْصِيلُ كُلِّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ ^(٦)
وَتَزُورُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رِكَابُنَا وَمَتَى نُحْكِمُ فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلُ

(١) كَلَّتَاهُمَا أَي التى قتلت — أى مزجت — والتى لم تقتل — أى لم تمزج —
وقوله أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ قَالَ المعرى المِفْصَلُ هنا اللسان ويجوز أن يكون واحد مفاصل
العظام وَأَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ التى لم تقتل أى التى لم تمزج

(٢) قوله رَقَصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا ، وبروى بما فى جوفها ، أى رَقَصَ مَا فى قَعْرِهَا فيها
والنبيذ اذا جاش رَقَصَ ورقص الحباب اضطرب والراكب يرقص بغيره ينزيه ويحمّله
على الحُبِّ وقوله رَقَصَ الْقُلُوصُ فالرقص بالفتح أحد المصادر التى جاءت على فعل فعلا
نحو طرد طردا وحلب حلبا والقُلُوصُ الفتيّة من الابل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء
(٣) الْأَصِيلُ ذُو الْأَصْلِ الثابت ومذوده الذى يذوده ويدافعه ومواسمه هجاءه الذى
يسم به من أراد . يقول : من اصطلى بنارى أى من تعرض لى وسمت جنبه بلسانى
أى هجوته

(٤) يقول أن عسيرتهم تفوز أمرها اليهم وتطيعهم قال لقيط :

فَقَلِدُوا أَمْرَكُمْ لَلَّهِ دَرْكُمْ رَحِبَ الذَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلَعَا

(٥) الْحِجَاجِحُ السَادَةُ فَقوله سَادَةُ بعد ذلك تأكيد وقائلهم خطيبهم وسواء المِفْصَلِ
وسط المِفْصَلِ ومنه قوله عز وجل سواء الجحيم يريد نصيب الصواب وفصل الخطاب
(٦) الْأَمْرُ الْمُعْضِلُ الذى لا يهتدى لوجهه والأمر المهم خطابه فيهم هو الأمر المعضِلُ
وخطابه هنا بمعنى خطبه

وَفَتَى يُحِبُّ الْاِحْمَدَ يَجْعَلُ مَالَهُ مِنْ دُونِ وَالِدِهِ وَلَئِنْ لَمْ يُسْأَلِ^(١)
بَا كَرْتُ لَذَنَّهُ وَمَا مَاطَلَتْهَا بِزُجَاجَةٍ مِنْ خَيْرِ كَرَمٍ أَهْدَلِ^(٢)

وقال:

﴿ من نانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

أَهَاجَكَ بِالْبَيْدَاءِ رَسْمُ الْمَنَازِلِ نَعَمْ قَدْ عَفَاها كُلُّ أَسْجَمٍ هَاطِلِ^(٣)
وَجَرَتْ عَلَيْهَا الرِّامِسَاتُ ذُيُولُهَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ أَشْعَثِ مَائِلِ^(٤)
دِيَارُ الَّتِي رَاقَ الْفُؤَادُ دَلَالُهَا وَعَزَّ عَلَيْنَا أَنْ تَجُودَ بِنَائِلِ^(٥)
لَهَا عَيْنُ كَحْلَاءِ الْمَدَافِعِ مُطْفِلِ تُرَاعِي نَعَامًا يَرْتَعِي بِالْخُمَائِلِ^(٦)
دِيَارُ الَّتِي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى تَحُلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاءُ الرِّوَا حِلِ^(٧)

(١) قوله يجعل ماله يقول : يفدى بماله عرضه وعرض والده من الذم

(٢) كرم أهدل متدل أى متدلية أغصانه لنضجه والكرم الغنب

(٣) نعم حرف تصديق يحاب به الاستفهام الذى لا جحد فيه: يقول حسان نعم

هاجنى رسم المنازل التى قد عفاها المطر والاسحم السحاب الاسود

(٤) الرامسات الرياح الزاقيات التى تثير التراب فترمس به الآثار أى تعفيها وتدفعها

وتسوى بها الارض والمراد بالاشعث هنا الوتد والمائل المتصب

(٥) راق الفؤاد دلالها أى أعجبه ودلالها أن تريه جراءة عليه فى تغنج وتشكل

كأنها تخالفه وليس بها خلاف وقوله وعز علينا أى أعيا علينا وشق وتصعب أن

تجود بنائل

(٦) يقول: لها عين ظبية تراعى نعاما يرعى فى الحمايل وكحلأ المدامع أى سوداء

العينين وطينية مطفل ذات طفل والحمايل جمع خيلة وهى كل موضع كثر فيه الشجر

(٧) لقيس بن الخطيم مثل هذا البيت مبنى ومعنى فى مذهبه التى مطلعها :

أَلَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُذْرِكَ مَجْدُنَا نَأْتِكَ الْعُلَى فَارْبَعٌ عَلَيْكَ فَسَائِلُ^(١)
 قَهْلٌ يَسْتَوِي مَا أَنْ أَخْضَرُ زَاخِرُهُ وَحِسِيٌّ ظَنُّونُ مَاوُهُ غَيْرُ فَاضِلِ^(٢)
 فَمَنْ يَعْدِلُ إِلَّا ذُنَابٌ وَيَمْحَكُ بِالذُّرَى قَدْ اخْتَفَا بِرٌّ يَحْقُ بِبَارِطِلِ
 تَنَاوُلُ سُهَيْلًا فِي السَّمَاءِ فَهَاتِهِ سَتُدْرِكُنَا إِنْ نِلْتَهُ بِالْأَنَامِلِ
 أَلَسْنَا بِمَحَلَّيْنِ أَرْضَ عَدُوَّنَا تَأَرَّ قَلِيلًا سَلَّ بِنَا فِي الْقَبَائِلِ^(٣)
 تَجِدُنَا سَبَقْنَا بِالْفَعَالِ وَبِالنَّدَى

وَأَمْرٍ الْعُوَالِي فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ^(٤)

أُتِعرف رسماً كاطراد المذاهب * لعمرة وحثاً غير موقف راكب
 تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاحب منها وضنت بحاجب
 ديار التي كادت ونحن على منى تحل بنا لولا نجاء الركائب
 ومثل هذا ما يسمونه توافق الخواطر ووقوع الحافر على الحافر . والنجاء السرعة
 والرواحل جمع راحلة والراحلة من الأبل البعير القوى على الأسفار والأحمال وهي التي
 يختارها الرجل لركبه ورحله على النجاة وتتمام الخلق وحسن المنظر

(١) نأتك العلى نأت عنك وبعدت وقوله فاربعة عليك أي كف وارفق وانتظر
 (٢) الحسى حفيرة قريبة القعر تكون في أرض أسفلها حجارة صلبة وفوقها رمل
 فإذا أمطر الرمل نشف ماء المطر فإذا انتهت إلى الحجارة أمسكت الماء ومنع الرمل حر
 الشمس أن ينشف الماء فإذا اشتد الحر نبت وجه الرمل عن ذلك الماء فنجع بارداً عذباً
 والظنون الذي لا يوثق به يقول : مثلنا ومثلكم مثل البحر والحسى ، وهل يستوى
 البحر والحسى ؟

(٣) تأر أي تلبث وانتظر وسل بنا أي أسأل عنا

(٤) الفعّال اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه والعوالى جمع عالية وهي
 القناة المستقيمة يريد الرماح والخطوب جمع خطب — الشأن أو الأمر يقول : سبقنا
 الناس بالكرم وبالنسجاعة

☆ الاطراد التابع والمذاهب واحدها مذهب وهو جلد تجعل فيه خطوط مذهب
 بعضها في أثر بعض

تَجِدُ نَاسِبِقُنَا النَّاسَ مَجْدًا وَسُودَدًا تَلِيدًا وَذِكْرًا نَامِيًا غَيْرَ خَامِلٍ ^(١)
 لَنَا جَبَلٌ يَلْعُو الْجِبَالَ مُشْرِفٌ فَنَحْنُ بِأَعْلَى فَرْعِهِ الْمُتَطَاوِلِ ^(٢)
 مَسَامِيحٌ بِالْمَعْرُوفِ وَسُطْرٌ رِحَالِنَا وَشَبَابُنَا بِالْفُحْشِ أَبْخَلُ بِأَخْلٍ ^(٣)
 وَمَنْ خَيْرٌ حَيٍّ تَعْلَمُونَ إِسَائِلِ عَفَاقًا وَعَانٍ مُوثِقٍ فِي السَّلَاسِلِ ^(٤)
 وَمَنْ خَيْرٌ حَيٍّ تَعْلَمُونَ إِيَّاهُمْ

إِذَا اخْتَارَهُمْ فِي الْأَمْنِ أَوْ فِي الزَّلَازِلِ ^(٥)
 وَفِينَا إِذَا مَا شَبَّتِ الْحَرْبُ سَادَةٌ كَهُولٌ وَفَتَيَانٌ طَوَالُ الْأَحْمَائِلِ ^(٦)
 نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ وَصَدَّقَتْ أَوَائِلُنَا بِالْحَقِّ أَوَّلَ قَائِلٍ
 وَكُنَّا مَتَى يَغْزِي النَّبِيُّ قَبِيلَةَ نَصِلُ حَافَتِيهِ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ ^(٧)

-
- (١) التليد القديم والحامل الحفي الساقط الذي لا نباهة له يقال هو خامل الذكر
 (٢) الجبل معروف ولكنهم يستعبرونه للمجد والشرف كما فعل حسان هنا
 (٣) وسط رحالنا فالرحل هنا المنزل يقول اتنا أجواد على عشيرتنا وجيراننا وقوله
 وشبابنا الخ أي وشبابنا جد بخلاء بكل قبيح
 (٤) قوله لسائل عفافا يريد للفقير العفيف تقول فلان عفيف الفقر أي لا يغشى
 المسألة القبيحة والعاني الأسير يقول : نحن خير حي وأجداهم على الفقير العف والأسير
 الموثق في السلاسل
 (٥) يقول : ونحن خير حي وأنفعهم للجار في حالي رخائه وشدته وأمنه وخوفه
 متى اختارنا وصمد إلينا والزلازل الشدائد
 (٦) الحمائل جمع حمالة بكسر الحاء علاقة السيف « بكسر العين » وهي السير الذي
 يقلد المتقلد وطول الحمائل كناية عن اعتدادهم بأنفسهم في الحروب
 (٧) نصل حافتيه أي حافتي النبي صلى الله عليه وسلم والقنابل جمع قنبلة بفتح القاف
 وهي الطائفة من الحيل ومن الناس يقول : متى يغزى النبي جماعة نحدقه به بخيلنا وسلاحنا
 ذائدين مدافعين

وَيَوْمَ قُرَيْشٍ إِذَا أَتَوْنَا بِجَمْعِهِمْ وَطِئْنَا أَلْعَدُوَّ وَطَاةَ الْمُتَشَاكِلِ (١)
 وَفِي أَحَدٍ يَوْمَ لَهُمْ كَانَ مُخْزِيًا لَطَاعِنِهِمْ بِالسَّمْهَرِيِّ الدَّوَابِلِ (٢)
 وَيَوْمَ ثَقِيفٍ إِذْ أَتَيْنَا دِيَارَهُمْ كِتَابٌ يَمْشِي حَوْلَهَا بِالْمَنَاصِلِ (٣)
 فَفَرُّوا وَشَدَّ اللَّهُ رُكْنَ نَبِيِّهِ بِكُلِّ فَتَى حَامِي الْحَقِيقَةِ بَاسِلِ (٤)
 فَفَرُّوا إِلَى حِصْنِ الْقُصُورِ وَغَلَقُوا وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ مُشْفِقٍ غَيْرِ وَائِلِ (٥)

(١) وطاة المتشاكل يريد احتقاراً لهم

(٢) السمهري الرمح الصليب العود والسمهرية القناة الصلبة منسوبة الى سمهر رجل كان يقوم الرماح وامرأته تسمى ردينة وقنا ذابل دقيق لاصق الليط « الليط قشر القناة اللازق بها »

(٣) يوم ثقيف هو يوم الطائف وكان سنة ثمان ، وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من غزوة حنين وكانت ضد هوازن وثقيف ولحقت طائفة منهم بالطائف سار عليه السلام بمن معه الى الطائف ليجهز على بقية ثقيف ومن تجمع معهم من هوازن وجعل على مقدمته خالد بن الوليد ولما وصل المسلمون الى الطائف وجدوا الأعداء قد تحصنوا به وأدخلوا معهم قوت سنة فعسكر المسلمون قرب الحصن فرماهم المشركون بالنبل حتى أصيب منهم كثيرون واستمر الحصار ثمانية عشر يوماً كان ينادى فيها خالد بن الوليد بالبراز فلا يجيبه أحد فنصب عليهم المنجنيق ودخل جمع من الأصحاب تحت دبابتين لينقبوا الحصن ثم أمر عليه السلام أن تقطع أعنابهم ونخلهم فناداه أهل الحصن أن دعها لله وللرحم فقال ادعها لله وللرحم ثم أمر من ينادى بأن كل من ترك الحصن ونزل فهو آمن فخرج اليه بضعة عشر رجلاً ثم أرجأ عليه السلام الامر ودعا فقال اللهم اهد ثقيفاً واثبت بهم مسلمين . والمناصل جمع منصل وهو السيف

(٤) قوله حامى الحقيقة حقيقة الرجل ما يلزمه حفظه ومنعه ويحق عليه الدفاع عنه

(٥) قوله وكأن ترى من مشفق غير وائل فالمشفق الخائف وغير وائل أى غير ناج

يقول ان لجوئكم الى حصونكم واغلاقكم الابواب عليكم خوفاً وحذراً لا ينجيكم فقد يؤتى الحذر من مأمنه

وَأَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ صَغَارًا وَتَابِعُوا فَأُولَى لَكُمْ أُولَى حُدَاةِ الزَّوَامِلِ^(١)
وَأَيُّ لَسَهْلٍ لِلصَّدِيقِ وَإِنِّي لَا أَعْدِلُ رَأْسَ الْأَصْعَرِ الْمُتَمَكِّلِ^(٢)
وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي وَقَايَةً وَأَحْجِبُهُ كَيْ لَا يَطِيبَ لِأَكْلِ
وَأَيُّ جَدِيدٍ لَبَسَ يُدْرِكُهُ الْبَلْبِيُّ وَأَيُّ نَعِيمٍ لَيْسَ يَوْمًا بِزَائِلٍ

وقال :

✽ من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ✽

أَلَا أَبْلِيغُ أَبَا مَخْزُومٍ عَنِّي وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ بِذِي حَوِيلٍ^(٣)
أَمَّا وَأَيُّكَ لَوْ لَبِثْتَ شَيْئًا لَا لِحَقَّكَ الْفَوَارِسُ بِالْجَلِيلِ^(٤)
وَلَكِنْ قَدْ بَكَيْتَ وَأَنْتَ خِلْوٌ بَعِيدُ الدَّارِ مِنْ عَوْنِ الْقَتِيلِ

(١) الصغار الذل واعطوا بأيديهم صغاراً ذلوا واستسلموا وقوله فأولى لكم أولى تهديد وقوله حداة الزوامل أى يا حداة الزوامل والحدو سوق الابل والغناء لها ، والزوامل جمع زاملة وهى البعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه . قال مروان يهجو قوما من رواة الاشعار

زوامل للاشعار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا بأوساقه أورا ح مافى الغرائر

(٢) الأصعر المتكبر

(٣) أبو مخزوم هو الحارث بن هشام وقوله وبعض القول ليس بذى حويل يقول انى صادق فيما أتوعدك به فلست أحتال وأخادع ولكنى جاد

(٤) لبثت انتظرت وأقت والجليل هنا هو الله سبحانه وتعالى يقول لو أقت قليلا

لقتلناك

وقال للحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري^(١) وكان المجذر ابن زياد البكوى وعِدَّاهُ في الأنصار^(٢) قتل سويدا في حرب بُعَاث فاغتاله الحارث بن سويد يوم أُحُد فقتله يوم انهزم المسلمون قتله بأبيه وهو مسلم ثم لحق بمكة وكتب إلى أخيه^(٣) يستأمن له النبي صلى الله عليه وسلم فأَنزل الله جبريل يأمره بقتله فضرب عنقه صلى الله عليه وسلم فقال حسان رضى الله عنه في ذلك :

﴿ من ثانى البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواترة ﴾

يَا حَارِ فِي سِنَةٍ مِنْ نَوْمٍ أَوَّلِكُمْ أَمْ كُنْتَ وَنَحْكَ مُغْتَرًّا بِجَبْرِيلَ^(٤)

(١) قال في الاصابة : كان الحارث هذا مسلماً ثم ارتد ولحق بالكفار فنزلت هذه الآية : كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم فحملها رجل فقرأها عليه فقال الحارث والله إنه لصدوق ، وان الله أصدق الصادقين فأسلم وقيل لم يسلم . وقيل ان الذي قتل المجذر هو أخو الحارث جلاس بن سويد بن الصامت وكان جلاس هذا ممن تخلف من المنافقين وكان على أم عمير بن سعد وكان عمير في حجره فسمعه يقول : لئن كان محمد صادقاً لنحن شر من الحمير وقد نزل فيه قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا إلى قوله فان يتوبوا يك خيراً لهم الآية فزعموا أن الجلاس تاب وحسنت توبته قالوا ولم ينزع عن خير كان يصنعه الى عمير فكان ذلك مما عرفت به توبته . أما المجذر فهو عبد الله بن زياد بن عمرو من بلى والمجذر لقب ومعناه الغليظ الضخم شهد بدرا وكان في الجاهلية قتل سويد بن الصامت فلما كان يوم أُحُد قتل الحارث بن سويد غدرا وهرب فلجأ الى مكة مرتدأ ثم أسلم يوم الفتح فقتله السيد الأمين بالمجذر

(٢) أى انه يعد من الأنصار

(٣) هو جلاس بن سويد

(٤) قوله في سنة أى في سنة أنت من نوم او لكم حين تقتل المجذر وقوله مغترا . جبريل أى فظننت انه لا ينزل القرآن فيك .

أَمْ كُنْتَ يَا بْنَ زِيَادٍ حِينَ تَقْتُلُهُ بِغَرَّةٍ فِي فِضَاءِ الْأَرْضِ مَجْهُولٍ
وَقُلْتُمْ لَنْ نُرَى وَاللَّهُ مُبْصِرُكُمْ وَفِيكُمْ مُحْكَمُ الْآيَاتِ وَالْقِيلِ^(١)
مُحَمَّدٌ وَالْعَزِيزُ اللَّهُ يُخْبِرُهُ بِمَا تُكِنُّ سَرِيرَاتُ الْأَقَاوِيلِ
* *

وَأُنْشِدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

﴿ مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكٌ ﴾

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا

رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمُوتِ مِنْ عَلٍ^(٢)

وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كِلَاهُمَا لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلٌ^(٣)

وَأَنَّ الَّتِي بِالْجَزْعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَمَنْ دَانَهَا فَلَمْ يَنْجُ مِنَ الْخَيْرِ مَعَزِلٌ^(٤)

(١) والْقِيلُ أَيْ وَحْكَمُ الْقَوْلِ

(٢) عَلٌ ظَرْفٌ مَكَانٌ مَبْنَى عَلَى الضَّمِّ فِي مَحَلٍّ جَرَّ بِمَعْنَى فَوْقَ

(٣) يَحْيَى هُوَ سَيِّدُنَا يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ تَعَالَى يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَهُوَ
الْمَعْرُوفُ عِنْدَ النَّصَارَى بِيُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ وَأَبُوهُ هُوَ سَيِّدُنَا زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ

(٤) جَزْعُ الْوَادِي حَيْثُ تَجْزَعُهُ أَيْ تَقْطَعُهُ وَجَزْعُ الْقَوْمِ مَحَلَّتُهُمْ وَبَطْنُ نَخْلَةٍ مَوْضِعٌ
بِالْحِجَازِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مَوْضِعَانِ يَعْرِفَانِ بِالنَّخْلَتَيْنِ
أَحَدُهُمَا بِالْيَمَامَةِ وَيَأْخُذُ إِلَى قَرْيَةِ الطَّائِفِ وَالْآخَرُ يَأْخُذُ إِلَى ذَاتِ عَرَقٍ . يُرِيدُ حَسَانَ
بِالَّتِي بِالْجَزْعِ الْعَزَى وَهُوَ صَنْمٌ كَانَ لِقَرِيشٍ وَبَنِي كِنَانَةَ وَيُقَالُ الْعَزَى سَمْرَةٌ كَانَتْ لِعُطْفَانَ
يَعْبُدُونَهَا وَكَانُوا بَنُوا عَلَيْهَا بَيْتًا وَأَقَامُوا لَهَا سِدْنَةً فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَهَدَمَ الْبَيْتَ وَأَحْرَقَ السَّمْرَةَ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا عَزَّ كَقَرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ أَنِي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ

وَقَوْلُهُ وَمَنْ دَانَهَا أَيْ وَمَنْ دَانَ بِهَا وَعَبَدَهَا وَقَوْلُهُ فَلَمْ يَنْجُ مِنَ الْخَيْرِ فَالْقِلُ الَّذِي لَا خَيْرَ
عِنْدَهُ كَالْأَرْضِ الْقَلِ وَهِيَ الَّتِي لَا نَبْتَ فِيهَا فَقَوْلُهُ فَلَمْ يَنْجُ مِنَ الْخَيْرِ أَيْ خَالِيَةً مِنَ الْخَيْرِ

وَأَنَّ الَّذِي عَادَى الْيَهُودَ ابْنُ مَرْيَمَ
رَسُولٌ أَتَىٰ مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مَرْسِلٌ^(١)
وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذْ يَعْذُلُونَهُ يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ فِيهِمْ فَيَعْدِلُ^(٢)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أشهد معك :

* * *

وقال :

* من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر *

مَنْعَنَا عَلَى رَغْمِ الْقَبَائِلِ ضَيْمَنَا بِمُرْهَفَةٍ كَالْمِلْحِ مُخْلَصَةِ الصَّقَلِ^(٣)
ضَرْبَنَاهُمْ حَتَّى اسْتَبَاحَتْ سَيُوفُنَا حِمَاهُمْ وَرَاحُوا مُوجَعِينَ مَنْ أُلْقِيَ
وَرَدَّ سَرَاةُ الْأَوْسِ إِذْ جَاءَ جَمْعُهُمْ بِطَعْنٍ كَافَوَاهِ الْمُخَيَّسَةِ الْهَدْلِ^(٤)
وَذَلَّ سُمَيْرٌ عَنُودَ جَارِ مَالِكٍ عَلَى رَغْمِهِ بَعْدَ التَّخْمِطِ وَالْجَهْلِ^(٥)

-
- (١) قوله عادى اليهود أى عاداه اليهود وابن مريم هو السيد المسيح
(٢) أخو الأحقاف هو سيدنا هود عليه السلام والأحقاف ديار عاد وهي أرض
بظاهر بلاد اليمن كانت تنزل بها قال تعالى واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالأحقاف
(٣) بمُرْهَفَةٍ أى بسوف مرهفة أى رقت حواشيها وقوله كالملح أى يبيضاء مثل الملح
(٤) يقول: ورد سراة الأوس جموع هذه القبائل — اذ جاؤا — بطعنات نجلوات كافوا
الابل والمخيصة المذلة والهدل المسترخيات المشاfer
(٥) سمير هو الذى قتل بجيرا مولى مالك بن العجلان فى حديث أسلفناه فى هذا
الشرح فارجع اليه والتخميض التكبر والجهل الحق والطيش

وَجَاءَ ابْنُ عَجَلَانَ بِعَاجٍ مُجَدِّعٍ فَأَذْبَرَ مَنْقُوصَ الْأُرْوَةِ وَالْعَقْلِ^(١)
وَصَارَ ابْنُ عَجَلَانَ نَفِيًّا كَأَنَّهُ عَسِيفٌ عَلَى آثَارِ أَفْصَلَةٍ هُمَلٍ^(٢)

* *

وقالت عائشة رضى الله عنها لقد سُئِلَ عن صفوان بن المعطل
فاذا هو حَصُورٌ لا يأتى النساءُ، قُتِلَ بعدَ ذاكَ شهيداً، فقال حسان يعتذر
مما قاله فيها^(٣)

(١) ابن عجلان هو مالك بن العجلان، والعليج الرجل العبل الغليظ واستعليج الرجل
خرجت لحيته وغلظ واشتد وعبل بدنه والعليج الرجل من كفار العجم يقال للرجل
القوى الضخم منهم ومجدع مجدوع الأذنين أى مقطوعهما

(٢) العسيف الاحير والأفصلة الأبل جمع فصيل

(٣) لقد آن لنا أن نثبت حديث الأفك

«حديث الأفك»

حدثتنا السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد
سفرًا أقرع بين نسائه فأيتهم خرج سهمها خرج بهامعه فلما كانت غزوة بنى المصطلق
أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمى عليهن معه فخرج به رسول الله ، وكان
النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق «العلق جمع علقه وهى ما يتبلغ به من الطعام» لم يهجهن
اللحم «التهيج كالورم فى الجسد وقيل انتفاخ الوجه ومراد السيدة أن النساء فى ذلك
الوقت كن خفيفات لا يحسن بثقلهن فى هوداجهن» فيثقلن وكنت اذا رحل لى بعيرى
جلست فى هودجى ثم يأتى القوم الذين يرحلون لى ويحملوننى فيأخذون بأسفل
الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس
البعير فينطلقون به . قالت : فلما فرغ رسول الله من سفره ذلك وجه قافلا حتى
اذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ثم أذن فى الناس بالرحيل
فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عقد لى فيه جزع ظمار «الجزع الحرز
وظمار اسم مدينة معدول غير مصروف ينسب اليه الجزع فيقال جزع ظمارى» فلما
فرغت انسل من عنقى ولا أدرى فلما رجعت الى الرحل ذهبت ألتسه فى عنقى فلم

﴿ من ثانی الطویل والقافية متدارك ﴾

أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت الى مكاني الذي ذهبت اليه فالتصته حتى وجدتته، وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون إني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا أني فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت الى العسكر وما فيه من داع ولا عيب قد انطلق الناس . قالت : فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع الى ، فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وقد كان تحلف عن العسكر لبعض حاجاته فلم يبت مع الناس فرآي سوادى «السواد الشخص» فأقبل حتى وقف على ، وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب فلما رآني قال إيا الله وإيا اليه راجعون، طعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا متلففة في نياي قال: ما خلقتك يرحمك الله؟ فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبي واستأخر عني فركبت وأخذ رأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت وتزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودني فقال أهل الأفك « الافك في الاصل السكذب والمراد به هنا ما كذب عليها مما رميت به » ما قلوا فارتجع العسكر . والله ما أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة ولم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ولا يبلغني من ذلك شيء . وقد انتهى الحديث الى رسول الله وإلى أبوي لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا إلا أني أنكرت من رسول الله بعض لطفه بي ، كنت إذا اشتكيت رحنى ولطف بي فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك فأنكرت ذلك منه ، كان اذا دخل على وعندى أمي تمرضني قال كيف تيمم ، لا يزيد على ذلك ، قالت : حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله — حين رأيت ما رأيت من جفائه لي — لو أذنت فانتقلت إلى أمي فرضتني ، قال لا عليك ، فانتقلت الى أمي ولا علم لي بشيء فما كان حتى نقيت من وجع بعد بضع وعشرين ليلة ، وكما قوما عربا لا يتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم ، نعاها ونكرها ، إنما كنا نذهب في فسخ المدينة، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حواشيهن، فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعى أم مسطح بنت أبي رهم ابن المطلب بن عبد مناف وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالة أبي بكر فوالله انها لتمشى معي إذ عثرت في مرطها «المرط الكساء» فقالت تعس مسطح « أي أهلك الله » — ومسطح لقب واسمه عوف — قلت بثس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا؟ قالت : أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قلت

وما الخير ؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الافك ، قلت أو قد كان هذا ؟ قالت نعم ، والله لقد كان ، فوالله ما قدرت على أن أقضى حاجتي ورجعت ، فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي ، يشقه ، وقلت لأمي يغفر الله لك ، تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً ! قالت أى بنية خفضي عليك الشأن ، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرت وكثر الناس عليها ، قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم إلا خيراً ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً وما يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي ، قالت : وكان كبر ذلك عبد الله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحنمة بنت جحش ، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ولم تكن من نسائه امرأة تناصبتني في المنزلة عنده «أى تنازعني في الرتبة عنده» غيرها فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيراً وأما حمنة بنت جحش فاشاعت من ذلك ما أشاعت تضادني لاختها فشقيت بذلك ، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير يارسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكم وأن يكونوا من اخواننا من الخزرج فرنا بأمرك فوالله انهم لاهل أن تضرب أعناقهم فقام سعد بن عبادة—وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً—فقال كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ، فقال أسيد كذبت لعمر الله ولكك منافق تجادل عن المنافقين، وتناور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شر ونزل رسول الله فدخل على فدعا على بن أبي طالب وأسامه بن زيد فاستشارهما فأما أسامة فأتني على خيراً ثم قال يارسول الله أهلك ولا تعلم إلا خيراً وهذا الكذب والباطل ، وأما على فإنه قال يا رسول الله : ان النساء لكثير وآنك لقادر على ان تستخلف، وسل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله بريرة ليسألها فقام اليها على بن أبي طالب فضربها ضرباً شديداً وهو يقول اصدقني رسول الله فتقول والله ما أعلم إلا خيراً وما كنت أعيب على عائشة شيئاً إلا اني كنت أعجن عجني فأمرها ان تحفظه فتنام عنه فتأتى الساة فتأكله ثم دخل رسول الله وعندي أبواي وعندي امرأة من الانصار وأنا أبكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما قد بلغك من قول الناس فانتي الله فان كنت

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرَيْبَةٍ وَتُصْبِحُ غُرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ^(١)
حَايِلَةٌ خَيْرُ النَّاسِ دِينًا وَمَنْصِبًا
نَبِيُّ الْهُدَى وَالْمَكْرُمَاتِ الْفَوَاضِلِ^(٢)

قارفت سوا مما يقول الناس فتوبى الى الله فان الله يقبل التوبة من عباده ، قالت : فوالله ما هو الا ان قال لي ذلك فقلص «فلص ارتفع» دمعى حتى ما أحس منه شيئا وانتظرت أبوى أن يحيا عنى رسول الله فلم يتكلما قالت : وايم الله لا أنا كنت أحقر فى نفسى وأصغر شأننا من ان ينزل الله فى قرآننا يقرأ فى المساجد ويصلى به ، ولكنى قد كنت أرجو أن يرى رسول الله فى نومه شيئا يكذب به الله عنى لما يعلم من براءتى أو يخبر خبراً فاما قرآن ينزل فى فوالله لنفسى كانت أحقر عندى من ذلك فلما لم أر أبوى يتكلمان قلت لهما ألا تحيان رسول الله فقالا والله ما ندرى بماذا نجيبه فلما ان استعجبا على استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبدا والله انى لأعلم انى قررت بما يقول الناس والله يعلم انى منه بريئة لا قولن ما لم يكن ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا يصدقونى ولكن سأقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ، فوالله ما برح رسول الله مجلسه حتى تغشاء من الله ما كان يتغشاء فسجى بثوبه ووضعت له وسادة من ادم تحت رأسه فاما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت انى منه بريئة وان الله عز وجل غير ظالمى واما أبواى فوالذى نفس عائشة بيده ماسرى عن رسول الله حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا من ان يأتى من الله تحقيق ما قال الناس ثم سرى عن رسول الله فجلس ، وانه يستحدر منه مثل الجمان «الجمان الفضة» فى يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك، قلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن فى ذلك ثم أمر بمسطح بن أثانة وحسان بن ثابت وحنانة بنت جحش — وكانوا بمن أفصح بالفاحشة — فضربوا حدهم .

- (١) الحصان هنا السفيفة والرزان الملازمة موضعها التى لا تتصرف كثيرا وامرأة رزان اذا كانت ذات ثبات ووقار وعفاف وكانت رزينة فى مجلسها وما تزنى أى ما تنهم وغرثى أى جائعة والغوافل جمع غافلة يريد أنها لا ترتع فى أعراض الناس
- (٢) الحليلة الزوجة

عَقِيلَةٌ حَيٍّ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهَا غَيْرُ زَائِلٍ ^(١)
 مَهْدَبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيَمَهَا وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ ^(٢)
 فَإِنْ كُنْتَ قَدْ قُلْتَ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَا مَلِي ^(٣)
 وَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِبَلَّائِطٍ

بِهَا الدَّهْرُ بَلَّ قَوْنُ أَمْرِي بِي مَاحِلٍ ^(٤)
 فَكَيْفَ وَوُدِّي مَاحِيَّتٌ وَنُصْرَتِي لِأَلِ نَبِيِّ اللَّهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ
 لَهُ رُتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ تَقَاصَرُ عَنْهُ سُورَةُ الْمُتَطَاوِلِ ^(٥)
 رَأَيْتُكَ وَلِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ حُرَّةً مِنْ الْمُحْصَنَاتِ غَيْرِ ذَاتِ غَوَائِلِ
 ولما بلغ قوله :

* وَأَصْبَحُ غَرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَائِلِ *

قالت عائشة : لكانك يا حسان ما تصبح غرثان من لحومهن

رواه مسلم

* * *

(١) العقيلة الكريمة والمساعي جمع مسعاة وهو ما يسعى فيه من طلب المجد والكرم

(٢) مهذبة أى صافية مخرصة والحيم الطبع والاصل

(٣) الانامل أطراف الاصابع وقد يراد بها الاصابع كلها

(٤) ليس بللائط أى ليس بلاصق يقال هذا لا يلوط بفلان أى لا يلصق به والماحل

هنا المشاء بالنميم يقال محل به الى السلطان أى وشى به ورفع اليه كذبا

(٥) قوله له رتب فمن رواه بفتح الراء فهو الموضع المشرف من الارض استعاره

هنا للمجد والشرف ومن رواه بضم الراء فهو جمع رتبة وتقاصر بجذف احدى التامين

أى تتقاصر والسورة بفتح السين الوثبة يقال تساور الرجالان اذا تواتبا والسورة بضم

السين المنزلة

وقال رضى الله عنه :

﴿ من البسيط الثانى والقافية متواتر ﴾

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ شَمَرٍ وَأَحْوَالٍ كَمَا تَقَادِمَ هَهُذَا الْمُهْرَقِ الْبَالِي^(١)
بِأُسْتَوَى دُونَ نَعْفِ الْقَفِّ مِنْ قَطَنِ

فَالْدَافِعَاتِ أُولَاتِ الطَّلْحِ وَالضَّالِّ^(٢)

أَمْسَتْ بِسَابِيسَ تَسْتَنُّ الرِّيحُ بِهَا قَدْ شَعِلَتْ بِحَصَاهَا أَيْ إِشْعَالِ^(٣)

مَا يَقْسِمُ اللَّهُ أَقْبَلَ غَيْرَ مُبْتَسِّ مِنْهُ وَأَقْعَدَ كَرِيماً نَاعِمَ الْبَالِ^(٤)

مَاذَا يُحَاوِلُ أَقْوَامٌ بِفِعْلِهِمْ إِذْ لَا يَزَالُ سَفِيهٌ هَمُّهُ حَالِي

لَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنِّي غَارِبِي خُلِقِي عَلَى السَّمَاحَةِ صُهُلُوكَا وَذَا مَالِ^(٥)

(١) المهرق الصحيفة البيضاء يكتب فيها ، فارسي معرب وقيل المهرق ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه وفي بعض الروايات ورد السطر الثانى هكذا

لآل أسماء مثل المهرق البالى

(٢) قطن جبل بالعالية والقف ما ارتفع من الارض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا والنعف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مجرى السيل والدافعات المسایل والطلح أعظم العضاء وأكثره ورقا وأشدّه خضرة وله شوك ضخم طوال وشوكه من أقل الشوك أذى وليس لسوخته حرارة فى الرجل وله برمة طيبة الريح وليس فى العضاء أكثر صمغاً منه ولا أضخم ولا يثبت الطلح الا بأرض غليظة شديدة خصبة واحدته طلحة وبها سمى الرجل والضال الصدر البرى

(٣) البسابيس جمع بسبس والبسبس القفر لغة فى السبسب وتستن الرياح بها أى تجرى وأشعلت أى فرقت

(٤) قوله أقبل أى اقبله وسكن اللام للضرورة ومثله قوله وأقعد وقوله غير مبتس أى غير حزين

(٥) قوله صهلوکا وذا مال أى انى مجبول على السماحة أكنت فقيرا أم غنيا

وَأَمَّا لَا يَغْشَى أَنْسًا لَا طَبَاخَ لَهُمْ

كَالَسَيْلِ يَغْشَى أَصُولَ الدُّنْدَنِ الْبَالِي^(١)
 أَصُونُ عَرْضِي بِمَالِي لَا أَدْنَسُهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعَرْضِ فِي أَمَّا لَا
 أَحْتَالَ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَجْمَعُهُ وَلَسْتُ لِلْعَرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالَ^(٢)
 وَأَلْفَقَرُّ يُزْرِي بِأَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ وَيُقْتَدَى بِإِثَامٍ الْأَصْلُ أَنْذَالَ^(٣)
 كَمْ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ مَحْضٍ مَضَارِبُهُ فَارَقْتُهُ غَيْرَ مَقْلِي وَلَا قَالِي^(٤)
 كَأَلْبَدْرِ كَانَ عَلَى ثَغْرِ يُسَدُّ بِهِ فَأَصْبَحَ الثَّغْرُ مِنْهُ فَرَجُهُ خَالِي^(٥)
 ثُمَّ تَعَزَّيْتُ عَنْهُ غَيْرَ مُخْتَشِعٍ عَلَى الْحَوَادِثِ فِي عُرْفٍ وَإِجْمَالٍ^(٦)

(١) قوله لا طباخ لهم معناه لا عقل لهم ولا خير عندهم وأصل الطباخ القوة والسمن تقول رجل ليس به طباخ أى ليس به قوة ولا سمن والدندن ما بلى وعفن من أصول الشجر الواحدة دندنة وقد جاء بعض هذه الايات في شعر لحيه بن خلف الطائي مخاطب امرأته من بني شمعى بن جرم يقال لها أسماء وكانت تقول ما لحيه مال فقال يجيبها

تقول أسماء لما جئت خاطبها	يا حي ما أرى الا لدى مال
أسماء لا تفعلها رب ذى ابل	يغشى الفواحش لا عف ولا مال
الفقر يزرى بأقوام ذوى حسب	وقد يسود غير السيد المال
والمال يغشى أما ما لا طباخ لهم	كالسيل يغشى أصول الدندن البالي
أصون عرضي بمالي لا أدنسه	لا بارك الله بعد العرض في المال
أحتال للمال ان أودى فأكسبه	ولست للعرض ان أودى بمحتال

« قوله نال من النوال وأصله نول مثل قولهم كبش صاف وأصله صوف »

(٢) يقول انى انما أصون عرضي بمالي لأن المال اذا ذهب وضاع فتم مجال للحصول عليه أما العرض فانه اذا دنس وبالحري اذا ضاع فليس من سبيل الى رده
 (٣) أزرى به قصر به وحقره وهونه وقوله ويقتدى بلاثام الاصل يقول أن ذوى المال وان كانوا لثاما أنذالا فانهم يتبعون
 (٤) و (٥) و (٦) قوله محض مضاربه يريد خالص النسب غير مشوب وقوله غير

وقال :

﴿ من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر ﴾

وَكَُنَّا مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا أَتَى الْإِسْلَامُ كَانَ لَنَا الْفَضْلُ^(١)
وَأَكْرَمَنَا اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ غَيْرُهُ إِلَهٌ بِأَيَّامٍ مَضَتْ مَا لَهَا شَكْلٌ^(٢)
بِنَصْرِ الْإِلَهِ لِلنَّبِيِّ وَدِينِهِ وَأَكْرَمَنَا بِأَسْمٍ مَضَى مَالَهُ مِثْلُ
أُولَئِكَ قَوْمِي خَيْرٌ قَوْمٍ بِأَسْرِهِمْ وَلَيْسَ عَلَى مَعْرُوفِهِمْ أَبَدًا قِفْلٌ^(٣)
يَرْبُونَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفَ مَنْ مَضَى
فَمَا عُدَّ مِنْ خَيْرٍ فَقَوْمِي لَهُ أَهْلٌ^(٤)

مقل ولا قالى أى غير مكروه ولا كاره تقول قليته قلى وقلاء ومقلية أبغضته وكرهته
غاية الكراهة فتركته والبدر القمر اذا امتلأ والثغر كل فرجة فى جبل أو بطن واد
أو طريق مسلوكة والثغر الثلمة والفرج موضع المخافة من الثغر سمي فرجاً لانه غير
مسدود وتعزيت تسليت وتقول خشع واختشع وتحشع رعى ببصره نحو الأرض وغضه
وخفض صوته هذا أصل الخشوع والمراد هنا ذل واستخذى وقوله فى عرف واجال
أى فى معروف جميل يقول حسان : كم من أخ مؤتمن شريف عاشرته ثم فارقت
أكرم فراق فلا بغضة بيننا وكان مثل هذه العشرة وهذا الفراق مثل البدر أنارتغرا
ثم انزاح البدر عن الثغر فأظلمت فروجه . قال : ثم تعزيت عن هذا الأخ فى عرف
واجال ولم أذل على الحوادث

(١) قوله كان لنا الفضل اذ آدوا سيدنا رسول الله وكانوا أنصاره ، وهذا فضل

لا فضل بعده

(٢) قوله ما لها شكل أى ما لها مثل

(٣) قوله وليس على معروفهم أبدا قفل يقول ان باب معروفهم مفتوح لكل طاف

(٤) قوله يربون أى ينمون بمعروفهم معروف أسلافهم

إِذَا اخْتَبِطُوا لَمْ يَفْحَشُوا فِي نَدْبِهِمْ وَلَيْسَ عَلَى سَوْأِ الْهِمِّ عِنْدَهُمْ بَخْلٌ (١)
 وَحَامِلُهُمْ وَافٍ بِكُلِّ حِمَالَةٍ تَحْمِلُ لَا غُرْمَ عَلَيْهِ وَلَا خَذْلٌ (٢)
 وَجَارُهُمْ فِيهِمْ بَعْلِيَاءُ يَدْتُهُ لَهُ مَا تَوَى فِينَا الْكَرَامَةُ وَالْبَذْلُ (٣)
 وَقَائِلُهُمْ بِالْحَقِّ أَوَّلُ قَائِلٍ فَحُكْمُهُمْ عَدْلٌ وَقَوْلُهُمْ فَصْلٌ
 إِذَا حَارَبُوا أَوْ سَاوُوا لَمْ يُشَبَّهُوا فَحَرْبُهُمْ خَوْفٌ وَسَامُهُمْ سَهْلٌ (٤)
 وَمِنَّا أَمِينُ الْمُسْلِمِينَ حَيَاتُهُ وَمَنْ غَسَلَتْهُ مِنْ جَنَابَتِهِ الرَّسُلُ (٥)

* *

وقال رضى الله عنه يرثى حمزة بن عبد المطلب :

﴿ من السريع الأول مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
 أَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا بَعْدَكَ صَوَّبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ (٦)

(١) قوله اذا اختبطوا يقول اذا قصدوا في مجلسهم لم يفحشوا واختبط الطالب
 للمعروف والنائل، والتدى المجلس ويروى اذا اختبطوا من الخطبة ثم قال وليس عندهم
 بخل على سؤالهم

(٢) الحماله ما يتحملة الانسان من غرم في دية وقوله تحمل أى تحملها

(٣) العلياء : الموضع المرتفع وهو هنا على المثل ، وقوله ما توى فينا : أى مدة
 اقامته بيننا

(٤) قوله لم يشبهوا أى لا يشبههم أحد

(٥) يريد بأمين المسلمين سعد بن معاذ الاوسى الذى اهتز العرش لموته وهو الذى
 حكم فى بنى قريظة فلما حكم قال له السيد الامين لقد حكمت بحكم الله وأما من غسلته
 الرسل أى الملائكة فهو خنظلة بن أبى عامر خرج يوم أحد حين نادى ابليس قتل
 محمد فخرج جنبا وقال لئن كان قتل فلا خير فى الحياة بعده فقتل فغسلته الملائكة

(٦) قوله عفا رسمها صوب المسبل أى محا أثرها المطر والمسبل المطر السائل والهاطل
 الكثير السيلان

بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأَدْمَانَةٌ فَمَدَفَعَ الرُّوحَاءُ فِي حَائِلٍ^(١)
 سَاءَ لُتْهَا عَنْ ذَاكَ فَاسْتَعْجَمَتْ لَمْ تَدْرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ^(٢)
 دَعُ عَنْكَ دَارًا عَفَا رَسْمُهَا وَأُبْكِ عَلَى حَمْزَةِ ذِي النَّائِلِ^(٣)
 أَلْمَالِي الشَّيْزَى إِذَا أَغْصَفَتْ غَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّبَمِ أَلْمَاحِلِ^(٤)
 التَّارِكِ الْقَرْنِ لَدَى لِبْدِهِ يَعْتُرُ فِي ذِي الْخُرُصِ الذَّائِلِ^(٥)
 وَاللَّابِسِ الْخَفِيلِ إِذَا أَحْجَمَتْ كَاللَّيْثِ فِي غَابَاتِهِ أَلْبَاسِلِ^(٦)
 أَيْبُضَ فِي الذَّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَمْ يَمُرْ دُونَ الْحَقِّ بِاللَّبَاطِلِ^(٧)

- (١) السراديح جمع سرداح وهو الوادي أو المكان المتسع وادمانة موضع والمدفع حيث يندفع السيل والروحاء موضع وحائل جبل
- (٢) استعجمت لم ترد جواباً ومرجوعة السائل يعنى به الجواب أى جواب السؤال
- (٣) النائل العطاء
- (٤) السيزى جفان من خشب يقدم فيها الطعام للاضياف وأغصفت الريح اشتد هبوبها والغبراء التى تثير الغبار والشبم الماء البارد بكسر الباء وفتحها على الاسم والمصدر وقيل لابنة الحس ما أطيب الاشياء قالت : لحم جزور سمنة ، فى غداة شبعة ، بشفار خدمة ، فى قدور هزمة ، أرادت فى غداة باردة والشفار الخدمة القاطعة والقدور الهزمة السريعة الغليان والماحل من المحل وهو القحط
- (٥) القرن الذى يقاوم فى القتال واللبد هنا لبد السرج وذو الخرص الرمح والخرص السنان والذابل الرقيق السديد
- (٦) احجمت تأجزت هيبة والليث الأسد والعابة موضع الأسد وهى الشجر الملتف والباسل الشديد الكريه يقول إنه يغشى الخيل وفرساتها حين نكوصها على أعقابها كأنه الليث الباسل فى غاباته
- (٧) أبيض يريد بياض عرضه ونقاهه وفى الذروة من بنى هاشم أى فى المنزلة الرفيعة منها وقوله يمر هو من المراء أى لا يدفع حقاً بباطل تقول مرأه حقه أى جحده يمر به قال أكل عشاء من أميمة طائف كذى الدين لا يمرى وهو عارف « أى لا يجحد ولا يعترف »

مَا لِشَهِيدٍ بَيْنَ أَرْحَامِكُمْ شَأْتٌ يَدَا وَحْشِيٍّ مِنْ قَاتِلٍ ^(١)
 إِنْ أَمْرًا غُودِرَ فِي آلَةٍ مَطْرُورَةٍ مَارِنَةٍ الْعَامِلِ ^(٢)
 أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِفَقْدَانِهِ وَأَسْوَدَ نُورُ الْقَمَرِ النَّاصِلِ ^(٣)
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ مُكْرَمَةٍ الدَّاخِلِ
 كُنَّا نَرَى حَمْزَةَ حَرِزًا لَنَا مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَابِنَا نَازِلِ
 وَكَانَ فِي الْأَيْسَلَامِ ذَا تُدْرٍ لَمْ يَكُ بِالْوَانِي وَلَا الْخَازِلِ ^(٤)
 لَا تَفْرَحِي يَا هِنْدُ وَأَسْتَجَلِي دَمْعًا وَأَذْرِي عَبْرَةَ النَّاسِ كُلِ ^(٥)
 وَأَبْكَ عَلَى عُتْبَةَ إِذْ قَطَعَهُ بِالسَّيْفِ تَحْتَ لُحْجِ الْجَارِلِ ^(٦)
 إِذْ خَرَّ فِي مَشِيخَةٍ مِنْكُمْ مِنْ كُلِّ عَاتٍ قَابَهُ جَاهِلِ ^(٧)
 أَرَدَاهُمْ حَمْزَةً فِي أَسْرَةٍ يَمْشُونَ تَحْتَ الْحَلَقِ الْفَاضِلِ ^(٨)
 غَدَاةَ جَبْرِيلُ وَزِيرُهُ لَهُ نِعَمَ وَزِيرُ الْفَارِسِ الْحَامِلِ ^(٩)

* *

- (١) وحشي هو قاتل سيدنا حمزة وحذف التنوين من وحشي للضرورة وشلت
 يساه أي قطعت يدعو عليه وشلت بفتح الدين هي اللغة الفصيحة أما شلت بالضم فلفظة رديئة
 (٢) و (٣) الآلة الحربة العظيمة النصل سميت بذلك لبريقها وإعاجها وفرق بعضهم
 بين الآلة والخربة فقال الآلة كلها حديدية والخربة بعضها خشب وبعضها حديد والمطرورة
 المحددة وعامل الرمح صدره والمارن اللين المهزلة وخبران جملة قوله أظلمت الأرض الخ
 والناصل الخارج من السحاب يقال نصل القمر من السحاب إذا خرج منه
 (٤) قوله ذا تدرأ أي ذا قوة على دفع أعدائه عن نفسه وهو اسم موضوع للدفع
 وإثاء زائدة كما زيدت في ترتب وتضبط وتنقل قال ابن الأثير قولهم ذو تدرأ أي
 ذو هجوم لا يتوفى ولا يهاب ففيه قوة على أعدائه
 (٥) و (٦) و (٧) و (٨) و (٩) هندهي هند بنت عتبة بن ربيعة قتل أبوها

وقال رضى الله عنه فى يوم بنى قريظة حين حصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه^(١)

﴿ من أول الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ لَقِيتَ قُرَيْظَةً مَا عَظَاهَا	وَحَلَّ بِحِصْنِهَا ذُلٌّ ذَلِيلٌ ^(٢)
وَسَعْدٌ كَانَ أَنْذَرَهُمْ نَصِيحًا	بَأَنَّ إِلَهُهُمْ رَبٌّ جَلِيلٌ ^(٣)
فَمَا بَرَحُوا بِنَقْضِ الْعَهْدِ حَتَّى	غَزَاهُمْ فِي دِيَارِهِمُ الرُّسُولُ
أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ مِثْلًا صُفُوفٌ	لَهُ مِنْ حَرٍّ وَقَعَتْهَا صَلِيلٌ ^(٤)
فَصَارَ الْمُؤْمِنُونَ بِدَارٍ مُخْلِدٍ	أَقَامَ لَهَا بِهَا ظِلٌّ ظَلِيلٌ

وقال رضى الله عنه لرجلٍ من الأنصارِ أسرته غسانٌ يُقالُ له أُبَيٌّ:

يوم بدر قتله حمزة وعلى رضى الله عنهما كما تقدم والعبرة الدمة والثا كل الفاقد وقطعه قطعه والرهج الغبار والحائل المتحرك ذاهبا راجعا وخر سقط والعاقى الشديد الدخول فى الفساد المتمرد الذى لا يقبل موعظة وقوله فى مشيخة يريد من قتل يوم بدر من عليه قريش عدا عتبة والأسرة عشيرة الرجل ورهطه الأذنون لأنه يقوى بهم والخلق الدروع والمراد هنا السلاح كله والفاضل الذى يفضل وينجر على الأرض والحامل الذى يحمل الكل عن الناس

(١) تقدم حديث بنى قريظة وما حصل لهم

(٢) ما عظاها ما ساءها

(٣) سعد هو سعد بن معاذ

(٤) له أى لحصنهم والصليل الصوت

* من ثالث المتقارب مطلق مجرد موصول والقافية متدارك *

يَخَافُ أَبِي جَنَانَ الْعَدُوِّ وَيَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الْمَعْقِلُ^(١)
فَلَا وَأَخِيكَ الْكَرِيمَ الَّذِي فَخَرْتُ بِهِ لَا تُرَى تُعْتَلُ^(٢)
فَلَا تَقْنَعِ الْعَامَ فِي دَارِهِمْ وَلَا أَسْتَهْدُ وَلَا أَنْكَلُ^(٣)
أَبَاكَ لَا مُسْتَجَابُ الْقَوَا دِيَوْمَ الْهَيَاجِ وَلَا أَعْزَلُ^(٤)

* * *

(١) جنان العدو أى ما يجنه فى صدره من عداوته والمعل هنا الملجأ
(٢) قوله تعتل إمامناه تحمل خادما لأن العتيل الخادم وإما من العتل وهو أن
تأخذ بتليب الرجل فتعته أى تجره اليك وتذهب به إلى حبس أو بلية
(٣) القنوع السؤال والتذلل للمسألة قنع بالفتح يقنع قنوطا ذل للسؤال وقيل سأل
وفى التنزيل واطعموا القانع والمعتر فالقانع الذى يسأل والمعتر الذى يتعرض ولا يسأل
قال الشماخ

لمال المرء يصلحه فيغنى مفاقره أعف من القنوع
يعنى من مسألة الناس . ولا استهد أى لا استضعف تقول استهددت فلانا أى
استضعفته قال عدى بن زيد

لم أطلب الحطة النبيلة بال قوة إن يستهد طالبا
وقوله ولا أنكل تقول نكل عن العدو أى جبن ونكله عن الشيء صرفه عنه
(٤) قوله أباك هولا أباك وجيل من حسان حذف لا وإن كان الفضل للضرورة
وقد اختلف أئمة اللغة فى معنى قول العرب لا أباك فمنهم من قال ان معناها لا كافى لك
غير نفسك قالوا وأكثر ما تذكر فى المدح وقد تذكر بمعنى جد فى أمرك وشمر لأن
من له أب اتكل عليه فى بعض شأنه وقال الفراء قولهم لا أباك كلمة تفصل بها العرب
كلامها وقالوا انها كلمة تجرت مجرى لئىل وذلك انك اذا قلت هذا فانك لا تنفى فى الحقيقة
أباه وانما تخرجه مخرج الدعاء عليه أى أنت عندى ممن يستحق أن يدعى عليه بفقد
أبيه ومن طريف ما جاءت فيه الكلمة أن سليمان بن عبد الملك سمع اعرايا فى سنة
مجدبة يقول

وقال :

﴿ من نانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواترة ﴾
نَصَرُوا نَبِيَّيَهُمْ وَشَدُّوا أَزْرَهُ بِحُنَيْنٍ يَوْمَ تَوَاكَلِ الْأَبْطَالِ (١)

* * *

رب العباد مالنا ومالك قد كنت تسقينا فما بدالك

أمطر علينا الغيث لا أبالك

فخله سليمان أحسن محل وقال أشهد أن لا أباله ولا صاحبة ولا ولد . . . ومستحاف
الفؤاد أى لا فؤاد له يقول حسان : لست ببيان يوم القتال ولا بأعزل من السلاح
كما أنى لن أخذ لك وإذن لا ينبغي أن يتسرب اليك الخوف

(١) قال الجوهري حنين موضع يذكر ويؤنث فاذا قصدت به الموضع والبلد ذكرته
ومسرفته كقوله تعالى ويوم حنين وأن قصدت به البلدة والبقعة انثته ولم تصرف كما
قال حسان « واستشهد بهذا البيت » يشير حسان الى عزوة حنين وحديثها أنه لما
اتهم سيدنا رسول الله من فتح مكة ودخل الناس في دين الله أفواجا تنمرت قبيلتنا
هوازن وثقيف وأدركتهما حمية الجاهلية وقالوا قد فرغ محمد من قتال قومه ولا ناهية له
عنا فلنغزاه قبل أن يغزوا فأجمعوا أمرهم على ذلك وتآلب معهم جموع كثيرة من القبائل
فلما بلغ السيد الأمين استعدادهم هذا أجمع رأيهم على المسير اليهم وخرج معه اثنا عشر
ألف غاز منهم ألفان من أهل مكة والباقيون هم الذين أتوا معه من المدينة وخرج أهل مكة ركبانا
ومشاة حتى النساء يمسين، يرجون الغنائم وخرج في الجيش ثمانون من المشركين منهم
صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو ولما قرب الجيش من معسكر العدو صف عليه
السلام الغزاة وعقد الالوية ثم توجهت مقدمة المسلمين جهة العدو فخرج لهم كمين
وقابلهم بنبل كأنه الجراد المتشعر فلجوا أعنة خيلهم متقهقرين ولما وصلوا الى من قبلهم
تبعوهم في الهزيمة لما أدركهم من الدهسة أما سيدنا رسول الله فثبت على بقلته في ميدان
القتال وثبت معه بعض المهاجرين والانصار وكان العباس بن عبد المطلب آخذا بلجام
البغلة وأبو سفيان بن الحارث أخذ بالركاب ، وكان عليه السلام ينادى الى أيها
الناس ويقول :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وقال رضى الله عنه ^(١)

✽ من ثانى الطويل والقافية متدارك ✽

وَقَافِيَةٌ عَجَّتْ بِلِيلٍ رَزِينَةٍ تَأَقَّيْتُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ نُزُولَهَا ^(٢)
يَرَاهَا الَّذِي لَا يَنْطِقُ الشَّعْرُ عِنْدَهُ وَيَعْجِزُ عَنْ أَمْثَالِهَا أَنْ يَقُولَهَا
مَتَارِيكَ أَذْنَابِ الْحُقُوقِ إِذَا التَّوَتَ
أَخَذْنَا الْفُرُوعَ وَاجْتَنَيْنَا أُصُولَهَا ^(٣)

ثم قال للعباس — وكان جهورى الصوت ناد بالناس يا عباس فنادى يا معشر الانصار يا أصحاب بيعة الرضوان فأسمع من فى الوادى فصار الانصار يقولون لبيك لبيك ويؤمنون الصوت حتى اجتمع حول رسول الله منهم جمع عظيم وأنزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها (الملائكة) فكر المسلمون على عدوهم فاستكث قتل المشركين وتفرقوا فى كل وجه لا يلوون على شئ وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وتم النصر للمسلمين فذلك قول حسان نصرُوا بيهم البيت وتوا كل الإبطال أى ضعفهم واتكأهم على غيرهم

(١) جاء فى أخبار حسان أنه أرق ليلة فمِن له الشعر فقال

وقافية عجت بليل رزينة البيت — ثم أجبل أى انقطع فقالت له ابنته —
وكانت شاعرة — كالك أجبلت قال أجبل فقالت

✽ يراها الذى لا ينطق الشعر عنده ☆ البيت . فحى حسان فقال :

✽ متاريك اذ ناب الحقوق اذا التوت ☆ البيت . فقالت

✽ مقاويل بالمعروف خرس عن الحيا ✽ البيت . فقال لا قلت شعرا وأنت حية

قالت أو أؤملك ؟ قالت أو تفعلين ؟ قالت نعم لا قلت شعرا وأنت حي

(٢) القافية هنا القصيدة والعرب تسمى البيت من الشعر قافية ويسمون القصيدة كلها قافية والعج رفع الصوت والصياح وعجت بليل أى عج قائلاً بها ليلاً أو تقول عجت جاءت فرفع بها صوته والرزانة فى الاصل الثقل والمراد هنا رصينة محكمة وقوله تلقيت يقول انه أوحى اليه بها

(٣) يقول نحن متاريك الخ ومتاريك من الترك والحقوق جمع حق والمراد ما يجب

مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ خُرُسٌ عَنْ أَخْنَا كِرَامٍ مَعَاطٍ لِلْعَشِيرَةِ سُوءُهَا^(١)

* *

وقال يرني جعفر بن أبي طالب - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة الكلابي مولاه الى مؤتة فقال ان حدث يزيد حدث^(٢) فعلى الناس جعفر فان حدث به حدث فعلى الناس عبد الله بن رواحة فذكروا أن أبا بكر قال حسبك يا رسول الله فقال حسان^(٣)

﴿ من أول الكامل والقافية متدارك ﴾

وَأَقْدَ بَكَيْتُ وَعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ حِبُّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا^(٤)
وَلَقَدْ جَزَعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِمْتُ لِي مِنْ الْجِلَادِ أَدَى الْعُقَابِ وَظَالِمًا^(٥)
بِالْبَيْضِ حِينَ تَسْلُ مِنْ أَغْمَادِهَا يَوْمًا وَإِنْهَالِ الرَّمَاحِ وَعَالِمًا^(٦)
بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ الْمُبَارَكِ جَعْفَرٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَاهَا^(٧)

لنا وأدناها ما آخرها على المثل والتوت عسرت واجتئنا أصولها أخذنا جناها
(١) مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ يَقُولُ أَنَا لَا نَفْحَشُ فِي قَوْلَا وَأَنَّمَا تَقَاوُلُ بِالْمَعْرُوفِ وَالْحَا
الْفَحَشُ فِي الْقَوْلِ وَقَوْلُهُ مَعَاطٍ يَقُولُ أَنَا نَعْطِي الْعَشِيرَةَ مَا تَسْأَلُوا أَيَّاهُ

(٢) تقدم حديث مؤتة

(٣) حب النبي أي محبوبه وقوله على البرية متعلق بقوله عز

(٤) الجِلَادُ المِجَالِدَةُ والمُضَارَبَةُ فِي الْقَتْلِ والعُقَابُ اسم راية سيدنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم

(٥) بِالْبَيْضِ متعلق بالجِلَادِ وَالْبَيْضُ السُّيُوفُ وَالْإِنْهَالُ فِي الْأَصْلِ الشَّرْبُ الْأَوَّلُ وَالْمِثْلُ

الشَّرْبُ الثَّانِي أَيْ وَقَعَلَ الرِّمَاحُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ

(٦) فَاطِمَةُ هِيَ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَهِيَ أُمُّ طَالِبٍ وَعَقِيلٌ وَعَلِيٌّ وَجَعْفَرٌ

وَكَانَ بَيْنَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَشْرَ سِنِينَ طَالِبٌ أَكْبَرُهُمْ سَنًا ثُمَّ عَقِيلٌ ثُمَّ جَعْفَرٌ ثُمَّ عَلِيٌّ

رُزَاً وَأَكْرَمَهَا جَمِيعاً مُحْتَدَاً وَأَعَزَّهَا مُتَظَلِّمًا وَأَذَلَّهَا^(١)
لِلْحَقِّ حِينَ يَنْوِبُ غَيْرَ تَنْحَلٍّ كَذِبًا وَأَغْمَرَهَا نَدَى وَأَقْلَبَهَا^(٢)
فُحْشًا وَأَكْثَرَهَا إِذَا مَا تَجْتَدَى فَضْلًا وَأَبْذَلَهَا نَدَى وَأَدَلَّهَا^(٣)
عَ الْخَيْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ لَا شِبْهَهُ بَشَرٌ يَعُدُّ مِنَ الْبَرِيَّةِ جُلَّهَا^(٤)

* *

وقال يهجو صفوان بن أمية :

* من ثانی الطویل والقافية متدارك *

رَأَيْتُ سَوَادًا مِنْ بَعِيدٍ فَرَأَى أَبُو حَنْبَلٍ يَنْزُو عَلَى أُمِّ حَنْبَلٍ^(٥)
كَأَنَّ الَّذِي يَنْزُو بِهِ فَوْقَ بَطْنِهَا
ذِرَاعُ قُلُوصٍ مِنْ نِتَاجِ ابْنِ عَزْهَلٍ^(٦)

(١) قوله رزاً تمييز لقوله وأجلها في البيت قبله وقوله وأعزها متظلمات أي إذا تحيفه متحيف فهو أعز الناس
(٢) للحق متعلق بقوله وأذلها في البيت قبله وقوله غير تنحل كذباً أي غير ذي ادعاء للكذب أي لا يكذب وتقول تنحل فلان شعر فلان أو قول فلان أي ادعاء وهو لغيره قال الفرزدق

إذا ما قلت قافية شروداً تنحلها ابن حمراء العجان

(٣) قوله فحشاً تمييز لقوله وأقلها وقوله وأكثرها الخ يقول هو أكثر البرية أفضالاً واحساناً إذا طلب الحداء وهو العطاء

(٤) قوله ع الخير أي على الخير متعلق بقوله وأذلها في البيت قبله يقول أنه أدل البرية على الخير وأرشد لها بعد محمد

(٥) تقدمت ترجمة صفوان وأن حنبلاً هذا كان زوج أم صفوان والسواد الشخص والشح

(٦) ابن عزهل كأنه بعير بعينه وبغير عزهل شديد وعزهل سريع خفيف

وكان مرّ الزبير بن العوام بمجلس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسان بن ثابت ينشدّهم من شعره وهم غير نشاط لما يسمعون منه فجلس معهم الزبير فقال مالى أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة فلقد كان يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ولا يشتغل عنه بشيء . فقال حسان :

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَهَدِيهِ حَوَارِيَهُ وَالْقَوْلُ بِالْفِعْلِ يُعَدُّ (١)

(١) حواريه هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي يكنى أبا عبد الله وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمه سيدنا رسول الله . أسلم رضى الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ولم يتخلف عن غزوة غزاه رسول الله . وفيه يقول عليه السلام لكل نبي حوارى وحوارى الزبير قيل الحوارى الخليل قال جرير

أقعد مقتلهم خليل محمد ترجوا لقيون مع الرسول سيلا

وقيل الحوارى الناصر قال الاعور الكلبي

ولكنه ألقى زمام قلو صه فيحى كريما أو يموت حواريا

وقيل الحوارى صاحب المستخلص وقال قتادة الحواريون كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحزرة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة والزبير قال ابن سيده وكل مبالغ فى نصرة آخر حوارى وخص بعضهم به أنصار الانبياء وقيل لأنّ صاحب عيسى عليه السلام الحواريون إما لنصرتهم إياه وإما لأنهم كانوا قصارين والحوارى الياض « القصار المحور للثياب لانه يدقها بالقصرة التى هى القطعة من الخشب » وقد كان حواريو عيسى عليه السلام يغسلون الثياب أى يحورونها وهو التبييض ومنه الحبز الحوارى ومنه قولهم امرأة حوارية اذا كانت بيضاء « والزبير من العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة »

أَقَامَ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَطَرِيقِهِ يُوَالِي وَلِيَّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ أَعْدَلُ
هُوَ الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ وَالْبَطْلُ الَّذِي يَصُولُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مُحَجَّلٌ^(١)
إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ حَشَهَا بِأَبْيَضِ سَاقٍ إِلَى الْمَوْتِ يُرْقِلُ^(٢)
وَإِنْ أُمْرَأٌ كَانَتْ صَفِيَّةٌ أُمُّهُ وَمَنْ أَسَدٌ فِي يَدَيْهَا لَمُرْقِلٌ^(٣)
لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قُرْبَى قَرِيبَةً وَمِنْ نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ^(٤)
فَكَمْ كُرْبَةً ذَبَّ الزُّبَيْرُ بِسَيْفِهِ عَنِ الْمُصْطَفَى وَاللَّهُ يُعْطِي فَيُجْزِلُ^(٥)

وكان الزبير تاجرا محدودا كان له ألف عمرك يؤدون إليه الخراج فما يدخل بيته درهما واحدا « يعني أنه كان يتصدق بذلك كله » قيل له بم أدركت في التجارة ما أدركت فقال لا أتى لم أشتري غنما ولم أرد ربحا والله يبارك لمن يشاء، وشهد الزبير الجمل وقتله ابن جرموز بموضع يعرف بوادي السباع .

(١) يوم محجل يريد يوم حرب ويوم فاعل كان التامة

(٢) حشها أسعرها وهيجهما تشبيها بأسعار النار قال زهير

يحشونها بالمشرفية والقنا وفتيان صدق لاضعاف ولا نكل

والمحش ما تحرك به النار من حديد ومنه قيل للرجل الشجاع نعم محش الكتبية وقد قيل في وصف رجل ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال وقوله بأبيض ساق إلى الموت أي بسيف وأرقل القوم إلى الحرب اسرعوا والأرقال ضرب من العدو فوق الحجب وقال النابغة

إذا استزلوا للطعن عنهن أرقلوا إلى الموت أرقال الجمال المصاعب

(٣) قوله لمرفل أي لمسود معظم يقول رفلت الرجل اذا عظمته وملكته قال ذو الرمة

إذا نحن رفلنا أمراً ساد قومه وإن لم يكن من قبل ذلك يذكر
استعارة من ترفيل الثوب وهو اسباغه وأسباله

(٤) قرني قريبة لان الزبير رضى الله عنه ابن عمه سيدنا رسول الله ومجده مؤثّل قديم
(٥) الكربة اسم من الكرب على وزن الضرب وهو الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس

فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُ وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرَ مَا دَامَ يَذُبُّ^(١)
تَنَاوُكَ خَيْرٌ مِنْ فَعَالٍ مَعَاثِرٍ وَفِعْلُكَ يَا ابْنَ الْهَاشِمِيَّةِ أَفْضَلُ

وقال رضى الله عنه : فيما ينبغي أن يؤاخي من الأصحاب ذوى

الحسب والدين

﴿ من أول الوافر مطلق مودف موصول والقافية متواتر ﴾
أَخِلَاءُ الرَّخَاءِ هُمْ كَثِيرٌ وَلَكِنْ فِي الْبَلَاءِ هُمْ قَلِيلٌ
فَلَا يَغْرُرُكَ خَلَّةٌ مِنْ تَوَاخِي فَمَا لَكَ عِنْدَ نَائِبَةِ خَالِيلٍ^(٢)
وَكُلُّهُ أَخٍ يَقُولُ أَنَا وَفِي وَلَكِنْ لَيْسَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ
سِوَى خِلٍّ لَهُ حَسَبٌ وَدِينٌ فَذَلِكَ لِمَا يَقُولُ هُوَ الْفَعُولُ

وقال رضى الله عنه لأبي بن خلف الجمحي وكان جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم بعظم بال فقال تزعم أن ربك يمحي الموتى فن يمحي
هذا وفته

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ وَرِثَ الضَّلَالَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّى يَوْمَ فَارَقَهُ الرَّسُولُ
أَجِئْتَ مُحَمَّدًا عَظْمًا رَمِيمًا لَتُكْذِبَهُ وَأَنْتَ بِهِ جَهُولُ

(١) يذبل اسم جبل في بلاد نجد يقول ما بقى هذا الجبل

(٢) الحلة الصداقة لأن كل واحد من الخليلين يسد خلل صاحبه في المودة والحاجة

إليه والخل الصديق

وَقَدْ نَالَتُ بَنُو النَّجَّارِ مِنْكُمْ أُمِيَّةٌ إِذْ يُغَوِّثُ يَا عَقِيلُ^(١)
وَتَبَّ ابْنَا رَبِيعَةَ إِذْ أَطَاعَا أَبَا جَهْلٍ لِأُمِّهِمَا الْهَبُولِ^(٢)

* * *

وقال يهجو ثقيفاً :

﴿ من الوافر الأول والقافية متدارك ﴾

إِذَا التَّقَفَى فَأَخْرَكُكُمْ فَقُولُوا هَلُمُّ فَعَدَّةُ شَأْنِ أَبِي رِغَالٍ^(٣)
أَبُوكُمْ أَلَامٌ أَلَا بَاءَ قِدَمًا وَأَنْتُمْ مُشْبَهُوهُ عَلَى مِثَالِ
مِثَالِ اللُّؤْمِ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدَّةُ فَلَيْسُوا بِالصَّرِيحِ وَلَا أَلْمَوَالِي^(٤)
ثَقِيفٌ شَرٌّ مِنْ رَكِبِ أَلْمَطَايَا وَأَشْبَاهُ الْهَجَارِسِ فِي الْقِتَالِ^(٥)

(١) غوث الرجل صاح واغوثاه

(٢) تب ابنا ربيعة هلكا يدعو عليهما والهبول الشكل

(٣) أبو رغال قبل كان رجلاً عشاراً في الزمن الأول جائراً فقبره يرحم إلى اليوم بين مكة والطائف قيل كان عبداً لشعيب عليه السلام ، وقيل كان دليلاً للحبشة حين توجهوا إلى مكة فمات في الطريق وقال صاحب اللسان رأيت حاشية هذه صورتها : أبو رغال اسمه زيد بن مخلف عبد كان لصالح النبي بعثه مصدقاً وإياه أتى قوما ليس لهم لبن إلا شاة واحدة ولهم صبي قد ماتت أمه يعاجونه بلبن تلك الشاة « يعنى يغذونه والصبي الذي يغذى بنير لبن أمه » فأبى أن يأخذ غيرها فقالوا دعها نحاجي بها هذا الصبي فأبى فيقال أنه نزلت به قارعة من السماء ويقال بل قتله رب الشاة فلما فقدم صالح قام في الموسم ينشد الناس فأخبر بصنيعه فلغنه فقبره بين مكة والطائف يرحم الناس (٤) الصريح الخالص النسب . والموالي من ليسوا بعرب خاص والمولى المعتق

لأنه ينزل منزلة ابن العم يجب عليك أن تنصره وترثه ان مات ولا وارث له

(٥) الهجارس هنا الثعالب واحدها هجرس أراد أنهم يروغون في القتال ولا يثبتون

كما تروغ الثعالب

وَلَوْ نَطَقْتَ رِحَالُ الْمَيْسِ قَالَتْ ثَقِيفٌ شَرٌّ مِنْ فَوْقِ الرِّحَالِ ^(١)
عَبِيدُ الْفَزْرِ أَوْزَرَهُمْ بَنِيهِ وَآلِي لَا يَبِيعُهُمْ بِمَالٍ ^(٢)
وَمَا لِكِرَامَةٍ حُبِسُوا وَلَكِنْ أَرَادَ هَوَانَهُمْ أُخْرَى اللَّيَالِي

وقال رضى الله عنه يهجو مُزَيْنَةَ وكانت في حَرْبِ الْأَنْصَارِ مع
الْأَوْسِ :

* من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكبة *
جَاءَتْ مُزَيْنَةُ مِنْ عَمَقٍ لَتَنْصُرَهُمْ فَرَى مُزَيْنَةُ فِي أَسْتَاهِكِ الْقَتْلَ ^(٣)
فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى أَنْ تَذْكُرْ وَاشْرَفًا أَوْ تَبْلُغُوا حَسْبًا مِنْ شَأْنِكُمْ جَلَلٌ ^(٤)
قَوْمٌ مَدَانِيسُ لَا يَمْشِي بِعَقْوَتِهِمْ جَارٌ وَلَدَسَ لَهُمْ فِي مَوْطِنٍ بَطْلٌ ^(٥)

(١) الميس شجر عظام شبيه في نباته وورقة بالغرب وإذا كان شاباً فهو أبيض الجوف فإذا تقدم أسود فصار كالآبنوس ويغلظ حتى تتخذ منه الموائد الواسعة وتتخذ منه الرحال

(٢) الفزر سعد بن زيد مناة بن تميم زعموا أن ثقيفاً كان عبداً لابنة سعد بن زيد مناة هذا ثم أبى فأبى أرض عدوان فلقى عامر بن ظرب فاستجاره فأجاره وزوجه ابنته

(٣) تقدم شيء عن مزينة وعن عمق كما تقدم أن رويها هذا البيت لثابت والد حسان وفيه بدل لتنصرهم لتخرجنا والقتل جمع فتيل جبل دقيق من خزم أو ليف أو عرق أو قد يسد على العنان وهي الحلقة التي عند ملتقى الدجرين

(٤) الجلل من الأضداد قد يكون الهين وقد يكون العظيم

(٥) قوله مدانيس هو من الدنس والدنس كل ما يشين وأصله الوسخ والعقوة الساحة

وقال يهجوها أيضاً :

﴿ من أول الكامل والقافية متواتر ﴾

رَبِّ خَالَةٍ لَكَ بَيْنَ قُدْسٍ وَآرَةِ تَحْتَ الْبَشَامِ وَرَفْعُهَا لَمْ يُغْسَلِ^(١)
تَسْنَى وَتَرْقُصُ حَوْلَ أَيْرٍ حِمَارِهَا حَتَّى يَكَادَ يَمْسُهَا أَوْ يَفْعَلِ

* *

وقال رضى الله عنه لعبيد بن نافذ بن أصرم^(٢) بن جحجيا من الأوس

﴿ من أول البسيط والقافية متراكب ﴾

أَبْلِغْ عُبَيْدًا بَأَنَّ الْفَخْرَ مَنَقَصَةٌ

فِي الصَّالِحِينَ فَلَا يَذْهَبُ بِكَ الْجَذَلُ^(٣)

لَمَّا رَأَيْتَ بَنَى عَوْفٍ وَإِخْوَتَهُمْ عَوْفًا وَجَمَعَ بَنَى النَّجَّارِ قَدْ حَفَلُوا
قَوْمٌ أَبَاحُوا حِمَاكُمْ بِالسَّيُوفِ وَلَمْ يَفْعَلْ بِكُمْ أَحَدٌ فِي النَّاسِ مَا فَعَلُوا

وما حول الدار والمحلة يقال نزل بعقوته وما بعقوة هذه الدار مثل فلان يقول حسان
إنهم بخلاء اعراض لا يقصد اليهم جار ثم قال وليس لهم بطل أى ليسوا بشجعان
(١) قدس وآرة جبلان فى بلاد مزينة والبشام شجر طيب الريح والطعم يستاك
به واحده بشامة قال جرير

أتذكر إذ تودعنا سليمى بفرع بشامة سقى البشام

«يقول انها اشارت بسواكها فكان ذلك وداعها ولم تتكلم خيفة الرقباء» والرفع
بفتح الراء وضمتها أصول الفخذين من باطن وهما ما اكتنفا أعلى جانبي العانة عند
ملتقى أعلى بواطن الفخذين وأعلى البطن

(٢) وقيل نافذ هو ابن صهيب بن أصرم هذا ومن ولد عبيد فضالة بن عبيد له
صحبة وقال بعضهم ولد أصرم بن جحجيا صهيبا وولد صهيب قيسا وزيدا فولد قيس
نافذا فولد نافذ عبيد بن نافذ الشاعر وابنه فضالة بن عبيد

(٣) الجذل الفرع

إِذْ أَنْتُمْ لَا تُجِيبُونَ الْمُضَافَ وَإِذْ
تَلْقَى خِلَالَ الدِّيَارِ الْكَاعِبُ الْفَضْلُ^(١)

وقال رضى الله عنه يهجو بنى أسد بن مخزومة :

﴿ من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾
وَمَا كَثُرَتْ بَنُو أَسَدٍ فَتَخَشَى لِكثَرَتِهَا وَلَا طَابَ الْقَلِيلُ^(٢)
قُبَيْلَةٌ تُذَبِّذُ فِي مَعَدٍّ أَنْوَفُهُمْ أَذَلُّ مِنَ السَّبِيلِ^(٣)
تَمْنَى أَنْ تَكُونَ إِلَى قُرَيْشٍ شَدِيدِ الْبَغْلِ شَبَّهَ بِالْصَّهِيلِ^(٤)

وقال يهجو أبا جهل :

﴿ من ثالث الكامل والقافية متواتر ﴾
سَمَاءُ مَعْشَرُهُ أَبَا حَكَمٍ وَاللَّهُ سَمَاءُ أَبَا جَهْلٍ

(١) المضاف المستغيث الذى أحيط به والملجأ المخرج المثل بالشر قال طرفة

وكرى اذا نادى المضاف مجنبا كسيد الغضا نيهته المتورد

والكاعب التى كعب نديها فى صدرها والفضل كالخيل التى فى ثوب واحد أو التى
لبست ثياب مهنتها والفضل المختالة تفضل فى ثوبها وامرأة فضل ومتفضلة وعليها ثوب
فضل وهو أن تخالف بين طرفيه على عاتقها وتتوشح به

(٢) فى هذه الايات إقواء كما ترى

(٣) تذبذب فى معد أى تردد فى معد ولا يثبت انتسابها لهم وفى التنزيل مذبذبين
بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء المعنى مطردين مدفعين عن هؤلاء وعن هؤلاء

(٤) تمنى أى تمنى

فَمَا يَجِيءُ الدَّهْرَ مُعْتَمِرًا إِلَّا وَمَرَجَلٌ جَهْلِيهِ يَغْلِي ^(١)
وَكَأَنَّهُ مِمَّا يَجِيشُ بِهِ مُبْدِي الْفُجُورِ وَسُورَةُ الْجَهْلِ
يُغْرَى بِهِ سَفْعٌ لِعَامِظَةٍ ^(٢) مِثْلُ السَّبَاعِ شَرَعَنْ فِي الضَّحْلِ ^(٣)
أَبْقَتْ رِيَّاسَتَهُ بِعَشْرِهِ غَضَبَ الْإِلَهِ وَذِلَّةَ الْأَصْلِ
إِنْ يَنْتَصِرْ يَدْمَى الْجَبِينُ وَإِنْ ^(٤) يَأْبَثُ قَلِيلًا يُودَ بِالرَّحْلِ ^(٥)
قَدْ رَأَمَنِي الشُّعْرَاءُ فَأَنْقَلَبُوا مِنِّي بِأَفُوقٍ سَاقِطِ النَّصْلِ ^(٦)
وَيَصُدُّ عَنِّي الْمَفْحَمُونَ كَمَا صَدَّ الْبِدَارَةُ عَنْ حَرَى الْفَحْلِ ^(٧)
يَخْشَوْنَ مِنْ حَسَّانَ ذَا بَرْدٍ هَزَمَ الْعَشِيَّةَ صَادِقَ الْوَبْلِ ^(٨)

وقال :

﴿ من ثانی الطویل مطلق مجرد موصول والقفایة متدارك ﴾
وَإِنْ تَقِيفًا كَانَ فَأَعْتَرَفُوا بِهِ لَثِيمًا إِذَا مَا نُصَّ لِلْمَجْدِ مَعْقِلٌ ^(٩)

- (١) معتمرا من العمرة وقد تقدمت
(٢) يغرى به يولع به وسفع سود ولعامظة جمع لعموظ وهو الحريص الشهوان والعموظ أيضا الذي يخدم بطعام بطنه مثل عضروط والصخل الماء القليل يكون في الغدير ونحوه وشرعن أى وردن ليشربن
(٣) يقول ان انتصر كب لوجهه ضعفا ولو ما وأن عقل جاره سرق رحله
(٤) الأفوق السهم المنكسر الفوق يقول : انقلبوا عنى خائبين فلم يظفروا منى بشيء
(٥) كالسهم اذا سقط فوقه ونصله لم ينتفع به
(٦) المفحم الذى لا يقول الشعر والبكارة بكسر الباء جمع البكر بفتحها مثل فحل وخالة والبكر الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الناس وحرى الفحل أى قربه وناحيته
(٧) يقول يخشون شعري كما يخشون السحاب البرد . .
(٨) نص رفع والمعقل ههنا الاصل

وَأَغْضُوا فَإِنَّ الْمَجْدَ عَنْكُمْ وَأَهْلَهُ عَلَى مَا بِيَكُمْ مِنْ لَوْثِكُمْ مُتَعَزِّلٌ^(١)
وَخَلُّوا مَعَدًّا وَأَنْتَسَابًا إِلَيْهِمْ بِهِمْ عَنْكُمْ حَقًّا تَنَاءً وَمَزْحَلٌ^(٢)
وَقَوْلَ السَّفَاهِ وَأَقْصِدُوا لِأَبْيَكُمُ ثَقِيفٌ فَإِنَّ الْقَصْدَ فِي ذَلِكَ أَجْمَلُ^(٣)
فَإِنَّكُمْ إِنْ تَرَعَبُوا لَا يَكُنْ لَكُمْ

عَنْ أَصْلِكُمْ فِي جِذْمٍ قَيْسٍ مَعُولٌ^(٤)
وَمَا لَكُمْ فِي خِنْدِفٍ مِنْ وَلَادَةٍ وَلَا فِي قَدِيمٍ الْخَيْرِ مَجْدٌ مَوْئِلٌ^(٥)

* *

وقال :

* من ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواترة *
وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ فَيَرْفَعُ النَّصْرَ مِيكَالٌ وَجَبْرِيلٌ

* *

* من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متداركة *
اللُّؤْمُ خَيْرٌ مِنْ ثَقِيفٍ كُلُّهَا حَسْبًا وَمَا يَفْعَلُ لَثِيمٌ تَفْعَلِ
وَبَنَى الْمَلِكُ مِنَ الْمَخَازِي فَوْقَهُمْ يَبْتَأُ أَقَامَ عَلَيْهِمْ لَمْ يُنْقَلِ

(١) متعزل متعج بعي

(٢) تناء بعد وكذلك مزحل

(٣) وقول السفاه أي وخلوا قول السفاه وثقيف هو عبد سعد بن زيد مناة يقال انه من وحاطة من حير ويقال أنه من الفهود من بني جاثر بن ارم اخوة ثمود وهم وقت هجاء حسان ايام في قيس

(٤) جنم قيس أصلها

(٥) خندق هي امرأة إلیاس بن مضر بن نزار نسب ولد إلیاس إليها والمجد المؤئل القديم

إِنْ هُمْ أَقَامُوا حَلَّ فَوْقَ رِقَابِهِمْ أَبَدًا وَإِنْ يَتَحَوَّلُوا يَتَحَوَّلِ
قَوْمُهُ إِذَا مَا صَبَحَ فِي حُجْرَاتِهِمْ لَاقُوا بِأَنْذَالٍ تَنَابِلَ عَزَلٍ^(١)

* *

وقال يهجو خيبر :

* من الخفيف الأول والقافية متواتر *

بِئْسَ مَا قَاتَلْتَ خَيْابِرُ عَمَّا جَمَعْتَ مِنْ مَزَارِعٍ وَغَيْلٍ^(٢)
كَرَهُوا الْمَوْتَ فَاسْتَبِيحَ حَمَاهُمْ وَأَقَامُوا فِعْلَ اللَّيْمِ الذَّلِيلِ
أَمِنْ الْمَوْتِ تَرَهَّبُونَ فَإِنَّ أَلْسِنَ مَوْتِ الْمُزَالِ غَيْرُ جَمِيلٍ^(٣)

* *

وقال يهجو أبا سفيان^(٤) :

* من ثالث المتقارب والقافية متدارك *

لَسْتُ مِنَ الْمَعْشَرِ الْأَكْرَمِينَ لَا عَبْدُ شَمْسٍ وَلَا نَوْفَلٍ
وَلَيْسَ أَبُوكَ بِسَاقِي الْحَجَّيْجِ فَأَقْعُدْ عَلَى الْحَسْبِ الْأَزْدَلِ

- (١) يقول هم قوم اذا استصرخ بهم صارخ لقي منهم أنذالا تنابيل عزلا والتنايل جمع تنيل وهو القصير والعزل جمع الاعزل لاسلاح معه فهو يعتزل الحرب
(٢) خيابر جمع خير القرية المعروفة بالحجاز والتي تبعد عن المدينة بنحو مائة ميل من الشمال الغربي وبها كانت عزوة خير والمراد هنا أهلها كما تقول اجتمعت المدينة وانما تريد أهل المدينة
(٣) الهزال هنا الجوع والفقر
(٤) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقد تقدم لحسان في قافية الدال أبيات في أبي سفيان هذا فيها معاني هذه الايات وأولها

لقد علم الاقوام أن ابن هاشم هو الغصن ذو الاقتان لا الواحد الوغد

وَلَكِنْ هَجِينُ مَنْوُطٌ بِهِمْ كَمَا نُوْطَتْ حَلَقَةُ الْمِحْمَلِ^(١)
تَجِيشُ مِنَ اللُّؤْمِ أَحْسَابُكُمْ كَجِيشِ الْمَشَاشَةِ فِي الْمَرْجَلِ^(٢)
فَاَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ فِي الصَّمِيهِ — لَمْ تَهْجُنَا وَرَكِي مُصْطَلِي^(٣)

* * *

وقال :

* من ثانی الطویل مطابق مجرد موصول والقافية متدارك *
لَاكَ الْخَيْرُ غَضِي اللُّؤْمِ عَنِّي فَإِنِّي أَحِبُّ مِنْ الْأَخْلَاقِ مَا كَانَ أَجْمَلًا
ذَرِينِي وَعَلِمِي بِالْأُمُورِ وَشِيمَتِي فَمَا طَائِرِي يَوْمًا عَلَيْكَ بِأَخِيَلَا^(٤)

(١) يريد بالمحمل حمالة السيف

(٢) المشاشة واحدة المشاش وهو كل عظم لامخ فيه يمكنك تتبعه والمرجل القدر

(٣) قوله وركي مصطلى أراد يا وركي قال السكري يريد كأنه وركي خاري . .

(٤) يقول ذريني وطيعتي التي جبلت عليها فليس اتلاف في الحق بشؤم عليك . فذريني
دعيني وشيمته طبيعته والأخيل هو طائر يسمى الشقراق يكون في أرض الحرم في
منات النخيل أقدر الهدهد مرقط بحمرة وخضرة وبياض وسواد يقع على در البعير
وما بقدر دبرة بعير الاخزل طهره ومن ثم يتشاهمون به قال الفرزدق

إذا قطن بلغتيه ابن مدرك فلقيت من طير اليعاقب أخيلا

يمدح قطن بن مدرك الكلابي — يخاطب ناقته ويدعو عليها بالهلاك متى بلغته
مدوحه لأن فيه الغناء وهو معنى متعاور . وأخيل ينصرف في النكرة إذا سميت به
ومنهم من لا يصرفه في المعرفة ولا في النكرة ويجعله في الاصل صفة من التخيل ويحتاج
بيت حسان هذا

فَإِنْ كُنْتَ لَا مِنِّي وَلَا مِنْ خَلِيقِي

فَمِنْكَ الَّذِي أَمْسَى عَنِ الْخَيْرِ أَعْزَلَ^(١)

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي أَرَى الْبُخْلَ سُبَّةً وَأُبْغِضُ ذَا اللُّوْنَيْنِ وَالْمُنْتَقِلَ
إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ مَرَّةً فَاسْتُ إِلَيْهِ آخِرَ الدَّهْرِ مُقْبِلًا
وَإِنِّي إِذَا مَا أَلْهِمُّ ضَافَ قَرِينَتُهُ زَمَاعًا وَمِرْقَالُ الْعَشِيَّاتِ عَيْهَلًا^(٢)
مُملَّمةً خَطَّارَةً لَوْ حَمَلَتْهَا

عَلَى السَّيْفِ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ السَّيْفِ مَعْدِلًا^(٣)

إِذَا أَنْبَعَثَتْ مِنْ مَبْرَكٍ غَادَرَتْ بِهِ تَوَائِمَ أَمْثَالِ الزَّبَائِبِ ذِيلاً^(٤)
فَإِنْ بَرَكَتْ خَوْتُ عَلَى ثَفَنَاتِهَا كَأَنَّ عَلَى حَيْزُومِهَا حَرْفَ أَغْبَلًا^(٥)

(١) يقول فان لم تؤاتيني على خلية قى فمك الرأى الاعزل عن كل خير

(٢) يقول اذا نزل بي الهم لم اقم عليه كمن لا يصدر أمره ولا يورده . وانما ارتحل واضرب في الارض حتى أفرج الهم والزمام المضاء في الامر والعزم عليه وناقمة مرقال مسرعة والمهل الناقمة المسرعة وقيل النجبية الشديدة

(٣) الناقمة المملمة هي المداراة الغليظة الكثيرة اللحم المعتدلة الخلق من اللهم الضم والجمع والخطارة التي تخطر بذهنها في السير نشاطا تفعل ذلك عند الشيع والسمن يقال خطر البعير بذنبه يخطر اذا رفعه وحطه مرحا ومن قول عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو ابن سعيد : والله لقد قتلته وإنه لأعز على من جلدة ما بين عيني ولكن لا يخطر فخلان في شول . وفي حديث سجود السهو : حتى يخطر الشيطان بين المرء وقلبه يريد الوسوسة . . وقوله لو حملتها الخ يقول انها ماضية جريئة لو حملت على السيف لم تهبه ولم تعدل عنه

(٤) يقول اذا تركت مبركا بركت فيه غادرت به بعرا كالزبيب في صغره لطول سفرها وقلة رعيها

(٥) خوت تجافت في بروكها لضررها وتقول خوى الرجل اذا تجافى في سجوده

مَرْوَعَةً لَوْ خَلَفَهَا صَرٌّ مُجْنَدُبٌ رَأَيْتَ لَهَا مِنْ رَوْعَةِ الْقَلْبِ أَفْكَلاً^(١)
وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَسُودُ غَادِرًا وَلَا نَاكِلاً عِنْدَ الْحَمَالَةِ زُمْلًا^(٢)
وَلَا مَانِعًا لِلْمَالِ فِيمَا يَنْبُوهُ وَلَا عَاجِزًا فِي الْحَرْبِ جِبَسًا مُنْقَلًا^(٣)
نُسُودٌ مِنَّا كُلٌّ أَشْيَبَ بَارِعٍ أَغْرَ تَرَاهُ بِالْجَلَالِ مُكَلَّلًا^(٤)

وفرج ما بين عضديه وجنيه ، ويقال للطائر اذا أراد أن يقع فيسط جناحيه ويمد
رجليه قد خوى تخوية والثفنة من البعير والناقة الركبة وما مس الارض من كركرته
وسمداناته وأصول أخذه ، وليست مما ينخص الابل دون غيرها من الحيوان ، وإنما
الثفنتان من كل ذى أربع ما يصيب الارض منه اذا برك ويحصل فيه غلظ من أثر
البروك فالركبتان من الثفنتان وكذلك المرفقان وكركرة البعير أيضا وإنما سميت ثفنتان
لأنها تغلظ في الاغلب من مباشرة الارض وقت البروك ومنه ثفنت يده اذا غلظت من
العمل . . . والحيزوم الصدر وقال ابن سيده الحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه
الحزام حيث تلتقى رؤوس الجوائح فوق الرهابة بحيال الكاهل والاعبل هنا الحيل
الايض الصلب والاعبل أيضا حجر أبيض غليظ ومنه الرجل العبل أى الغليظ وفرس
عبل الشوى أى غليظ القوائم وأمرأة عبلة تامة الخلق

(١) ناقة مروعة وروعاء جديدة الفؤاد شهمة ذكية كأن بها فزعا من ذكائها وخفة
روحها يقول . فلوصر ورامها جندب لارتعدت فزعا من صوته والأفكل الرعدة
ويقال أخذ فلانا أفكل اذا أخذه رعدة فارتعد وقال

بميشك هاتى فغنى لنا فان تداماك لم ينهلوا
فباتت تغنى بغيرها غناء رويدا له أفكل

وقال الاخطل بها بعد اساءد مراح وأفكل ☆

(٢) و(٣) ولا ناكلا عن الجمالة أى الذى ينكص على عقبيه عند تحمل الديات والزمل
الضعيف الجبان الرذل قال احيحة :

ولا وايك ما يغنى غنائى من الفتيان زميل كسول

والجبس الثقيل الذى لا يجيب الى خير

(٤) البارع الذى فاق أصحابه فى السوود وقوله تراه بالجلال مكلا أراد متوجه
بالجلال والاكيل والتاج واحد

إِذَا مَا آتَدَىٰ أَجْنَىٰ النَّدَىٰ وَابْتَنَىٰ الْعُلَا

وَأَلْفَىٰ أَخَا طُولٍ عَلَىٰ مَنْ تَطَوَّلَا^(١)

فَاسْتَبْلَقَ نَاشِئًا مِنْ شَبَابِنَا

وَإِنْ كَانَ أُنْدَىٰ مِنْ سِوَانَا وَأَحْوَلَا^(٢)

نُطِيعُ فِعَالِ الشَّيْخِ مِنَّا إِذَا سَمَا لَا مَرٍ وَلَا نَعْمًا إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا

لَهُ أُرْبَةٌ فِي حَزْمِهِ وَفِعَالِهِ وَإِنْ كَانَ مِنَّا حَازِمَ الرَّأْيِ حَوْلَا^(٣)

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّنَا جَعَلَتْ لَنَا أَكَابِرُنَا فِي أَوَّلِ الْخَيْرِ أَوَّلَا

فَنَحْنُ الذُّرَىٰ مِنْ نَسْلِ آدَمَ وَالْعُرَا تَرْبَعُ فِينَا أَلَمْ جَدُّ حَتَّىٰ تَأْتَلَا^(٤)

(١) ابتدا افتعل من النادي والنادي المجلس وقوله اخي الندي يريد وجد عنده ما يجتني ويستفاد تقول أجناني فلان اذا أعطاك وهذا مأخوذ من أجناء الشجر وهو بلوغ ثماره أن تجتني وقوله وألفى أخا طول على من تطولا اما من الطول نقيض القصر والعرب تتماح بالطول قال

تبيين لى أن القماء ذلة وأن أعزاء الرجال طياها

وأما أراد الطول بالفتح وهو الفضل والعلو على الاعداء وقال عز وجل ذي الطول لا اله الا هو قيل الطول الغنى وقيل القدرة . وقال سيدنا رسول الله لا زواجه : أولكن لحوقا بي أطولكن يدا فاجتمعن يتناولن فطالتهن سودة فماتت زينب أولهن أراد أممكن يدا بالعطاء من الطول بالفتح فظنته من الطول بالضم وكانت زينب تعمل بيدها وتتصدق

(٢) وأحول من الحيلة أي الحذق وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف

(٣) الاربة بضم الهمزة وفتحها الدهاء والبصر بالامور وهو من العقل والحول ذو التصرف والاحتياط فى الامور ، وقال معاوية لابنتيه وهو يحضر : قلباني فأنكما لتقلبان حولاً قلبا ان وقى كبة النار

(٤) العرى جمع عروة والعروة من دق الشجر ماله أصل باق فى الارض مثل العرفج

بَنَى الْعِزُّ يَدْتَا فَاسْتَقَرَّتْ عِمَادُهُ عَلَيْنَا فَأَعْيَا النَّاسَ أَنْ يَتَحَوَّلَا
وَلِيْنَكَ لَنْ تَلْقَى مِنْ النَّاسِ مَعْشَرًا أَعَزَّ مِنْ الْأَنْصَارِ عِزًّا وَأَفْضَلًا
وَأَكْثَرَ أَنْ تَلْقَى إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ لَهُمْ سَيِّدًا ضَخْمٌ الدَّسِيعَةُ جَحْفَلًا^(١)
وَأَشِيبَ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةَ يُبْتَغَى بِهِ الْخَطَرُ الْأَعْلَى وَطِفْلًا مُؤْمَلًا^(٢)
وَأَمْرَدَ مُرْتَا حًا إِذَا مَا نَدَبْتَهُ نَحْمَلُ مَا حَمَاتُهُ فَتَرَبَّلًا^(٣)
وَعِدًّا خَطِيبًا لَا يُطَاقُ جَوَابُهُ وَذَا أُرْبَةٌ فِي شِعْرِهِ مُتَنَخِّلًا^(٤)

والنصى وأجناس الحلة والحمض فاذا أحمل الناس عصمت العروة الماشية فتبلغت بها
خبرها الله مثلا لما يعتصم به من الدين في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى
والعرب سادات الناس الذين يعتصم بهم الضعفاء ويعيشون بعرفهم شبهوا بعري الشجر
التي تعصم الماشية في الجذب وقيل العروة من الشجر مالا يسقط ورقه في الشتاء مثل
الاراك والسدر يعول عليه الناس في رعي ماشيتهم عند انقطاع الكلأ يعنى حسان أنه
ينتفع بهم تشبها بذلك الشجر ونائل تأصل

(١) صخم الدسيعة كثير العطاء وسميت العطية دسيعة لدفع المعطى اياها بمرة واحدة
كما يدفع البعير جرتة دفعة واحدة والدسيعة أيضا مائدة الرجل اذا كانت كريمة
والجفنة أيضا دسيعة وكل ذلك على التشبيه بدسيع البعير والجحفل السيد العظيم القدر
(٢) يقال رجل ميمون القبية أى مبارك النفس مظهر بما يحاول والخطر الشرف
والمنزلة الرفيعة وطفلا مؤملا أى مرجوا خيره

(٣) مرتاحا أى يرتاح للمعروف نندبه اليه أى يشرق له ويفرح به وتأخذه خفة
وأريحية ومن ذلك قولهم اريحني اذا كان سخيا يرتاح للندي ، وقوله تربلا أى عظم
شأنه وضخم والتربل الصخامة ومنه قيل للاسد ريبال

(٤) العد : الماء الدائم الذى له مادة لا انقطاع لها مثل ماء العين وماء البئر ، والعد
البئر القديمة التى لم تتزح ومن ذلك قولهم حسب عد أي قديم . شبه حسان هذا
الخطيب فى تدفقه وانبعائه ومؤاناة البلاعة اياه بالبئر المؤاتى الذى له مادة لا تنقطع
والاربة فى الشعر استحكامه من قولهم أرب العقدة أى شددت عقدها والمتنخل من
قولهم تنخلت الشيء أى استقصيت أفصله وتخيره قال

تنخلتها مدحا لقوم ولم أكن لغيرهم فيما مضى اتنخل

وَأَصِيدَ نَهَاضًا إِلَى السَّيْفِ صَارِمًا إِذَا مَا دَعَادَاعٍ إِلَى الْمَوْتِ أَرْقَلًا^(١)
 وَأَغْيَدَ مُخْتَلًا يَجْرُ إِزَارُهُ كَثِيرَ النَّدَى طَلَقَ الْيَدَيْنِ مُعَذَّلًا^(٢)
 لَنَا حَرَّةٌ مَأْطُورَةٌ بِجِبَالِهَا بَنَى الْمَجْدُ فِيهَا بَيْتَهُ فَتَاهَلًا^(٣)
 بِهَا النَّخْلُ وَالْأَطَامُ تُجْرِي خِلَالَهَا جَدَاوِلُ قَدْ تَعْلُو رَقَاقًا وَجَرَّ وَلَا^(٤)
 إِذَا جَدَاوِلُ مِنْهَا تَصَرَّمٌ مَأْوُهُ وَصَلْنَا إِلَيْهِ بِالنَّوَاضِحِ جَدَاوِلًا^(٥)

(١) وأصيد اما من الاصطياد أى أنه يصيد الاقران وقت النزال كما يصاد الصيد واما من الصيد وهو رفع الرأس كبرا وشموخا ومنه الصيد الملوك وأرقل أسرع يقول وعظيما شجاعا ذا انفة وانا يفزع الى السيف اذا ما دعا الداعي الى القتال اجاب وأمرع (٢) الاغيد هنا المنعم المترف ، وقوله معذلا : أى ملوماً على جوده وسخائه وانطلاق يديه

(٣) الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنما أحرقت بالنار والحرة هنا أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة وللمرب حرار معروفة ذوات عدد حرة النار بنى سليم وتسمى أم صبار وحررة ليلي وحررة راحل وحررة واقم بالمدينة — وهى التى يعينها حسان — وحررة النار بنى عبس وحررة غلاس وقوله مأطورة بجبالها أى تحديق بها جبالها ومنه الاطار وكل شئ أحاط بشئ فهو اطار له

(٤) الآطام الحصون واحدها أطم وهى حصون لاهل المدينة يقيمون بها كأنها قصور ويقول الاضط بن قريع — وكان أغار على أهل صنعاء وبنى بها أطما —

وشفيت نفسى من ذوى يمن بالطعن فى اللبث والضرب
 قتلتهم وأبحت بلادهم وأقت حولا كاملا أسبي
 وبنيت أطما فى بلادهم لاثبت التقهير بالغصب

وقوله تجرى خلالها جداول فالجداول جمع جدول والجداول النهر الصغير والرقاق الارض الصلبة المستوية والحرول الحجارة وموضع من الجبل كثير الحجارة وتقول أرض جرة أى ذات غلظ وحجارة

(٥) تصرم مأوه انقطع والنواضح الابل التى يستقى عليها واحدها ناضح

عَلَى كُلِّ مِفْهَاقٍ خَسِيفٌ غُرُوبُهَا تُفَرِّغُ فِي حَوْضٍ مِنَ الصَّخْرِ أَنْجَلًا^(١)
لَهُ غَالٌ فِي ظِلِّ كُلِّ حَدِيقَةٍ يُعَارِضُ يَعْثُوبًا مِنَ الْمَاءِ سَلْسَلًا^(٢)
إِذَا جِئْتَهَا أَلْفَيْتَ فِي حَجَرَاتِهَا عَنَاجِيحَ قُبَا وَالسَّوَامِ الْمُؤَبَّلَا^(٣)
جَعَلْنَا لَهَا أَسْيَافَنَا وَرِمَاحَنَا
مِنَ الْجِيْشِ وَالْأَعْرَابِ كَهَفًا وَمَقِيلًا^(٤)

(١) بئر مفهاق كثيرة الماء والخسيف البئر التي تحفر في الحجارة فلا ينقطع ماؤها كثرة وفي حديث عمر أن العباس رضى الله عنهما سأله عن الشعراء فقال : امرؤ القيس سابقهم ، خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور أصبح بصر .. أى أنبسطها وأغزرها لهم من قولهم خسف البئر اذا حفرها في حجارة فنبت بماء كثير ، يريد أنه ذلل لهم الطريق اليه وبصرهم بمعاني الشعر وفنن أنواعه وقصده فاحتذى الشعراء على مثاله فاستعار العين لذلك . . . وغروبها هنا ماؤها والانجل الواسع

(٢) الغلل الماء الذى يجرى بين الشجر وغل الماء بين الاشجار اذا جرى فيها وتغلغل الماء في الشجر تخللها واليعبوب النهر الجارى وتسلسله مضيه في جريه

(٣) و (٤) حجراتها جمع حجرة بفتح الحاء وسكون الجيم والحجرة الناحية وحجرة القوم ناحية دارهم ويقال رأيت رجلا من القوم يسير حجرة أى ناحية منفردا ، ومن أمثالهم : فلان يرعى وسطا ويربض حجرة وذلك أن الرجل يكون وسط القوم اذا كانوا في خير واذا صاروا الى شر تركهم وربض ناحية . والعناجيج جمع عنجوج وهو الرائع من الخيل وقيل الجواد وقد استعملوا العناجيج في الابل قال

اذا هجمة صهب عناجيج زاحمت فتى عند حرد طاح بين الطوائح

تسود من أربابها غير سيد وتصلح من أحسابهم غير صالح

« أى يغلب ويظهر لانه ليس له مثلها يفتخر بها ويحجود بها » والمراد بها في كلام حسان الخيل والقب الضوامر والسوام الابل الرائعة ومؤبلا معتنى به متأقفاً في رعيته محمياً كما أوضح ذلك في البيت بعده ومعناه جعلنا أسياقنا ورماحنا حصناً لها وملجأ من الجيش والاعراب

إِذَا جَمَعُوا جَمْعًا سَمَوْنَا إِلَيْهِمْ بِهِنْدِيَّةٍ تُسْقَى الذُّعَافَ الْمُثْمَلًا^(١)
 نَصَرْنَا بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا إِمَامًا وَوَقَرْنَا الْكِتَابَ الْمُنَزَّلًا^(٢)
 نَصَرْنَا وَآوَيْنَا وَقَوْمَ ضَرْبُنَا لَهُ بِالسُّيُوفِ مَيْلَ مَنْ كَانَ أُمْنِيًا^(٣)
 وَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى لَنَا مِنْ مُعَظِّفٍ وَلَا عَائِبٍ إِلَّا لَثِيمًا مُضِلًّا
 وَإِلَّا أَمْرًا قَدْ نَالَهُ مِنْ سُيُوفِنَا ذُبَابٌ فَأَمْسَى مَائِلَ الشَّقِّ أَعَزَّلًا^(٤)
 فَمَنْ يَأْتِنَا أَوْ يَلْقَنَا عَنْ جِنَايَةٍ يَجِدْ عِنْدَنَا مَشْوًى كَرِيمًا وَمَوْئِلًا
 نَجِيرٌ فَلَا يَخْشَى الْبَوَادِرَ جَارِنَا وَلَا قِيُ الْغَنَى فِي دُورِنَا فَتَمَوْا^(٥)

* *

وقال :

* من ثانی الطویل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك *
 أَجِدُّكَ لَمْ تَهْتَبْجِ لِرَسْمِ الْمَنَازِلِ وَدَارِ مُلُوكٍ فَوْقَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ^(٦)

(١) بهندية بسيف من الهند مسمومة والضعاف السم القاتل الوحى أى
 السريع والمثل الذى طال انقاعه وبقي ، وقيل المثل السم المقوى بالسلع وهو
 شجر مر

(٢) خير البرية كلها هو سيدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه

(٣) الميل الاعوجاج

(٤) الذباب الشر الدائم يقال أصابه ذباب من هذا الامر وذباب السيف حده أو
 طرفه المتطرف الذى يضرب به

(٥) البوادر جمع بادرة والبادرة الحدة وهو ما يبدد من حدة الرجل عند غضبه
 من قول أو فعل يقال أخشى عليك بادرته أى شره قال النابغة الجعدي :

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدره

(٦) قال الاصمعي أجدك معناه ابجد هذا منك ونصبه بطرح الباء وقال غيره أجدك
 بكسر الجيم ويفتحها فن قال بالكسر فانه يستحلفه بجده وحقيقته ومن قال بالفتح فانه

تَجُودُ الثَّرِيًّا فَوْقَهَا وَتَضَمَّنَتْ لَهَا بَرْدًا يَذَرِي أُصُولَ الْأَسَافِلِ^(١)
 إِذَا عَذِرَاتُ الْحَيِّ كَانَ نِتَاجُهَا كُرُومًا تَدُلِّي فَوْقَ أَعْرَافِ مَاثِلِ^(٢)
 دِيَارِ زَهَاكَ اللَّهُ لَمْ يَعْتَلِجْ بِهَا رِعَاءَ الشَّوِيِّ مِنْ وَرَاءِ السَّوَائِلِ^(٣)
 فَهَمَّا يَكُنْ مِنْي فَلَسْتُ بِكَاذِبٍ وَلَسْتُ بِمُخَوَّانٍ الْأَمِينِ الْمُجَامِلِ
 وَإِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ قَوْلًا فَعَاتَهُ وَأَعْرَضُ عَمَّا لَيْسَ قَلْبِي بِفَاعِلِ

يستحلفه بجده وبجته ولا يستعمل الا مضافا وهو منصوب على المصدر والرسم الاثر
 وذات السلاسل موضع

(١) قوله تجود الثريا فوقها أراد تمطر بنوء الثريا وقوله وتضمنت الخ يقول أن
 الثريا هذه قد تضمن مطرها بردا يكسر الشجر ويعصف به عصفا فأصول الأسافل
 شجرها الذي ثبت أصله والاسافل أسافل الأودية قال أبو ذؤيب :

بأطيب من فيها اذا جثت طارقا وأشهى اذا نامت كلاب الاسافل

« أراد أسافل الاودية يسكنها الرعاة وهم آخر من ينام لتشاغلهم بالربط والحلب »
 (٢) عذرات الحى أفنيتها وساحاتها واحدها عذرة وفي الحديث : أن الله نظيف
 يحب النظافة فنظفوا عذراتكم ولا تشبهوا باليهود ، وقال الخطيبه يهجو قومه
 ويذكر الأفنية :

لعمري لقد جربتكم فوجدتكم قباح الوجوه سيء العذرات

« أراد سيئين فحذف النون للاضافة » وتدل على حذف إحدى التائين أى تتدلى ،
 وقوله فوق أعرف لعله يريد فوق سور أعرف أى مرتفع ومائل منتصب قائم
 (٣) زهاها الله جعلها وزنها يقول : انها ديار ملوك ليست خيام أعراب ترد عليهم بها
 الشاء وقوله لم يعتلج بها رعاء السوى أى لم يتزاحم بها رعاء الشوى وتقول اعتلج القوم
 اتخذوا سراعا وقتالا واعتلجت الوحش تضاربت وتمارست قال أبو ذؤيب يصف
 عيرا وأتا

فلبن حينا يعتلجن بروضة فتجد حينا فى المراع وتسمع

« تسمع تلعب » والرعاء جمع الراعى والشوى جمع شاة نحو كلب وكليب وقيل اسم
 جمع والسوائل من السيل

وَمَنْ مُكْرِهٍ إِنْ شِئْتُ أَنْ لَا أَقُولَهُ

وَفَجَّعُ الْأَمِينَ شَيْمَةً غَيْرُ طَائِلٍ^(١)

وَقَالَ يَهْجُو الْحِمَاسَ^(٢):

﴿ من ثاني الكامل والقافية متواتر ﴾

أَبْنَى الْحِمَاسِ أَلَيْسَ مِنْكُمْ مُجَادُّهُ إِنَّ الْمُرُوءَةَ فِي الْحِمَاسِ قَلِيلُ
يَا وَيْلَ أُمِّكُمْ وَيْلَ أَبِيكُمْ وَيْلًا تَرَدَّدَ فِيكُمْ وَعَوِيلُ

(١) غير طائل فأصل الطائل النفع والفائدة تقول هذا أمر لا طائل فيه إذا لم يكن فيه غناء ومزية

(٢) روي أن الأنصار اجتمعوا في مجلس فتذاكروا هجاء النجاشي الشاعر أيامهم فقالوا من له فقال الحارث بن معاذ بن عفراء: حسان له، فأعظم ذلك القوم وقالوا نأتى حسان وإن طعامه ليغلبه من ضعف حنكه نعرضه للنجاشي فلعله يغلبه ولم يغلبه أحد قط — لا نفعل. قال: والله لا أنزع غنى قيصي حتى آتية فأذكر له، فتوجه نحوه والقوم كلهم معظم لذلك حتى دق عليه الباب، فقال من هذا؟ فقال الحارث بن معاذ: فقال: افتحي يا فريقة — وهي ابنته — لسيد شباب الأنصار، فلما دخل عليه كله، فقال: أين أستم عن عبد الرحمن؟ — يعني ابنه — قال: أياك أردنا قد قاله عبد الرحمن فلم يصنع شيئاً، فوثب وقال: كن وراء الباب، واحفظ ما ألقى، فضربته زاهرة الباب فشجته على حاجبه، فقال: بسم الله، ثم قال: اللهم اخلف في رسلك صلى الله عليه وسلم، فقال الحارث: فعرفت حين قالها ليغلبه فدخل وهو يقول هذه الأبيات ولما انتهى منها مكث طويلاً في الباب ثم قال والله ما أبجرت ثم ألقى على حار ابن كعب إلا الأحلام تزجركم عنا وأنتم من الجوف الجماخير

الآيات وقد تقدمت، ثم قال للحارث اكتبها صكوكاً فآلقها إلى غلمان الكتاب إلى آخر ما تقدم في قافية الرأ وقوله والله ما أبجرت يريد لم أبلغ ما أريد، والحماس حي من بني الحارث بن كعب وهم رهط النجاشي

هَاجَيْتُمْ حَسَانَ عِنْدَ ذَكَائِهِ غَيَّرَ لَمَنْ وَلَدَ الْحِمَاسَ طَوِيلٌ^(١)
 إِنَّ الْهَجَاءَ إِلَيْكُمْ لَبِيعَةٌ فَتَحَشَّشُوا إِنَّ الدَّلِيلَ ذَلِيلٌ^(٢)
 لَا تَجْزَعُوا أَنْ تُنْسَبُوا لِأَيِّكُمْ فَالْلُومُ يَبْقَى وَالْجِبَالُ تَزُولُ
 فَبَنُوا زِيَادٍ لَمْ تَلِدْكَ فُحُولُهُمْ وَبَنُوا صَلَاةَ فَحْلِهِمْ مَشْغُولٌ^(٣)
 وَسَرَى بِكُمْ تَيْسٌ أَجْمٌ مُجَذَّرٌ مَا لِلدَّمَامَةِ عَنْكُمْ تَحْوِيلٌ^(٤)
 فَالْلُومُ حَلٌّ عَلَى الْحِمَاسِ فَالْهَمُّ كَهْلٌ يَسُودُ وَلَا فَتَى بُهْلُولٌ^(٥)

* *

وقال رضى الله عنه يمدحُ عبدَ الله بنَ عباسٍ^(٦) :

- (١) قوله عند ذكائه فالدكاه ههنا التمام أى عند تمامه وحسنه واستتمام الغاية ومنه قول الحجاج : لقد فررت عن ذكاه وقال زهير .
 يفصله اذا اجتهدوا عليه تمام الشيء منه والدكاه
- (٢) قوله لبعة أى لناجم عن علة أى سبب ولعله يريد بها هجاء النجاشى الانصار
 وقوله فتحششوا يريد فتهيأوا لذلك وأصل الحشاشة الحركة ودخول بعض القوم
 فى بعض وفى حديث على وفاطمة : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلينا
 قطيفة فلما رأينا تحسحشنا ، وقال : مكاسكا ... أى تحركنا للنهوض
- (٣) زياد . هو زياد بن عبد المدان ونو صلاة من بنى الحارث بن كعب
- (٤) أجم كثير اللحم ومجذر قصير والذمامة من الظم وهو كل ما يظم عليه ويعاب به
- (٥) البهلول الحى الكريم والعزير الجامع لكل خير
- (٦) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى الذى ينمى اليه بنو العباس
 توفي سيدنا رسول الله وهو ابن خمس عشرة سنة ومات رضى الله عنه بالطائف فى أيام
 ابن الزبير سنة ثمان وستين وكان ابن الزبير قد أخرجه من مكة الى الطائف ولما
 مات صلى الله عليه محمد بن الحنفية وقال : اليوم مات ربانى هذه الامة وروى عنه قوله :
 رأيت جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم مرتين ودعا الى رسول الله بالحكمة مرتين .
 وكان الفاروق رضى الله عنه يحبه ويدنيه ويقربه ويشاوره مع جلة الصحابة وكان يقول

* من أول الطويل *

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ بِمَلْتَقَطَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فَصْلًا^(١)
كَفَى وَشَفَى مَا فِي النُّفُوسِ قَلَمٌ يَدْعُ

لِذِي إِزْبَةٍ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا^(٢)

سَمَوْتَ إِلَى الْعَلْيَا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ فَذَلْتُ ذُرَاهَا لَا دَنْيَا وَلَا وَغْلًا^(٣)

ابن عباس فتي السكحول ، له لسان سؤل وقلب عقول . وروى عن ابن مسعود قوله نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، لو أدرك أسنانتنا ما عاشره منا رجل . وقال مجاهد : ما سمعت فتيا أحسن من فتيا ابن عباس إلا أن يقول قائل قال رسول الله ، وخرج معاوية حاجا معه ابن عباس فكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم وقال مسروق . كنت إذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس فإذا تكلم قلت أفصح الناس وإذا تحدث قلت أعلم الناس . قال : أبو وائل خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة النور فجعل يقرأ ويفسر فجعلت أقول ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ، ولو سمعته فارس والروم والترك لأسمعت . ونظر الخطيئة الى ابن عباس في مجلس عمر غالبا عليه فقال من هذا الذي برع الناس بعلمه ونزل عنهم بسنه قالوا عبد الله بن عباس وقال أبياتا منها

انى وجدت بيان المرء بافلة تهدى اليه ووجدت المي كالصمم

ونظر اليه معاوية يوما يتكلم فأبعه بصره وقال متمثلا

إذا قال لم يترك مقالا لقائل مصيب ولم يثن اللسان على هجر

يصرف بالقول اللسان إذا اتخى وينظر في أعطافه نظر الصقر

«وبعد» فان مناقب ابن عباس أجل من أن تأتي عليها في مثل هذا المجال وأنه لمن ذوى الشخصيات الممتازة الذين تعقد عليهم الخناصر وأنه لجدير بأن يفرد له كتاب . . . وقد قال حسان هذه الأبيات في ابن عباس بعد أن أحسن محضره لدى الفاروق ونوه به وذكر عظيم قدر الانصار وفضلهم وفضل حسان في نضاله عن رسول الله

(١) بملتقطات أى بمتخيرات والفصل هنا ما يلجأ اليه المتكلم في أثناء كلامه من مثل

أفهمت وما اليها

(٢) الاربة الحاجة

(٣) الوغل من الرجال النذل الضعيف الساقط المقصر في الاشياء

(قافية الميم)

وقال لابن الزبعرى حين هرب من النبی يوم فتح مكة

﴿ من ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

لا تعد من رجلاً أحلك بغضه نجران في عيشٍ أخذ لثيم^(١)
بليت قناتك في الحروب فالفيت خمانة جوفاء ذات وصوم^(٢)
غضب الاله على الزبعرى وابنه وعذاب سوء في الحياة مقيم

* *

فلما سمع ذلك ابن الزبعرى رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال :

﴿ من ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

منع الرقاد بلايل وهموم والليل معتلج الرواق بهيم^(٣)
مما أتاني أن أحمد لا منى فيه فبت كأننى محموم
يا خير من حملت على أوصالها عيرانة سرح اليدين غشوم^(٤)

(١) نجران بلد من اليمن وأخذ قليل خفيف

(٢) حانة رخوة رديئة والوصوم العيوب

(٣) البلايل الوسوس المختلطة والأحزان ومعتلج مضطرب يركب بعضه بعضا والبهيم الذى لا ضياء فيه

(٤) من حملت أى من حملته والمراد بالأوصال هنا جميع جسمها والعيرانة الباقة التى تشبه العير — حمار الوحش — فى حديثه ونشاطه وسرح اليدين خيفة اليدين وعسوم ظلوم يريد أن مسيها فيه جفاء ومن رواء رسوم قعاه أنها ترسم الارض وتؤثر فيها من شدة وطئها والرسم ضرب من مثنى الادل

إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّتِي
أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطَّةٍ
وَأَمْدُ اسْتِبَابِ الرَّدَى وَيَقُودُنِي
فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مَضَتْ الْعَدَاوَةُ وَأُنْقَضَتْ أَسْبَابُهَا
فَاغْفِرْ فِدَاكَ وَالِدَيَّ كِلَاهُمَا
وَعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ الْمَلِكِ عِلَامَةٍ
أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بُرْهَانَهُ
أَسَدَيْتُ إِذْ أَتَانِي الضَّلَالِ أَهِيمُ^(١)
سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْزُومٌ^(٢)
أَمْرُ الْغَوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشُومٌ^(٣)
قَلْبِي وَمُخْطِئُ هَذِهِ مَخْرُومٌ
وَأَنْتَ أَوَاصِرُ بَيْنِنَا وَحُلُومٌ^(٤)
وَأَرْحَمُ فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومٌ^(٥)
نُورٌ أَغْرُؤُ وَخَاتَمٌ مَخْتُومٌ
شَرَفًا وَبُرْهَانُ الْإِلَهِ عَظِيمٌ

* * *

وقال حسان يفتخر بيوم بدر ويعير الحارث بن هشام بفراره عن
أخيه أبي جهل بن هشام، ثم حسن إسلامه بعد واستشهد باجنادين رضى
الله عنه^(٦)

-
- (١) أسديت أى صنعت وحكيت يريد ما قال من الشعر قبل إسلامه واهيم أى
أذهب على وجهى متحيراً
(٢) سهم ومخزوم قيلتان
(٣) الردى الهلاك
(٤) الاواصر جمع آصرة والآصرة ما عطفك على آخر من رحم أو قرابة أو صهر
أو معروف والمراد هنا قرابة الرحم والحلوم العقول
(٥) فدا لك والذى أى أفديك والذى
(٦) تقدمت ترجمة الحارث بن هشام

﴿ من ثانی الكامل والقافية متواتر ﴾

تَبَلَّتْ فُوَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَسْقِي الضَّجِيعَ بِيَارِدٍ بِسَامٍ ^(١)
 كَأَلْمِسِكَ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ أَوْ عَاتِقٍ كَدَمِ الذَّبِيحِ مُدَامٍ ^(٢)
 تُفْجِ الْحَقِيبَةَ بَوْصَهَا مُتَنَضِّدٌ بَلْهَاءَ غَيْرُ وَشِيكَهِ الْأَقْسَامِ ^(٣)
 بُذِيتَ عَلَى قَطَنِ أَجَمٍّ كَأَنَّهُ فَضْلًا إِذَا قَعَدَتْ مَدَاكَ رُخَامٍ ^(٤)
 وَتَكَادُ تَكْسِلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا فِي لَيْلٍ خَرَعِبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامٍ ^(٥)
 أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أُفْتِرُ ذِكْرَهَا وَاللَّيْلُ تُوزِعُنِي بِهَا أَحْلَامِي ^(٦)
 أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا حَتَّى تُغَيِّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي ^(٧)

- (١) تبلى فؤاده أسقمته وأفسدته أو ذهبت بعقله والخريدة الحية الساكنة أو الحسنة الناعمة أو البكر التي لم تفترع وقوله يبارد أراد تسقيه باردا فأقحم الباء
- (٢) العاتق الحمر القديمة ومن رواء بالكاف فهو أيضا الحمر القديمة التي احمرت والمدام الحمر وقوله كدم الذبيح يريد حمراء قانية
- (٣) نفج الحقية فالنفج المرتفعة والحقية ما يجعله الراكب وراه واستعيرت هنا لردف المرأة يقول ضخمة الاردا فمرتفعتها والبوص الردف وهو الكفل ومتنضد معناه علا بعضه بعضا من قولك نضدت المتاع اذا جعلت بعضه فوق بعض والبلاء العفيفة الغفول عن الشر وقوله غير وشيكة الاقسام أى غير سريعه اليمين والاقسام أما بكسر الهمزة مصدر أقسم وأما بفتحها جمع قسم
- (٤) القطن ما بين الوركين وأجم ممتلىء باللحم غائب العظام والمداك الحجر الذي يسحق عليه الطيب أو هو الرخام وفضلا أى اذا قعدت متفضلة أى فى ثوب واحد . شبه ما كرها فى اكتنازها وملاستها بالرخام
- (٥) اخزعبة اللينة الحسنة الخلق وأصل الخزعبة الفصن اللين المتنى
- (٦) يقول أما النهار فلا أضعف ذكرها فيه وأما الليل فان أحلامي تولعني بها فيه فتوزعني تغريبي وتولعني
- (٧) أقسمت أنساها يقول أقسمت لا أنساها ولا أترك ذكرها حتى أموت

يَا مَنْ لِعَاذِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً وَلَقَدْ عَصَيْتُ إِلَى الْهُوَى لُؤَامِي ^(١)
 بَكَرْتُ إِلَى سِحْرَةٍ بَعْدَ الْكَرَى وَتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثٍ إِلَّا يَأْمُ ^(٢)
 زَعَمْتُ بَأَنَّ الْمَرْءَ يُكْرِبُ عُمرَهُ عُدْمٌ يُعْتَكِرُ مِنَ الْإِصْرَامِ ^(٣)
 إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي فَنَجَوْتُ مِنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ
 تَرَكَ إِلَّا حَبَّةً أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَإِجَامِ ^(٤)
 جَرَوَاءَ تَمَزَّعَ فِي الْأُغْبَارِ كَأَنَّهَا بِرِيحَانٍ غَابَ فِي ظِلَالِ غَمَامِ ^(٥)
 تَذَرُ الْأَعْنَاجِيجَ الْأَحْيَادَ بِقَفْرَةٍ مَرَّ الدِّمُوكُ بِمُحْصَدٍ وَرِجَامِ ^(٦)
 مَلَأَتْ بِهِ الْفَرَحِينَ فَأَرْمَدَتْ بِهِ وَثَوَى أَحَبَّتَهُ بِشَرِّ مُقَامِ ^(٧)

(١) عصيت الى الهوى أى عصيت لوامى باسترسالى فى هواى وهضى لا أوى

(٢) السحرة السحر

(٣) يكرب يحزن من الكرب وهو الهم والمعتكر الابل التى ترجع بعضها على بعض فلا يمكن عدها لكثرتها والاصرام جمع صرم وصرم جمع صرمة وهى القطعة من الابل — ويحوز أن يكون يكرب يقرب فيكون المعنى زعمت أن الرجل يقرب أجله الفقر فأمرتنى بالامساك

(٤) الطمرة الفرس الكثير الجرى

(٥) جرواء تفتن فى جريها وتمزع تثب والسرطان الذئب

(٦) العناجيج جمع عنجوج وهو الرائع من الخيل والنجيب وقد استعملوها فى الابل كما تقدم والقفرة الصحراء والدموك البكرة تستقى بها على البر أو السانية يقول انها تسرع سرعه البكرة وقوله بمحصد أى جبل شديد القتل والرجام حجر يربط فى الدلو ليكون أسرع لها عند ارسالها فى البر

(٧) ملأت به الفرحين فالفرجان هنا ما بين يديها وما بين رجلها يقول انها ملأتها حضرا وجريا وقوله فارمدت به أى أسرع بالحرث وثوى أقام واجبته أى أحبة الحرث

وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكٍ
لَوْلَا إِلَٰهُهُ وَجَرَّتْهَا لَتَرَ كَنَّهُ
طَحَنَتَهُمْ وَاللَّهُ يَنْفِذُ أَمْرَهُ
مِنْ كُلِّ مَأْسُورٍ يُشَدُّ صِفَادُهُ
وَمُجَدَّلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ
بِالْعَارِ وَالذُّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَوْا
بِيَدَيْ أَغْرَاءٍ إِذَا اتَّعَى لَمْ يُخْزِهِ
بِيضٌ إِذَا لَاقَتْ حَدِيدًا صَمَمَتْ
لَيْسُوا كَيْعُمُ رَحِينَ يَشْتَجِرُ الْقَنَا

كُتِرَ إِلَٰهُهُ بِهِ ذَوِي الْأَسْلَامِ
جَزَرَ السَّبَاعِ وَدُسْنُهُ بِحَوَامِي^(١)
حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرٌ هَابِضٌ رَامٍ^(٢)
صَقْرٌ إِذَا لَاقَى الْكَتَيْبَةَ حَامِي^(٣)
حَتَّى تَزُولَ شَوَاِمُخُ الْأَعْلَامِ^(٤)
بِيضُ السُّيُوفِ تَسُوقُ كُلُّهُمْ مَامٍ
نَسَبُ الْقِصَارِ سَمِيدٌ مَقْدَامٍ^(٥)
كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالٍ كُلُّ غَمَامٍ
وَالْخَيْلُ تَضِبُّ تَحْتَ كُلِّ قَتَامٍ^(٦)

(١) جزر السباع اللحم الذي تأكله ويقال تركهم جزراً للسباع والطيور ، أى قطعاً قال

ان يفعلوا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسرقشعهم
ودسنه وطنه والحوامى ميامن الحافر ومياسره قالوا سنبك الحافر مقدمه وحامياه
جانبا عن يمين وشمال وباطنه نسوءه ومؤخره آيته
(٢) يسب يتفد والسعير النار الملتبته والضرام ما توقد به النار وقوله والله ينفذ أمره
جملة اعتراضية

(٣) و (٤) يقول : ان قريشا تمخضت عنهم هذه الحرب ما بين أسير وصرير والصفاد
العل والقيد ويقال للرجل صقر لانه يصطاد الرجال كما يصطاد الصقر فريسته والصقر
السيد يتهخر حسان بأن من أسره المسلمون من قريش هم من السادة القروم الصناديد
والمجدل الصريع على الأرض واسم الأرض الجدالة ولا يستجيب لدعوة أى لنداء والشوامخ
الاعلى والاعلام جمع علم وهو الخيل العالى

(٥) القصار هنا الذين قصر سعيهم عن طلب المكارم والسميدع السيد
(٦) يشتجر القا يعنى يحصى وطيس الحرب والقنام غبار الحرب والظلام والخيل
تضبر أى تعدو قال العجاج يمدح عمر بن عبيد بن معمر القرشي

فَسَلَحْتَ إِيَّاكَ مِنْ هَاشِرٍ خَائَةٍ سَأَحِ إِذَا حَضَرَ الْقِتَالُ لِيَامِ^(١)
فَدَعَ الْمَكَارِمَ إِنْ قَوَّ مَكَ أُسْرَةً مِنْ وَلَدٍ شَجَعٍ غَيْرُ جِدِّ كِرَامِ
مِنْ صُلْبٍ خَنْدَفٍ مَا جِدَّ أَعْرَاقُهُ نَجَلَتْ بِهِ بَيْضَاءُ ذَاتُ تَمَامِ^(٢)
وَمُرْنَحٍ فِيهِ الْأَسِنَّةُ شَرَّعًا كَأَجْفَرٍ غَيْرِ مُقَابِلِ الْأَعْمَامِ^(٣)

* *

لقد سما ابن معمر حين اعتمر مغزى بعيدا من بعيد وضبر
نقضى البازي اذا البازي كسر

« يقول ارتفع قدره حين غزا موضعا بعيدا من الشام وجع لذلك جيشا » وفي
حديث سعد بن أبي وقاص : الضبر ضبر البلقاء ، والطمع طعن أبي محجن ، —
البلقاء فرس سعد وكان أبو محجن قد حبسه سعد في شرب الخمر وهم في قتال الفرس
فلما كان يوم القادسية رأى أبو محجن التقى من الفرس قوة فقال لامرأة سعد
اطلقيني ولك الله على أن أرجع حتى أضع رجلى في القيد فخلته فركب فرسا لسعد
يقال لها البلقاء فجعل لا يحمل على ناحية من نواحي العدو إلا هزمهم ثم رجع حتى
وضع رجلاه في القيد ووفي لها بدمته فلما رجع سعد أخبرته بما كان من أمره فخلى سبيله
(١) يقال إن المغيرة أبا هشام بن المغيرة من بني شجع يعيرون بالسلاح وهو
التجو يقول انهم اذا كان القتال فانهم لا يهتمون أن يسلحوا رعبا وجينا

(٢) قوله من صلب خندف مردود إلى قوله جد كرام يقول ان اسرتكم غير
جد كرام لانهم ليسوا من صلب خندف الذين هم جد كرام أى كرام جدا ونجلى
به ولدته ومنه النجل والبيضاء هنا النقية العرض

(٣) قوله ومرنح لعله عطف على شجع أى ومن ولد مرنح الخ ولعله يعنى به
الحارث نفسه ويكون غير معطوف وتكون الواو واو رب والمرنح هنا من قولهم رنح
به اذا دير به كالغشي عليه أو اعتراه وهن في عظامه كأن الاسنة — أسنة الرماح —
أصابته قال امرؤ القيس

فظل يرنح في غيطل كما يستدير الحمار النعر

« يصف كلب صيد طعنه الثور الوحشى بقرنه فظل الكلب يستدير كما يستدير

فلما بلغ الحارث بن هشام ما قاله حسان أخذ يعتذر من هربه فقال.

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكَتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرٍ مُزِيدٍ ^(١)
وَسَمِيتُ رِيحَ أَمَوْتٍ مِنْ تِلْقَائِهِمْ فِي مَأْزِقٍ وَالْخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدِ ^(٢)
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي ^(٣)
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحِبَّةُ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُرْصِدٍ ^(٤)

* *

وقال رضى الله عنه :

﴿ من نانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّعَ الْجَدِيدَ التَّكَلُّمًا بِمَدْفَعٍ أَشَدَّ أَخِ فَبُرْقَةٍ أَظْلَمًا ^(٥)

الحمار الذى قد دخلت النعرة فى أنفه — والنعر ذباب أزرق يتبع الحمر ويلسها والغيطل شجر الواحدة غيطة « والجفر الجدى اذا عظم واستكرش . والمقابل الكريم من كلا طرفيه ويقال رجل مقابل مدبر أى محض من أبويه وقيل المقابل الذى أبوه وأمه من قبيلة واحدة

(١) الله يعلم فى معنى القسم وليس به والأشقر المزبد الدم والدم اذا بدر من الطعنة أزيد ولعله يريد أن فرسه جرح فعلاه دمه

(٢) من تلقائهم من ناحيتهم والمأزق المضيق ومنه المأزق المتضايق ولم تتبدد لم تتفرق

(٣) ان اقاتل واحدا أى منفردا أى وحدى وقوله ولا يضرر عدوى مشهدى يقول اذا حضرت القتال فان ذلك لا يضر عدوى وانما ينفعهم لأنهم يقتلوننى لا أنى

وحدى

(٤) والاحبة يريد بهم أخاه أبا جهل وسائر العلية من قريش الذين قتلوا واسروا

يوم بدر وقوله طمعا الخ يريد انما صدت عنهم طمعا فى أن يعقب الله لى يوما يرصد لهم الشرف فيه ويمكننى منهم

(٥) اشداخ واد ومدفعه مجرى سيوله وبرقة اظلموا موضع

أَبَى رَسْمُ دَارِ الْهَيَّ أَنْ يَتَكَلَّمَا

وَهَلْ يَنْطِقُ الْمَعْرُوفَ مَنْ كَانَ أَبْكَا
بِقَاعِ نَقِيعِ الْجَزْعِ مِنْ بَطْنِ يَلْبَنٍ تَحْمَلُ مِنْهُ أَهْلُهُ فَتَتَهَمَا^(١)
دِيَارُ شَعَثَاءِ الْفُؤَادِ وَتَرْبِهَا لِيَالِي تَحْتَلُّ الْمَرَاضَ فَتَغْلَمَا^(٢)
وَإِذْ هِيَ حَوْرَاءُ الْمَدَامِ تَرْتَلِي بِمُنْدَفِعِ الْوَادِي أَرَا كَأُمْنَطَمَا^(٣)
أَقَامَتْ بِهِ بِالصَّيْفِ حَتَّى بَدَا لَهَا نَشَاصٌ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ أَرْزَمَا^(٤)
وَقَدْ أَلَّ مِنْ أَعْضَادِهِ وَدَنَا لَهُ مِنْ الْأَرْضِ دَانٍ جَوْزُهُ فَتَحْمَحَمَا^(٥)

(١) نقيع الجزع وبطن يلبن موضعان وتحمل منه أهله ظعنوا وتركوه وتتهما أى صاروا إلى أرض تهامة

(٢) شعثاء اسم حييته وزوجته وإضافته إلى الفؤاد يتضمن معنى أنها شعنت فؤاده وأورثته انتشارا وتلبلا والترب اللدة والسن يقال هذه ترب هذه أى لدتها والمراض مراضان وهما واديان ملتقاهما واحد في ديار بنى تميم بين كاظمة والنقيرة مأخوذة من استراضة الماء وهو استنقاعه فيها والروضة مأخوذة منها . وتغلما جيلان وإنما افرد حسان وقال فتغلما للضرورة

(٣) حوراء المدام حوراء العيون وقد فسرنا الحور غير مرة ومندفع الوادى الذى يدفع ماءه فيجرى والاراك المنظم المتسق في نباته

(٤) النشاص السحاب ينشأ في عرض السماء منتصبا وارزامة ارعاده

(٥) اعضاءه نواحيه وأل برق وآل يريد اجتماع ورجع بعضه إلى بعض ودان قريب وجوزه وسطه ومنه الجوزاء لأنه يعترض في جوز السماء والتحمحم صوت رعدده أو تقول تحمحم اسود للعطر الذى فيه ومن بديع ما قالوا في السحاب قول أوس ابن حجر

دان مسف فوق الارض هيدبه	يكاد يدفعه من قام بالراح
كانما بين أعلاه وأسفله	ريط منشرة أو ضوء مصباح
فن بعقوته كمن بنجوته	والمستكن كمن يمشى بقرواح

تَعْنُ مَطَافِيلُ الرَّبَاعِ خِلَالَهُ إِذَا أُسْتَنَّ فِي حَافَاتِهِ الْبَرْقُ أَنْجَمًا^(١)
وَكَاذِبًا كُنَافِ الْعَقِيقِ وَوَيْدُهُ يَحُطُّ مِنَ الْجَمَاءِ رُكْنًا مُمَلَمًا^(٢)
فَلَمَّا عَلَا تَرْبَانٌ وَأُنْهَلَ وَدْقُهُ تَدَاعَى وَأَلْقَى بَرْكُهُ وَتَهَزَّما^(٣)
وَأَصْبَحَ مِنْهُ كُلُّ مَدْفَعٍ تَلْعَةً يَكْبُ الْعِضَاءُ سَيْلُهُ مَا تَصَرَّما^(٤)
تَنَادَوْا بِلَيْلٍ فَاسْتَقَلَّتْ حُمُومُهُمْ وَعَالَيْنَ أَنْمَاطُ الدَّرْقِلِ الْمُرْقَمًا^(٥)

كَانَ فِيهِ إِذَا مَا الرعد فجره دهما مطافيل قد همت بارشاح
فأصبح الروع والقيعان مترعة ما بين مرتق منها ومنصاح

(١) المطافيل الابل معها أولادها أطفالا والرباع جمع ربع وهو ما نتج في الربيع —
والهبع ما نتج في الصيف وأنجم سال: شبه تبوج رعد به بخين الابل الى أولادها وتبوج
البرق في السحاب مع الرعد هو لمعانه وتألقه وفي الحديث ثم هبت ريح سوداء فيها برق
متبوج أى متألق برعود وبروق

(٢) العقيق واد من أودية المدينة مسيل للماء بقرب ذات عرق قبلها بمرحلة أو
مرحتين والجماء موضع على ثلاثة أميال من المدينة عن يمين الخارج الى مكة من المدينة
ووئيد الرعد شدة صوته ومللم مدملك

(٣) قربان موضع كثير المياه بيده وبين المدينة نحو خمسة فراسخ والودق المطر
ويقال تداعت السحابة بالبرق والرعد من كل جانب اذا أرعدت وبرقت من كل جهة
والقى بركه أى أقام لا يبرح وابتكرت السحابة اشتد انهلالها وتقول غيث متهمز
أى متبع لا يستمسك كأنه متهمز عن سحابه

(٤) التلعة واحدة التلاع وهى مسایل الماء ، يسيل من الاسناد والنجاف والجبال
حتى ينصب في الوادى فالواو تلعة الجبل ان الماء يجىء فيخذ فيه ويحفره حتى يخلص
منه ، ولا تكون التلاع في الصحارى ، والتلعة ربما جاءت من أبعد من خمسة فراسخ
الى الوادى فاذا جرت من الجبال فوقعت في الصحارى حفرت فيها كهيئة الخادق
والعضاء ما عظم من شجر الشوك ويكب العضاء يلقيها على الأرض وقوله ما تصرما
أى ما انقطع

(٥) يقول لما حصل ما حصل من المطر الذى وصف بعد أن أقامت شتاء ومن معها

عَسَجَنَ بِأَعْنَاقِ الظُّبَاءِ وَأَبْرَزَتْ حَوَاشِي بُرُودِ الْقِطْرِ وَشِيَا مُنَمِّمَا^(١)
خَائِي تُلَاقِيهَا إِذَا حَلَّ أَهْلُهَا بِوَادٍ يَمَانٍ مِنْ غِفَارٍ وَأُسْلَمَا^(٢)
تَلَاقٍ بَعِيدٌ وَأَخْتِلَافٌ مِنَ النَّوَى تَلَاقِيكَهَا حَتَّى تُوَافِيَ مَوْسِمَا^(٣)
سَأَهْدِي لَهَا فِي كُلِّ عَامٍ قَصِيدَةً وَأَقْعُدُ مَكْفِيًا يَثْرِبُ مُكْرَمَا^(٤)
أَلَسْتُ بِنِعَمِ الْجَارِ يُؤَلِّفُ يَدَهُ

لِذِي الْعُرْفِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعْدِمَا^(٥)

بالصيف تنادوا بليل وارتحلوا، قوله فاستقلت حملهم أى احتملوا سارين وارتحلوا
وتطلق الحمل على النساء المتحملات كما تسمى الابل بأثقالها حمولا والهوادج حمولا
والدرقل ضرب من الثياب، والانماط اما معناها الأنواع والشكول واما معناها الثياب
المصبغة والعرب لا يكادون يقولون انماط إلا لما كان ذا لون من حمرة أو صفرة أو
خضرة من الثياب والمرقم الموشى وكان من حق المرقم الجر صفة للدرقل

(١) عسجن مددن والقطر ثياب حر من ثياب اليمين والخنمة خطوط متقاربة قصار
شبه ما تتمم الريح دقاق التراب ولكل وشى نمنمة . يقول: قددن أعناقهن الشبيهة
بأعناق الظباء وأظهرت أطراف ثيابهن اليمينية وشيا منمما

(٢) غفار بن مليل من كنانة رهط أبي ذر الغفاري وأسلم بن أوصى بن حارثة
من خزاعة

(٣) يقول: عبثا تحاول لقاءها لأن مكانها الذي حلت به نازح بعيد واذن لا أمل
لك في تلقائها إلا إذا وافت الموسم أو وافيته أنت

(٤) يثرب المدينة وتقول كفى فلانا مؤنته جعلها كافية له أى قام بها دونه فأغناه
عن القيام بها

(٥) قوله ألسنت بنعم الجار فالباء زائدة وجلة نعم الجار خبر ليس وقوله يولف
يولف بيته لذى العرف أى يجعل بيته مألفا لذى العرف أكان غنيا أم فقيرا

وَنَدَمَانِ صِدْقٍ تَمْطُرُ الْخَيْرَ كَفَّهُ إِذَا رَاحَ قِيَاضُ الْعَشِيَّاتِ خَضِرَمَا^(١)
 وَصَلَتْ بِهِ رُكْنِي وَوَافَقَ شَيْمَتِي وَلَمْ أَكُ عِضًّا فِي النَّدَائِي مُلَوَّمًا
 وَأَبْقَى لَنَا مَرُّ الْحُرُوبِ وَرُزُوهَا سُيُوفًا وَأُذْرَاعًا وَجَمْعًا عَرَمَرَمًا
 إِذَا اغْبَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ وَأَمَحَلَتْ كَانَ عَلَيْهَا ثَوْبٌ عَصَبٌ مُسَهَّمًا^(٢)
 حَسِبْتُ قُدُورَ الصَّادِ حَوْلَ بُيُوتِنَا قَنَابِلَ دُهْمًا فِي الْأَحْلَةِ صِيَمًا^(٣)
 يَظَلُّ لَدَيْهَا الْوَاغِلُونَ كَأَنَّمَا يُوَافُونَ بِحَرَّامِنِ سُمَيْحَةٍ مُفْعَمًا^(٤)
 لَنَا حَاضِرٌ فَعْمٌ وَبَادٍ كَأَنَّهُ شَمَارِيخُ رَضْوَى عِزَّةً وَتَسَكَّرُمًا^(٥)
 مَتَى مَا تَزِنَا مِنْ مَعَدٍّ بِعُصْبَةٍ وَغَسَّانٍ نَمْنَعُ حَوْضَنَا أَنْ يَهْدَمَا^(٦)
 بِكُلِّ فَتَى عَارِي الْأَشَاجِعِ لَاحَةً

قِرَاعُ الْكَلِمَةِ يَرْشَحُ الْمِسْكَ وَالْدِّمَا^(٧)

(١) الندمان الديم الذي يشاربك يقول: ورب نديم تمطر الخير كفه وصلت به ركني ووافق شيمتي وقياض العشيات أي جوادا وقت العشي يريد حين يشرب والخضرم الجواد الكثير العطاء شبه بالخضرم البحر الكثير الماء والعص سبيء الخلق الذي يؤذي الناس بلسانه والمولوم الذي يفعل ما يلام عليه

(٢) و (٣) و (٤) قوله اذا اغبر آفاق السماء وامحلت يريد اذا أزمت الآزمة واحل الناس نصبنا القدور للناس وأطعمناهم وقوله ثوب عصب فالعصب برود يمنية يعصب غزلها أي يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج فيأتي موشيا لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ وفي الحديث: المعتدة لا تلبس المصبغة الا ثوب عصب ومسهم أي مخطط وقدور الصاد أي قدور النحاس والصاد الصفر والصفرة النحاس الجيد والقنابل الجماعات من الخيل واحدها قنبلة بفتح القاف والصيم القيام والواغل الذي يدخل على القوم فيأكل ويشرب ولم يدع وسميحة بئر بالمدينة معروفة بغزارة ماؤها والمفعم الكثير الممتلئ

(٥) تقدم معنى الحاضر والبادي وفعم كثير ورضوى جبل وشاريحه أعاليه

(٦) و (٧) قوله وغسان فالواو والقسم أي وحق غسان وبكل متعلق بنمنع والاشجاع جمع الاشجع وهو العصب الممدود فوق السلامي من بين الرسغ إلى أصول

إِذَا أَسْتَدْبَرْتَنَا الشَّمْسُ دَرَّتْ مُتُونُنَا

كَأَنَّ عُرُوقَ الْجَوْفِ يَنْضَحْنَ عِنْدَمَا^(١)

وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنِي مُحَرَّقٍ فَأَكْرِمْ بِنَا خَالاً وَأَكْرِمْ بِنَا ابْنَمَا^(٢)

نُسَوِّدُ ذَا الْمَالِ الْقَلِيلِ إِذَا بَدَتْ مُرُوءَتُهُ فِينَا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمَا

وَإِنَّا لَنَقْرَى الضَّيْفَ إِنْ جَاءَ طَارِقًا

مِنَ السَّحْمِ مَا أَضْحَى صَحِيحًا مُسَلِّمَا^(٣)

أَلَسْنَا نَرُدُّ الْكَبْشَ عَنْ طِيَّةِ الْهَوَى وَنَقْلِبُ مُرَّانَ الْوَشِيحِ مُحْطَمَا^(٤)

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُ يُلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا^(٥)

الاصابع التي يقال لها اطناب الاصابع فوق ظهر الكف وعاري الاشاجع أى أن اشاجعه عارية من اللحم غير غليظة وذلك لممارسته الحروب ولاحه غيره والكفاة الشجعان وقوله يرشح المسك والدماء يريد أنهم ملوك فاذا جرح أحدهم سال دمه برائحة المسك (١) المتون الظهور ودرت امتلأت دما والعندم دم الغزال يقول انهم اذا عرقوا عرقوا برائحة الطيب

(٢) العنقاء هو ثعلبة بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء ومحرق هو الحارث بن عمرو مزريقاء وكان أول من عاقب بالنار وقوله فأكرم بنا هو تعجب أى ما أكرمنا خلا وما أكرمنا ابنا وما فى ابنا زائدة

(٣) يريد أنهم يعتبطون للضيف الابل فينحرونها عن غير علة ولا مرض

(٤) الكبش كبش الكتيبة قائدها والطيبة النية ومران جمع مارن وهو الرمح اللين المهزة والوشيح شجر الرماح يقول : السنا نصد الكبش ونحول دون غرضه ونقاتل بالرماح حتى تتحطم

(٥) الجففات القصاع والغر البيض من كثرة السحم وبياض اللحم يصف حسان قومه بالندى والبأس يقول : جفاننا معدة للأضياف وسيوفنا تقطر دماً لكثرة ممارستنا الحروب . وقد رووا أن النابغة الذبياني كان يضرب له بسوق عكاظ قبة حمراء من ادم

أَبَى فِعْلُنَا الْمَعْرُوفُ أَنْ نَنْطِقَ الْخَنَا وَقَائِلُنَا بِالْعُرْفِ إِلَّا تَسْكُلُمَا
أَبَى جَاهُنَا عِنْدَ الْمُلُوكِ وَدَفَعُنَا وَمِلْءُ جِفَانِ الشَّيْرِ حَتَّى تَهَزَّمَا^(١)
فَكُلُّ مَعَدٍّ قَدْ جَزَيْنَا بِصُنْعِهِ فَبُوسَى بِبُوسَاهَا وَبِالْنُّعْمِ أَنْعَمَا

* *

وقال رضى الله عنه

* من نالت المتقارب والقافية متدارك *

أُولَئِكَ قَوِّمِي فَإِنْ تَسْأَلِي كِرَامٌ إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمَ^(٢)
عِظَامُ الْقُدُورِ لِأَيْسَارِهِمْ يَكْبُتُونَ فِيهَا الْمُسْنَ السَّمِ^(٣)
يُؤَاسُونَ مَوْلَاهُمْ فِي الْغِنَى وَيَحْمُونَ جَارَهُمْ إِنْ ظَلِمَ
وَكَانُوا مُلُوكًا بِأَرْضِيهِمْ يُبَادُونَ غَضَبًا بِأَمْرِ غَشَمِ^(٤)

فتأنيب الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، فصدف أن أنشده يوماً حسان هذه الايات فقال النابغة : أنت شاعر ، ولكنك أقللت جمالك وأسيافك وفخرت بمن ولدت ولم تفتخر بمن ولدك . قال الصولي : فانظر الى هذا القدر الجليل الذي يدل عليه نقاء كلام النابغة وديباجة شعره . لأنه قال وأسيافنا ، وأسياف جمع لأدنى العدد والكثير السيوف والجففات كذلك لأدنى العدد والكثير الجفان ، وترك الفخر بآبائه وفخر بمن ولد نساؤه قالت له الحسناء لقد قلت يلعبن بالضحي وكان حقه بالدجى وقلت المر وكان حقه البيض ويقطرن وكان الأجل يسلمن أو يفضن ، وهنا دافع عن حسان بما لا داعي لذكره

(١) تقدم معنى الشير والتهزم

(٢) ألم أى نزل بنا

(٣) القدور جمع القدر الذى يطبخ فيه والايصار جمع يسر والمراد بها الجزور ولعله يريد الذين يقامرون واليسر الذى يلعب الميسر والمراد بالمسن هنسا الكبير والسم العظيم السنام

(٤) يبادون يكاشفون والمباداة المكاشفة وغشم من الغشم وهو أسوأ الظلم

مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ لَمْ يُمْلَكُوا مِنْ الدَّهْرِ يَوْمًا كَجَلِّ الْقَسَمِ^(١)
فَأَنْبِؤَا بِعَادٍ وَأَشْيَاءَهَا تَمُودَ وَبَعْضَ بَقَايَا إِدَمَ^(٢)
بِئْسَ ثَرِبَ قَدْ شِيدُوا فِي النَّخِيلِ حُصُونًا وَدُجِّنَ فِيهَا النَّعَمُ^(٣)
نَوَاضِحَ قَدْ عَلَّمَتَهَا إِلَهُو دُعُلٌ إِلَيْكَ وَقَوْلًا هَلُمَّ^(٤)
وَفِيمَا شَتَّهَوْا مِنْ عَصِيرِ الْقِطَافِ وَعَيْشٍ رَخِيٍّ عَلَى غَيْرِهِمْ^(٥)

(١) لم يملكوا من الدهر يوماً أى لم يملكهم أحد يوماً من الدهر وقوله كحل القسم يريد قولك ان شاء الله

(٢) قوله فَأَنْبِؤَا يريد فَأَنْبِؤُوا خفف الهمزة قالوا : أرم هو أرم بن سام بن نوح ولد أرم عوصا ولوذا وجاترا فولد عوص عادا وعيلا وولد لود طسا وعمليقا وأميا وولد جاتر تمود وجديسا ، فنزل بنو عاد بالسحر فهلكوا على يد هود النبي ، ونزلت بنو عييل موضع مدينة الرسول ونزل بنو عمليق موضع صنعاء ونزل تمود بالحجر ونزلت طسم وجديس باليمامة ونزل بنو اميم بوبار من آخر بلاد بني سعد فهلكوا عليها فأقبل بنو عمليق الى بنى عييل وهم بموضع المدينة فأخرجوهم فنزلوا الجحفة وأقامواهم بالمدينة فجاء سيل بالليل فجحف بنى عييل فألقاهم فى البحر فسميت الجحفة بذلك ، فلم تنزل العماليق بها حتى بعث موسى بعثا من بنى اسرائيل الى حبارها ليقتلوه فظفروا به فقال لهم قد ظفرتم بى فأتوا بنى الله موسى فليحكم فى فأتوا به اليه وقد قبض موسى ، فقالت بنو اسرائيل عصيتم نبي الله واستحييتم من أمركم بقتله ، لا تساكنوننا فرجعوا الى المدينة لما رأوا بها من الريف والماء والتخيل فأقاموا بها فنههم قريظة والنضير وأهل خيبر ، فلما افرقت الازد جاءت الأوس والخزرج فنزلوا على اليهود وحالفوا فلم يزلوا بها حتى أكرمهم الله بالاسلام ونصرة نبيه عليه السلام

(٣) قوله ودجن فيها النعم أى اتخذ فى البيوت يقال دجن بالمكان اذا أقام فيه والداجن كل ما ألفت الناس كالحمائم والدجاج وغير ذلك والنعم الابل

(٤) النواضح الابل التى يستقى عليها الماء وعمل من العلل اذا وردت الابل الماء فالسقية الأولى النهل والثانية العلل وعمل على زجر تزجر به الابل ولعل حسان يريد هذا واليك خذ وهلم أقبل

(٥) القطاف ما يقطف من العنب ونحوه وعصيره الحمر

فَسَارُوا إِلَيْهِمْ بِأَثْقَالِهِمْ عَلَى كُلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قَطِيمٌ^(١)
جِيَادُ الْخَيُْولِ بِأَجْنَابِهِمْ وَقَدْ جَلَّوْهَا نِخَانِ الْأَدَمِ^(٢)
فَلَمَّا أَنَاخُوا بِجَنَاحِي صِرَارٍ وَشَدُّوا السُّرُوجَ بِلَى الْحَزْمِ^(٣)
فَمَرَّ رَأَاهُمْ غَيْرُ مَعِيجٍ الْخَيْوُ لِرِزْحٍ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدَّ دَهِمِ^(٤)
فَطَارُوا سِلَالًا وَقَدْ أَفْزَعُوا وَطَرَبَا إِلَيْهِمْ كَأَسْدٍ لَا جَمِ^(٥)
عَلَى كُلِّ سَاهِبَةٍ فِي الصِّيَا نِ لَا تَسْتَكِينُ إِطْوَالِ السَّامِ^(٦)
وَكُلُّ كُمَيْتٍ مُطَارٍ الْفُؤَادِ أَمِنْ أَفْصُوصِ كَيْثِلِ الرُّكْمِ^(٧)
عَلَيْهَا فَوَارِسُ قَدْ عَاوَدُوا قِرَاعَ الْكِمَاةِ وَضَرَبَ آلِبِهِمْ^(٨)

- (١) الابل الهجان البيض وهي أكرم الابل وقطم شهبان للضراب مغتم هائج
(٢) يقول ساروا اليهم على الابل وقادوا بأجنابهم الخيل وجلأوها غطوها والأدم
الجلد وثحانها الغليظ منها
(٣) صرار جبل بالمدينة والحزم جمع حزام
(٤) معيج الخيول سرعتها وذهابها وحيجتها وقدهم أي قد جاء غفلة على غير استعداد
(٥) قوله فطاروا سلالا تقول انسل فلان من بين القوم يعدو اذا خرج في خفية
يعدو وفي النزيل : يتسللون منكم لو اذا
(٦) السلهبة الفرس اذا عظم وطال والصيان كالصوان ما يسان به والسام المثل
(٧) الكميت من الخيل ما لونه الكمنه وهي الحمرة يمازجها سواد ومطار الفؤاد ذكي
الفؤاد والمفصوص المفاصل والرم بضم الزاي وفتحها القدح والجمع الازلام وهي السهام
التي كان أهل الحاهلية يستقسمون بها
(٨) عاودوا يريد اعتادوا ومارسوا والقراع الجلاذ والكماة السجمان وانهم جمع
بهمة وهو الفارس الذي لا يدري من أين يؤتى له من شدة بأسه ويقال رجل بهمة
اذا كان لا يتنى عن شيء أراد

لَيُؤْتُوا إِذَا غَضِبُوا فِي الْحُرُوفِ بِ لَا يَنْكُلُونَ وَلَكِنْ قَدُمُ^(١)
 خَابُنَا بِسَادَتِهِمْ وَالنِّسَاءِ وَقَسَرًا وَأَمْوَالِهِمْ تَقْتَسِمُ^(٢)
 وَرَثْنَا مَسَاكِنَهُمْ بَعْدَهُمْ وَكُنَّا مُلُوكًا بِهَا لَمْ نَرِمُ^(٣)
 فَلَمَّا أَتَانَا رَسُولُ الْمَلِكِ يَا نُورِ وَالْحَقُّ بَعْدَ الظُّلَمِ
 رَكْنَا إِلَيْهِ وَلَمْ نَعْصِهِ غَدَاةَ أَتَانَا مِنْ أَرْضِ الْحَرَمِ
 وَقُلْنَا صَدَقْتَ رَسُولَ الْمَلِكِ هَلُمُّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِمِ^(٤)
 فَتَشْهَدُ أَنَّكَ عِنْدَ الْمَلِكِ أُرْسِلْتَ حَقًّا بِدِينٍ قِيمِ^(٥)
 فَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ نِدَاءً جَهَارًا وَلَا تَكْتُمِ
 فَإِنَّا وَأَوْلَادُنَا جُنَّةُ نَقِيكَ وَفِي مَالِنَا فَاحْتَكِمِ^(٦)
 فَنَحْنُ وَلَا تَنْكَ إِذْ كَذَّبُوكَ فَنَادِ نِدَاءً وَلَا تَحْتَشِمِ^(٧)
 فَطَارَ الْغَوَاةُ بِأَشْيَاعِهِمْ إِلَيْهِ يَظُنُّونَ أَنَّ يُخْتَرَمِ^(٨)
 فَقَمْنَا بِأَسْيَافِنَا دُونَهُ نَجَالِدُ عَنْهُ بَغَاةَ الْأُمَمِ^(٩)

- (١) لا ينكلون لا ينكصون أولا يحينون ولكن قدم أى يتقدمون الى الاما.
 مقتحمين لجدتهم واقدامهم
 (٢) فأبنا أى رجنا ، وأموالهم عطف على سادتهم وجملة تقسم جملة حالية
 (٣) لم نرم لم نبرحها ولم نزايلها
 (٤) رسول الملك أى يا رسول الملك
 (٥) بدین قیم أى مستقیم ليس فيه اعوجاج
 (٦) جنة وقاية
 (٧) لا تحتشم لا تنقبض يقال احتشمت من فلان أى انقبضت منه
 (٨) الغواة هنا كفار قريش ويخترم يموت ويستأصل
 (٩) نجالد عنه أى نضارب دائدين عنه الباغين

بِكُلِّ صَقِيلٍ لَهُ مِيعَةٌ رَقِيقِ الذُّبَابِ غَمُوسٍ خَذِمٌ^(١)
 إِذَا مَا يُصَادِفُ صَمَّ الْعِظَا مَ لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَلَمْ يَنْتَلِمِ^(٢)
 فَذَلِكَ مَا أَوْرَثَتْنَا الْقُرُومُ مُجْدًا تَلِيدًا وَعِزًّا أَشَمَّ^(٣)
 إِذَا مَرَّ قَرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ وَخَلَفَ قَرْنًا إِذَا مَا انْقَصَمَ^(٤)
 فَا إِنِّ مِنَ النَّاسِ إِلَّا لَنَا عَلَيْهِ وَإِنْ خَاسَ فَضْلُ النِّعَمِ^(٥)

وقال رضى الله عنه يذكر عدة أصحاب الاواء يوم أحد :

﴿ من أول الخفيف مطلق مردف موصول والقافية متواترة ﴾
 مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ وَخَيَالٌ إِذَا تَغَوَّرَ النُّجُومُ^(٦)
 مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ سَقَمٌ فَهُوَ دَاخِلٌ مَكْتُومٌ^(٧)
 يَأْتِقُومُ هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءُ مِثْلِي وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَوْمٌ^(٨)

(١) الصقيل السيف وله ميعة أى يشبه الماء فى صفائه وذباب السيف طرفه وحده والغموس الغامض فى الضريبة والحذم القاطع

(٢) لم ينب عنها لم يرتفع ولم يرجع بل يقطع

(٣) القروم السادة النجد والمجد التليد الشرف القديم واشم مرتفع

(٤) كفى نسله قام بما يجب خير قيام واذا ما انقصم فما زائدة وانقصم انقطع وانقرض ومات

(٥) خاس غدر يقال خاس بالعهد اذا غدر به

(٦) تغور تغيب

(٧) يروى بدل أصاب أضاف ومعنى أضاف نزل وزار

(٨) واهن البطش والعظام ضعيفها ويروى بدل البطش البطن وسؤم ملول . يريد

حييته التى يشبها

هَمَّهَا الْمِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْلُو
لَوَيْدِبُ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّ
لَمْ تَفْقَهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ
إِنَّ خَالِي خَطِيبُ جَابِيَةِ الْجَوْ
وَأَبِي فِي سُمَيْحَةَ الْقَائِلُ أَلْفَا
وَأَنَا الصَّقْرُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلَمَى
وَأَبِي وَوَأَفِدْ أَطْلَقَا لِي

هَاتُجَيْنٌ وَلَوْلُوْ مَنْظُومٌ (١)
رَعَايَتَهَا لَا نَدَبَتْهَا الْكَلُومُ (٢)
غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ
لَا عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ (٣)
صَلِ يَوْمَ أَلْتَقَتَ عَلَيْهِ الْخَطُومُ (٤)
يَوْمَ نَعْمَانُ فِي الْكُبُولِ مُقِيمٌ (٥)
نَمْ رُحْنَا وَقَفْلَهُمْ مَحْطُومٌ (٦)

- (١) اللجين الفضة
- (٢) يقول لويديب الصغير من ولد الذر على جلدها لاثر فيه وجرحه وليس المراد بالحولى ههنا ما أتى عليه حول وإنما جملة في صفه كالحولى من ولد الحافر والخف وأندبتها أثرت فيها من التدب وهو أثر الحرح والكلم الحراحت
- (٣) خاله هو مسلمة بن مخلد بن الصامت والحاية في الاصل الحوض الكبير، والجولان من أعمال دمشق وأراد بالنعمان بن جفنة القساسة
- (٤) سميحة اسم بئر بالمدينة لما كت عندها الاوس والخزرج في حروبهم الى ثابت ابن المنذر والد حسان أو الى جده المنذر وقد تقدم حديث سميحة
- (٥) الصقر السيد وابن سلمى هو النعمان بن المنذر اللخمي وقوله يوم نعمان في الكبول مقيم فتعنان هذا هو نعمان بن مالك بن فوفل بن عوف بن عمرو بن عوف وكان حبسه النعمان بن المنذر فوفد فيه وفي غيره حسان فأطلقوا لاجله وقد تقدم ذلك
- (٦) أبي هو أبي بن كعب بن قيس بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، وواحد هو واحد بن عمرو بن الاطنابة بن عامر بن زيد مناة بن مالك الاعز بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج . والاطنابة أمه هي بنت شهاب بن زبان من بني القين بن جسر وقفلهم محطوم مكسور يقول ان هؤلاء جميعاً أطلقهم النعمان من اسارهم لأجلي

وَرَهَنْتُ أَلْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعًا كُلُّ كَفٍّ فِيهَا جُزٌّ مَقْسُومٌ^(١)
 وَسَطَتْ نِسْبَتِي الذَّوَابِّ مِنْهُمْ كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمٌ^(٢)
 رَبُّ رَحِمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا لِي وَجْهٌ غَطَى عَلَيْهِ النِّعَمُ^(٣)
 مَا أَبَالِي أَنَّبٍ بِالْحَزَنِ تَيْسٌ أَمْ أَحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَيْمٌ^(٤)
 تِلْكَ أَفْعَالُنَا وَفِعْلُ الزَّبْعَرَى خَامِلٌ فِي صَدْرِ يَقِهِ مَذْمُومٌ^(٥)
 وَلِي أَلْبَاسٌ مِنْكُمْ إِذْ حَضَرْتُمْ أُسْرَةٌ مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمٌ^(٦)
 تِسْعَةٌ تَحْمِلُ اللَّوَاءَ وَطَارَتْ فِي دَعَاعٍ مِنَ أَلْقَنَّا مَخْزُومٌ^(٧)

(١) رهنت اليدين عنهم يقول ضمنتهم من قول الرجل لصاحبه لك يدي بكذا وكذا وقوله فيها جز يريد جزء فنقل حركة الهمزة وحذفها
 (٢) وسطت توسطت والذوائب الأعالى أى الاشراف وتقول وسط فلان فى حسبه ووسطه حل وسطه أى أكرمه وفلان وسيط فى قومه اذا كان أوسطهم نسبا وأرفعهم مجدا قال العرجى :

كأنى لم أكن فيهم وسيطا ولم تك ستى فى آل عمر

(٣) الحلم العقل والجهل الحق قوله غطى عليه النعم فمن رواه بتخفيف الطاء فعناء غلاء وستره من غطاء الليل أنسه ظلمته ومن رواه بالتشديد فعناء ظاهر أى ستره ، ويحكى أن حسان صاح قبل البوة فقال يابنى قبيلة يابنى قبيلة فجاءه الأبنصار يهرعون اليه وقالوا مادهاك قال : قلت الساعة بيتاً خشيت أن أموت فيدعيه غيرى قالوا هاته فأنسدهم هذا البيت
 (٤) نب صاح ونيب النيس بكون عند وثوبه للسعاد والحزن ما غلظ من الأرض ولحان شتني يقول : يتساوى عندى نيب التيس بالحزن وشم اللثيم ايباى من ورانى فلا آبه به ولا أكثرث وهمزة أب للاستفهام

(٥) الزبعرى هو عبد الله بن الزبعرى الشاعر وكان يهاجى حسان ، وقد تقدمت ترجمته

(٦) و (٧) يريد التنويه بنى عبد الدار بن قصى اذ صبروا يوم أحد ويريد التشهير ببني مخزوم اذ انهزموا والبأس الحرب وصميم خالصة النسب والرعاع هنا الضعفاء وقوله

لَمْ يُولُوا حَتَّى أُبَيِّدُوا جَمِيعًا فِي مَقَامٍ وَكَلَّمَهُمْ مَذْمُومٌ^(١)
 بِدَمٍ عَاتِكٍ وَكَانَ حِفَازًا أَنْ يُقِيمُوا إِنَّ الْكَرِيمَ كَرِيمٌ^(٢)
 وَأَقَامُوا حَتَّى أُزِيرُوا شُحُوبًا وَأَلْقَنَّا فِي نُحُورِهِمْ مَحْطُومٌ^(٣)
 وَقَرِيشٌ تَلُوذٌ مِنَّا لَوْ آذًا لَمْ يُقِيمُوا وَخَفَ مِنْهَا الْحُلُومُ^(٤)

من القنا أى خوفا من القنا . وقد تقدم أن اللواء والحجابه ودار الندوة كانت لبني عبد الدار ولما كان يوم أحد قال أبو سفيان بن حرب لبني عبد الدار اسكنم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم فادفعوا اللواء الينا ، فنحن نكفيكموه فغضبوا لقوله وأغلظوا له ، وإنما أراد أبو سفيان بقوله تحضيضهم على الصبر والثبات فكان أول من أخذ اللواء طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله علي مبارزة ثم أخذه أخوه عثمان بن أبي طلحة وهو الأوقص فقتله حمزة ثم أخذه سعيد ابن أبي طلحة وهو أسيد فقتله سعد بن أبي وقاص ثم أخذه مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ثم أخذه أبو الجلاس بن طلحة فقتله عاصم أيضا ثم أخذه كلاب بن طلحة فقتله عاصم أيضا ثم أخذه الحارث بن طلحة فقتله قزمان حليف الأنصار ثم أخذه قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار فقتل فأخذه صواب عبد لهم اسود فقتل وهو في يده وأم هؤلاء الثلاثة الذين قتلهم عاصم السلافة الصغرى بنت سعد بن شهيد من الأنصار فكانت السلافة جعلت في رأس عاصم لمن أتاها به جعلها رغبيا فلما كان يوم الرجيع قتلت هذيل عاصما فأرادوا أخذ رأسه ليأتوا به مكة فبعث الله سبحانه الزنابير فحمته يومه أجمع حتى إذا كان الليل جاء سيل فذهب به فلم يقدروا عليه ومن ثم سمي حى الدبر وقد تقدم ذلك في هذا الشرح

(١) و (٢) قوله لم يولوا الخ يقول لم يدبروا حتى أفينناهم وقوله وكلهم مذموم بدم يروى بالذال المعجمة ومعناه يسيل دمه دون انقطاع من قولهم بثر ذميمة أى غزيرة المياه ويروى بالذال المهملة أى جريح مطلى بالدم والدم العاتك الاحمر وقوله وكان حفاظا أن يقيموا فالحفاظ المحافظة على العهد والدفاع عن الحرم ومنعها من العدو (٣) قوله حتى أزيروا شعوبا فشعوب اسم من أسماء المنية يقول حتى أوردناهم موارد المنية وأزيروا من الزيارة ومحطوم مكسور

(٤) لو آذا يعنى مستترين والحلوم العقول يقول : وقريش يتسللون منا مستخفين وقد طاشت ألبابهم من هول ما أصابهم

لَمْ تُطِقْ حَمْلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّوَاءُ النُّجُومَ^(١)

* *

وقال :

﴿ من ناني السريع مردف مقيد والقافية مترادف ﴾

مَا هَاجَ حَسَّانَ رُسُومُ الْمَقَامِ	وَمَظْمَنَ الْحَيَّ وَمَبْنَى الْخِيَامِ ^(٢)
وَالنُّوَى قَدْ هَدَمَ أَعْضَادَهُ	تَقَادُمُ الْعَهْدِ بِوَادِ تَهَامِ ^(٣)
قَدْ أَدْرَكَ الْوَاشُونَ مَا حَاوَلُوا	فَأَحْبَلُ مِنْ شَعْنَاءَ رَثَ الزَّمَامِ ^(٤)
جَنِيَّةٌ أَرْقَنِي طَيْفَهَا	تَذْهَبُ صَبْحًا وَتَرَى فِي الْمَنَامِ ^(٥)
هَلْ هِيَ إِلَّا ظَبْيَةٌ مُطْفِلٌ	مَا لَفَهَا السُّدْرُ بِنَعْفَى بَرَامِ ^(٦)

(١) العواتق جمع عاتق وهو ما بين الكتف والعنق والنجوم هنا الأشراف المشهورون

(٢) الرسوم جمع رسم وهو ما كان لاصقا بالأرض من آثار الديار ومظمن مصدر ظعن أى سار ورحل والحى البطن من بطون القبيلة والمراد هنا القوم ومبنى الخيام أى بناؤها أو مكان بنائها وأقامتها

(٣) النوَى حفر تحتفر حول الحباء لثلا يدخله ماء المطر وأعضاده نواحيه وجنباته وقوله بواد تهام أى تهامى نسبة الى تهامة وتهامة مكة وبلاد جنوبي الحجاز والنسب اليها تهامى وتهام بفتح التاء على غير قياس كما قالوا يمان وشام قال أبو بكر بن الأسود المعروف بابن شعوب الليثي وشعوب أمه

ذرينى أصطح يا بكر انى رأيت الموت نقب عن هشام
تخييره ولم يعدل سواء فنعم المرء من رجل تهام

(٤) رث الزمام أى خنق بال يريد انصرام وصلها

(٥) قوله جنية يريد ما قاله بعد ذلك : تذهب صباحا وترى فى المنام ، يريد طيفها الذى يلم به فى نومه وانه محروم منها فى اليقظة

(٦) ظبية مطفل أى معها طفل وبرام واد ونعفاء جانباه

تَرْجِي غَزَالًا فَاتِرًا طَرَفُهُ مُقَارِبِ الْخَطِّوَضَعِيفِ اللَّبْغَامِ^(١)
كَأَنَّ فَاهَا ثَغْبٌ بَارِدٌ فِي رَصْفٍ تَحْتَ ظِلَالِ الْغَمَامِ^(٢)
شَجَّتْ بِصَهْبَاءَ لَهَا سَوْدَةٌ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ عُنُقَتْ فِي الْخِيَامِ^(٣)
عَتَقَهَا الْحَانُوتُ دَهْرًا فَقَدْ مَرَّ عَلَيْهَا فَرَطٌ عَامٍ فَعَامٌ^(٤)
نَشَرَبَهَا صِرْفًا وَمَمَزُوجَةً ثُمَّ نَغْنَى فِي بُيُوتِ الرُّخَامِ^(٥)
تَدِبُ فِي الْجِسْمِ دَيْبًا كَمَا دَبَّ دَبِّي وَسَطَ رَقَاقٍ هَيَامٍ^(٦)
كَأَسَا إِذَا مَا الشَّيْخُ وَالْيَ بِهَا نَحْسًا تَرَدَّى بِرِدَاءِ الْغُلَامِ
مِنْ خَمْرِ يَيْسَانَ تَخَيَّرْتُهَا تَرِيَاقَةً تُسْرِعُ فِتْرَ الْعِظَامِ^(٧)
يَسْمَى بِهَا أَحْمَرُ ذُو بُرْنُسٍ مَخْتَلَقُ الذَّفَرَى شَدِيدُ الْحِزَامِ^(٨)

- (١) تَرْجِي تسوق ويغمت الظبية بغاماً صوت بأرخم ما يكون من صوتها
(٢) الثغب الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد مأوه والرصف الحجارة المتراصة المتدانية
(٣) شجت مزجت والصهباء الحمر والسورة الحدة وبیت رأس قرية بالأردن ، ويروى بدل شجت شج وهو أجود أى مزج ماء الثغب بصهباء الخ
(٤) الحانوت الحمار أى بائع الحمر
(٥) فى بيوت الرخام أى فى قصور من رخام
(٦) الدبى هنا أصغر التمل وقوله وسط رقاق هيام أراد ههنا رملاً مستويًا لينا
(٧) ييسان موضع بنواحى الشام والترياق فى الأصل دواء السموم والحمر ترياق وترياقه لأنها تذهب بالهم
(٨) أحمر يريد به غير عربى أى غلام من الأعاجم ذو برنس وقوله مختلق الذفرى لعله يريد ان ذفر يه — وهما العظمان الشاخصان خلف الاذنين — وهما أول ما يعرق من الانسان والحيوان — متخلفان أى مطليان بالخلق والخلق والخلق ضرب من الطيب قيل هو الزعفران ، وذلك لذفره أى نتته لانه أعجمى

أَرْوَعَ لِلدَّعْوَةِ مُسْتَعَجِلٌ لَمْ يَثْنِهِ الشَّانُ خَفِيفُ الْقِيَامِ^(١)
 دَعُ ذِكْرَهَا وَأَنْتُمْ إِلَى جَسْرَةٍ مُجْلَدِيَّةٍ ذَاتِ مَرَّاحٍ عَقَامٍ^(٢)
 دِفْقَةُ الْمَشْيَةِ زِيَّافَةٌ تَهْوِي خَنُوفًا فِي قُضُولِ الزَّمَامِ^(٣)
 تَحْسِبُهَا مَجْنُونَةٌ تَغْتَلِي إِذَا لَفَعَ الْآلُ رُؤْسَ الْإِكَامِ^(٤)
 قَوْمِي بَنُو النَّجَّارِ إِذْ أَقْبَلْتُ شَهْبَاءَ تَرْمِي أَهْلَهَا بِالْقَتَامِ^(٥)
 لَا نَخْذُلُ الْجَارَ وَلَا نُسَامُ الْـمَوْلى وَلَا نُخْصِمُ يَوْمَ الْخِصَامِ^(٦)
 مِنَّا الَّذِي يُحْمَدُ مَعْرُوفُهُ وَيَفْرَجُ اللَّزْبَةَ يَوْمَ الزَّحَامِ^(٧)

* * *

(١) أروع للدعوة أى حاد نشيط لا يدعى حتى يلبي وقوله لم يثنه الشان يقول لا يعوقه نىء عن الخدمة

(٢) يقول دع ذكر الحمر وارفع الذكر الى الناقة — والجسرة الضخمة الطويلة الماضية والحلدية القوية الشديدة الصلبة ، وأصل الجسردى الحجر والمراح النشاط وعقام لا تلد

(٣) دفقة المشية أى تمتلئ الدفعى أى تسرع وتباعد خطوها كثتها تتدفق وزيافة أى مختالة متبخنرة والحنوف التى تميل بيديها فى أحد شقيها من النشاط

(٤) قوله تغتلى تقول اغتلت الدابة أى ارتفعت فجاوزت حسن السير من الغلو وهو التجاوز لقدر ما يجب ولمع الآل رؤس الاكام أى عشاها والآل معروف والا كام جمع اكمة

(٥) شهباء أى سنة شهباء ذات جذب وقحط والقنام القبار

(٦) لا نخصم لا نغلب

(٧) اللزبة الشدة

وفان يومَ الْوَفَادَةِ^(١) :

﴿ من نانى الطويل والقافية متدارك ﴾

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودْدُ أَعْوَدُ وَالنَّدَى

وَجَاءَ الْمُلُوكُ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ^(٢)

نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمٍ

بِحَيٍّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَذِمَارُهُ بِحَاجِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ^(٣)

نَصَرْنَاهُ أَمَّا حَلٌّ وَسَطَ رِحَالِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ

جَعَلْنَا بَنِينَ دُونَهُ وَبَنَاتِنَا وَطَبْنَا لَهُ نَفْسًا بِفَيْءِ الْمَغَانِمِ^(٤)

وَنَحْنُ مُضْرِبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا عَلَى دِينِهِ بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ^(٥)

(١) يوم الوفاة أى وفود نبي تميم على السيد الامين وفيهم الزبرقان بن بدر وقد

تقدم ذلك مستوفى

(٢) العود هنا القديم الذى يتكرر مع الزمان

(٣) قوله بحى حريد أى منفرد معتزل من جماعة القيسلة ولا يخالطهم فى ارتحالهم وحلوله وذلك آية عزه وحجابه الجولان موضع بالشام وأصل الحياية الحوض الكبير وهو الذى يسميه الناس الصهريج — يريد حسان بقوله أصله وذماره بحياية الجولان وسط الاعاجم الغساسنة لان منازلهم الشام مع الروم

(٤) الفىء ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد إما بأن يجلوا عن أوطانهم ويخلوها للمسلمين أو يصالحوا على جزية يؤدونها عن رؤسهم أو مال غير الحزبة يفتدون به من سفك دماهم وأصل الفىء الرجوع لانه رجع الى المسلمين عفوا بلا قتال أما ما أخذ بعد قتال فهو الغنيمه ولكن حسان يريد بفىء المغانم المغانم مطلقا

(٥) بالمرهفات متعلق بضربنا والمرهفات الصوارم السيوف القاطعة

وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمًا وَلَدْنَا بِي الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ^(١)
لَنَا الْمَلِكُ فِي الْأَشْرَافِ وَالسُّبْقِ فِي الْهُدَى

وَنَصْرُ النَّبِيِّ وَابْتِنَاءُ الْمَسْكَرِ^(٢)

بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِن فَخَرَ كُمْ يَعُودُ وَبِالْأَعْيُنِ ذِكْرُ الْمَسْكَرِ^(٣)

هَبِلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ لَنَا خَوْلٌ مِنْ بَيْنِ ظُفْرٍ وَخَادِمٍ^(٤)

فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّنِ دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تَقْسَمُوا فِي الْقَاسِمِ^(٥)

فَلَا تَجْمَلُوا لِلَّهِ يَدًّا وَأَسْلِمُوا وَلَا تَلْبَسُوا زِيًّا كَزِيَّيَّ لَا عَاجِمٍ^(٦)

وَالْأَبْجَحْنَا كُمْ وَسُقْنَا نِسَاءَ كُمْ بِصُمِّ الْقَنَا وَالْمَقْرَبَاتِ الصَّلَادِمِ^(٧)

(١) إنما قال ذلك حسان لأن أم عبد المطلب جد السيد الأمين من بني النحر
(٢) يقول لقد كمل لنا العر لا كما ملوكا ونحن على الشرك ولنا بعد ذلك سبق
في الهدى إذ نادونا إلى الاسلام وآوينا سيد الأنام وأصرناه

(٣) دارم حى من بني تميم فيهم بيتها وشرفها يحاطب وفد بني تميم الذين وفدوا
على السيد الأمين كما تقدم وأصل الوبال الثقل والمكروه وفى هذا البيت مع الذى قبله
إيطاء وانما وإطاء لانه ارتجل هذه الايات وهو يمشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم
حين دعاه والإيطاء رد كلمة قد قميت بها مرة بمعنى واحد مثل المكارم ههنا والإيطاء
عيب عندهم لانه يدل على قلة مادة الشاعر ووزارة ما عنده حتى يضطر إلى إعادة
القافية الواحدة فى القصيدة بلفظها ومعناها وقال أبو عمرو بن العلاء الإيطاء ليس بعيب
وقال ابن سلام الجمحي اذا كثر الإيطاء فى قصيدة فهو عيب

(٤) هبلتم فقدتم يدعو عليهم ويقال فى الإلاء هبلت بفتح الهاء ولا يقال هبلت بضمها
والقياس هبلت بالضم لانه إنما يدع، عليه بأن تهبله أمه أى تشكله وقوله علينا تفخرون
أى أنفخرون علينا وأستم إلى آخره والخول حشم الرجل وأتباعه والظفر التى توضع
ولد غيرها وقد تأخذ على ذلك أجراً وأصله الناقة تعطف على ولد غيرها

(٥) و (٦) و (٧) يقول فان قصدتم بمجيئكم إلى رسول الله إلى أن تحفظوا عليكم

وَأَفْضَلُ مَا نِلْتُمْ مِنَ الْأَجْدِ وَالْأَهْلِ رِدَافْتُنَا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ^(١)

وقال رضى الله عنه يُجِيبُ ابْنُ الزُّبَيْرِ حِينَ بَكَى أَهْلَ بَدْرٍ^(٢)

✽ من باني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواترة ✽

إِلَيْكَ بِكَتِّ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرَتْ بِدَمٍ يَهْلُ غُرُوبَهَا سَجَامٌ^(٣)

مَاذَا بَكَيْتَ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا هَلَاذَ كَرْتِ مَكَارِمِ الْأَقْوَامِ^(٤)

وَذَكَرْتَ مِنَّا مَا جِدَّا ذَاهِمَةً سَمَحَ الْخَلَائِقِ مَا جِدَ الْأَقْدَامِ

أَعْنَى النَّبِيِّ أَخَا النَّكَرَةِ وَالنَّدَى وَأَبْرَمَنْ يُؤَلِّي عَلَى الْأَقْسَامِ^(٥)

أنفسكم فلا تقتلوا وأموالكم فلا تقتسم وتقتسم فيما تقتسم على المجاهدين منا فأعلموا لله مخلصين له الدين ، وانزعوا عن عبادة الأصنام وبذلك تعصمون أنفسكم وأموالكم والا فحزن في حل من قتالنا إياكم وسينال نساءكم والمقربات من الخيل التي ضمرت للركوب أو التي تكون قريبة معدة والصلادم الصلبة الشديدة

(١) أصل الرماة حالتان أن يردف الملوك دوابهم في صيد أو تريف «تريض» أو أن يحلف الملوك من يقوم بأمر المملكة بمنزلة الوزراء في الاسلام ولكن حسان يريد أن يقول : خير لكم أن تسلموا اذ لو أنتم أسلتم لكان لكم الشرف الأعلى لأنكم ستكونون معنا في جميع المحافل وهذا خير ما تسمعون اليه

(٢) أى من قتل من قریش يوم بدر

(٣) بكت عينك دماء عليه ويعمل من العلل وهو الشرب بعد الشرب والمراد تكرر

والغروب ههنا مجازى الدموع وسجام سائل يقال سجم المطر والدمع اذا سالا

(٤) التابع والتابع بالباء وبالياء واحد وبعضهم يجعل التابع بالياء في الشر لا غير

(٥) يؤلى معناه يحلف

فَلَمِنْلَهُ وَلَمِتْلُ مَا يَدْعُو لَهُ كَانَ الْمُدْحَ ثُمَّ غَيْرَ كِهَامٍ (١)

* *

وقال :

* من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب *
مَا بَالُ عَيْنِكَ يَا حَسَّانُ لَمْ تَمَّ مَا إِنْ تَغْمُضُ إِلَّا مُؤْتِمٌ الْقَسَمِ (٢)
لَمْ أَحْسِبَ الشَّمْسَ تَبْدُو بِالْعِشَاءِ فَقَدْ

لَأَقِيتُ شَمْسًا تُجَلِّي لَيْلَةَ الظُّلَمِ (٣)
فَرَعُ الذِّسَاءِ وَفَرَعُ الْقَوْمِ وَالِدُهَا أَهْلُ الْجَلَالَةِ وَالْإِيْفَاءِ بِالذَّمِّ (٤)
لَقَدْ حَلَفْتُ وَلَمْ تَحْلَفْ عَلَى كَذِبِ
يَا ابْنَ الْفَرِيعَةِ مَا كُفِّتَ مِنْ أَمَمٍ (٥)

* *

وقال :

* من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك *
أَلَيْنُ إِذَا لَانَ الْعَشِيرُ فَإِنْ تَكُنْ بِهِ جِنَّةٌ فَجِنَّتِي أَنَا أَقْدَمُ (٦)

(١) رجل كهام لا غناء عنده ويقال سيف كهام أى كليل لا يقطع
(٢) قوله ما ان تغمض الخ يقول ما تغمض الا بقدر ما يأثم الحالف اذا
حلف حنت

(٣) يعنى محبوبته التى يراها ليلا

(٤) فرع كل شىء أعلاه وفرع فلان فلانا فاقه

(٥) قوله ولم تحلف على كذب يا ابن الفريعة جملة معترضة والامم القصد

(٦) العشير القبيلة والعشير المعاشر والعشير القريب والصديق والجنة الجنون

قَرِيبٌ بَعِيدٌ خَيْرُهُ قَبْلَ شَرِّهِ إِذَا طَلَبُوا مِنِّي الْغَرَامَةَ أَغْرَمُ^(١)
 إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ سَادَ مِثْلُهُ رَحِيبُ الذَّرَاعِ بِالسِّيَادَةِ خِضْرُمُ^(٢)
 يُجِيبُ إِلَى الْجَلِيِّ وَيَحْتَفِرُ الْوُغَى أَخُو ثِقَةٍ يَزْدَادُ خَيْرًا أَوْ يَكْرُمُ^(٣)

* *

وقال في رجل من غسان قتله كسرى :

﴿ من ثانی الطویل والقافیة متدارك ﴾

تَنَاوَلَنِى كِسْرَى بِيُوسَى وَدُونَهُ قِفَافٌ مِنَ الصَّمَانِ فَأُمْتُتَلَمُ^(٤)

(١) قريب بعيد من الكلمات البديعة يقول قريب خيرى اذا لان العشير وبعيد خيرى اذا قسا العشير وقوله اذا طلبوا الخ هو كلتيين لقوله خيره قبل شره يقول انى أنحمل دياتهم متى طلبوا منى ذلك لا أتأخر

(٢) رحيب الذراع أى واسع القوة عند الشدائد قال لقيط
 وقلدوا أمركم الله دركم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
 والخضرم الجواد الكثير العطية مشبه بالبحر الخضرم وهو الكثير الماء

(٣) الجلى الامر العظيم قال طرفة
 وان أدع للجلى أكن من حماها وان تأتاك الاعداء بالجهد أجهد
 والوغى الحرب

(٤) البؤس والبأساء ضد النعم والنعماء والقفاف جمع قف ، قال ابن شميل القف حجارة خاص بعضها ببعض مترادف بعضها الى بعض حمر لا يخالطها من اللين والسهولة شئ ، وهو جبل غير أنه ليس بطويل فى السماء ، فيه أشراف على ما حوله وما أشرف منه على الارض حجارة ، تحت الحجارة أيضا حجارة ، ولاتلقى قفا الا وفيه حجارة متعلقة عظام مثل الابل البروك وأعظم وصغار ، ويكون فى القف رياض وقيعان ، فالروضة حينئذ من القف الذى هي فيه ولو ذهبت تحفر فيه لغلبتك كثرة حجارتها وهي اذا رأيتها رأيتها طينا وهي تنبت وتعشب قال أبو منصور وقفاف الصمان على هذه الصفة وهي بلاد عريضة واسعة فيها رياض وقيعان وسلقان كثرة واذا اخضبت ريعت العرب جميعا لسعتها وكثرة عشب قيعانها وهي من حزون نجد والمتسلم موضع قال زهير

بحومانة الدراج فالتسلم ☆ يقول حسان: تناولنى كسرى بشدة ونازلة على بعد الدار

فَفَجَّعْنِي لَا وَفَّقَ اللَّهُ أَمْرَهُ بِأَبْيَضَ وَهَابٍ قَلِيلٍ التَّجْهَمُ^(١)
 لَتَعَفُّ مِيَاهُ الْحَارِثِينَ وَقَدْ عَفَّتْ مِيَاهُهُمَا مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَرْمَرَمٍ^(٢)
 وَأَقْفَرَ مِنْ حُضَارِهِ وَرَدُّ أَهْلِهِ وَقَدْ كَانَ يُرَوَّى فِي قَلَالٍ وَحَنَمٍ^(٣)
 وَقُلْتُ لِمَ يَنْ بِالْجَوِيَّةِ يَا أَسْلَمِي نَعَمْ ثُمَّ لَمْ تَنْطِقْ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ^(٤)
 دِيَارُ مُلُوكٍ قَدْ أَرَاهُمْ بِغَبِطَةٍ زَمَانَ عَمُودِ الْمَلِكِ لَمْ يَتَهَدَّمِ^(٥)
 لَعَمْرِي لَحَرْتُ بَيْنَ قُفٍّ وَرَمْلَةٍ يَرِثُ عَاتِ أَنْهَارِهِ كُلِّ مَخْرَمٍ^(٦)

(١) قوله بأبيض يريد نقاء عرضه من كل ما يشين يعنى صاحبه الفسافي الذي قتله كسرى والتجهم القطوب والعبوس

(٢) لتعف لتتغفر وتتدثر والعرمم الكثير ولست أدري ماذا يريد بالحارثين وقد جاء في اللسان والحارثان هما الحارث الأكبر وابنه الحارث الأعرج من الفساسنة يقول لو كان أمر الفساسنة كما كنت أعهد لما حصل من كسرى ما حصل ولكن عصف النهر بهم فاجتروا كسرى وفعل فعلته

(٣) وأقفر عطف على وقد عفت مياهما والحضار جمع حاضر والحاضر الحى العظيم أو القوم وقال ابن سيده الحى إذا حضروا الدار التى بها مجتمعهم، والورد الماء الذى يورد ويروى يسقى والقلال جمع قلة وهى الجرة العظيمة والحنم جراد خضر تضرب الى الحمرة قال النعمان بن عدى

من مبلغ الحسناء أن حليها بميسان يسقى من رخام وحنم

(٤) العين ينبوع الماء الذى ينبع من الارض ويجرى والجوية موضع وقوله يا اسلمى أى يا هذه اسلمى مما ألم بك من النضوب

(٥) يريد ملوك بني جفنة الفساسنة والغبطة حسن الحال أو النعمة والسرور

(٦) قوله لحرث اللام لام القسم وحرث مبتدا وأحب فى البيت الاخير خبر وقد تقدم معنى القف والبرت الارض اللينة السهلة والمخرم واحد المخارم وهى الطرق فى الجبال وأفواه الفجاج وقيل منقطع أنف الجبل وقال أبو كبير

واذا رميت به الفجاج رأيت بهوى مخارمها هوى الاجدل

لَدَى كُلِّ بُنْيَانٍ رَفِيعٍ وَمَجْلِسٍ
نَشَاوَى وَكَأْسٍ أُخْلِصَتْ لَمْ تَصَرِّمْ^(١)
أَحَبُّ إِلَى حَسَّانَ لَوْ يَسْتَطِيعُهُ^(٢) مِنْ أَمْرِ قِصَاصٍ مِنْ غِفَارٍ وَأَسْلَمَ^(٣)

وقال :

﴿ من ثانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواترة ﴾

وَبِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ	اللَّهُ أَكْرَمَنَا بِنَصْرِ نَبِيِّهِ
وَأَعَزَّنَا بِالضَّرْبِ وَالْإِقْدَامِ	وَبِنَا أَعَزَّ نَبِيَّهُ وَكِتَابَهُ
فِيهِ أَلْجَمَاجِمَ عَنْ فِرَاحِ الْهَامِ ^(٣)	فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ تُطِيرُ سُيُوفُنَا
بِفِرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَالْأَحْكَامِ	يَنْتَابُنَا جَبْرِيلُ فِي أَبْيَاتِنَا
قِسْمًا لَعَمْرُكَ لَيْسَ كَالْأَقْسَامِ ^(٤)	يَتَلَوُّ عَلَيْنَا النُّورَ فِيهَا مُحْكَمًا
وَمُحَرَّمٍ لِلَّهِ كُلُّ حَرَامِ	فَنَكُونُ أَوَّلَ مُسْتَحِلِّ حَلَالِهِ
وَنِظَامُهَا وَزِمَامُ كُلِّ زِمَامِ	نَحْنُ الْخِيَارُ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
وَالضَّامِنُونَ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ	الْخَائِضُ غَمَرَاتِ كُلِّ مَنِيَّةٍ

(١) نشاوى كسكارى وتصرم بجذف إحدى التاهين أى تصرف أى تقطع

(٢) يريد بالمرقصات الابل وغفار بن مليل من كنانة واسلم من خزاعة

(٣) فرخ الرأس الدماغ على التشبيه بالفرخ ولد الطائر قال الفرزدق

ويوم جعلنا البيض فيه لعامر مصمة تفأى فراخ الجماجم

« يعنى الدماغ »

(٤) النور يريد به القرآن الكريم والقسم الحظ

وَالْمُبْرِمُونَ قُوَى الْأُمُورِ بِعَزَمِهِمْ وَالنَّاقِضُونَ مَوَائِدَ الْأَقْوَامِ^(١)
سَائِلُ آبَا كَرْبٍ وَسَائِلُ تَبَعًا عَنَّا وَأَهْلُ الْعِثْرِ وَالْأَزْلَامِ^(٢)
وَأَسْأَلُ ذَوِي الْأَلْبَابِ عَنْ مَرَوَاتِهِمْ يَوْمَ الْعَهَيْنِ فَحَاجِرٍ فَرُوْاهُمْ^(٣)
إِنَّا لَنَمْنَعُ مَنْ أَرَدْنَا مَنَعَهُ وَنَجُودُ بِالْمَعْرُوفِ لِلْمُعْتَمِ^(٤)
وَتَرُدُّ عَادِيَةَ الْخَمِيسِ سُيُوفُنَا وَنُقِيمُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمَقَامِ^(٥)

(١) أبرم الامر ويرمه أحكمه من أبرم الجبل أجاد قتله والمرائر جمع مرير وأصله
المرير من الحبال وهو ما لطف وطال واشتد قتله ومنه قولهم ما زال فلان يمر فلانا
ويماره أى يعالجه ويتلوى عليه ليصرعه ويقال استمرت مريرة الرجل اذا قويت شكيمة
(٢) ابو كرب هو ابو كرب اليماني — واسمه اسعد بن مالك الحميري ملك من
ملوك حمير وقع واحد التابعة ملوك اليمن وهو معلوم ان نبي البجار قوم حسان اصلهم
من اليمن ومن ثم يقول حسان سائل ابا كرب وسائل تبعا والعتر العتيرة وهي الذبيحة
التي كانت تذبح للصنم والعتر ايضا الصنم يعتزل له اى يذبح له قال زهير
فزل عنها وأوفى رأس مرقبة كاصب العتر دى رأسه النسك
ويروى كمنصب العتر يريد كمنصب ذلك الصنم أو الحجر الذى يدعى راسه بدم
العتيرة وهذا الصنم كان يقرب له عتر اى ذبيح فيذبح له ويصيب راسه من دم العتر
والازلام القداح التي كان اهل الجاهلية يستقسمون بها
(٣) السروات الاشراف يقول ان السروات فى هذه الايام — ايام العهين وحار
ورؤام كانوا منا

(٤) المعتام المختار اعتام يعتام اعتيما اختار قال طرفة
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد
ومن حديث علي بلغنى انك تفق مال الله فيمن تعتام من عسيرتك . وقوله : رسوله
المحتبى من خلأثقه . والمعتام لشرع حقائقه . وقال الطرماس يمدح رجلا وصفه بالجود
مبسوطة يستزأوراقها على موالها ومعتامها
(٥) الخميس الجينس وعاديته شره وظلمه واعتداؤه والأصيد هنا العظيم أو الملك
والقمقام والقمام السيد الكثير الخير الواسع الفضل ويقال سيد قمام وفقام

ما زالَ وَقَعُ سَيُوفِنَا وَرِمَاحِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَجَالِدٍ وَتَرَامِ
حَتَّى تَرَ كُنَا الْأَرْضَ سَهْلًا حَزْنَهَا مَنظُومَةً مِنْ خَيْلِنَا بِنِظَامِ
وَنَجَا أَرَاهِطُ أَبْعَطُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ ثَبَتُوا لَمَّا رَجَعُوا إِذَا بِسَلَامٍ^(١)
فَلَنْ فَخَرْتُ بِهِمْ كَأَثَلٍ قَدِيمٍ فَخَرَّ اللَّيْبُ بِهِ عَلَى الْأَقْوَامِ

* *

وكان لما تنصّر جيله بن الأيهم الغساني كما مرّ حديث ذلك في قافية
الراء بعث الى حسان رضى الله عنه بصيلة عظيمة مع رجل ليدفعها اليه لما
باغاه من ذلك الرجل أنه صار مضرور البصر كبير السن فلما قدم الرجل
على عمر رضى الله عنه فسأله عن هرقل وجيلة فقص عليه القصة
من أولها الى آخرها فقال أورايت جيلة يشرب الخمر قال نعم قال أبعد
الله تعجل فانية اشتراها بياقية فما ريمت تجارتها فهل سرّح معك شيئاً
قال سرّح الى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج قال هاتها وبعث
الى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال يا أمير المؤمنين إني
لأجد أرواح آل جفنة . فقال عمر رضى الله عنه : قد نزع الله تبارك
وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة فأخذها وانصرف وهو يقول

* من ثانی الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر *

إِنَّ ابْنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ لَمْ يَغْذِهِمْ آبَاؤُهُمْ بِاللَّوْمِ^(٢)

(١) قوله ابعطوا قال ابن بري : أبعط في السوم تباعد وتجاوز القدر واستشهد بهذا البيت . وأصل الابعاط الغلو ومشى اعرابي في صلح بين قوم فقال لقد ابعطوا ابعاطا شديدا أى أبعدوا ولم يقربوا من الصلح
(٢) باللوم هو باللوم خفف الهمزة

لَمْ يَنْسَنِي بِالشَّامِ إِذْ هُوَ رَبُّهَا كَلَّا وَلَا مُتَنَصِّرًا بِالرُّومِ
يُعْطِي الْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ إِلَّا كَبَعْضِ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ
وَأَتَيْتُهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي وَسَقَى فَرَوَانِي مِنَ الْخُرْطُومِ^(١)

* *

فقال له رجل أتدكر قوما كانوا ملوكا فأبأدهم الله وأفناهم فقال ممن
الرجل قال مُزَنِيٌّ قال أما والله لولا سوابقُ قومك مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم لطوّقتك طوق الحمامة وقال للرجل الذي جاء من عند
جبله ما كان ليُخِلَّ بي خليلي فما قال لك قال الرجل قال لي ان وجدته
حيا فادفعها اليه وان وجدته ميتا فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه
الدنانير بُدْنًا فأنحرها على قبره . فقال حسان : ليتك وجدتني ميتا
ففعلت ذلك بي

* *

وقال :

* من ثانی الطویل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك *

لِمَنْ مَنَزِلٌ عَافٍ كَأَنَّ رُسُومَهُ خِيَاعِيْلٌ رِيْطٌ سَابِرِيٌّ مَرْسَمٌ^(٢)

(١) الخرطوم من أسماء الحمر وقيل الخرطوم أول ما يجري من العنب قبل أن يداس
وقيل الحمر السريعة الاسكار

(٢) عاف دارس ورسومه آثاره والخياعيل جمع خيعل وقد تقلب فيقال خيلع وهو
توب غير محيط الفرجين يكون من الخلود والثياب ودرع يحاط أحد شقيه تلبسه المرأة
كالقميص والريط الثياب اللينة الرقيقة والسابري من الثياب الرقاق والاصل فيه الدروع
السابرية منسوبة الى سابور والمرسم المعلم

خَلَاءُ الْمَبَادِي مَابِهِ غَيْرُ رُكْدٍ ثَلَاثٌ كَأَمْثَالِ الْحَمَائِمِ جُجْمٍ^(١)
 وَغَيْرُ شَجِيحٍ مَائِلٍ حَالَفٍ أَلْبَلِيْ
 تَعْلُ رِيَّاحُ الصَّيْفِ بِأَلِي هَشِيمِهِ عَلَى مَائِلٍ كَأَلْحَوْضِ عَافٍ مُثَلِّمٍ^(٢)
 كَسْتُهُ سَرَائِيلَ أَلْبَلِيْ بَعْدَ عَهْدِهِ وَجُونَ سَرَى بِالْوَابِلِ الْمُتَهَزِّمِ^(٣)
 وَقَدْ كَانَ ذَا أَهْلٍ كَبِيرٍ وَغَبِطَةٍ إِذَا الْحَبْلُ حَبْلُ الْوَصْلِ لَمْ يَتَصَرَّمِ^(٤)
 وَإِذْ نَحْنُ جِرَانٌ كَثِيرٌ بَغِطَةٍ وَإِذْ مَا مَضَى مِنْ عَيْشِنَا لَمْ يُصَرَّمِ^(٥)
 وَكُلُّ حَتِثٍ الْوَدْقِ مُنْبَعِقٍ الْعُرَى
 مَتَى تَزُجُّهُ الرِّيحُ الْوَارِقُ يَسْجُمُ^(٦)

- (١) المبادى الظواهر وقوله غير ركذ ثلاث يريد الاثافي — وقد تقدمت الاثافي —
 وقد شبه هذه الاثافي الثلاث بثلاث بحمات ثلاث جائمة
 (٢) يريد بالشجيج الوتد والمائل القائم المنتصب والسحيق التوب الخلق الذى انسحق
 وبلى كأنه بعد من الانتفاع به والمنعم المخطط
 (٣) الهشيم ما جف من التمر وقوله تعل من العلل وهو الشرب الاثافي يريد أن
 الرياح تعتاده مرة بعد مرة وقوله على مائل أراد النوى الدارس والمائل أيضا الشاهد
 على وجه الارض
 (٤) يقول ان الرياح كسته البلى نكرورها عليه والحن السحاب الاسود والسارى
 الماطر ليلا والوايل أشد المطر وقعا وأعظمه قطراً والمتهزم المتبعق كأنه ينهزم
 من سحابه

(٥) يروى هذا البيت هكذا :

وقد كان ذا أهل جميع بغبطة اذا الوصل وصل الود لم يتجزم

وجميع مجتمعين والغبطة الحال الحسنة ويتجزم كيتصرم أى ينقطع

(٦) الودق المطر وحثه سريعه ومنبعق العرى كثير الصب وتزجه الريح تسوقه والريح

الوارق الحوامل لأنها تحمل الماء والسحاب وتقلبه وتصرفه ثم تستدره ويسجم
 يسيل وينصب

ضَعِيفٍ أَلْعَرَى دَانَ مِنَ الْأَرْضِ بَرَكُهُ

مُسِفٍ كَمِثْلِ الطَّوْدِ أَكْظَمَ أَسْحَمٍ^(١)

فَإِنْ تَكْ لَيْلَى قَدْ نَأَتْكَ دِيَارُهَا وَضَنْتْ بِحَاجَاتِ الْفَوَادِ الْمُتِمِّمِ
وَهَمَّتْ بِصَرْمِ الْحَبْلِ بَعْدَ وَصَالِهِ

وَأَصْغَتْ لِقَوْلِ الْكَاشِحِ الْمُتَزَعِّمِ^(٢)

فَمَاحِبِلُهَا بِالرِّثِّ عِنْدِي وَلَا أَلْدَى يُغَيِّرُهُ نَأَى وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمْ^(٣)

لَعَمْرُأَيْبِكَ الْخَيْرِ مَا ضَاعَ بَرٌّ كُمْ لَدَى فَتَجَزِيَنِي بِعَادَا وَتَصْرِمِ^(٤)

وَمَا حُبُّهَا لَوْ وَكَلَّتْنِي بِوَصْلِهِ وَلَوْ صَرَّمِ الْخُلَانُ بِالْمَتَصَرِّمِ^(٥)

وَلَا ضِيقْتُ ذَرْعًا بِالْهَوَى إِذْ ضَمِنْتُهُ

وَلَا كُظُّ صَدْرِي بِالْحَدِيثِ الْمُكْتَمِ^(٦)

وَلَا كَانَ مِمَّا كُنَ مِمَّا تَقَوُّوْا عَلَيَّ وَنَتَّوَا غَيْرَ ظَنٍّ مُرْجَمٍ^(٧)

(١) ضعف عراه كناية عن تحلله بالماء وبركه معظه وصدره وتقول أسف

السحاب والطائر أى دنا من الأرض والأكظم الممتلى والأسحم الأسود

(٢) الكاشح المتولى عنك بوجهه والمتزعّم المدعى ما لم يكن والقائل غير الصالح ولعلها

المتزعم بالغين المعجمة والتزعم التغضب وتزرم الشفة فى برطمة

(٣) الرث : الحلق البالى

(٤) الخير بدل من أيبك أى لعمر أيبك الذى هو خير

(٥) قوله بالتصرم خبر ماى قوله وما حبا

(٦) ضمته تضمنته واشتمات عليه ، وقوله ولا كظ يقول ان صدرى لا تبهظه

الاسرار فيعجز عن كتابتها وأصل الكظة الامتلاء

(٧) التث نشر الحديث الذى كتبه أحق من نشره قال قيس بن الحطيم

إذا جاوز الاثنى سر فاه بنت وتكثير الوشاة قين

وظن مرجم غير يقين

فَإِنْ كُنْتَ لِمَا تُخْبِرُنِي فَسَائِلِي
مَتَى تَسْأَلُنِي عَنَّا تُنَبِّئُنَا
وَأَنَا عَرَّائِينَ صُقُورٍ مَصَالِتُ
لَعَمْرُكَ مَا الْمُعْتَرُّ يَأْتِي بِلَادَنَا
وَمَا السَّيِّدُ الْجَبَّارُ حِينَ يُرِيدُنَا
وَلَا ضَيْفُنَا عِنْدَ الْقُرَى بِمُدْفَعٍ
نُبِيحُ حُمَى ذِي الْأَرْزِ حِينَ نَكِيدُهُ
وَنَحْنُ إِذَا لَمْ يُبْرِمْ النَّاسُ أَمْرَهُمْ
وَلَوْ وَزَنْتَ رَضْوَى بِحِلْمٍ سَرَاتِنَا
وَنَحْنُ إِذَا مَا الْحَرْبُ حُلَّ صِرَارُهَا

وَجَادَتْ عَلَى الْحُلَّابِ بِالْمَوْتِ وَالْدَمِّ^(٦)

(١) عرَّائين القوم سادتهم واشرافهم على المنزل بالعرائين الأنف والصقور السادة ومصاليت جمع مصلت ورجل مصلت ماض في الأمور

☆ وانا المصاليت يوم الوغى ☆

ولم يوصم لم يعب من الوصم العيب

(٢) المعتز الذي يطيف بك يطلب ما عندك أو سكت عن السؤال ، وقوله ماالصانع المتهم خبر ما من قوله ما المعتز يأتي بلادنا والمتهم المظلوم يقول حسان ان المعتز اذا صمد الينا واستصرخ بنا لحميه أرضيناه ودفعنا الظلم عنه

(٣) قوله بمحرم خبر ما في قوله ما السيد الجبار وعلى ارماحنا متعلق بمحرم

(٤) الوشيح المقوم الرمح

(٥) رضوى جبل وكذلك يلم بقول : أن عقول سراتهم راجحة رجحان الجبال

(٦) الصرار خيط يشد فوق الخلف لثلا يرضعها ولدها ، وفي الحديث لا يحل لرجل

وَأَمْ يُرْجَى إِلَّا كُلُّ أَرْوَغٍ مَاجِدٍ شَدِيدِ الْقُوَى ذِي عِزَّةٍ وَتَكْرُمٍ
نَكُونُ زِمَامَ الْقَائِدِينَ إِلَى الْوَعْدِ إِذَا الْفُشِلَ الرَّعْدُ يَدْلُمُ يَتَقَدَّمُ^(١)
فَنَحْنُ كَذَلِكَ اللَّهُمَّ مَا هَبَّتِ الصَّبَا نَهَوْدُ عَلَى جُهَاالْهِسَمِ بِالتَّحْلُمِ
فَلَوْ فَمِمَّا أَوْوَفَقُوا رُشْدًا مَرِئًا لَعَدْنَا عَلَيْهِمْ بَعْدَ بُؤْسِي بِأَنْعَمِ
وَلِنَا إِذَا مَا الْأَفْقُ أَمْسَى كَأَنَّمَا عَلَى حَافَتَيْهِ مُمْسِيًا لَوْ نُؤْنَعْنَدُ^(٢)
لَنُطْعِمُ فِي الْمَشْتَى وَنَطْعَنُ بِالْقَنَا

إِذَا الْحَرْبُ عَادَتْ كَالْحَرِيقِ الْمُضَرَّمِ
وَنَلْقَى لَدَى أَبْيَاتِنَا حِينَ نَجْتَدِي مَجَالِسَ فِيهَا كُلُّ كَهْلٍ مُعَمَّمٍ^(٣)
رَفِيعِ عِمَادِ اللَّيْتِ يَسْتُرُ عِرْضَهُ مِنْ الدَّمِّ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةَ خِضْرَمِ^(٤)
ضُرُوبٍ بِأَعْجَازِ الْقِدَاحِ إِذَا شَتَا سَرِيحٍ إِلَى دَائِي الْهَيْكَاكِجِ مُصَمَّمِ^(٥)

يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحل صرار ناقة بغير اذن صاحبها فانه خاتم أهلها وكان من عادة العرب أن تصر ضلوع الحلوبات اذا أرسلوها المرعى سارحة ويسمون ذلك الرباط صراراً فاذا راحت عشيا حلت تلك الاصرة وحابت .. شبه حسان الحرب بالناقة اذا حل صرارها فخلبوها درت فكذلك الحرب اذا هيجت هاجت

(١) الفشل الرجل الضيف الحيان فشل الرجل فسلا فهو فشل كسسل وضعف وتراخى وجبن

(٢) قوله اذا ما الافق الح أراد باحمرار الافق الجذب والقحط والعندم شجر أحر يصغ به ويقال له دم الاخوين والبقم وقيل هو دم الغزال باحما الارطى يطبخان جميعاً حتى ينعقدا فتختضب به الجوارى

(٣) نجتدي أى يطلب ما عندنا والجدا العطاء

(٤) ميمون النقية مبارك النفس مظفر بما يحاول والحضرم الجواد

(٥) قوله ضروب بأعجاز القداح يريد أنه صاحب ميسر والميسر كان عندهم من مكارم فعالمهم

أَشَمَّ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ سَمِندَعٍ مُعِيدِ قِرَاعِ الدَّارَيْنِ مُكَلِّمٍ^(١)

وقال يمدح مُطْعِمَ بَنِ عَدَى بَنِ نَوْفَلِ بَنِ عَبْدِ مَنَافِ بَنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ
النوفلي^(٢) :

(١) السميع الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكاف ، وقيل الشجاع
ومكلم مجرح

(٢) لما توفي أبو طالب عم سيدنا رسول الله اشتدت قريش على السيد الأمين
وآذته وألحت فكان يفر منهم ويهرب فبعث السيد الأمين ابن أريقط أخا بني عدى
ابن الديك بن بكر إلى الأخنس بن شريق الثقفي ليخبره من قريش فقال لرسوله
حين جاءه إن حليف قريش لا يخبره صميمها — وكان حليف بني زهرة — فرجع
إلى السيد الأمين فخبره قال فانطلق إلى سهيل بن عمرو أحد بني عامر فانطلق إلى سهيل
فذكر ذلك له فقال سهيل إن بني عامر لا يخبر على بني كعب بن لؤي فرجع إلى رسول
الله فخبره فقال انطلق إلى المطعم بن عدى فقال إن محمدا أرسلني إليك لتخبره من
قريش حتى يطوف بالكعبة فقال : أفعل — قد أجرته فقل له فليات فلا بأس عليه
فجاء صلى الله عليه وسلم فخرج مطعم في بنيه ومن أطاعه من قومه حتى طاف رسول
الله بالكعبة فأتاه أبو سفيان بن حرب فقال أمحير أم مابع قال لا بل محير قال فاذن
لا يخفر جوارك فقمعه أبو سفيان حتى فرغ رسول الله وهلك مطعم سنة اثنتين من
الهجرة قبل بدر بنحو سبعة أشهر فقال حسا هذه الآيات يرثيه ويذكر وفاءه
لرسول الله ومطعم هو والد جبير بن مطعم الصحابي الجليل حدث جبير قال : أتيت
النبي صلى الله عليه وسلم لأكله في أسارى بدر فوافقته وهو يصلي بأصحابه المغرب أو
المشاء فسمعته وهو يقرأ — وقد خرج صوته من المسجد — : إن عذاب ربك لواقع
ماله من دافع فكأثما صدع قلبي فلما فرغ من صلاته كلمته في أسارى بدر فقال لو كان
أبوك الشيخ حيا فأتانا فيهم لأطلقهم له

﴿ من ثانی الطویل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

أَعَيْنِ أَلَا ابْكِي سَيِّدَ النَّاسِ وَاسْفُحِي

بِدَمْعٍ فَإِنْ أَنْزَفْتِهِ فَاسْبُكِي الدَّمََا^(١)

وَبَكِّي عَظِيمَ الْمَشْعَرَيْنِ وَرَبَّهَا عَلَى النَّاسِ مَعْرُوفٌ لَهُ مَا تَكَلَّمَا^(٢)

وَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ أَتَقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مَطْعِمًا^(٣)

أَجَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا عِبَادَكَ مَا لَبَّى مُلَبٍّ وَأَخْرَمَا^(٤)

فَلَوْ سُئِلَتْ عَنْهُ مَعْدٌ بِأَسْرِهَا وَقَحْطَانٌ أَوْ بَاقِي بَقِيَّةِ جُرْهُمَا

لَقَالُوا هُوَ الْمَوْفَى بِخُفْرَةِ جَارِهِ وَذِمَّتِهِ يَوْمًا إِذَا مَا تَذَمَّمَا^(٥)

فَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فَوْقَهُمْ عَلَى مِثْلِهِ مِنْهُمْ أَعَزَّ وَأَكْرَمَا

إِبَاءً إِذَا يَأْبَى وَأَكْرَمَ شِيْمَةً وَأَنُومَ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا^(٦)

(١) أعين الهمزة للنداء وعين منادى حذفت منه الياء لوقوعها موقع ما يحذف في النداء وهو التنوين ولان الكسرة تدل عليه وباب النداء باب حذف وإيجاز واسفحى أسلى وصبى وانزفته انقضته من قولهم نزع البئر استخراج ماءها كلها

(٢) مشاعر الحج مناسكه ومتعبدانه مثل المزدلفة والصفة والمروة وقوله على الناس معروف له يقول له معروف على الناس ماتكلما أى مدى حياته فما مصدرية

(٣) هذا البيت مثل جزى ربه عنى عدى بن حاتم في أن الضمير يعود على متأخر وقد أجازته الاخفش وابن جني من غير ضرورة

لان استلزام الفعل للمفعول يقوم مقام تقدمه فأجازوا نحو ضرب غلامه زيدا ومنعه الجمهور لعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة والدهر نصب على الظرفية يقول لو أن مجدأأخلد واحدا الدهر لأخلد مجد . مطعم مطعما طوال الدهر

(٤) عبادك عبيدك وأصبحوا أى ثقيف أو قريش

(٥) الخفرة هنا العهد وتذمم أى طلب الذمة وهى العهد

(٦) قوله أباء يرجع الى قوله اعز في البيت قبله وقوله وانوم عن جاري يقول إنه لا يؤذى جاره

وقال رضى الله عنه وكان تزوج امرأة من أسلم فولدت له غلاما
فقال يهجوها

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾
غُلامٌ أَتَاهُ اللَّؤْمُ مِنْ شَطْرِ خَالِهِ لَهُ جَانِبٌ وَافٍ وَآخِرُ أَكْشَمٍ^(١)

* * *

فقلت تجيبه :

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾
غُلامٌ أَتَاهُ اللَّؤْمُ مِنْ نَحْوِ عَمِّهِ وَمِنْ خَيْرِ أَعْرَاقِ ابْنِ حَسَّانٍ أَسْلَمُ

* * *

وقال :

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾
إِنِّي لَعَمْرُ أَيْبِكَ شَرٌّ مِنْ أَبِي وَلَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَيْبِكَ وَأَكْرَمُ
وَبَنُوكَ نَوْ كِي كُلُّهُمْ ذُو عِلَّةٍ وَلَا أَنْتَ شَرٌّ مِنْ بَنِيكَ وَأَلَّامُ^(٢)

* * *

وقال رضى الله عنه لِزُهَيْرِ بْنِ الْأَعْرَجِ وَجَامِعِ وَهْمَا مِنْ هُذَيْلِ بْنِ
مَدْرَكَةَ وَكَانَا جَعَلَا نُخَيْبِ ذِمَّتَهُمَا وَلَمْ يَفْيَا وَبَاعَاهُ^(٣)

(١) الأَكْشَمُ الناقص في جسمه وحسبه يقول أبوه حر وامه أمة

(٢) نو كى حقى

(٣) قد تقدم حديث خبيب

﴿ من ثانى الطويل ﴾

أَبْلِغْ بَنِي عَمْرٍو بَأْنَ أَخَاهُمْ شَرَاهُ أَمْرُؤٌ قَدْ كَانَ لِلشَّرِّ لَازِمًا
شَرَاهُ زُهَيْرُ بْنُ الْأَغْرَّ وَجَامِعٌ وَكَانَا قَدِيمَا يَرُ كَبَانِ الْمَحَارِمَا^(١)
أَجَرْتُمْ فَلَمَّا أَنَّ أَجَرْتُمْ غَدَرْتُمْ وَكُنْتُمْ بِأَكْثَفِ الرِّجِيِّ لَهَا ذِمَا^(٢)
فَلَيْتَ خُبَيْبًا لَمْ تَخْنَهُ أَمَانَةً وَلَيْتَ خُبَيْبًا كَانَ بِالنُّقُومِ عَالِمًا

وقال يهجو الوليد بن المغيرة :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَصَقَّبُ وَالِدٌ لِأَيْكَ قَيْنٌ لَتَيْمٌ حَلَّ فِي شُعْبِ الْأُرُومِ^(٣)
وَبَطْنِ حُبَاشَةَ السَّوْدَاءِ عَدُوٌّ وَسَائِلُ كُلِّ ذِي حَسَبٍ كَرِيمِ^(٤)
تُسَمُّونَ الْمُغِيرَةَ وَهُوَ ظَلَمٌ وَيَنْسَى دَيْسَمُ الْأَيْسَمِ الْقَدِيمِ^(٥)

-
- (١) المحارم مالا ينبغي فعله
(٢) تقدم ان الرجيع اسم ماء لهذيل واللاهاذم اللصوص وقطاع الطرق من لهذمه اذا قطعت
(٣) أسلفنا في هذا الشرح أن الوليد بن المغيرة كان يقال له ديسم بن صقعب وكان
صقعب عبدا روميا فرعب فيه المغيرة فادعاء والحق صقعبا بالشام فاشتاق له فصوره في
الخائط والقين الحداد والاروم الأصول قال رهير
لهم في الداهيين أروم صدق وكان لكل ذي حسب أروم
والسعب جمع شعبة وهي الفرقة والطائفة من الشيء
(٤) حباشة أم الوليد بن المغيرة
(٥) في هذا البيت اقواء

وقال يهجوهُ أبطاً :

﴿ من أول البسيط والقافية متراكب ﴾

بَاهِي ابْنُ صَقْعَبٍ إِذْ أَتَرَى بِكَلْبَتِهِ

قُلْ لِابْنِ صَقْعَبٍ أَخْفِ الشَّخْصَ وَاكْتَنِمِ^(١)

قُلْ لِلْوَلِيدِ مَتَى سُمِّيتَ بِاسْمِكَ ذَا أَمْ كَانَ دَيْسَمٌ فِي الْأَسْمَاءِ كَالْحُلُمِ

وَإِذْ حُبَّاشَةُ أُمِّ لَا تُسَرُّ بِهَا لَنَا كَحُ فِي الذَّرَى زَوْجَاوَلَمْ تَتِمِ^(٢)

فَالْحَقُّ بِقَيْنِكَ قَيْنِ السُّوءِ إِنْ لَهُ كِيرٌ أَبْيَابٍ عَجُوزِ السُّوءِ لَمْ يَرِمِ^(٣)

تِلْكَكُمْ مَصَانِعُكُمْ فِي الدَّهْرِ قَدْ عُرِفَتْ

ضَرْبُ النَّصَالِ وَحُسْنُ الرَّقْعِ لِلْبُرْمِ^(٤)

قال يهجو ابن الزُّبَيْرِ :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ عَلِمْتَ بَنُو النَّجَّارِ أَنِّي أَذُودُ عَنْ الْعَشِيرَةِ بِالْحُسَامِ^(٥)

(١) الكلبة الآلة التي تكون مع الحدادين يقول: انه قين، وقوله أخف الشخص يشير

إلى ما كان من الوليد من تصويره صقعب على الخائط

(٢) قوله لا نا كح الح يقول لاهى مكحت زوجا شريفا ذا حسب ولاهى بقيت

من غير زوج

(٣) تقدم معنى القين والكير وقوله لم يرم أى لم يبرح مكانه

(٤) البرم جمع برمة قدر من الحجارة

(٥) بنو النجار قبيلة حسان

وَقَدْ أَبْقَيْتُ فِي سَهْمٍ مُعْلُوبًا إِلَى يَوْمِ التَّغَابُنِ وَالْخِصَامِ^(١)
 فَلَا تَفْخَرْ فَقَدْ غَلَبْتَ قَدِيمًا عَلَيْكَ مِثَابُهُ مِنْ آلِ حَامِ^(٢)
 فَاسْتِ إِلَى الذَّوَائِبِ مِنْ قُصَى وَلَا فِي عِزِّ زُهْرَةَ إِذْ تُسَامِي^(٣)
 وَلَا فِي الْفَرْعِ مِنْ أَبْنَاءِ عَمْرِو وَلَا فِي فَرْعِ مَخْزُومِ الْكَرَامِ^(٤)
 فَأَقْصِرْ عَنْ هِجَاءِ بَنِي قُصَى فَقَدْ جَرَّبْتَ وَقَعَ بَنِي حَرَامِ^(٥)

* *

وقال له أيضا :

* من أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواترة *

أَلَا إِنَّ أَدْعَاءَ بَنِي قُصَى عَلَى مَنْ لَا يُنَاسِبُهُمْ حَرَامُ^(٦)
 فَإِنَّكَ وَأَدْعَاءَ بَنِي قُصَى لَكَالْمُجْرَى وَلَيْسَ لَهُ إِجَامُ^(٧)

(١) سهم يريد بها القبيلة والعلوب جمع علب يقال علب الشيء يعلبه بالضم علبا أثر فيه ووسمه أو خدشه وهو هنا على المثل ويوم التغابن يوم البعث سمي بذلك لأن أهل الجنة يغبنون أهل النار أي يستقصون عقولهم باختيارهم الكمر على الأيمان وتقول تغابن القوم غبن بعضهم بعضا

(٢) مشابه جمع شبه على غير قياس وحام أحد أولاد نبي الله نوح عليه السلام وهم يزعمون أنه أبو السودان ويقولون عبد حامى وغلانى حامى: أسود

(٣) و (٤) قصى هو ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة ، وزهرة هو ابن كلاب بن مرة. وعمرو هو ابن هصيص بن كعب ابن لؤى، ومخزوم هو ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى والمرع المجد والشرف

(٥) حرام أحد أجداد حسان يريد قومه أو الانصار جميعا

(٦) حرام محرم

(٧) لكالمجرى أى السكالمجرى

فَلَا تَفْخَرْ فَإِنَّ بَنِي قُصَيٍّ
وَأَهْلَ الصُّيْتِ وَالسُّورَاتِ قِدَمًا
هُمْ أَعْطَوْا مَنَازِلَهَا قُرَيْشًا
فَلَا تَفْخَرْ بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ
إِذَا عُدَّ الْأَطْيَابُ مِنْ قُرَيْشٍ
قِسَامَةً أَمْكُمْ إِنْ تَنْسِبُوهَا
هُمْ الرَّأْسُ الْمَقْدَمُ وَالسَّنَامُ^(١)
مُقَدَّمَةٌ مِثْلُهَا إِذَا نَسِبَ الْكِرَامُ^(٢)
بِمَكَّةَ وَهِيَ لَيْسَ لَهَا نِظَامُ
فَإِنَّ قَبِيلَكَ الْهَجْنُ الْأَثَامُ^(٣)
تَقَاعَدَ كُمْ إِلَى الْمَخَزَاةِ حَامُ^(٤)
إِلَى نَسَبٍ فَتَأَنَّفَهُ الْكِرَامُ^(٥)

* *

وقال يهجو بني الأغيرة :

﴿ من نالت المتقارب والقافية متدارك ﴾

سَأَلْتُ قُرَيْشًا فَقَدْ خَبَرُوا
فَقَالَتْ قُرَيْشٌ وَلَمْ يَكْذِبُوا
عَبِيدٌ قِيُونٌ إِذَا حُصِّلُوا
وَكُلُّ قُرَيْشٍ بِكُمْ عَالِمٌ
وَقَوْلُ قُرَيْشٍ لَكُمْ لَازِمٌ
أَبُوكُمْ لَدَى كَبِيرِهِ جَائِمٌ^(٦)

(١) سنام كل شيء أعلاه على التشبيه بسنام الابل
(٢) الصيت الشرف والذكر والسورة المنزلة الرفيعة وسورة المجد أثره وعلامته
وارتفاعه وقال النابغة

ولآل حرب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار

(٣) تقدم معنى الهجين مستوفى
(٤) تقاعد كم أي قعد بكم لسببكم الى حام عن المكارم الى الذل والعار والسنار
(٥) قسامة هي أم سهم وجمع ابني عمرو بن هصيص وكانت أمة سوداء لقيس بن
خامر الحولاني

(٦) حصلوا بينهم أو ميزوا وتقدم معنى القين والكبير وجائم من الجنوم جثم
يجمت تلبد بالارض

فَسَائِلُ هِشَامًا إِذَا جِئْتَهُ وَخِرْقَةٌ عَيْبٌ لَكُمْ دَائِمٌ^(١)
 أَطْبِخُ الْإِهَالَةَ أَمْ حَقْنُهَا فَأَنْفَكَ مِنْ رِيحِهَا وَارِمٌ^(٢)
 وَجَمْرَةٌ عَارٌ لَكُمْ ثَابِتٌ فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهَا وَاجِمٌ^(٣)

* *

وقال أيضاً يهجوهم :

* من نانى البسيط والقافية متواتر *

نَالَتْ قُرَيْشٌ ذُرَى الْعَلِيَاءِ فَأَنْخَنَتْ
 بَنُو الْمُغِيرَةِ عَنْ مَجْدِ اللَّهِامِيمِ^(٤)
 وَافْتَخَرُوا بِأُمُورِ أَهْلِهَا نَقَرٌ أَحْسَابُهُمْ مِنْ قُصَيٍّ فِي الْغَلَاصِيمِ^(٥)
 بِنْدُودَةٍ مِنْ قُصَيٍّ كَانَ وَرَثَتُهَا وَبِاللَّوَاءِ وَحُجَابٍ قَلَامِيمِ^(٦)

-
- (١) خرقه امرأة من بارق من الازد
 (٢) الاهالة الودك أى الدهن الذى يستخرج من اللحم — كانوا يأخذونه ويبيعونه من الدباغين : يعيرهم بذلك
 (٣) جمرة حى من العرب وواجم منكسر حزين
 (٤) انخنث رجعت واللهاميم جمع لهميم وهو السيد الشريف وكذلك اللهموم
 (٥) وافتخروا أى قریش والغلاصم الأطلى والجلة قال الفرزدق :
 فما أنت من قيس فتنبج دونها ولا من تميم فى اللهام والغلاصم
 وتقول انه لنى غلصمة من قومه أى فى شرف وعدد وأصل الغلصمة أصل اللسان
 والجمع الغلاصم ولكن حسان أشبع الحركة للضرورة
 (٦) قوله بندودة بدل من أمور يقول أن هذه الأمور هى الندوة واللواء والحجابه
 وكانت لعبد الدار خاصة من قریش وقد شرحنا هذه الأمور فيما سلف والقمام جمع
 ققام وهو السيد الكثير الخير الواسع الفضل وقد أشبعها حسان فقال القمام للضرورة

مِنْ جَوْهَرٍ مِنْ قَرَيْشٍ فَالْتَمَسَ بَدَلًا مِنْهُمْ مَعَانِيْقَ فِي الْهَيْجَامَقَادِيمِ^(١)
وَأَتْرَكَ مَا تَرَ قَوْمٌ فِي بَيُوتِهِمْ وَأَفْخَرَ بِمَكْرُمَةٍ فِي بَيْتٍ مَخْزُومٍ
أَوْ مِنْ بَنِي شَجْعٍ إِنْ كُنْتَ ذَا نَسَبٍ

حُرٍّ مِنْ الْقَوْمِ مَنْسُوبٍ وَمَعْلُومٍ
هَلَّا مَنَعْتُمْ مِنَ الْمَخْزَاةِ أَمْكُمُ^(٢) عِنْدَ الثَّانِيَةِ مِنْ عَمْرِو بْنِ يَحْمُومٍ^(٣)
أَسَلَمْتُمُوهَا فَبَاتَتْ غَيْرَ طَاهِرَةٍ مَاءَ الرَّجَالِ عَلَى الْفَخْذَيْنِ كَالْمُومِ^(٤)
بَنُو الْمُغِيرَةِ فُحْشٌ فِي نَدِيهِمْ تَوَارَتْ أَوَّالُ الْجَهْلِ بَعْدَ الْكُفْرِ وَاللُّومِ

* *

وقال رضى الله عنه جُذَامُ :

﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

لَعَمْرُ أَبِي سُمَيَّةَ مَا أَبَالِي أَنَبَ التَّيْسُ أَمْ نَطَقَتْ جُذَامُ^(٤)

(١) قوله فالتمس بدلا منهم جملة معترضة بين الصفة والموصوف لأن معانيق ومقاديم صفتان لجوهر من قوله من جوهر من قریش ومعانيق مسرعين يقال أعنقت اليه أعنق اعناقا ويقول: انهم مسرعون في الحرب وفي حديث معاذ وأبي موسى انهما كانا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ومعه أصحابه فأناخوا ليلة وتوسد كل رجل منهم بذراع راحلته قالا فانتبهنا ولم نر رسول الله عند راحلته فاتبعناه فأخبرنا عليه السلام أنه خير بين أن يدخل نصف أمته الجنة وبين الشفاعة وأنه اختار الشفاعة . قالا : فانطلقنا معانيق الى الناس نبشرهم والمقاديم جمع مقدم

(٢) عمرو بن يحموم أراد به عمرو بن حمزة الدومى وقد كان يغتسل يوما فاعجبها ولذلك حديث طويل . . .

(٣) الموم الشمع واحدته مومة شبه به منى الرجال

(٤) نب التيس صاح عند السفاد

إِذَا مَا شَأْنُهُمْ وَلَدَتْ تَنَادَوْا أَجْدَى تَحْتَ شَأْنِكَ أَمْ غُلَامٌ

* *

وقال يهجو طلحةَ بنَ أبي طاحَة :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طَلْحَةَ مِنْ قُرَيْشٍ يُعَدُّ مِنَ الْقِمَاقِمَةِ الْكِرَامِ^(١)
وَكَانَ أَبُوهُ بِالْبَلْقَاءِ دَهْرًا يَسُوقُ الشَّوْلَ فِي جِنَحِ الظَّلَامِ^(٢)
هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي جَلَبَ ابْنُ سَعْدٍ وَعُثْمَانًا مِنَ الْبَلَدِ الشَّامِ
هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ غَرِيبٌ بَيْنَ زَمَزَمَ وَالْمَقَامِ

* *

وقال رضى الله عنه مخرمة بن المطلب وأبو صيفي بن هشام^(٣)

﴿ من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ﴾

إِذَا ذُكِرَتْ عَقِيلَةٌ بِالْمَخَازِي تَقْنَعُ مِنْ مَخَازِيهَا اللَّئَامُ
أَبُو صَيْفِي الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْهَا وَمَخْرَمَةُ الدَّعِي الْمُسْتَهَامُ
إِذَا شَتِمُوا بِأَمِّهِمْ تَوَلَّوْا سِرَاعًا مَا يُبَيِّنُ لَهُمْ كَلَامُ

* *

(١) تقدم أنفا معنى القمامة

(٢) المراد بالشول هنا الأبل مطلقا وقد تقدم معنى الشول

(٣) مخرمة بن المطلب وأبو صيفي بن هشام أخوان لأن أمهما هند بنت عمرو بن

ثعلبة بن سلول بن مالك بن قيس بن عبد بن عوف بن الحزرج

وقال :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
 أَبَا لَهَبٍ أَبْلِغْ بَانَ مُحَمَّدًا سَيِّئًا لَوْ بَمَا أَدَّى وَإِنْ كُنْتَ رَاغِمًا^(١)
 وَإِنْ كُنْتَ قَدْ كَذَّبْتَهُ وَخَذَلْتَهُ

وَحِيدًا وَطَاوَعْتَ الْهَجِينَ الضَّرَاغِمَا^(٢)
 وَلَوْ كُنْتَ حُرًّا فِي أَرْوَمَةِ هَاشِمٍ وَفِي سِرِّهَا مِنْهُمْ مَنَعْتَ الْمَظَالِمَا
 وَلَكِنْ لِحَيَاتِنَا أَبُوكَ وَرِثَتَهُ وَمَأْوَى الْخَنَاءِ مِنْهُمْ فَدَعْ عَنْكَ هَاشِمًا^(٣)
 سَمَتَ هَاشِمٍ لِلْمَكْرُمَاتِ وَلِلْعُلَى وَغُودِرْتَ فِي كَأْبٍ مِنَ اللَّوْمِ جَانِمًا^(٤)

وقال لأبي سُفْيَانَ بن الحارث :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لَعَمْرُكَ إِنْ إِلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَالِ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ^(٥)
 خَائِنَكَ إِنْ تَمَتَّ إِلَى قُرَيْشٍ كَذَاتِ الْبَوْجَاءِ لَلْمَرَامِ^(٦)

(١) راغما كارها

(٢) الضراغم هنا الغليظ الضخم

(٣) لحيان أبو بطن وهاشم أبو عبد المطلب والحناء الفحش

(٤) الكأب مصدر كئب يكأب كأبا وكأبة وكأبة وهو سوء الحال والانكسار

من الحزن

(٥) الال الرحم والسقب ولد الناقة ساعة يولد والرأل ولد النعام يقول: أن قرابتك

من قریش كقرابة ولد الناقة لرأل النعام أى لست منهم فى نسب

(٦) البو جلد الحوار يحشى تبنا أو ثماما أو حشيشا لتعطف عليه الناقة اذا مات ولها

وَأَنْتَ مُنَوِّطٌ بِهِمْ هَجِينٌ^(١) كَمَا نِيطَ السَّرَائِحُ بِالْخِامِ^(٢)
فَلَا تَفْخَرُ بِقَوْمٍ لَسْتُ مِنْهُمْ^(٣) وَلَا تَكُ كَاللَّثَامِ بَنَى هِشَامُ^(٤)

* *

وقال يهجو أباسفيان :

﴿ من ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ^(١) عَلَى النَّأْيِ مِنِّي عَبْدَ شَمْسٍ وَهَاشِمًا^(٢)
هَلَّا أَمَرْتُمُ حِينَ حَانَ هَجِينُكُمْ^(٣) بِشْتَمِ سِوَى حَسَّانٍ إِنْ كَانَ شَأْنًا^(٤)
تَكَلَّمْتُ ابْنَتِي إِنْ لَمْ يَقْطَعْكَ مَا جِدْتُ^(٥) حُسَامٌ يَرُدُّ الْعَبِيرَ مِثْلَكَ وَاجِمًا^(٦)

ثم يقرب إلى أم الفصيل لترأه فتدر عليه يقول : انك حين تنتسب إلى قريش لشبيهه
بالناقة مع البو ليس منها وليست منه في شيء

(١) تقدم معنى المنوط والهجين والسرايح جمع سريحة وهي السيور التي تشد بها الخدام.
(٢) قال أبو عبيد في قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي

فيا ركبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنَا نَدَامَا مِنْ نَجْرَانِ أَنْ لَا تَلْقَا

أراد فياركباه للنذبة فحذف الهاء كقوله تعالى يَا أَسْفَا عَلَى يَوْسُفَ وَلَا يَجُوزُ يَا رَاكِبًا
بالتنوين لأنه قصد بالنداء راكبًا بعينه وإنما جاز أن تقول يارجلًا إذا لم تقصد رجلًا
بعينه وأردت يا واحدًا ممن له هذا الأسم فان ناديت رجلًا بعينه قلت يارجل كما تقول
يا زيد لأنه يتعرف بحرف النداء اه كلام أبي عبيد وعلى ذلك لا تقرأ راكبًا هنا
بالتنوين وعرضت أي أتيت العروض والعروض مكة والمدينة والمراد هنا مكة
والنأى البعد

(٣) قوله حين حان هجينكم فكل شيء لم يوفق للرشاد فقد حان من الحين وهو
الهلاك وقوله بشتم متعلق بأمرتم

(٤) تكلمت ابنتي أي فقدتها وكأنه يحلف — يهددهم ويتوعددهم والعبير الحمار
والمراد بالماجد الحسام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الكريم في
البيت بعده

وَإِنْ لَمْ تَقُلْ سِرًّا لِنَفْسِكَ إِنِّي أَصَبْتُ كَرِيمًا ثُمَّ أَصْبَحْتُ نَادِمًا
تَخَبَّرُ ثَلَاثًا كُلُّهُنَّ مَهَانَةٌ سَلَّاسِلُ أَغْلَالٍ تَشِينُ الْمُقَادِمَا ^(١)
وَتُتْرَكُ مِثْلَ الْكَلْبِ يَلْمَحُ أَيْرُهُ وَتَنْزِعُ مُحْشُورًا وَتَقْعُدُ آثِمًا ^(٢)

* * *

(قافية النون)

وقال برث عثمان بن عفان رضى الله عنه :

* من ثانى البسيط *

مَنْ نَرَهُ الْمَوْتَ صِرْفًا لَمْزَاجَ لَهُ فَلَيَّاتِ مَأْسَدَةً فِي دَارِ عُثْمَانَا ^(٣)
مُسْتَحْقَبِي حَاقَ الْمَاضِي قَدْ سَفَعَتْ

فَوْقَ الْمَخَاطِمِ بَيْضٌ زَانَ أَبْدَانَا ^(٤)

(١) المقادِم لعلها المقاديم جمع مقدم أى كثير الاقدام على العدو الجريء فى الحرب
يقول تشين الشجوان ولعله يريد القوادِم أى الرؤوس

(٢) قوله يلمح أيره يريد يلحسه ويمصه وتنزع أى تشتاق الى أهلك حال كونك
محسورا

(٣) المأسدة موضع الاسد وأرض مأسدة كثيرة الأسد شبه دار عثمان والقتال
بها بالمأسدة وصرفا خالصا

(٤) قوله مستحقى حلق الماضى فالماضى فى الاصل خالص الحديد وجيده والمراد
هنا السلاح واحتقب واحتقب حمل السلاح من خلف ومنه احتقب فلان الاثم ادخره
كانه جمعه واحتقبه من خلفه وقوله قد سفعت فوق المخاطم بيض فيض فاعل سفعت
والبيض جمع بيضة وهى الخوذة وسفعت اثرت أى اثرت البيض فى أنوفهم ويروى بدل
سفعت شفعت أى قرنت الابدان بالبيض فصارت شفعا والابدان الدورع وفى حديث
على كرم وجهه لما خطب فاطمة رضوان الله عليها قيل ما عندك قال فرسى وبدنى البدن
الدروع من الزرد وقيل هى القصيرة منها

بَلْ لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي

مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَفَانَا^(١)

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنَا^(٢)

لَتَسْمَعَنَّ وَشِيكًا فِي دِيَارِهِمْ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَا^(٣)

وَقَدْ رَضِيتُ بِأَهْلِ الشَّأْمِ زَافِرَةً وَبِالْأَمِيرِ وَبِالْإِخْوَانِ إِخْوَانَا^(٤)

إِنِّي لِنَبِيٍّ وَإِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا سُمِّيتُ حَسَانَا^(٥)

وَبِهَافِدَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ قَدْ يَنْفَعُ الصَّبْرُ فِي الْمَكْرُوهِ أَخْيَانَا^(٦)

شُدُّوا السُّيُوفَ بِنِثْيِي فِي مَنَاطِقِكُمْ حَتَّى يَمُوتَ بِهَا فِي الْمَوْتِ مَنْ حَانَا^(٧)

(١) قيل أن هذا البيت مدسوس على حسان وليس له

(٢) ضحوا ههنا استعارة لان الاصل في ضحى ذبح الاضحية ضحى يوم الحرقوله بأشمت يريد بأبيض وعنوان السجود به مبتدا وخبر يقول سيما السجود في وجهه وقرأنا أى قراءة

(٣) وشيكا سريعا يهددهم حسان بقرب مجيئ جيش معاوية لينتقم من قتلة عثمان

(٤) الزافرة الاعوان وقد تقدم شرحه ويريد بالامير معاوية ولعله يريد به حبيب ابن مسleme المهرى الذى يقال أن معاوية وجهه بجيس لصرة سيدنا عثمان كما تقدم « هذا » ولما آخى السيد الامين بين المهاجرين والانصار آخى بين حسان وبين سيدنا عثمان

(٥) وما سميت حسانا لما مصدرية أى مدة تسميتى بهذا الاسم يريد مدة حياته

(٦) وى هنا تنبيه وتقرير

(٧) شدوا الخ يقول انصروا عثمان بسيوفكم حتى يهلك من لم يرشد فيحين يهلك وحان لم يكن على رشاد

لَعَلَّكُمْ أَنْ تَرَوْا يَوْمًا بِمَغْبُطَةٍ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِيكُمْ كَأَذَى كَانَا^(١)

* *

وقال يرثيه أبضا :

﴿ من البسيط الاول والقافية متراكب ﴾

يَا لَلرَّجَالِ اِدْمَعْ هَاجَ بِالسِّنِّ اِنِّى عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى الدَّمَنِ^(٢)
 اِنِّى رَأَيْتُ اَمِينَ اللَّهِ مُضْطَهَدًا عُمَانُ رَهْنًا لَدَى الْأَجْدَاثِ وَالْكَفَنِ^(٣)
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ قَوْمًا كَانَ شَأْنُهُمْ قَتْلَ الْإِمَامِ الْأَمِينِ الْمُسْلِمِ الْفَطَنِ^(٤)
 مَا قَاتَلُوهُ عَلَى ذَنْبٍ أَلَمَّ بِهِ إِلَّا الَّذِى نَطَقُوا بِوَقَا وَلَمْ يَكُنْ^(٥)
 إِذَا تَذَكَّرْتُهُ فَاضَتْ بِأَرْبَعَةٍ عَيْنِي بِدَمْعٍ عَلَى الْخَدَّيْنِ مُحْتَنِ^(٦)

* *

وقال :

﴿ من الوافر الاول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

وَمُسْتَرِقِ النَّخَامَةِ مُسْتَكِينٍ لَوْ قَعِ الْكَأْسِ مُخْتَلِسِ الْبَيَانِ^(٧)

(١) بمغبطة بغبطة وسرور ولعل حسان قال هذه الايات قبيل قتل سيدنا عثمان

(٢) سنن الدمع جريه

(٣) مضطهدا هنا مقهورا مظلوما

(٤) الفطن العاقل اللبيب

(٥) بوقا أى باطلا قال ابن الاعرابى يقال باق يبوق بوقا اذا جاء بالبوق وهو الكذب

الساق قال الازهرى وهذا يدل على أن الباطل يسمى بوقا واستشهد بيت حسان

(٦) قوله بدمع محتن أى متدارك متابع قال الطرماح

كان العيون المرسلات عشية شأيت دمع العبرة المتحاتن

(٧) يريد أنه سكران لا يبين كلاما ولا يتبرق لان حلقه قد جف

حَلَفْتُ لَهُ بِمَا حَبَّتْ قُرَيْشٌ وَكُلُّ مُشْعَشَعٍ مِ الْخَمْرِ أَنْ^(١)
لَتَصْطَبِحَنَّ وَإِنْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا وَلَوْ أَنِّي بِحَبِيبَتِهِ سَقَانِي^(٢)
فَطَافَتْ طَوَفَاتَيْنِ فَقَالَ زِدْنِي وَذَبَّتْ فِي الْأَخَادِعِ وَالْبَنَانِ^(٣)
فَلَمْ أَعْرِفْ أَخِي حَتَّى أَصْطَبِحُنَا ثَلَاثًا فَأَنْبَرِي خَازِمَ الْعِزَانِ^(٤)
فَلَانَ الصَّوْتُ فَأَنْبَسَطَتْ يَدَاهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ فِي الْغُلِّ عَانِ^(٥)
وَرَأَى ثِيَابَهُ الْأُولَى سِوَاهَا بِلَا بَيْعٍ أُمِّمٍ وَلَا مُهَانِ^(٦)

وقال :

❦ من نأى البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ❦
وَمَمْسِكٍ بِصُدَّاعٍ انْزَأَسَ مِنْ سُكْرِ نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَغْلُوبٌ فَقَدَانِي^(٧)
لِمَاصِحَاوَتَرَاخِي الْعَيْشُ قُلْتُ لَهُ إِنْ الْحَيَاةَ وَإِنْ الْمَوْتَ مِثْلَانِ^(٨)

(١) المشعشع المزوج وقيل الحمر المشعشة التي أرق مزجها وأن أى بالغ مدرك
ناضج وفي التزليل العزيز يطوفون بينها وبين حميم أن قيل هو الذي انتهى في الحرارة
(٢) الاصطباح الشرب صباحا وهو الصبوح والحياة الحال تقول بات فلان بحية
سوء أى بحال سوء

(٣) ذبت أسرع والاختدان عرقان في جانبي العنق قد خفيا وبطنا والاختاد الجميع
(٤) خذم منقطع يريد أنه أكثر كلامه لما سكر وخلع عذاره . . .
(٥) الغل القيد والعانى الأسير
(٦) يريد أنه كساها

(٧) مغلوب أى مغلوب على أمره من خيا الكاس وفداني قال لي فداك أبى وأمى.
(٨) تراخى العيش أى امتدت الحياة أو تقول تراخى من الرخاء أى هنأت عيشته ورضيت

خَاشَرَبَ مِنَ الْخَمْرِ مَا آتَاكَ مَشْرَبُهُ وَأَعْلَمَ بِأَنَّ كُلَّ عَيْشٍ صَالِحٍ فَإِنْ^(١)

وقال رضى الله عنه

﴿ من نأى البسيط والقافيه متواتر ﴾

إِمَّا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعَشَرٌ نُجِبُ الْأَزْدُ نِسْبَتُنَا وَأَمَّا غَسَّانُ^(٢)
شُمُّ الْأَنْوَفِ لَهُمْ مَجْدٌ وَمَكْرُمَةٌ كَانَتْ لَهُمْ كَجِبَالِ الطُّودِ أَرُكَانُ^(٣)

وقال:

﴿ من أول الخفيف مطلق مردف موصول والقافيه متواتر ﴾
إِنَّ شَرِخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا^(٤)
مَا التَّصَابِي عَلَى الْمَشِيبِ وَقَدْ قَلَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ أَظْهَرًا وَبُطُونًا^(٥)
إِنْ يَكُنْ غَثٌ مِنْ رَقَاشٍ حَدِيثٌ فَبِمَا نَأَى كُلُّ الْحَدِيثِ سَمِينًا^(٦)

(١) يقول أشرب من الخمر ما وافقك شربه يحته على شرب الخمر ويقول ان الشراب
نهزة تنتهز وان الحياة والموت مثلان

(٢) إما هي ان الشرطية المدغمة في ما الزائدة والأزد هو الذى تنمى اليه جميع
قبائل غسان وإنما غسان ماء نزلوا عليه فسموا به

(٣) شم الانوف يريد اعزة

(٤) شرخ الشباب أوله وقوته ونضارته وقوله مالم يعاص أى مالم يعص

(٥) يقول ما يليق التصابي بعد المشيب وقد خبرت التصابي وبلوته حتى لم يبق عندى
نزاع اليه ولا اقبال عليه

(٦) أصل الغث المhezول والغث الردىء من كل شئ وغث الحديث فسد وردو يقول
اذا كان حديث رقاش قد اض غثا وهي السكل فى الكل فأى حديث بعده سمين أى
جيد تمتع يقول لاغناء فى التصابي بعد المشيب

وَأَنْتَصَيْنَا نَوَاصِيَ اللَّهِ يَوْمًا وَبَعَثْنَا جُنَاتَنَا يَجْتَنُونَا^(١)
فَجَنَوْنَا جَنَى شَهِيًّا حَلِيًّا وَقَضَوْا جُوعَهُمْ وَمَا يَأْكُلُونَا^(٢)
وَأَمِينٍ حَدَّثْتُهُ سِرِّي نَفْسِي فَرَعَاهُ حِفْظَ الْأَمِينِ الْأَمِينَا^(٣)
مُخْمِرٍ سِرَّهُ إِذَا مَا التَّقِينَا ثَلَجَتْ نَفْسُهُ بَأَن لَّا أَخُونَا^(٤)

وقال يمدح جبلة بن الأيهم :

﴿ من ثاني الخفيف والقافية متواتر ﴾

لِمَنِ الدَّارُ أَوْحَشَتْ بِمَعَانٍ بَيْنَ أَعْلَى لَيْرِ مُوَكِّفِ الْخَمَانِ^(٥)
فَالْقُرَيَّاتِ مِنْ بِلَاسٍ فَدَارِيَّةٍ فَافْسَكَاءَ فَالْقُصُورِ الدَّوَانِي^(٦)
فَقِفًا جَائِمٍ فَأَوْدِيَّةٍ الصُّفْرِ مَغْنَى قَبَائِلٍ وَهَجَانِ^(٧)

(١) جعل لله نواصي على المنزل والنواصي جمع ناصية وهي مقدم الرأس وانتصينا هصرناها وقبضنا عليها يريد تمكنا من اللهو يوما كل التمكن والجناة جمع جان من جنى النمر

(٢) يقول : جاؤنا بمجز شهى حلو بيد أنه ليس خبزا يؤكل ومن ثم شعوادون أن يأكلوا

(٣) قوله فرعاه يقول خففه حفظ الأمين الأمينا

(٤) آخر سره في نفسه إذا أخفاه فلم يطلع عليه أحدا وثاجت نفسه بردت وطابت
(٥) و (٦) و (٧) هذه مواضع بأكاف دهسق كانت مقر ملاك آل جفنة الغساسنة
والمغنى المنزل الذي غنى به أهله « أى أقاموا به » ثم ضعنوا عنه ولعل معنى القبائل ههنا
الرؤساء من قولهم فلان قبيلى القوم أى عربهم وقوم هجان ورجل هجان أبيض كريم
الحسب نقيه والهجان من كل شئ الخالص قال :

وإذا قيل من هجان قريش كنت أمت الحمى وأنت الهجان

تِلْكَ دَارُ الْعَزِيزِ بَعْدَ أَرْنَسٍ وَحُلُولِ عَظِيمَةِ الْأَرْكَانِ
 تَكَلَّتْ أُمُّهُمْ وَقَدْ تَكَلَّتْهُمْ يَوْمَ حَلَّوْا بِحَارِثِ الْجَوْلَانِ^(١)
 قَدْ دَنَا الْفِصْحُ فَأُلُوْا لَأَيْدٍ يَنْظُرُ — نَ سِرَاعًا أَكَلَّةَ الْمَرْجَانِ^(٢)
 يَجْتَنِبِينَ الْأَجَادِي فِي نَقَبِ الرَّيِّطِ عَلَيْهَا مَجَاسِدُ الْكَتَّانِ^(٣)
 لَمْ يُعَالَمَنَّ بِالْمَغَافِرِ وَالصَّمْعِ وَلَا تَقْفَ حَنْظَلُ الشَّرِيَانِ^(٤)
 ذَكَ مَغْنًى مِنْ آلِ جِفْنَةٍ فِي الدَّهْرِ — وَحَقُّ تَعَاقُبِ الْأَزْمَانِ^(٥)
 قَدْ أَرَانِي مُهْنَاكَ حَقَّ مَكِينٍ عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَجْلِسِي وَمَكَانِي

- (١) تقدم معنى الشكل وحارث الجولان غير مرة
- (٢) الفصح عند النصارى عيد تذكار قيامة السيد المسيح والو لائد جمع وليدة وهي الجارية الحسنة الصغيرة والاكلة جمع اكليل والاكليل هنا التاج والاكليل شبيه عصاة مزينة بالجواهر
- (٣) الجادى الزعفران والنقب جمع نقبة وهي ثوب كالأزار يسند كما تشد السراويل قال أبو عبيد : النقبة أن تؤخذ القطعة من الثوب قدر السراويل فتجعل لها حجرة مخيطة من غير نيفق وتشد كما تشد حجرة السراويل . . . قال : فإذا كان لها نيفق وساقان فهي سراويل فإذا لم يكن لها نيفق ولا ساقان ولا حجرة فهو النطاق . والريط هنا الثياب اللينة الرقيقة البيضاء والمجاسد جمع المجسد بكسر الميم وهو القميص مطلقا — وقوله يجتنين الحادى الخ قول : انهن يطلين بانزعفران وكأئنهن قد اجتنيه
- (٤) المغافر والمغفير واحده مغفور والمغفور صمغ يسيل من الأنفم والحنظل معروف ونقفه كسره لاستخراج ما فيه . يقول : أن ولائدكم انما شأنهن أن ينظمن الحلى واكلة المرجان ويصطبغن بهن الزعفران كما على ثيابهن الازهار قد اجتنيهن ولسن ممن يجتنين صمغ المغفير وينقمن الحنظل لاستخراج ما فيه كما يفعل الاعراب فى البادية
- (٥) قوله وحق تعاقب الأزمان فتعاقبها تصرفها بأهلها . وكذلك الدهر حالا بعد حال

وقال:

﴿ من ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾

وَيَتَرَبُّ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا التَّبَسَّ الْأَمْرُ مَبْزَانُهَا^(١)
وَيَتَرَبُّ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا قَحَطَ الْقَطْرُ نَوَّانُهَا^(٢)
وَيَتَرَبُّ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا خَافَتِ الْأَوْسَ جِيرَانُهَا^(٣)
وَيَتَرَبُّ تَعْلَمُ أَنَّ النَّبِيَّتَ عِنْدَ الْهَزَاهِزِ ذُلَّانُهَا^(٤)
مَتَى تَرَنَا الْأَوْسُ فِي يَيْضِنَا نَهْزُ الْقَنَا تَخْبُيرَانُهَا^(٥)
وَتُعْطِ الْقِيَادَ عَلَى رَغْمِهَا وَيَنْزِلُ مِنَ الْهَامِ عَصِيَانُهَا^(٦)

وقال يهجو هذيلًا

﴿ من ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

إِنْ سَرَّكَ الْغَدْرُ صَرْفًا لَا مَزَاجَ لَهُ
فَأَتِ الرَّجِيعَ وَسَلَّ عَنْ دَارِ إِحْيَانٍ^(٧)

(١) ميزانها أراد أنا قوامها

(٢) القطر المطر ونوَّانها أراد الانواء جمع نوء يقول : اذا لم يها القحط والجذب

كنا مطرها أى جدنا عليها

(٣) يقول اذا غدرت اجرناهم منها

(٤) النبئت هو عمرو بن مالك بن الأوس وذلائها والهزاهز الحروب والشدائد

(٥) و (٦) البيض الحديد والمراد هنا السلاح وتحب تهمد وتسكن يقول متى رأتنا

الأوس متحفزين للقتال استخذت واسمت لنا قيادها وزال الجموح من رؤسها

(٧) الرجيع ماء لهذيل وقد تقدم شرح مثل هذه الأبيات

قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ كُلِّهِمْ فَخَيْرُهُمْ رَجُلًا وَالتَّيْسُ مِثْلَانِ
لَوْ يَنْطِقُ التَّيْسُ ذُو الْخُصْيَيْنِ وَسَطَهُمْ

لَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ

وقال رضى الله عنه بهجو أبا قيس بن الاسلت القيسى (١)

✽ من الوافر الاول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ✽

أَلَا أُنَبِّغُ أَبَا قَيْسٍ رَسُولًا إِذَا أَلْقَى لَهَا سَمْعًا تُبَيِّنُ (٢)
نَسِيتَ الْجِسْرَ يَوْمَ أَبِي عَقِيلٍ وَعِنْدَكَ مِنْ وَقَائِعِنَا يَقِينُ (٣)

(١) أبو قيس بن الأسلت وأسمه صيفي وقيل الحارث واسم الأسلت عامر بن جثم ابن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس... اختلف في اسلامه ف قيل أسلم وقيل لا قالوا : وكان يعدل بقرى بن الخطيم في الشعر والشجاعة ، وكان يحض قومة على الاسلام ويقول استبقوا الى هذا الرجل وذلك بعد أن اجتمع بالسيد الأمين وسمع كلامه وفيه وفي ابنه وزوجه نزلت الآية الكريمة : ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء فقد توفي أبو قيس هذا عن زوجه كبشة بنت معن بن عاصم فنجح عليها ابنه فانطلقت الى سيدنا رسول الله فقالت ان ابا قيس قد هلك وان ابنه من خيار الحى قد خطبنى فسكت سيدنا رسول الله فنزلت الآية فهي أول امرأة حرمت على ابن زوجها ومن محاسن شعره قوله يصف امرأة

وتكرمها جاراتها فيزرنها وتعتل من اتيانهن فتعذر

(٢) المراد بالرسول الرسالة ويروى اذا يلقي له سمع يبين يقول اذا ألقى إليها سمعه

أبو قيس يبين له ما فيها

(٣) أبو عقيل هو أبو عقيل الأسلت رئيس الاوس قتل في ذلك اليوم—يوم الجسر—

وهو يوم من أيامهم ويقال له يوم مضرس ومعبس وهما حائطان بنوهما شبه خندقين بين الدخنة وأطم بنى عدى وما بين الشرج الى الجانب الآخر مما يلي الحارث من

فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَزُرْكُمْ خِلَالَ الدُّورِ مُشْعَلَةٌ طَحُونُ^(١)
يَدِينُ لَهَا الْعَزِيزُ إِذَا رَأَاهَا وَبَهَرْتُ مِنْ مَخَافَتِهَا الْقَطِينُ^(٢)
تَشِيبُ النَّاهِدُ الْعَذْرَاءُ فِيهَا وَيَسْقُطُ مِنْ مَخَافَتِهَا الْجَنِينُ^(٣)
بِعَيْنَيْكَ الْقَوَاضِبُ حِينَ تُعْلَى بِهَا أَلَّا بَطَالُ وَالْهَامُ الشُّكُونُ^(٤)
تَجُودُ بَأَنْفُسِ أَلَّا بَطَالُ سَجْحًا وَأَنْتَ بِنَفْسِكَ الْغِبُّ الضَّنِينُ^(٥)
وَلَا وَقَرُّ بِسَمْعِكَ حِينَ تُدْعَى ضَحَى إِذْ لَا تُجِيبُ وَلَا تُعِينُ^(٥)

الخزرج ، وكانت الاوس تكون مما يلي الشرج والخزرج مما يلي الحارث ، فالتقوا هنالك فحكوا ثلاثا يبيتون الليل على الجدارين حتى يصبحوا فيقتلوا فبلغوا في ذلك أمراً عظيماً لم يكن في مواطنهم مثله وظفرت فيه الخزرج على الاوس حتى ادخلوهم البيوت منهزمين فذلك حيث يقول حسان هذه الايات

(١) قوله فلست لحاصن يقول: فلست لامي العفة الحصان ان لم تزركم الح وهذا بمثابة القسم ، يتوعدهم بغارة مشعلة طحون والغارة المشعلة المنتشرة المتفرقة من قوله جراد مشعل كثير متفرق انتشر وجرى من كل وجه ، وأما قولهم جاء فلان كالحريق المشعل بفتح العين فمن أشعل النار في الحطب أى أضرهما قال جرير
وأسأل اذ خرج الحدام وأحشيت حرب تضرم كالحريق المشعل
والطحون الكتيبة تطحن مالقيت وقيل الطحون الكتيبة من كائب الخيل اذا كانت ذات شوكة وكثرة

(٢) العزيز القوى المستع الذي لا يكاد يغلب والقطين القطان والسكان والقطين أيضاً الخدم

(٣) القواضب السيوف والابطال الفرسان والهام الرؤس والسكون المستقرة وتعلّى بها تعلّى عليها

(٤) سجحا أى سهلاً والحب الخداع الجربز الحديث المنكر قال
وما أنت بالحب الخور ولا الذي اذا استودع الاسرار يوماً أذاعها
يقول حسان : انك تقدم غيرك للقتال فيجود بنفسه وتضن بنفسك أن تتقدم
(٥) الوقر ثقل في الاذن وقيل أن يذهب السمع كله

أَلَمْ تَتْرُكْ مَا تِمَّ مَعُولَاتِ^(١) لَهْنٌ عَلَى سَرَائِكُمْ رَيْنِ^(٢)
تَشِينُهُمْ زَعَمْتَ بِغَيْرِ شَيْءٍ وَنَفْسَكَ لَوْ عَلِمْتَ بِهِمْ تَشِينِ^(٣)
قَتَلْتُمْ وَاحِدًا مِنَّا بِأَلْفٍ هَلَا لِلَّهِ ذَا الظَّفَرِ الْمُبِينِ^(٤)
وَذَلِكَ أَنَّ أَلْفَكُمْ قَلِيلٌ لَوْ أَحَدِنَا أَجَلَ أَيْضًا وَمِينَ^(٥)
فَلَا زِلْتُمْ كَمَا كُنْتُمْ قَدِيمًا وَلَا زِلْنَاكُمْ كَمَا كُنَّا نَكُونُ
يُطِيفُ بِكُمْ مِنَ النَّجَّارِ قَوْمٌ كَأَسَدٍ لَغَابِ مَسْكَنِهَا الْعَرِينُ
كَأَنَّا إِذْ نُسَامِيكُمْ رِجَالًا جِمَالٌ حِينَ يَجْتَلِدُونَ جُونُ^(٥)

(١) المآتم جمع مآتم والمآتم في الاصل مجتمع الرجال أو النساء من الحزن أو الفرح ثم خص به اجتماع النساء للموت ومعولات صائحا باقيات

(٢) تشينهم تعييبهم من الثين ضد الزين ونفسك مفعول مقدم لتشين في آخر البيت ولو علمت بهم جملة معترضة يقول انك تنسب اليهم - زعمت - العيب وأولى بك اذا علمت حالهم أن تعيب نفسك أنت

(٣) هلا في الاصل كلمة زجر للخيول ، يزجر به الفرس الاثني اذا أنرى عليها الفحل لتقر وتسكن وتستعار للانسان وفي حديث ابن مسعود : اذا ذكر الصالحون فخيلا بعمر أى أقبل وأسرع أى فأقبل بعمر وأسرع قالوا وهى كلمتان جعلتا واحدة فخي بمعنى أقبل وهلا بمعنى أسرع وقيل بمعنى اسكت عند ذكره حتى تنقضى فضائله وقال النابغة الجعدي لليلي الاخيلية

ألا حيا ليلي وقولا لها هلا فقد ركبنا أمرا أغر محجلا
فقال ليلي له

تعيرونا داء بأملك مثله وأى حصان لا يقال لها هلا
وقوله لله يقول لله هذا الظفر المبين

(٤) قوله أجل أيضا ومين يقول نعم ومئين منكم قليلة لو احدثنا ويريد بالمئين مازاد على الالف

(٥) المسامة المغالبة والرجال الرجالة ، شبه انفسهم في الحرب بالجمال التى قد هنت بالقطران

وَقَدْ أَكْرَمْتُمْ وَسَكَنْتُمْ عَنْكُمْ سَرَاةَ الْأَوْسِ لَوْ نَفَعَ الشُّكُونُ^(١)
 حَيَاءً أَنْ أَشَاتِمَكُمْ وَصَوْنًا لِعِرْضِي إِنَّهُ حَسْبُ سَمِينٍ^(٢)
 وَأَكْرَمْتُ النِّسَاءَ وَقُلْتُ رَهْطِي وَهَذَا حِينَ أَنْطِقُ أَوْ أُبَيِّنُ^(٣)

وقال يهجو بني الحماس وهو ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب

المجاشعي

✽ من ثاني الكامل والقافية متواتر ✽

يَا دَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَاغَنَ عَبْدًا أَمْدَانٍ وَجُلَّ آلُ قِيَانٍ^(٤)
 قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ أَصْلِي أَصْلُكُمْ
 حَتَّى أَمَرْتُمْ عَبْدَكُمْ فَهَجَانِي^(٥)
 فَتَوَقَّعُوا سُبُلَ الْعَذَابِ عَلَيْكُمْ مِمَّا يُبْرِئُ عَلَيَّ الرَّوْيَ إِسَانِي^(٦)

(١) سراة الأوس أى ياسرة الأوس

(٢) قوله وهذا حين انطق أو أبين أى هذا حين أبين لكم عداوتي

(٣) عبد المदान هو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن ادد ، وبنو الديان سادات بني الحارث بن كعب، وكان بنو الحارث احدى جبرات العرب وهم رهط النجاشي الشاعر وكان النجاشي — وقد تقدمت ترجمته — كان يهجو بني النجار رهط حسان ومن ثم هجا حسان رهط النجاشي وساداتهم وقوله وحل آل قيان ينسبهم الى القيان جمع القين وهو العبد هنا لأن النجاشي كان يشبه الاحباس في لونه (٤) قوله عبدكم يريد به النجاشي

(٥) سبل العذاب كثرة مطره وتدفقه ويمر يحكم ويروى مما ينير من قولك نرت الثوب اذا جعلت له نيرا يريد قوافيه التى يهجوهم بها

فَلَاذْ كُرْنُ بَنِي رُمَيْمَةَ كُلَّهُمْ وَبَنِي الْحَصِينِ بِخَزِيَّةٍ وَهَوَانٍ
وَلَتَعْرِفَنَّ قَلَائِدِي بِرِقَابِكُمْ كَالْوَشْمِ لَا تَبْلَى عَلَى الْحَدَثَانِ^(١)
أَبْنَى الْحِمَاسِ فَا أَقُولُ لَثَلَّةٍ تَرَعَى الْبِقَاعَ خَبِيثَةَ الْأَوْطَانِ^(٢)
أَيْنَ الْمِثَالِ بَنَى الْحِمَاسِ إِذَا ذَاكَ تَ بِهِجَائِكُمْ مُتَشَنِّعًا نِيرَانِي^(٣)

* *

وقال يهجوهم أيضا

* من أول الوافر والقافية متواتر *

أَلَا أَبْلِغُ بَنَى الدِّيَّانِ عَنِّي مُغْلَغَلَةً وَرَهْطَ بَنِي قِيَانِ^(٤)
وَأَبْلِغُ كُلَّ مُنْتَخَبٍ هَوَاءٍ رَحِيبِ الْجَوْفِ مِنْ عَبْدِ الْمَدَانِ^(٥)
مِيَامِسُ غَزَةٍ وَرِمَاحُ غَابٍ خِفَافٌ لَا تَقُومُ بِهَا أَلْيَدَانِ^(٦)

(١) قلائدي يريد بها قوافيه والوشم معروف وكل ذلك على المثل

(٢) الثلة هنا بالفتح وهي القطيع من الغنم أما الثلة بالضم فهي الجماعة من الناس

(٣) بنى الحماس أى يابنى الحماس والمثال هنا لعله يريد به القصاص يقال أمثل السلطان فلانا إذا أقاده وامثلت من فلان أى اقتصصت منه ويقول الرجل للعاكم أمثلنى من فلان أى اقصنى منه . يقول حسان : إذا هجوتكم هجاء كالخريق المشعل فأين هجاؤكم من هجائى

(٤) مغلغلة أى رسالة

(٥) منتخب هواء رحيب الجوف . بمعنى جبان منخوب الفؤاد لا قلب له

(٦) قوله ميامس غزة فيامس جمع ميمس وهو الذى يسخر منه وليس المراد بالميامس جمع مومسة وهي الفاجرة جهرة وقد تسمى اماء الخدمة ميامس ومومسات وغزة هي ذلك البلد الذى بالشام . وقوله رماح غاب يريد أنهم كالخلاف . القصب . يورق للعين ويأبى الاثمار كل الاُباء

تَفَاقَدْتُمْ عَلامَ هَجَوْتُمُونِي وَلَمْ أَظْلِمَ وَلَمْ أَخْلَسْ بِيَانِي^(١)

* *

وقال:

من ثالث الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواترة ﴿
فَجَاءَتْ بِهِ عَضْبَ الْأَدِيمِ غَضَنَفَرًا سُلَالَةَ فَرَجٍ كَانَ غَيْرَ حَصِينٍ

* *

(قافية الواو)

قال حسان بن ثابت وكانت السَّعْلَةُ^(٢) لَقِيَتْهُ فِي بَعْضِ أَزْقَةِ الْمَدِينَةِ
فَصَرَاعَتْهُ وَقَعَدَتْ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَتْ لَهُ : أَنْتَ الَّذِي يَا مُلُّ قَوْمِكَ
أَنْ تَكُونَ شَاعِرَهُمْ فَقَالَ نَعَمْ قَالَتْ وَاللَّهِ لَا يُنْحِيكَ مِنِّي إِلَّا أَنْ تَقُولَ ثَلَاثَةَ
أَيَّاتٍ عَلَى رَوْيٍّ وَاحِدٍ فَقَالَ حَسَانُ :

﴿ من ثالث المتقارب مجرد مقيد والقافية متدارك ﴾

إِذَا مَا تَرَعَرَعَ فِينَا الْغُلَامُ فَإِنْ يُقَالُ لَهُ مَنْ هُوَ^(٣)

* *

(١) تفاقدم أي فقد بعضكم بعضاً ، يدعو عليهم . وقوله ولم اخلس بياني أي لم يسلب
مني بياني حتى أعجز عن الانتقام منكم بهجائي أياكم

(٢) السعلة الغول وقيل هي ساحرة الجحش ويقال من ذلك استسعلت المرأة أي
صارت كالسعلة خبثاً وسلطة

(٣) ترعرع شب وقارب الحلم وفينا أي بيننا وقوله فما أن يقال فما نافية وإن زائدة والهاء
في هوه هاء السكت والمراد صار معروفاً بالنجدة والفضل لا يحتاج للسؤال عنه

فَقَالَتْ ثَنَّهُ فَقَالَ :

إِذَا لَمْ يَسُدَّ قَبْلَ شَدِّ الْإِزَارِ فَذَلِكَ فِينَا الَّذِي لَاهُوَهُ (١)

* *

فَقَالَتْ ثَلَّثَهُ فَقَالَ :

وَلِي صَاحِبٌ مِّنْ بَنِي الشَّيْصَبَانِ فَطَوْرًا أَقُولُ وَطَوْرًا هُوَهُ (٢)

* *

هذا قول ابن الكلبي وحكي الأثرم فقال أخبرني علماء الأنصار
أن حسان بن ثابت بعد ما ضُرَّ بصرُهُ مرَّ بابن الزُّبَيْرِ وعبدِ الله بن
طامعة بن سهل بن الأسود بن حرام ومعه ولدُهُ يَقُودُهُ فصاح به ابن
الزُّبَيْرِ بعد ما وَلَّى يا أبا الوليد من هذا الغلامُ فقال حسانُ بن ثابتٍ
الأيَّات :

(١) الذي لاهوه أى الذى ليس منا بل دخيل فينا
(٢) الشيصبان قبيلة من الجن على زعمهم وقد تقدم شرح ذلك وطورا هوه أى هو
الذى يقول

(قافية الياء)

قال رضى الله عنه يُجِيبُ هُبَيْرَةَ بنَ أَبِي وَهَبٍ المَخْزُومِي :

﴿ من ناني البسيط مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متواتر ﴾
سَقَمْتُ كِنَانَةَ جَهْلًا مِنْ عَدَاوَتِكُمْ إِلَى الرَّسُولِ فَجُنْدُ اللَّهِ مُخْزِبَهَا ^(١)
أَوْرَدَتْ مُوَهَا حِيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً فَأَلْنَارُ مَوْعِدُهَا وَالْقَتْلُ لَا قِيَهَا ^(٢)
أَنْتُمْ أَحَايِشُ جُمُعَتُمْ بِلَا نَسَبٍ أَمَّةُ الْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيَهَا
هَلَّا أَعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إِذْ لَقِيتْ أَهْلَ الْقَلِيبِ وَمَنْ أَرْدَيْنَهُ فِيهَا ^(٣)
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَنَّاهُ بِلَا ثَمَنِ وَجَزَّ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيَهَا ^(٤)

وقال لهذيل يهجوهم :

﴿ من ناني البسيط والقافية متواتر ﴾

لَوْ خُلِقَ اللَّوْثُ مِنْ إِنْسَانًا يُكَلِّمُهُمْ لَكَانَ خَيْرَ هُذَيْلٍ حِينَ تَأْتِيَهَا
تَرَى مِنَ اللَّوْثِ رَقْمًا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ كَمَا كَوَى أَذْرُعُ الْعَانَاتِ كَاوِيَهَا ^(٥)
تَبْكِي الْقُبُورَ إِذَا مَامَاتَ مَيِّتُهُمْ حَتَّى يَصْبِيحَ بَمَنْ فِي الْأَرْضِ دَاعِيَهَا

(١) جند الله هم المسلمون أو الملائكة الذين يمد الله بهم المسلمين

(٢) الضاحية من الابل والغنم التي تشرب ضحى وهى هنا على المثل وحياض الموت ترشح

(٣) القلب قلب بدريريد ما حصل لقريش يوم بدر

(٤) الجز القطع والناصية قصاص الشعر فى مقدم الرأس والموالى جمع المولى والمراد

به المتولى والصاحب

(٥) العانات جمع عانة وهى الاتان

مِثْلُ الْقَنَافِدِ تَخْزَى أَنْ تَفَاجِئَهَا شِدَّةُ النَّهَارِ وَيُلْقِي اللَّيْلَ سَارِيهَا^(١)

وقال يهجو هوازن بن منصور :

﴿ من ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

أَبْلِغْ هَوَازَنَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا أَنْ لَسْتُ هَاجِيَهَا إِلَّا بِمَا فِيهَا
قَبِيلَةُ الْأُمِّ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمُهَا وَأَعْدَرُ النَّاسِ بِالْجِيرَانِ وَافِيهَا^(٢)
وَشَرُّ مَنْ يَحْضُرُ الْأَمْصَارَ حَاضِرُهَا وَشَرُّ بَادِيَةِ الْأَعْرَابِ بَادِيهَا
تَبْلَى عِظَامَهُمْ إِمَّا هُمْ دُفِنُوا تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا تَقَى مَخَازِيهَا^(٣)
كَأَنَّ أَسْنَانَهُمْ مِنْ خُبثِ طِعْمَتِهِمْ أَظْفَارُ خَاتِنَةٍ كَلَّتْ مَوَاسِيهَا^(٤)

وقال رضى الله عنه فى النبى صلى الله عليه وسلم :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

ثَوَى فِي قُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مُوَاتِيَا^(٥)

(١) شد النهار أى أشد النهار أى أعلاه وامتنعه قال عذرة

عهدى به شد النهار كأنما خضب اللبان ورأسه بالعظم

يقول أن القنفذ تقفذ نهارا فتخزى أن نفاحتها لاستخذائها واما ليلافان ساريها

يلقى وكذلك هذيل للؤمهم وخستهم

(٢) يقول أكرمها هو الأم الأحياء والواقى بذمته منها هو أعذر الناس فليس فيهم

إلا لثيم وغادر

(٣) إمام إن هم

(٤) يقول انهم من الوساخة بمكان والحاتنة التى تحترف الحنأة والمواسى جمع موسى

(٥) ثوى أقام والموأتى الموافق

وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ
فَلَمَّا أَتَانَا وَأَطْمَأْنَنْتَ بِهِ النَّوَى
وَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى عَدَاوَةَ ظَالِمٍ
بَذَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ جُلِّ مَالِنَا
نُحَارِبُ مَنْ عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوَى وَلَمْ يَرَ دَاعِيَا
فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطَيْبَةِ رَاضِيَا
قَرِيبٍ وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ بَاغِيَا
وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الْوَغَى وَالتَّاسِيَا^(١)
جَمِيعًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمُصَافِيَا
وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَصْبَحَ هَادِيَا

(١) يقول بذلنا له أموالنا ونفوسنا ومؤاساتنا والوغي الحرب والتأسي من المؤاساة وأصلها من الأساء بالفتح وهو المداواة والعلاج ، ومنه يقال للطبيب الآسي ثم توسعوا فقالوا آساء عزاه وعاونته وتأسي تصبر وتأسي القوم عزى بعضهم بعضا وآسى الرجل في ماله جعله أسوته فيه واساء بنفسه سواء بها والله أعلم . . .

في الديوان ونشدتك الواجب أيها القاري الكريم إلا فعلت «

أَهْجَوْتَ حُمْرَةَ أَنْ تُوفِيَ صَابِرًا وَفَاكَ أَهْلُكَ كَالرُّثَالِ الرُّزَحِ

فَلْبَشَسَ مَا قَاتَلْتَ يَوْمَ لَقَيْتَنَا أَيْرُ تَقْلَقَانَ فِي حَرٍّ لَمْ يُصْلَحْ
 (الرنال جمع رأل وهو ولد النعام وحرٍّ لم يصلح لم يختن) وفي س ٩ جملة سقطت.
 بعد كلمة الدعاء وهي (قوله ما لم يجرح أى مالم يكسب يقال فلان جارحة أهله
 أى كاسبها) وفي س ١٠ جملة سقطت بعد كلمة يعنى نفسه وهي (وحرته أى
 أغضبته) وص ٧٤ س ٦ سقطت جملة بعد كلمة الدون الضعيف وهي (والمزج هنا
 الملصق) وص ٧٧ س ١٣ سقطت هذه الجملة (وعزيزهم هو منبه بن الحجاج
 من بنى سهم) وس ٢٠ سقطت هذه الجملة وهي بعد كلمة بقيوح (أى قطع أنفه
 وعثر في التراب) وص ٧٨ س ١٨ جات هذه الجملة (وقوله إلى اسمه بقطع
 الهمزة للضرورة لأن همزة اسم وصل) والصواب حذف هذه الجملة وس ٢١ (حرما)
 وهي (خرما) وص ٧٩ س ٢١ (على قولهم) وصحتها (قولهم) وص ٨٠ س ٢٤
 ومستحكمة محكمة مستوثق) وهي (ومستحکم محکم مستوثق) وص ٨٢ س ٢
 (بفضله) وهي (بفضله) وص ٩٥ س ٤ (يجمد) وهي (يجمد) وص ١٠٥
 س ١ (يهددوني إلى) وهي (يهددوني) وص ١٢٣ س ١ (وفصل) وهي
 (وفصل) وص ١٢٥ س ١٥ (يتحشم) وهي (يتجشم) وص ١٢٩ س ٥
 (إذا ما ريع من كل مرصد) وصوابها (إذا ماجاء من غير مرصد) وس ٢١
 (وقوله إذا ما ريع ... إلى قوله واقعدوا لهم كل مرصد) وصوابها (وقوله إذا ماجاء
 من غير مرصد أى إذا جاء على غير عدة كانت رحبت به وأعطيته) وص ١٣٥ س ١
 (القذاف) وهي (القذاف) وص ١٤٥ س ١٩ (طرقة) وهي (طرفة) وص ١٥٥
 س ٥ (على الخير) وصوابها (عن الخير) وعلى هذا يصحح شرح هذا البيت
 ويقال في شرحه هكذا (قوله قصار جدودها عن الخير أى أن همها تقصر عن
 فعل الخير وقوله للجار الغريب محاشد يريد أنهم يجمعون على الجار الغريب فيؤذونه
 ويضربونه) الخ وص ١٦٢ س ١٧ (ما يغدوا) وهي (ما يغدو) وص ١٦٣
 س ٥ (وأراد شبابه) وهي (وأراد بشيابه) وص ١٦٦ س ٦ (واستعدبى تميم)
 وهي (واستعدى تميم) وص ١٧٦ س ١٣ (والغريف نبت) وهي (والغريف

النهر والغريف نبت) وص ١٧٩ س ٢٤ (حتى تزوجته) وهي (حين تزوجته)
وص ١٨١ س ٢٠ (أو العريز) وهي (أو العزيز) وص ١٨٤ س ٨ (ابنُ عُمَرِ و
مُنْذِرِ) وهي ابنُ عُمَرِ و مُنْذِرِ) وص ١٩١ س ١٥ (يسحبونني) وهي
(يسحبونني) وص ١٩٢ س ٢ (تمرأ) وهي (تمرأ) وص ٦ (كالغاوى) وهي
(كالغاوى) وص ٢٠ (ولاتك كالذنب) وهي (ولاتك كالذئب) وص ٢٠٠
س ٥ (وَجُلَّ) وهي (وَجُلَّ) وص ٢١٣ س ٩ (الحزث) وهي (الحارث)
وص ٢١٦ س ٥ (بِطَرِيقُ فَارَسَ) وهي (بِطَرِيقُ غَسَّانَ) وص ٨ (وقوله
لحي مبتدأ وقوله حاضر آخر البيت خبره) وصوابها (وقوله لحي مبتدأ وقوله
حاضر آخر البيت صفة له وقوله أحق بها في البيت الآتي خبره » وص ١٨ (قوله
عوج) وقبل هذه الجملة جملة سقطت وهي (قوله أحق بها أي أحق بناقني أي برحيلي
إليهم وقوله عوج) الخ وص ٢٢٠ س ١٤ (وقوله كلب فاعل منتهيا) وصوابها
(وقوله كلب اسم كان مؤخرًا ومنتهيا خبرها) وص ٢٣٨ س ١٦ (بنحائص)
وهي (بنحائص) وص ٢٤٢ س ٨ (مُجَلَّلَةٌ) و (مُضَرَّمَةٌ) وهي (مُجَلَّلَةٌ)
و (مُضَرَّمَةٌ) وص ٢٤٩ س ٢٥ (والمراد هنا الاستئصال) وهي (والمراد هنا
الأذلال) وص ٢٥١ س ٥ (يوزاره) وهي (يُؤَاوِزُهُ) وص ٢٥٢ س ٣ (أَلَمُوا)
وهي (أَسْلَمُوا) وص ١٥٣ س ٢١ (نبات الحشا) وهي (بنات الحشا) وص ٢٥٦
س ٧ (فَصَبَّ عَلَيْنَا) وهي (فَصَبَّ لَنَا) وص ٢٦٠ س ١ (عَنِ الْأُمُورِ)
وهي (عَنِ الْأُمُورِ) وص ١٨ (يد) وهي (يجد) وص ٢٦٥ س ٢٤ (والآتي)
وهي (والآتي) وص ٢٦٨ س ١٤ (والخزيع والخزيع) وهي (والخزيع
والخزيع) وص ٢٦٩ س ٢ (وقال يهجو العاص بن المغيرة الخزومي) وحقيقتها
هكذا (وقال يهجو العاص بن هشام بن المغيرة الخزومي — وكان يقال له أحق
قريش ، وكان قامر أبا لهب بن عبد المطلب ، فقمّره أبو لهب حتى قره نفسه ،
فجعله قينا ، فلما أرادت قريش حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لبني هاشم
أخرجوا معنا فقاتلوا ابن عمكم فخرجت بنو هاشم مكرهين ، فأخرج أبو لهب العاصي

ابن هشام بدلا منه فقتله على بن أبي طالب يوم بدر ، فقال حسان هذه الأبيات .
 وس ١٥ (وقوله بحرس . . . إلى قوله ليس فيما يسرق من الجبل قطع) والصواب
 أن يقال (وقوله بحرس فالحرص الدهر) وص ٢٧٦ س ١٢ (حيه) وهي (حية)
 وص ٢٧٧ س ٧ (بصيحتة) وهي (نصيحتة) وص ٢٨٢ س ١٦ (مُشْتَهَى)
 وهي (مُشْتَهَى) وص ٢٨٣ س ٦ (تَغْلِي) وهي (تَغْلِي) وص ٢٨٥ س ٢١
 (وصيفة منطف) وهي (ووصيفة منطفة) وص ٢٩٥ س ٢١ (الشبهة بالدر)
 وهي (الشبيهة بالدر) وص ٣٠٤ س ١٨ (يجز ثوبه) وهي (يجز ثوبه) وص ٣١٣
 س ٨ (المَدَافِعِ) وهي (المَدَافِعِ) وص ٣٢٦ س ٥ (والضال) وهي
 (الضال) وص ٣٢٧ س ٢٠ (فَمَ مَجَال) وهي (فَمَ مَجَال) وص ٣٣٠ س ٥
 (الذَّائِلِ) وهي (الذَّائِلِ) وس ١٩ (تَأْجَزَتْ) وهي (تَأْخَرَتْ) وص ٣٣١
 س ٨ (وَابْلُك) وهي (وَابْلُكِي) وص ٣٤٥ س ١٤ (والصخل) وهي
 (والصخل) وص ٣٤٦ س ٢ (وَخَلُّوا) وهي (وَخَلُّوا) وس ١٩ (خندق)
 وهي (خندق) وص ٣٤٧ س ٢٠ (ذَوِ الْأَفْتَانِ) وهي (ذَوِ الْأَفْتَانِ) وص ٣٥٧
 س ٢٢ (مَا أَبْرَتْ) وهي (مَا أَبْجَرَتْ) وص ٣٦٢ س ٢١ (الخزعبة) وهي
 (الخزعبة) وص ٣٦٣ س ٢٢ (وَأَجَبْتَهُ) وهي (وَأَجَبْتَهُ) وص ٣٦٤ س ١٥
 (يَنْفَذُ) وهي (يَنْفَذُ) وص ٣٦٩ س ٢ (تَلَاقِيهَا) وهي (تَلَاقِيهَا) وص ٣٥٧
 س ٢٢ (دَائِدِينَ) وهي (دَائِدِينَ) وص ٣٧٧ س ١٤ (تَأْكُمَتْ) وهي
 (تَأْكُمَتْ) وص ٣٨٨ س ١٥ « جَرَادُ خُفَرٍ » وصحتها « جَرَارُ خُفَرٍ »
 وص ٣٨٩ س ١١ « كُنْ حَرَامٌ » وهي « كُنْ حَرَامٌ » وس ١٢ « كُلُّ
 زَمَانٍ » وهي « كُنْ زَمَانٌ » وص ٣٩٥ س ١١ « وَنَشُوا » وهي « وَنَشُوا »
 وص ٤٠٣ س ٢ « وَأَهْلُ الْعَتِيتِ وَالسُّورَاتِ » وهي « وَأَهْلُ الْعَتِيتِ
 وَالسُّورَاتِ » وص ٤٠٥ س ١٣ « وَيَقُولُ » وهي « يَقُولُ » وص ٤١٥
 س ١ « وَخُلُولٍ عَظِيمَةٍ الْأَرْضِ كَانِ » وهي « وَخُلُولٍ عَظِيمَةٍ الْأَرْضِ كَانِ »
 وس ٢ « يَوْمَ خَلُّوا » وهي « يَوْمَ خَلُّوا » .

فهرس الديواله

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
كلمة الشارح	٠٠٠	أبوك أبوك . . . الأب	٦١
عفت ذات الاصابع فالجواء	١	غفرتم باللواء . . . صواب	٦٢
وأحسن منك لم تلد النساء	١٠	سائل قريشا . . . ينسب	٦٢
هل رسم دارسة المقام يباب	١١	ولو شئت . . . شعوب	٦٤
عرفت ديار زينب بالكثيب	١٤	ذكرت القروم . . . بمصيب	٦٦
تطاول باللمان ليلي فلم تكن . . . تصوبا	١٨	سالت هذيل . . . تصب	٦٧
ان تمس دار ابن اروى . . . خرب	٢٢	لما رأني أم عمرو صدفت	٦٧
مانقتم من ثياب خافة . . . وذهب	٢٣	من للقواني . . . ثابت	٦٧
إذا عصل . . . الخواجب	٢٤	نجي حكيا . . . الأعوج	٦٩
صلى الاله . . . وأثبوا	٢٨	طويل النجاد . . . الخزرج	٧١
اني حلفت يمينا : . . . أصحاب	٢٩	ابلع ربيعة . . . اصفح	٧٢
قالت له . . . غادة الصلب	٣٢	يادوس . . . فاقدحي	٧٤
قد تعفى بعدنا ماذب	٣٤	خابت بنو أسد . . . وفضوح	٧٧
اذن والله نزمهم بحرب . . . المشيب	٣٨	أغر . . . ويشهد	٧٨
و فجنا فيروز . . . منيب	٣٨	مستشعري خلق الماذي . . . وعديد	٨٠
وغبنا فلم نشهد . . . رقابها	٤١	والله ربي . . . الامجاد	٨١
يا حار . . . الأحساب	٤٥	حديث أم معبد	٨٢
يا حار . . . حسب	٥٢	لقد خاب . . . ويغتندي	٨٧
يا عين جودي بدمع منك منسكب	٥٣	بطية رسم للرسول ومعهد	٨٩
بنى اللاؤم . . . ترتبا	٥٥	ما بال عينك . . . الأرمذ	٩٧
من مبلغ صفوان . . . حبيب	٥٥	آليت . . . غير أفناد	٩٩
فلا والله . . . مشوب	٥٦	متي يد . . . المتوقد	١٠١
مزية لا يرى فيها خطيب	٥٧	الادفتم . . . منضود	» »
متي تنسب قريش . . . نصاب	٥٨	اركتم . . . محمد	» »
يا حار . . . جناب	٥٩	ماذا أردتم . . . المقدد	١٠٢

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
أمسى الجلابيب . . . البلد	١٠٤	لمن سواقط . . . أحياد	١٥٨
الامن مبلغ . . . بعدى	١٠٧	لقد علم الأقوام . . . الوغد	١٥٩
هل سر . . . المقداد	١٠٨	جزى الله مخزوما . . . ووليدها	١٦١
انظر خليلي . . . من أحد	١١٠	رحم الله نافع . . . الجهاد	١٦٣
الا أبلغ المستسمعين . . . القواعد	١١٣	غدا أهل حضنى . . . ما يغدو	١٦٣
تروح من الحسنة أم انا مفتدى	١٢٢	نب المساكين . . . سحرا	١٦٤
لعمر أليك . . . ولا يدى	١٢٧	كنت السواد . . . الناظر	١٦٥
ومن هاش . . . المتكد	١٣٢	أن يأخذ الله . . . نور	١٦٥
لو كنت من هاشم . . . الصيد	١٣٣	اياك . . . المكبر	١٦٧
الم تذر العين تسهادها	١٣٧	حي الضيرة ربة الحدر	١٦٨
لقد علمت قريش . . . الشديد	١٤٠	تأوينى ليل يثرب أعسر	١٧٩
وان امرأ يمسى . . . لسعيد	١٤١	نبأت . . . الأصغر	١٨٣
فان تصلح . . . فساد	١٤٢	عين جودى بدمك المنزور	١٨٣
مهاجنة . . . الزناد	١٤٤	أوقت بنو عمرو . . . النجار	١٨٣
ولسنا بشرب . . . مفصدا	١٤٥	وأولت . . . النحر	١٨٥
ابلق أبا الضحاك . . . أن تتمجدا	١٤٧	تسائل . . . جسور	١٨٦
ووالله ما أدرى . . . أم سعد	١٤٩	الا ليت شعرى . . . العسر	١٨٧
لقد لمن الرحمن جمعا . . . لحرب محمد	١٥٠	على قتلى . . . غير تزر	١٨٨
زعم ابن نابغة . . . دون محمد	١٥١	أمسى القى . . . لم ينظر	١٨٩
سالت قريشا . . . لعابد	١٥٢	تداركت سعدا . . . منذرا	١٩١
اذا أردت السيد الأشدا	١٥٣	لست الى عمرو . . .	١٩٢
فمن يك . . . ماتوكدا	١٥٣	الا يا سعد . . . والضير	١٩٣
« أنا ابن خلدة . . . وساعده	١٥٤	تفاقد معشر . . . نصير	١٩٤
لعمرك ما تنفك . . . واحد	١٥٥	سالت قريسا . . . وأبا عامر	١٩٥
لقد كان قيس . . . ما كد	١٥٥	زادت هموم فناء العين ينحدر	١٩٨
وما طلعت . . . مقطوعة اليد	١٥٦	على حين . . . خير	٢٠١
لمن الصبي . . . غير ذى مهد	١٥٧	كانت قريش . . . لعبد الدار	٢٠١

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢٤٨	ان الذوائب . . . تتبع	٢٠٢	انى لأعجب . . . والبصر
٢٥٢	ارقت لتوماض . . . وقارع	٢٠٣	أجمعت عمرة صرما فابتكر
٢٥٣	الا يالقوم هل لماحم دافع	٢٠٧	رميت بها . . . واباعر
٢٥٤	بانث لميس بجبل منك أقطاع	٢٠٩	أرونى سعودا . . . عمرو بن عامر
٢٥٧	اشاقتك من أم الوليد ربوع	٢٠٩	ما البكر . . . ليس بعار
٢٥٩	اعرض عن العوراء . . . لا تسمع	٢١٠	ياحار . . . لم يغدر
٢٦٢	زبانية . . . في المعمة	٢١١	ما ولدتكم . . . ولا عمر
٢٦٢	سائل بنى الأشعر . . . بنى واسع	٢١٢	اظن عينة . . . قصورا
٢٦٣	نشدت بنى التجار . . . يوارعه	٢١٣	ياابن القى لبث . . . بعير
٢٦٦	فلا والله . . . أم يفاع	٢١٣	حار بن كعب . . . الجماخير
٢٦٧	لقد آتى . . . فوضوع	٢١٥	لعمرك بالبطحاء . . . ومحاضر
٢٦٨	قدحان . . . رضع	٢١٨	صابت شعائره . . . كالأطصير
٢٦٩	بنى القين . . . جندع	٢١٩	سلامة دمية . . . كما تحير
٢٧٠	ولو شهدتى . . . أشجع	٢٢٠	ياابنى رفاعه . . . نارى
٢٧١	وما سارق الدرعين . . . أوداعه	٢٢٠	ابلغ معاوية . . . قرار
٢٧٣	لله در عصابة . . . الأشرف	٢٢١	وقوم من البغضاء . . . الجمر
٢٧٤	لمن الدار والرسوم العوافى	٢٢٣	لقد لقيت قريظة . . . من نصير
٢٧٤	لقد جدعت . . . أنوفها	٢٢٤	لا طت قريش . . . صفرا
٢٧٦	لو ان اللوم . . . ثقيف	٢٢٦	قوم لثام . . . البعر
٢٧٧	أطنت بنو بكر . . . ورصاف	٢٢٦	أما الحماس . . . خطر
٢٧٨	ان سميرا . . . انقوا	٢٢٨	لمن الله . . . والأعمار
٢٨٠	يا مال . . . السرف	٢٢٩	أشرت لكاع . . . مع الكفر
٢٨٢	ابلغ بنى جحججى . . . انف	٢٣٤	لمن الدار قفرت بيواط
٢٨٣	مابال عيني دموعها تكف	٢٣٩	بنى أسد . . . الى القبط
٢٨٦	الم ترنا . . . مرتقى	٢٤١	الامن مبلغ . . . عكاظ
٢٩٠	مابال عينك . . . الفلق	٢٤٢	أتانى عن أمية . . . حفاظ
٢٩١	اذا الله حيا . . . المشارق	٢٤٥	نحن الكرام . . . الربع
		٢٤٦	منعنا رسول الله . . . وراغم

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٣٤٠	اخلاء الرجاء . . . قليل	٢٩٢	وانما الشعر . . . حقا
٣٤٠	لقد ورث . . . فارقه الرسول	٢٩٣	أثنا على الرس . . . المبارك
٣٤١	إذا الثقفى . . . ابى رغال	٢٩٥	فان تك . . . مالك
٣٤٢	جاءت مزيئة . . . القتل	٢٩٦	فقد اى . . . الدرك
٣٤٣	رب خالة لك . . . لم يغسل	٢٩٧	إذا تنادوا . . . وركك
» »	أبلغ عيدا . . . الجدل	٢٩٨	لأن أبى . . . ماعداك
٣٤٤	وما كثرت بنو أسد . . . القليل	٢٩٩	إذا تذكرت شجوا . . . فعلا
» »	سماه معشره . . . أبا جهل	٣٠١	يا غراب البين أسمعت فقل
٣٤٥	وإن ثقيفا . . . معقل	٣٠٢	ذهبت . . . عدل
٣٤٦	ويوم بدر . . . وجبريل	٣٠٥	رقاق النعال
» »	اللؤم خير من ثفيف . . . تفعل	٣٠٧	اسألت رسم الدار أم لم تسأل
٣٤٧	بئس ما قاتلت . . . ونحيل	٣١٣	أهاجك بالبيداء رسم المنازل
» »	لست من المعشر . . . ولا نوفل	٣١٧	الا أبلغ . . . بذى حويل
٣٤٨	لك الخير غضى . . . أجلا	٣١٨	يا حار . . . بجبريل
٣٥٥	أجدك لم تهتج لرسم المنازل	٣١٩	شهدت . . . من عل
٣٥٧	ابنى الحماس . . . قليل	٣٢٠	متعنا . . . الصقل
٣٥٩	إذا قال لم يترك . . . فصلا	٣٢٤	حصان رزان . . . الغوافل
٣٦٠	لا تعد من رجلا . . . لثيم	٣٢٦	كم للمنازل من شهر وأحوال
» »	منع الرقاد بلابل وهموم	٣٢٨	وكننا ملوك الناس . . . الفضل
٣٦٢	تبت فؤادك فى المنام . . . بسام	٣٢٩	أتعرف الدار . . . الهاطل
٣٦٦	الله يعلم ما تركت . . . مزبد	٣٣٢	لقد لقيت . . . ذليل
» »	ألم تسأل الربع الجديد التكلم	٣٣٣	يخاف أبى . . . المعقل
٣٧٢	أولئك قومي . . . ألم	٣٣٤	نصروا نبيهم . . . الابطال
٣٧٦	منع النوم بالعشاء الهوم	٣٣٥	وقافية . . . تزولها
٣٨٠	ما هاج حسان رسوم المقام	٣٣٦	ولقد بكت . . . كلها
٣٨٣	هل المجد إلا . . . العظام	٣٣٧	رأيت أسودا . . . حبل
٣٨٥	إليك بكت عيناك . . . سجام	٣٣٨	اقام على عهد النبي . . . يعدل

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
ما بال عينك يا حسان لم تتم	٣٨٦	لعمرك إن إلك ، ، النعام	٤٠٧
ألين إذا لان . . أقدم	٣٨٦	أيارا كبا إما عرضت ، ، وهاشما	٤٠٨
تناولني كسرى . . فالتلثم	٣٨٧	من سره الموت ، ، عثمانا	٤٠٩
الله أكرمنا ، ، الاسلام	٣٨٩	يا للرجال لدمع هاج بالسنن	٤١١
إن ابن جفنة ، ، باللوم	٣٩١	ومسترق النخامة ، ، البيان	» »
لمن منزل عاف ، ، مرسم	٣٩٢	ومسك بصداع الرأس ، ، فقداى	٤١٢
أعين ألا اكى ، ، فاسكى الدما	٣٩٨	إما سألت قانا ، ، غسان	٤١٣
غلام أناه اللؤم ، ، وآخر أكفم	٣٩٩	إن شرخ الشباب ، ، كان جنونا	٤١٣
غلام أناه اللؤم ، ، ابن حسان أسلم	٣٩٩	لمن الدار أوحست بمعان	٤١٤
إنى لعمر أيبك ، ، وأكرم	٣٩٩	ويثرب تعلم ، ، ميزاتها	٤١٦
أبلغ بني عمرو ، ، للشر لازما	٤٠٠	إن سرك الغدر ، ، دار لحيان	٤١٦
وصقعب والد ، ، الأروم	٤٠٠	ألا أبلغ أباقيس ، ، تبين	٤١٧
باهى ابن صقعب ، ، واكتفم	٤٠١	يارا كبا أما عرضت ، ، آل قيان	٤٢٠
لقد علمت ، ، بالحسام	٤٠١	ألا أبلغ بنى الديان ، ، بنى قيان	٤٢١
ألا إن ادعاه ، ، حرام	٤٠٢	فجاءت به ، ، غير حصين	٤٢٢
سألت قريشا ، ، بكم عالم	٤٠٣	إذا ما ترعرع ، ، من هوو	» »
نالت قريش ، ، مجد اللهايم	٤٠٤	إذا لم يسد ، ، لاهوو	٤٢٣
لعمر أنى سمية ، ، جذام	٤٠٥	ولى صاحب ، ، وطورا هوو	٤٢٣
ألم تر أن طلحه ، ، الكرام	٤٠٦	سقم كنانة جهلا ، ، مخزبها	٤٢٤
إذا ذكرت عقيلة ، ، اللثام	» »	لو خلق اللؤم ، ، حين تأتيا	٤٢٤
أباهب أبلغ ، ، راغما	» »	أبلغ هوازن اعلاها ، ، بما فيها	٤٢٥
		ثوى فى قريش ، ، صديقامؤاتيا	٤٢٥

